



ربيع البديع

تأليف قطب الأئمة العلامة
الشيخ محمد بن يوسف اطفيش



منشورات
المجلس الأعلى للعلماء في المملكة العربية السعودية

د. محمد زمري

ربيع البديع

القطب العلامة

امحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش

•كتاب: ربيع البديع
•إعداد: امحمد بن يوسف
بن عيسى بن صالح اطفيش

•قياس الصفحة: 23/15.5
•عدد الصفحات: 432

الإيداع القانوني: 2014-5056

رادمك: 978-9947-821-77-0

المجلس الأعلى للغة العربية
شارع فرونكلين روزفلت - الجزائر
ص.ب: 575 الجزائر _ ديدوش موراد
الهاتف: 021.23.07.24/25
الفاكس: 021.23.07.07



القطب العلامة محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش
1238 هـ / 1332 هـ / 1821 م - 1914 م

المُقدِّمة



يكتسي عالم المخطوطات أهمية كبيرة في حقول المعرفة الإنسانية ويزداد قيمةً ورفعةً قدرَ امتداده في أعماق الأزمنة التاريخية، وقدرَ سعة جغرافيته الثقافية، لأنّ هذا العالم فسيح وغائر في العمق، إذ لا يمكن فتح ما انغلق منه و انصدّ إلاّ بعد جهد وعناء كبيرين، وذلك لوصول الماضي بالحاضر، والحاضر بالماضي، ليتأتى استشراف المستقبل، وليبرز ما انغمر منه في ثوب قشيب، موشى بأبهى الأساليب، ومطرّزا بأزهى ألوان المعارف ومحلى بالّدّ الفوائد.

ولا يغيب على الذهن أنّ تاريخ الأمم يتجاذبه الصراع والتوافق مدّا وجزرا، وتظهر فيه ثغرات في العلاقات الإنسانية، وتبرز أفكار تحذ وبأصحابها إلى ممارسة الهيمنة والسيطرة، قد تصل إلى حدّ الاستلاب، ممّا يدفع بالآخر إلى الرفض والصدّ والمقاومة، بشتى الطرائق والأساليب.

وهذا ما حدث للاستعمار الفرنسي الذي صمّم - منذ وطئت أقدامه أرض الجزائر - على الاستيلاء على كلّ شبر فيها، وطرد أهاليها، وقلعها من جذورها وإحلال محلهم معمرين قادمين من أوروبا، كما حاول بكلّ ما أوتي من جبروت مسح المقومات الثقافية لهؤلاء الأهالي، وفصلهم عن هويّتهم الأصيلة.

لكنّ الجزائريين بأصالتهم وانتمائهم الحضاري وصيانة الإسلام لهم لم ينقادوا للاستعمار، وانتهجوا العمل الحثيث على الارتباط الوثيق بالثقافة العربية الإسلامية بشتى الأوجه والأشكال، وكان من ضمنها المخطوطات التي ملأت رفوف الخزائن، وأفعمت مكتبات الزوايا ودور العلم والمساجد وانتصب علماؤها شاحنين يعلمون النشء، ويصنّفون الكتب، وظلّوا يكدّون

من دون ملل، مبتهلين إلى الله أن يحقق مسعاهم، لإيصال معارفهم الدينية والدنيوية إلى أجيالهم الحاضرة واللاحقة.

وحقيق ههنا أن نشيد بأحد جهابذة هذا الرعيل من العلماء، إنه أحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن إسماعيل اطفيش، الملقب بقطب الأئمة لسعة علمه، وعمق معرفته، وجلال قدره. ولد - على الأرجح - في سنة 1238 هـ / 1821 م، وتوفي في سنة 1332 هـ / 1914 م، ونشأ يتيماً في أحضان أم حنونة كريمة من آل يدر، وجهت ابنها نحو العلم، فحفظ القرآن الكريم ولم يكد يبلغ التاسعة من عمره، ثم تتلمذ على علماء أجلاء من أمثال الشيخ عمر بن سليمان، والشيخ سليمان بن يحيى، والشيخ عمر بن صالح، والشيخ إبراهيم بن يوسف اطفيش.

وإن مواقف الصارمة جعلت حياته مخوفة بالأشواك، فلقد واجه مصاعب عديدة، كتعرضه للنفي من بلده لمدة سبع سنين، ثم عودته إليها من بعد ذلك، كما أن نبوغه جعله يلمع في الأفق ويزداد شهرة، فكان - كغيره من نوابغ العصور - يتعرض من حين لآخر إلى كيد مناوئيه وحاسديه.

ويجب التنبيه على أن استعداداته الفطرية مكنته من أن يكون رجلاً موسوعياً، وحاذّ الذكاء، متمكناً من العلوم والمعارف التي يتلقاها، ففقهها ونبغ فيها، فنال شهرة العلماء المتشبعين بالأخلاق الحسنة، فأصبح أحد أعلام المعرفة الكبار في الجزائر، وسائر العالم الإسلامي.

وإن حبه للعلم أدى به إلى ترك كل شيء، واهبا نفسه للجهاد ومحاربة الجهل، عامداً إلى التأليف وتنشئة الأجيال على العلم والأخلاق، فكان أحد أعلام الفكر الإصلاحي، إذ جاهد ببأس شديد، مبدياً مواقف صارمة من الاستعمار الفرنسي داعياً إلى مقاطعته، وعدم التعامل معه، ومقاومته بشتى

الوسائل وعَبَّرَ كلَّ السبل، وهذا ما أدَّى بالجنرال دولاتور (DE LA TOUR) إلى سجنه سنة 1882م.

وكان يدع ودائما إلى التمسك بالقيم الإسلامية، وإلى الحرص الشديد على اكتساب العلم والمعرفة بإخلاص، وإلى الجمع بين القول والعمل، وإلى نبذ الجهل، كما كان كثير التعلُّق باقتناء الكتب، فحوت مكتبته أنفس المصنّفات، أضف إلى ذلك تقديمه للمكتبة العربية الإسلامية أروع تأليفه وأفضل ما جاد به فكره في شتى فروع المعرفة.

والخليق بالذكر أن العلامة القطب الشيخ أحمد بن يوسف اطفيش خرج على يديه علماء أجلاء، تركوا بصماتهم على الفكر الإصلاحي في داخل الجزائر وخارجها، من أمثال الشيخ: بابكر بن الحاج مسعود، والشيخ الحاج صالح بن عمر لعلي، والشيخ هو بن باحمد بابا وموسى، وأبي إسحاق بن محمد إبراهيم بن يوسف اطفيش، وأبي اليقظان، وسليمان باشا الباروني الذي قاد المقاومة في ليبيا.

كما أنه في رحلته الحجازية الأولى، جاور وأدّى فريضة الحج، وألقى دروسا، فقد ورد في كتاب "رحلة القطب الشيخ محمد بن يوسف اطفيش بتحقيق يحيى بن بهون حاج امحمدن أنه أُذِنَ له بالتدريس في المسجد النبوي الشريف، قرب مصعد المؤذن لإقامة الصلاة، ففسّر الآيات الأخيرة من سورة البقرة، وخصصت له ساعة في اليوم الأول، وأخرى في اليوم الثاني ومثلتها في اليوم الثالث، ثم ختم تفسيره بالدعاء للإسلام والمسلمين.

لم تنه رسالته التعليمية عن التأليف، فقد كان يخصّص الليل للبحث والتصنيف في شتى فنون العلم والأدب، وتحسن الإشارة إلى أنّ الكتب والمصنّفات التي درست آثاره وسيرته عديدة وذات أهمية فائقة، مثل "معجم أعلام الجزائر" لعادل نويهض، و"نهضة الجزائر الحديثة" لمحمد علي دبوز

و"معجم المؤلفين" لرضا كحالة، و"قطب الأئمة العلامة محمد ابن يوسف أطفيش" لبكير بن سعيد أعوش، و"الشيخ محمد بن يوسف أطفيش ومذهبه في تفسير القرآن" ليحيى صالح بوتردين، و"أراء الشيخ احمد بن يوسف أطفيش العقدية" لمصطفى بن الناصر وينتن، وغيرها من الكتب التي تفيد القارئ وتجعله يحيط بجوانب كثيرة من حياة هذا العلامة الفذ، الذي كان يعي بشاعة الاستعمار، وكان يجد بكل ما أوتي من قوة وبأس للمحافظة على الشخصية العربية الإسلامية التي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها.

وتجئنا لتكرير سرد مصنفاته ورسائله - التي تزيد على الستين مؤلفا - الواردة في تلك الكتب السابقة الذكر، نكتفي بذكر بعضها؛ ففي العلوم الشرعية كتب "تيسير التفسير" و"هميان الزاد إلى دار المعاد" و"رسائل الصلاة على النبي" و"كتاب الجامع الصغير والحجة في بيان المحجة في التوحيد". وفي التاريخ ألف "مسائل السير" و"الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل ميزاب". وفي علوم العربية ألف كتباً عديدة، منها: "نظم المعني" و"شرح شواهد قواعد الإعراب" و"شرح شواهد القزويني" و"إيضاح الدليل إلى علم الخليل" و"كتاب الرسم في تعليم الخط" و"بيان البيان" و"وتخليص العاني من ربة جهل المعاني" و"ربيع البديع" المخطوطة التي نحن بصدد تحقيقها.

إنها تقع في نسختين، أحدهما النسخة الأم، وهي موجودة في إحدى خزائن مكتبة أطفيش في بني يسجن بغرداية، ورمزت لها برمز (أ) والأخرى توجد في سلطنة عمان، وهي منقولة عن النسخة الأصلية، ورمزت لها برمز (ب).

واقترضت المعارضة بين النسختين أن نشير إلى أنهما اتفقتا في مقاس الورقة (28 / 19) وفي عدد أسطر الورقة (35) سطرا، وأنهما مكتوبتان بخط مغربي، وأنّ حالتها جيدة على العموم، وفي نهايتهما لا نجد ذكرا

لاسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه، كما أنّ النسخة الأم أرسلت إلى الشيخ العُماني الرستاقى سعيد بن عليّ الصقريلنسخها وإعادتها إلى مرسلها.

وكانت بدايتهما كما يلي: (وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا. علم البديع الذي يحقق ويوصّف تأليف الملطوف به احمد بن يوسف اطفيش .وهو قسمان: قسم يزيّن المعنى سواء أزيّن اللفظ أيضا أ ولم يزيّنه، وقسم يزيّن اللفظ فقط.).

وخاتمتها كانت بالشكل الآتي (تمّ ربيع البديع بحمد الله تبارك وتعالى وإحسانه و لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) .

والاختلاف بينهما يكمن في أن النسخة الأم (أ) تبلغ تسع وتسعين ورقة، تغلب على جوانبها الإضافات والاستدراكات، ويوجد على عدد قليل من أسطرها شطب، وأما النسخة الفرعية (ب) فبلغت 132 ورقة، لأنّ ناسخها أدخل الاستدراكات - الواقعة في هامش الأم - في المتن، كما أنّ المح وأصاب أعلى بعض الأسطر الأولى من الصفحات السادسة والسابعة والثامنة.

والرغبة الشديدة في معرفة ناسخي المخطوطتين حثتني على مراسلة الأستاذ الفاضل - حفظه الله - يحيى عيسى بوراس أحد الأعضاء البارزين في مؤسسة الشيخ عمّي سعيد بغرداية، وأفادني إفادة كبيرة، مبينا أن تاريخ النسخ كان في 1300 هـ الموافق 1882 م، ومرجحا أن ناسخ المخطوطة الأم (أ) هو أبو بكر بن الحاج قاسم بن الشيخ بلحاج القراري، وأنّ ناسخ المخطوطة الفرعية (ب) هو إبراهيم بن سليمان الشماخي النفوسي.

ويدلّ تناول احمد بن يوسف اطفيش قضايا البديع على أنّ منهجه كان موزّعا على مستويات عديدة، منها المستوى التعليمي، والمستوى التحليلي، والمستوى التعليلي، والمستوى الاستنباطي، وأنّه كان يسخر في

الدرس والبحث علمه الغزير ومعرفته بأسرار البلاغة، وإطلاعه الواسع على علوم اللغة العربية وعلم الكلام.

ويظهر ممّا أورده في ثنايا المصنّف أنّه كان يبدي اجتهاداته في بعض المسائل التي تقتضي 'بدء الرأي، وأنّه يعبر عن موقفه الخاص بدون تعصّب فكان يعرض الموضوع من جميع الوجوه، فيحيطه بمعرفته، ثم يجزئ قضاياها ويفصلها، ثم يذكر آراء من سبقوه من العلماء وأصحاب المذاهب، فيدعمها بالحجة أو ينقدها، أو يخالفها مجتهدا في توضيح رأيه ليكون مقنعا، مستخدما عبارة (وعندي، أو والظاهر، أو وأرى).

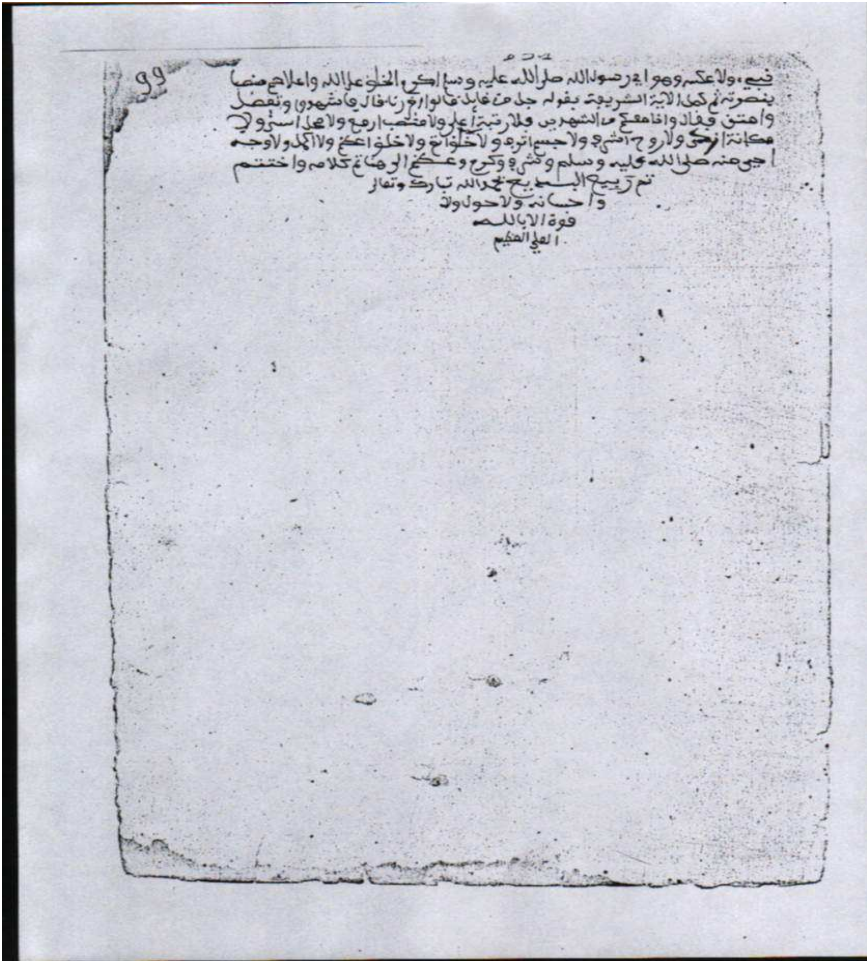
ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدّم بوافر الشكر والامتنان إلى.الدكتور مصطفى بن الحاج بكير حمودة أستاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة غرداية والأستاذ الدكتور معروف بلحاج بن بنوح أستاذ العمارة الإسلامية بقسم الآثار جامعة تلمسان، والأستاذ الفاضل يحيى عيسى بوراس أحد أعضاء مؤسسة الشيخ عمّي سعيد بغرداية، والفاضل: الحاج محمد بن محمد اطفيش (قيم مكتبة القطب).

والله أسأل أن يعينني على إنجاز أعمال أخرى في مجال تحقيق التراث الجزائري بخاصة والعربي الإسلامي بعامة والله الموفق.

تلمسان 03 ذ و القعدة 1434هـ الموافق 08 سبتمبر 2013.

د. محمد زمري

الورقة الأخيرة نسخة (أ)



الورقة الأولى نسخة (ب)

٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الله وعلى سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليم
 علم المبدع الذي يتحقق ويوصف باللفظ المطلق في بعض
 ابن يوسف وهو فاسد من غير أن المعنى سواء في اللفظ أو في المعنى ولم يزد من قسم
 بربك العلة فيك التسميم الأخرى كالمصانق وفعل المضادة والتضاد والمضادة والتضاد
 في أو من سيماء بالحق في ابن المعتز وتبعه الناس في تسميته بذلك وأصل المضادة
 من وضع التعبير والعرب أو نحوه رجله موضع يده من غير زيادة ولا نقصان يقال كالبقي
 التعبير مثلاً إذا فعل ذلك وهو الانقياد بمعنى جفيفين أو جازين متقابلين متقابلين
 أو موصول بينهما غير فصل كثير سواء كان في كلام واحد أو كلامين سواء كان التقابل
 حقيقياً أو اعتبارياً أو سواء كان تقابل التضاد أو تقابل الإيجاب والسلب أو تقابل العدم
 والمليكة أو تقابل التضاد أو ما اشتمل على فرع تقابل في يده بالتقابل لا يفي أو لا
 اعتباري والمراد في تسميته بالتضاد والمضادة مطلق التناقض مع تقابل لا خصوص كون
 الطبيعي وجودين بينهما غاية الخلاف لا تضاداً وفيه تضاد وكذلك قسمته إلى تضاد
 بل التضاد وهو غير اللون وغير الإيجاب والإتيان والاسم السلب والقبول والعدم والوجود
 سيماء الانقاري والطائفة الوجودية وعلم أن المتقابلين إما أن يكونا وجوديين أو وجود
 ديا وعدمياً فإن كان وجوديين فإن كانا تعقل كل منهما والقياس إلى الآخر متضادان
 كاللونة والبنوة والبقية والحقبة والشمس في التعقل الإدراك بالعقل وإن لم يكن
 تعقل كل منهما بالقياس إلى الآخر تعقل الآخر متضادان كالسواد والبيضاء فانهما
 يمتنعان في موضوع واحد وفيه تضاد أعني جفيفين فلا يكون اسود ولا بيضاء
 وإن كانا أحدهما عيياً والآخر وجودياً وإن اعتبر في العدمي كون الموضوع هائلاً
 الموجود في محسب شخصه خدوم الخية عن الإمر كذا أو نوعه كعدمه عن المرات
 أو جنس العريب كعدمه عن العرس أو جنسه البعير كعدمه عن الشبوة وفيها
 متقابلان بلان تقابل العدم والمليكة وإن لم يعتبر ذلك كالسواد والبيضاء متقابلين
 إيجاب والسلب والمراد في الموضوع ما يوصف بعدم الشيء عنه أو بنبوته لصفوه
 المارة نوع الجنس الذي هو الإنسان والحيوان جنس ذئب الإنسان وهذه العرب
 وكل من الإنسان والعرب والبعير ونحوها أنواع الحيوان والجسم الناجية جنس بعيد
 للإنسان يشمل الحيوان وما بينهما كالشجر ومثال تقابل العدم والمليكة عامر التمثيل
 به والعبي والبصر عما في متكافئه أن يبصر ومن تقابل التضاد الحركة والسكون وفيها
 قيل بناء على أنهما وجوديان وقيل السكون عديمي وكونهما في الضدين في الله على
 جواز أن لا ينعان عن الشيء لا يكون غير ساكن وغير متحرك تعلى الله عما تنكر
 والسكون وتقابل السلب والإيجاب هو أيضاً تقابل التقيضي وهو نفي أو
 ثبات شيء واحد في وقت واحد باعتبار واحد أو اعتباراً في موضوع ارتقاء عدهما دون اجتماعهما
 عدهما بسمياً صديق وفك وما لا يجر ارتقاء عدهما ولا اجتماعهما بسمياً صديق
 ونقيضين في ذلك القول أنه لا يجر ما في المتضادين من اعتبار التقابل كالألوان
 والإخوة ولا يعتبر التقابل في مراعاة الكبير وهو نوع من المبدع يأتى أن تلاءم الله

تعلي

الورقة الأخيرة نسخة (ب)

الشهادة في قال ويدخل الرسل بالتصديق بان كل رسول نبي ولا عكس وهو اية رسول
 البصلى اليه عليه وسلم اعظم الخلق على الله واعلاهم منصباً بنصرته ثم كمل
 الاية الشريفة بقوله جل من قائل قالوا اؤرنه قال يا منتهوا ونفصل وامتنق فها
 لوانا معكم من الشاهدين والارثية اعلم ولا منصب ارفع ولا عمل اسنى ولا مكانة
 ارفعى ولا روح اشرف ولا جسم ارفع ولا خلق انتم ولا خلق اعظم ولا اكمل ولا وجه
 احب منه علم الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم الى مناقم كلامه واحتشم
 من الله ثم ربيع البديع بحمد الله تبارك وتعالى
 وحسناته ولا حول ولا قوة

الابن الفقيه العلي

الحسيني

المراسلة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على يدنا محمد وآله
الأستاذ الكريم محمد زمري، سلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته. تحية
طيبة مباركة وبعد:

أطلعتُ على الصور الثلاث للنسخة العمانية التي تفضلتم بإرسالها عبر
بريدكم الالكتروني، فتأكد لدينا ما يلي:

أولاً: كتاب ربيع البديع ه والكتاب الثالث في مجموع بخط ناسخ واحد،
ويضم ثلاثة كتب من تأليف الشيخ اطفيش رحمه الله، وهي على التوالي: نسخة
من تلخيص العاني.. ونسخة من بيان البيان وكتاب ربيع البديع الذي أنتم بصدد
العمل على تحقيقه وفقكم الله إلى ذلك.

ثانياً: تاريخ نسخ المجموع يمكن استخراجه من آخر كتاب بيان البيان
الذي فرغ الناسخ منه في 27 محرم 1300 هـ [8 ديسمبر 1882م]، وبالتالي فإن
كتاب ربيع البديع نسخ في نفس السنة لكن بعد شهر محرم بقليل.

ثالثاً: ناسخ كتب المجموع من تلاميذ المؤلف، ومن خلال مقارنة الخطوط
يمكن نسبة الخط إلى الناسخ الحاذق أبي بكر بن الحاج قاسم بن الشيخ بالحاج
القراري، الذي تولى نسخ بعض كتب أستاذه، ومنها على سبيل المثال
كتاب أجور الشهور على مرور الدهور، المطبوع في الجزائر طبعة حجرية سنة
1299 هـ. والجدير بالملاحظة أن للشيخ اطفيش تلاميذ كثر، والعديد منهم أجاد
كتابة الخط المغربي وضبطه حتى كادت خطوط بعضهم تتشابه بما يجعل التمييز
بينها أمر في غاية الدقة.

رابعاً: الفقرة التي تتقدم النسخة مكتوبة بقلم المؤلف، وقد أفادت إرسال
المجموع إلى عمان وجعله أمانة في يد الشيخ العُماني الرستاقى سعيد بن عليّ
[الصقري]. هذا ما أمكنني إفادتكم به في الموضوع، ومن الله نستمد التوفيق
والرشاد إلى أقوم طريق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يحيى بن عيسى بوراس مؤسسه الشيخ عَمِي سعيد بغرداية

06 جوان 2012

المراسلة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم

من يحيى بن عيسى بوراس إلى الأستاذ الكريم الدكتور محمّد زمري، سلام
عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

لا زال موضوع ناسخ الكتاب الذي انبريتم لتحقيقه يشغلني، وقد توصّلت، بحمد
الله وبإرشاد من الأستاذ الزميل صالح سي وسي ومشكورا، إلى التعرف بصفة
قطعية على صاحب خطّ النسخة التي اعتمدتموها أمّا في تحقيقكم للكتاب،
والناسخ يُدعى إبراهيم بن سليمان الشماخي النفوسي.

وقد أرفقتُ الرسالة صورة من خطّه مع توقيعه ليقف الأستاذ على خطّ هذا
الناسخ وتطمئن نفسه، والمخطوط كتاب البيوع من شرح النيل للشيخ محمّد بن
يوسف اطفيش رحمه الله، موجود في خزانة الشيخ صالح لعلّي بني يزقن، تحت
رقم: 441 / ك6.

وفّقكم الله وسدّد خطاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في بني يزقن: 14 جوان 2012 م

يحيى بن عيسى بوراس

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا.

علم البديع الذي يحقق ويوصّف.

تأليف الملطوف به احمد بن يوسف اطفيش

وهو قسمان: قسم يزَيِّن المعنى سواء أزيّن اللفظ أيضا أ ولم يزَيِّنه، وقسم يزَيِّن اللفظ فقط.

القسم الأول

باب الطباق

ويقال: المطابقة¹ التضادّ والمضادّة والتكافؤ، وأوّل من سمّاه بالطباق ابن المعتزّ وتبعه الناس في تسميته بذلك وأصل المطابقة من وضع رجلٍ البعير أو الفرس أو نحوه حقيقيين أو مجازيين موضع يده من غير زيادة ولا نقصان يقال: طابق البعير إذا فعل ذلك؛ وهو الإتيان بمعنيين متقابلين متّصلين أو مفصول بينهما غير فصل كثير سواء أكانا في كلام واحد أو كلامين، سواء أكان التقابل حقيقيا² أو اعتباريا³، وسواء أكان تقابل التضادّ⁴، أو تقابل الإيجاب والسلب⁵.

1 ينظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي 49 وتحرير التحبير لابن أبي الأصبع 14/1 والشروح 286/4.

2 مثل التقابل بين القدم والحدوث.

3 كتقابل الإحياء والإماتة.

4 كتقابل الحركة والسكون على الجرم الموجود بناء على أنهما وجوديان.

5 كتقابل مطلق الوجود وسلبيه.

أو تقابل العدم والملكة⁶، أو تقابل التضاييف⁷، أو ما اشتمل على نوع تناف شبيه بالتقابل الحقيقي أو الاعتباري⁸.

فالمراد في تسميته بالتضادّ والمضادّة مطلق التنافي مع تقابل لا خصوص كون الشئين وجودين بينهما غاية الخلاف لا يجتمعان وقد يتفقان، وقد قسّمته إلى تقابل التضادّ - وهو ذلك الكون - وإلى غيره الإيجاب الإثبات والسلب النفي والنهي والاستفهام الإنكاري والملكة الوجود.

واعلم أنّ المتقابلين إمّا أن يكونا وجوديين أو وجوديا وعدميا، فإن كانا وجوديين فإن كان تعقل كل منهما بالقياس إلى الآخر فمتضايغان؛ كالأبوة والبنوة والفوقية والتحتية - ومعنى التعقل: الإدراك بالعقل - وإن لم يكن تعقل كلّ منهما بالقياس إلى تعقل الآخر فمتضادّان؛ كالسود والبياض، وأنّهما لا يجتمعان في موضع واحد، وقد يرتفعان أعني ينتفيان فلا يكون أسود ولا أبيض.

وإن كان أحدهما عدميا والآخر وجوديا فإن اعتبر في العدميّ كون الموضوع قابلا للوجودي بحسب شخصه كعدم اللحية عن الأمر، أو نوعه كعدمها عن المرأة، أو جنسه القريب كعدمها عن الفرس، أو جنسه البعيد كعدمها عن الشجرة؛ فهما متقابلان تقابل العدم والملكة وإن لم يعتبر ذلك كالسود وأن لا سواد فتقابل الإيجاب والسلب، ومرادي بالموضوع ما يوصف بعدم الشيء عنه أو ثبوته له، والمرأة نوع لغوي، والإنسان والحيوان جنس قريب للإنسان، ومنه الفرس؛ فكلّ من الإنسان والفرس والبعير ونحوهما أنواع للحيوان، والجسم النامي جنس بعيد للإنسان، يشمل الحيوان

6كتقابل العمى والبصر.

7كتقابل الأبوة والبنوة من يثبت مراعاة النظر.

8كالتقابل بين هاتا الدالة على القرب وتلك الدالة على البعد.

وما ينم وكالشجر. ومثال العدم والمملكة ما مرّ التمثيل به، والعمى والبصر
عمّا من شأنه أن يصرومن تقابل التضادّ الحركة والسكون فيما قيل بناء على
أنّهما وجوديان، وقيل السكون عديميّ، وكونهما من الضدّين بناء على
جواز أن لا يرتفعان؛ فإن الشيء لا يكون غير ساكن وغير متحرّك، تعالى الله
عن الحركة والسكون.

وتقابل السلب والإيجاب هو أيضا تقابل النقيضين؛ وهونفي وإثبات
لشيء واحد في وقت واحد باعتبار واحد، وما يصحّ ارتفاعهما دون
اجتماعهما يسميان ضدّين فقط، وما لا يصحّ ارتفاعهما ولا اجتماعهما
يسميان ضدّين ونقيضين في ذلك القول.

ثمّ إنّّه لا يخفى ما في المتضايفين من اعتبار التقابل كالأبوة والأخوة ولا
يعتبر التقابل في مراعاة النظر، وهونوع من البديع - يأتي إن شاء الله تعالى -
فصحّ أن المتضايفين من الطباق كذا ظهر لي بعدما استشكلت قول الغياث
والفنري أنّهما من مراعاة النظر، ومراعاة النظر مشروط فيها، ثمّ رأيت
والحمد لله يس قال: إنّهما من الطباق وإنه كيف يكونان من مراعاة النظر
ومراعاة النظر مشروط فيها أن لا يكون بين الأمرين أو الأمور تقابل.
ورأيت أنّ السيد قال: لا مقابلة في التضاييف، فهو أنسب بمراعاة النظر
كالغياث والفنري، وأجاب عبد الحكم التونسي بأنّهما من باب مراعاة النظر
من حيث تلازمهما في الذهن والخارج ومن باب الطباق من حيث أنّهما لا
يجتمعان في موضع واحد كما حكاه الصّبّان، ومن قبل اطلاعي على ذلك
خطر في قلبي أنّهما من الطباق باعتبار ومن مراعاة النظر باعتبار، ثمّ انتقل
ذهني سريعا إلى ما ذكرته أولا من أنّهما من الطباق، ولما فيهما من التقابل
والحمد لله كثيرا.

والتقابل الحقيقي هو أن يتقابل الشيئان من كلّ وجه، والتقابل
الاعتباري أن يتقابلا باعتبار بعض الصور، ويسمّى الاعتباري مجازيا

وتكافؤاً، وكل إما لفظيٍّ أو معنويٍّ، ومن المعنوي [قوله تعالى] ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِن أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾⁹ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿9﴾ مرسلون في معنى (صادقون)، [وقوله تعالى] ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾¹⁰ فإن البناء رفع والفراش خفض ومن الحقيقي تقابل القدم والحدوث، ومن الاعتباري¹¹ تقابل الإحياء في الجسم في وقت والإماتة في ذلك الوقت، وإلا فلا تقابل بينهما باعتبار أنفسهما ولا باعتبار الجسم عند تعدد الوقت ومثل ابن قاسم للاعتباري بالسكون وابتغاء الفضل، وابتغاء الفضل إن لم يكن مقابلاً للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون.

والتقابل الحقيقي يكون في الضدين والنقيضين، وفي العدم والملكة، وفي التضايف. والتضايف انتساب كل للآخر؛ ألا ترى أنه لا تتصور الأبوة إلا بالبنوة ولا البنوة إلا بالأبوة، ولا التحتية إلا بالفوقية ولا الفوقية إلا بالتحية ومثال التقابل الشبيه بالتقابل الاعتباري تقابل البرودة والحرارة قوله تعالى ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾¹² فإن الغرق يستلزم الماء المشتمل على البرودة غالباً، والنار مشتملة على الحرارة والبرودة، والحرارة والبرودة متقابلتان؛ قال ابن منقذ: هذه الآية أخفى مطابقة في القرآن وقال ابن المعتز من أملح الطباق وأخفاه قوله تعالى

9سورة يس الآيتان 15-16

10سورة البقرة آية 22

11 للتوسع ينظر شروح التلخيص 4/ 286 وما بعدها

12سورة نوح آية 25

(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)¹³ لأن القصاص قتل، فصار القتل سبب الحياة، وبسمى ذلك الطباق الخفي. والقرب والبعد في اسمي الإشارة ثم إن الطباق أكبر وأصغر— يقال: كبير وصغير — فالأكبر هو الطباق الظاهر، والأصغر هو ما تطابق معنى مثل الآية والبيت المذكورين باتفاق آية السكون وابتغاء الفضل، وقول تميم بن مقبل: [من البسيط]
 في دارٍ حَيٍّ يَهْيُئُونَ اللَّحْمَ وَهُمْ لِلْجَارِ وَالضَّيْفِ يَعْشَاهُمْ مَكَارِمُ¹⁴

فيغشاهم حال من الضيف أو نعته، لأن (أل) فيه للجنس، فإهانة اللحم كناية عن الجبن، والكرم يفهم الشجاعة لتلاؤم الكرم والشجاعة وهي تقابل الجبن وقوله تعالى (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)¹⁵ فإن الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين، الذي هو ضد الشدة. وقوله: أي قول الشاعر دِعل بن علي الخزاعي من الكامل
 لَا تُعْجِبِي يَا سَلَمَ مَنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى¹⁶

ومعنى ضحك: ظهر، وظهور المشيب لا يقابل البكاء، إلا أنه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل البكاء، ولكون الضحك ليس على معناه الحقيقي عد ذلك طباقاً أصغر، ولو كان بحسب الظاهر أكبر، و>> سَلَمَ << بدون ألف مرخم سلمى بألف، وإثما عدت آية ابتغاء الفضل والسكون من الطباق لأن ابتغاء الفضل ولو لم يقابل السكون لكنه يستلزم

13 سورة البقرة آية 179.

14 الديوان، تح: د. عزة حسن، دار الشرق العربي حلب سوريا 1995، ص: 200. يهينون اللحم: يذبلون اللحم للمحتاجين. وتميم بن مقبل شاعر مخضرم عاش في الجاهلية ثم أدرك الإسلام فأسلم، وعمر طويلاً ويروى أنه أدرك زمن معاوية.

15 سورة الفتح آية 29.

16 الديوان 204 وينظر شروح التلخيص 295/4 وأنوار الربيع لابن معصوم 14 وتحرير التحرير لابن أبي الأصبع 1/ 14.

ابتغاء الحركة المضادة للسكون ثمَّ إِنَّ الطباقي يكون بين اسمين كقوله تعالى
 (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ)¹⁷ فاليقظة تشتمل على الإدراك بالحواس
 والنوم يشتمل على عدمه، فبينهما شبه العدم والملكة باعتبار لازمهما
 والتضادّ باعتبار أنفسهما، لأنّ اليقظة عرض يقتضي الإدراك بالحواس والنوم
 عرض يمنع الإدراك وقوله تعالى وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا
 النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا
 أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ()¹⁸ لم تبق هذه الآية لأحد مجالا ومن لطيف الطباقي
 بين اسمين قول القاضي الأرجاني¹⁹ من الكامل
 وَلَقَدْ نَزَلْتُ مِنَ الْمُلُوكِ مَا جِدِ فَقَرُّ الرَّجَالِ إِلَيْهِ مِفْتَاحُ الْغِنَى²⁰

ويكون الطباقي بين فعلين، نحو قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي
 رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمَسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ
 لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾^(٢٥٨) ، قَالَ تَعَالَى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا
 وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا
 لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

17 سورة الكهف آية 18 .

18 سورة فاطر الآيات 19-20-21-22.

19 أورد محقق شرح الكافية البديعية ص: 361 ترجمة الشاعر في ملحق تراجم الأعلام
 (هوناص الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن 460 هـ / 544 هـ قاضي تستر بخوزستان،
 كثير الشعر، ورد بغداد ومدح المستظهر بالله، وروى الحديث عن ابن ماجه. توفي بتسترو قيل
 بمعسكر مكرم. نشر ابن عباس الأزهرى ديوانه ببيروت سنة 1307 هـ).

20 ينظر الشروح 4/ 289 وأنوار الربيع لابن معصوم 142.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

﴿ قَالَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ . قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^{1 2} فَإِنَّ الْإِحْيَاءَ وَالْإِمَاتَةَ وَلَوْ صَحَّ اجتماعهما في ذات الحي والميت لكن متعلقهما العدم والملكة أو التضاد، بناء على أن الموت عرض وجودي ؛ فالتنافي بينهما اعتباري ولا شعارهما من جهة اللفظ، ولقد بسطت الكلام في تفسير البقرة وتبارك الملك من (هميان الزاد) و(شرح خمسة أبي نصر رحمه الله) على الموت ؛ هل هو أمر

21 سورة البقرة آية 258 سورة آل عمران آية 156 وسورة الأعراف آية 158 وسورة التوبة آية

116 وسورة يونس آية 56 وسورة المؤمنون آية 80 وسورة غافر آية 68 وسورة الدخان آية 8 وسورة

ق آية 43 وسورة الحديد آية 2

وجودي؟ وهل هو عديمي؟ وقوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) وَأَنَّهُ هُوَ ^{٢٢} قَوْل أَبِي صَخْرٍ الْهُدَلِيّ مِنْ الطَّوِيلِ :
 أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي مَاتَ وَأَحْيَى وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ ^{2 3}

ويكون بين حرفين كقوله تعالى (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) ²⁴
 فَإِنَّ (اللام) تؤذن بالملك والملك يؤذن بالانتفاع، و << وعلى >> مؤذن بالعل
 والمشعر بالتحمل والثقل، وهما يؤذنان بالتضرر، فصار << اللام >>
 و <<على>> كتقابل النفع والضرر، وهما ضدّان .

والطباق بين اسمين أو فعلين أو حرفين أتمّ من الطباق بين اسم وفعل أو
 بين أحدهما وحرف، لأنّ المتكلم كما جمع المتقابلين في تركيب قد جمعهما في
 نوع واحد، ولذلك كان أيضا أكثر ومثال الطباق بين اسم وفعل قوله تعالى
 (أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَاحْيَيْنَاهُ) ²⁵ ألا ترى أنّ الحياة تكون بالإحياء، والموت والحياة
 متقابلان، ودلّ على الموت بالاسم وهو << ميتا >> وعلى الحياة بـ <<أحيى >>
 من أحييته وهو فعل، فالإحياء يقابل الموت بتضمّنه الحياة، لأنّه بنفسه إنّما
 يقابل الإماتة، وليس من الملحق، فإنّ قوله تعالى (رُحَمَاءُ) ²⁶ من الملحق لا
 يقابل أشدّ باعتبار ما دلّ عليه اللفظ، لأنّ الرحمة المدلولة للفظ لا تقابل
 الشدّة بنفسها، بل باعتبار سبب ما دلّ عليه اللفظ، لأنّ الرحمة سببها اللين.

22 سورة النجم الآيتان 43 - 44

23 ينظر الشروح 4 / 288 وأنوار الربيع لابن معصوم 142

24 سورة البقرة آية 286

25 سورة الأنعام آية 122

26 فَضَّلَا مِنْ اللَّهِ وَرِضُونَا سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مَنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعُهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرْعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)

ثمّ إنّنا إذا جعلنا الموت عدميا بأن اعتبرناه أنّه زوال الحياة فالتقابل تقابل الملكة والعدم، وإن جعلناه وجوديا مثل أن نقول: هو أمر ينزل بالحي فيمنعه الإحساس والنماء، فتقابل التضاد ومثال الطباق بين الاسم والحرف نحو: "زيد مرحوم وعمر وعليه ما كسب" ومثاله بين الفعل والحرف "رحم الله زيدا وعلى عمر وما كسب"، وقال السعد في المطوّل وعصام الدين في الأطول: أنّه لا يكون بين الاسم والحرف ولا بين الفعل والحرف، وإثباته بين أحدهما والحرف (من) عندي يأتي والتمثيل من عندي.

وطباق الإيجاب ما ثبت فيه المتقابلان وإن انتفى أحدهما بحرف النفي أوالنهي أوبالاستفهام الإنكاري فطباق السلب سواء أكانا فعلين لمصدر واحد أولمصدرين، أوغير فعلين، أوأحدهما فعلا، وخصّه السعد بمصدري فعل واحد.

ومن طباق السلب قوله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ²⁷ وليس تناقضا حقيقيا، وكلام الله جلّ وعلا منزّه عنه، ولا طباق النقيضين للتصريح في الثاني بظاهر الحياة الدنيا المشعر بأنّ الأوّل في الأمر الأخروي، ويعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وقيل: طباق النقيضين لأنك إذا قطعت النظر عن قوله ظاهرا من الحياة الدنيا كان كقولك علم وأن لا علم، ومن طباق السلب قوله تعالى (فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ) ²⁸ وقوله تعالى (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) ²⁹ وإن نفي المتساويان مثل " لا يقوم ولا يقوم " لم يكن طباقا، وإن نفي المتقابلان أوأحدهما كانا طباقا بقطع النظر عن النفي، نحو: " لم يضحك ولم يبك " أو " ضحك ولم يبك "، ونحو: [قوله تعالى]

27سورة الروم الآيتان 6 - 7

28سورة المائدة آية 44

29سورة المائدة آية 116

(لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)³⁰ والله أعلم.

تقدّم أنّ أول من سمّى هذا الباب بالطباق ابن المعتز، وهو عبد الله ابن المعتز العباسي^{1 3} وهو أول من اخترع البديع، وكان ذلك سنة أربع وسبعين ومائتين (274 هـ)، قال في صدر كتابه^{2 3}: وما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقني على تأليفه مؤلف، فمن أحبّ أم يقتدي بنا ويقتصر على هذه الفنون فليفعّل، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئا إلى البديع أو رأى غير رأينا فله اختياره.

قال الملقب بصفي الدين: (وكان من جملة ما جمع سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعا؛ توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لها ثلاثون نوعا، ثم اقتدى الناس بهما في التأليف؛ فكان غاية ما جمع أبو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعا ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها، وتلاههما الملقب شرف الدين التيفاشي^{3 3} فبلغ بها السبعين، ثم تصدّى لها الملقب تقي الدين بن الإصبع فأوصلها إلى التسعين، وأضاف من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقياها مسبوق هو إليه أو مُتداخِل عليه، وذكر ابن الإصبع أنّه لم يؤلّف كتابه

30 سورة الحديد آية 23 .

31 توفي 296 هـ.

32 ينظر كتاب البديع تحقيق اغناطيوس كراتشفسكي، دار الحكمة دمشق، ص: 2 قال: (ولعل بعض من قصّر عن السبق إلى تأليف هذا الكتاب ستحدثه نفسه وتمنيه مشاركتنا في فضيلته فيسمي فنا من فنون البديع بغير ما سميته به أو يزيد في الباب من أبوابه كلاما مشورا أو يفسر شعرا لم تفسره أو يذكر شعرا قد تركناه ولم نذكره...) .

33 هـ وأحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر التيفاشي المتوفى بالقاهرة سنة 651 هـ.

المسمّى بالتحريير في هذا الفن إلاّ بعد الوقوع على أربعين كتابا في هذا الفن وعدّها في صدر كتابه المذكور.³⁴

قال الصبان قال ابن معصوم: وكنت أظنّ أنّ أوّل من نظم أنواع البديع على هذا الأسلوب البديع الشيخ صفى الدين الحلّي حتى وقفت في ترجمة الشيخ علي بن عثمان بن علي الإربلي الصوفي على قصيدة لامية له نظم فيها جملة من أنواع البديع، وضمّن كلّ بيت منهما نوعا منه: أولها الجناس التام والمطرف وهو: بعض الدلال والإذلال:

* حال بالهجر والتجنب حالي، ثمّ قال في جناس المصحّف المركّب:
جُرّت إذ حزت رُبْعَ قلبي وإذلاً .

* لي صبرٌ أكثر من إذلالي فعلمت أنّ الشيخ صفى الدين ليس أبا عذرة هذا المرام ولا أوّل من اخترع هذه الجواهر في نظام، فإنّ الشيخ الإربلي المذكور توفّي قبل أن يولد الشيخ صفى الدين بسبع سنين، وذلك أنّ وفاة الشيخ الإربلي في سنة سبعين وست مائة وولادة صفى الدين في سنة سبع وسبعين وست مائة، وأيضا صفى الدين كان معاصرا للشيخ أحمد بن جابر الأندلسي الأعمى [من أعلام القرن السابع الهجري] صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان³⁵، ولا أعلم من السابق منهما إلى بديعته على هذا الأسلوب، وإن كان صفى الدين قد حاز قصبات السبق في مضمّار هذا المطلوب والبديع في اللغة الغريب من بدّع الشيء بضمّ (الدال) إذا كان غاية فيما ه وفيه من علم أو غيره حتى صار غريبا فيه لطيفا، ومنه أبدع أتى بشيء

34 ينظر شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع . تح: د. نسيب نشاوي . دار صادر بيروت 1992 ص: 53-52

35 عني بنشرها السيد عبد الله مخلص، وقامت بطبعها المطبعة السلفية بالقاهرة 1347 هـ / 1928 م .

لم يتقدّم له مثال، ومنه اسمع تعالى البديع، بصفتي المبدع أي الموجد للأشياء
بلا مثال تقدم، ولا تختصّ مادته بالله تعالى كما قيل، والله أعلم.

باب التدبيح (بدال مهملة وجيم)³⁶

وهو نوع من الطباق واسمه مأخوذ من دبّج المطر الأرض (بتشديد
الباء) أي زيّنها بأنواع النبات حتى كأنها من الديباج وهو الحرير والتدبيح أن
يذكر في معنى من المدح أو الذم أو الفخر أو غير ذلك لوان أو ألوان متقابلة
لقصد الكناية أو التورية بالكلام، وأمّا إن قصد بالكلام المعنى الحقيقي فلا
يكون من المحسنات وإن قصد المجازي كان من المحسنات، وقال السيوطي:
التدبيح التورية بألوان مختلفة.

ومثال تدبيح الكناية قول أبي تمام يرثي أبا نهشل محمد بن حبيب بن
حميد [الطوسي] حين استشهد [من الطويل]

غَزَا غَزْوَةً وَالْحَمْدُ تُسَجُّ رِدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَأُهُ الْأَجْرُ
تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَاتَ لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُندُسٍ خُضْرُ
كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نُجُومَ سَمَاءٍ زَالٍ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْقَوَا ضَبَّ قَوَاطِعَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بَثْرُ³⁷

³⁶ ينظر خزائن الأدب للحموي 69 والشروح 4/ 291 وتحرير التحبير لابن أبي الأصبح 4
³⁷ ينظر الشروح 4/ 292 وأنوار الربيع لابن معصوم 146. جاءت الأبيات في ديوان أيتما
تحقيق محيي الدين الخطاط . ص: 369 كما يلي:

غَدَا غَدْوَةً وَالْحَمْدُ تُسَجُّ رِدَائِهِ	فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَأَهُ الْأَجْرُ
تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَادَجَى	لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُندُسٍ خُضْرُ
كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ	نُجُومَ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَائِرُ فَالْوَعَى	بَوَاتِرَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بَثْرُ

«تردّي»: لبس، و«ثياب الموت»: ثياب الحرب، و«حمرا»: حال مقدرة من ثياب، لأنها حين لبسها ليست حمرا، وإنما حمرت في القتال لتلطّخها بالدم كذا قال ابن قاسم، واعترضه يس بأنه يكفّن في الثياب التي مات فيها وهو كان لابسا لها قبل حصول الدم، وأقول: الأظهر ما قال يس لأنه يعتبر كفنه فيها بعد الموت كتجديد لباس، لأنه يتغيّر لباسه في الكفّن بعض تغيّر في الهيئة مثل أن يفكّ حزامه وأن يستر منه ما لم يستر قبل الموت. فإنّ إسناد التردّي إليه بعد موته مجاز، والضمير في «ها» للثياب، و«السندس الأخضر» أراد به ثياب الجنة ولكن خضر جمع أخضر مرفوع خبر ثان، والسندس ما رقّ من الديباج والشاهد في جمعه بين الخضرة والحمرة، قصد بتردّي الثياب الأحمر الكناية عن القتل وبلونها من سندس وكونها خضرا الكناية عن دخول الجنة والكناية لفظ أريد لازم معناه مع معناه، أو إرادة ذلك، فإن أدخل الجنة لا بدّ من لبس السندس، وهذا من إرادة اللازم ومعناه: والمقتول قد تحمّر ثيابه بالدم وقد تكون غير محمرة به³⁸.

ومن تدبيح الكناية قوله تعالى (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُمَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ)³⁹ المراد بهؤلاء الكلمات في هذه الآية الكناية عن المشبه والواضح من الطرق، لأنّ الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر سلوكها حتى تصير أوضح الطرق، وتسمّى المحجة البيضاء، ودون ذلك الطريق التي هي قليلة السواد وتسمّى الحمراء ودون ذلك الطريق التي لم تسلك وتسمّى السواد. والألوان في الآية ثلاثة أبيض وأحمر وأسود؛ طرفان وواسطة على

38 هذا الشرح مأخوذ مما أورده الدسوقي في حاشيته. ينظر شروح التلخيص 4 / 292.

39 سورة فاطر آية 27.

ظهور أو أسفل خفاء ومتوسط، ولما كانت ألوان الجبال لا تخرج عن هذه أتت الآية على هذا النسيج. وقول ابن حيوس الدمشقي⁴⁰ [من الخفيف].

ثَرْدٌ عِلْمُهُمْ فَخُذْ عَنْ يَقِينٍ فَالْقَهُمْ يَوْمَ نَائِلٍ أَوْ نَزَالٍ
تَلْقَ بِيضُ الْوُجُوهِ سُودَ مَثَارِ النَّ قَعِ خُضْرَ الْأَكْنَافِ حُمْرَ النَّصَالِ⁴¹

ومثال تدييح التورية قول الحريري في المقامة الثالثة عشر المعروفة بالبغدادية والزورائية - إذ لف بعض بغداد الزوراء فنسب لهذا اللفظ على غير قياس - (فَمَذْ اغبرَّ العيشُ الأخضرُ، وازورَّ المحبوب الأصفرُ، اسودَّ يومي الأبيض، وبيضُ فودي الأسود، حتى رثى لي العد والأزرق، فيا حبذا الموت الأحمر)⁴².

والتورية أن يراد من معنى اللفظ أو معانيه معناه البعيد، فالمعنى البعيد للفظ المحبوب الأصفر هو الذهب وهو مراد الحريري، والقريب هو الإنسان الأصفر - وعنه (الصفرة جمال أهل الجنة) - وليست مذمومة لأنها جمعت بياضا وحمرة و «مذ» متعلق بأسود بعده، ولما كان اخضرار العود مشعر بطيبه وحياته ونموه كثر عن طيب العيش وكماله باخضرار

40 هوأب والفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الدمشقي ولد 394هـ وتوفي 473 هـ

له ديوان شعر في جزئين حققه خليل مردم بك ونشرته دار صادر 1984

41 ورد هذا البيت بعدة روايات ففي الشروح 4/ 292 كان كما يلي: إن ترد خبر حالهم عن يقين/ تلقهم في منازل أنزال. وفي شواهد التلخيص 263 ورد على الشكل الآتي: إن ترد علم حالهم عن يقين / فالقهم في مكارم أنزال.. وورد في الديوان 2/ 460 إن ترد علم حالهم عم يقين / فالقهم في مكارم أوقنال - تلق ببيض الأعراض سود مثار الـ / نفع خضر الأكفاف حمر المصال .

42 ورد في الإيضاح 352 كما يلي: " فَمَذْ وازورَّ المحبوب الأصفرُ، واغبرَّ العيشُ الأخضرُ، واسودَّ يومي الأبيض، وبيضُ فودي الأسود، حتى رثى لي العد والأزرق، فيا حبذا الموت الأحمر » لكن السعد في المطول ص3/ النص 15 أكد ما ذكره اطفيش . ووافق النص الوارد في المتن ما ذكره الحريري في مقامته ص105

العيشو على العكس اغبرار العيش وازورار المحبوب بعده أو إعراضه وميله
واسوداد اليوم كناية عن اشتماله على المساءة كالحزن وإبيضاضه، على
عكس ذلك وفودي جانب الرأس والشعر من الرأس أو من غيره، ورثى لي
رقّ لي قلبه والعد والأزرق العد والشديد العداوة، وأصله أنّ الروم أعداء
العرب، وزرقة العيون غالبية على الروم، وفيهم شدّة العداوة للعرب، فسمّي
كل عد وشديد العداوة عد وأزرق، ول ولم تكن به زرقة، وقيل: أراد
الحريري الروم، والموت الأحمر: الشديد، يقال: الحسن أحمر أي من أحبّ
الحسن احتمل الشدّة والألم يبلغه، وفي الحديث من وصف شجاعة الرسول
ﷺ: (كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسَ اثَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أي نكون وراءه ويلي
العدوّ. وقيل الموت الأحمر: القتل، سمي أحمر لما فيه من الدم وه وأنسب
بذكر الصفرة والزرقة والسواد والبياض وقال أب وعبيدة: أن يتغيّر بصر
الرجل من الهول فيرى الدنيا في عينه حمراء. والموت الأغبر: الموت جوعاً لأنّه
يغبرّ في عينه كل شيء. والموت الأسود: الموت في غمّة الماء. والموت الأبيض:
موت العافية. وإن قلت ليس في جميع الألوان التي ذكر الحريري تورية بل في
بعضها وه والمحبوب الأصفر قلت نعم ذلك جائز لأنّه لا يلزم من جمع
الألوان للتورية أن يكون في كل منها تورية.

والله أعلم.

باب الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر

نوع تعلق وهو ملحق بالطباق، وإثما ذكرته الآن وجعلت له بابا على حدة مع ذكرى له في باب الطباق، وشمول كلامي فيه له اعتناء به، ولأنه ملحق بالطباق. فإنَّ الطباق نوعان: حقيقي، ويقال له كبير وأكبر، وهو ما كان التقابل فيه بين معنيي اللفظين بلا واسطة. وملحق، يقال له اعتباري وهو وصغير وأصغر، وهو ما [كان] بواسطة، مثل أن يكون التقابل بين أحدهما وملزوم الآخر أوسببه، فهذا الباب هو أن تجتمع بين معنيين؛ يتعلّق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق، مثل السببية والملزومية والمسببية واللازمية، كقوله تعالى (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) ⁴³ فإنَّ الرحمة ليست مقابلة للشدة؛ لكن سببها اللين الذي هو ضد الشدة، واللين مقابل للشدة، وإثما كان اللين سببا للرحمة، لأنَّه كيفية قلبية تقتضي الانعطاف لمستحقه، وذلك الانعطاف هو الرحمة، فالرحمة مسببة عن هذه الكيفية، ومن ذلك قوله تعالى (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ⁴⁴ فإنَّ ابتغاء الفضل مقابلا للسكون، ولكن يسلزم الحركة المقابلة للسكون، وقوله تعالى (أَعْرِفُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا) ⁴⁵ فإنَّ إدخال النار يستلزم الإحراق وهو مقابل للإغراق من جهة أنَّ الإحراق إدخال الحرارة والإغراق إدخال البرودة وهذا في الجملة، وليس المراد قتل قوم نوح بالبرد من الماء بل بالغم فيه وإدخاله الأجواف حتى تمتلئ. والله أعلم.

43سورة الفتح آية 29

44سورة سورة القصص آية 73

45سورة نوح آية 25

باب الجمع بين معنيين غير متقابلين

عبر عنهما بلفظين يتقابل معنيهما الحقيقيان، وهو ملحق بالطباق، وقد مرّ فيه وشمله، وخصّصته بالذكر لما ذكرت في الباب قبل هذا، والفرق بين هذا الباب والذي قبله أنّ هذا لا يستلزم ما أريد فيه بأحد المعنيين ما يقابل الآخر، مثاله قول دعبل (بكسر الدال المهملة والباء الموحدة وإسكان العين المهملة بينهما) وهو شاعر خزاعي رافضي، زعم أنّه صاح باسمه في أذن مصروع ثلاث مرات فشفي، وهو علم منقول من اسم الناقة المسنة، [قال من الكامل]

يَا سَلَمَ مَا بِالشَّيْبِ مَنَقَصَةٌ لَا سُوقَةً يُبْقِي وَلَا مَلِكًا^{4 6}
لَا تُعْجِبِي يَا سَلَمَ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ المَشْيِبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى^{4 7}

أي لا تبقي المنون أسافل الناس ولا ملوكهم، والمراد بكى ذلك الرجل بتذكر الموت والتأسف على زمان الشباب، ولا يخفى أنّ ظهور المشيب المعبر عنه بالضحك لا يقابل البكاء، لكنّه عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي يقابل البكاء، سووجه التعبير عن ظهور الشيب بالضحك بجامع ظهور بياض في كل، وجعله من جنس الضحك مبالغة؛ فاعتبر أنّ اسمه الضحك فاشتقّ منه ضحك بمعنى ظهر على سبيل الاستعارة التبعية. وقيل عبر عن ظهوره بالضحك على المجاز الإرسالي، لأنّ الضحك يلزمه ظهور الأسنان وهي بيض؛ فعبر عن مطلق ظهور البياض في ضمن الفعل، فكان فيه تبعيّة المجاز المرسل.

46 الديوان . تح: د. عبد الكريم الأشر. 204 ط2/ 1983 مطبوعات مجمع اللغة العربية

بدمشق وينظر شروح التلخيص 295/4

47 الديوان تح: عبد الكريم الأشرص: 204 . وينظر شروح التلخيص 295/4

الفرق بين هذا وبين ما مرّ في قوله << تردّي ثياب الموت... الخ >> أنّ المقابلة ثمّ هي بين ما أرى باللفظ من الحمرة والخضرة وإن كان كناية عن المقصود بالذات، بخلاف المقابلة هنا فإنّها ليست باعتبار ما أريد باللفظ، إذ لم يرد بالضحك هنا حقيقة الضحك بل الظهور، وإنّما المقابلة هنا باعتبار المعنى الحقيقي الذي لم يُرد باللفظ؛ ويسمّى هذا الباب إيهام بالتضادّ، لأنّ المعنيين المذكورين لم يتقابلا فلا يكون التضاد حقيقيا بل ذكرا بلفظين يوهمان التقابل باعتبار الظاهر والحمل على الحقيقة؛ وإنّما لم أعدّ الباب من المحسنات اللفظية مع أنّ فيه اللفظ الموهم لأنّ إيهام الجمع بين المتضادين معنويٌّ. والله أعلم.

باب ما يختصّ باسم المقابلة

فلا يقال له تضادّ ولا مضادّة ولا طباق ولا مطابقة، لكنّه من المطابقة وهو قسم برأسه عند السكاكي، وهي أدخل في الطباق من الملحق به، لكنها تؤخّر لأنّها عنده قسم، والمتفق عليه أولى من المختلف فيه، وهذا لم يجعله السكاكي منه. وقيل يمكن دخول هذا في مراعاة النظر، وهي الجمع بين متناسين لا بالتضادّ وأنه يظهر أن المطابقة إنّما هي في جمع الضدّين ومراعاة النظر جمع الأشياء المتوافقة، وأمّا المقابلة فمركبة منهما، فهي أخصّ منهما، وما قاله السكاكي أولى، لأنّ الطباق لا بدّ فيه من حصول التوافق ولذا تسمّى بالطباق. والمقابلة موجبة للتنافي بعد التوافق فحقيقته متباينة لحقيقة الطباق.

والمقابلة هي أن يؤتى بمعنيين متتابعين أو متماثلين أو خلافاً أو أكثر، ثمّ يؤتى بما يقابل هذين المعنيين أو تلك المعاني على الترتيب؛ بأن يؤتى بما يقابل الأول أولاً، وبما يقابل الثاني ثانياً.. وهكذا، فالخلافاً كالإنسان والصاهل والمتناسبان كالشمس والقمر وكالعبد والفقير، فالتناسب بين الأولين

بالمصدق والمفهوم. ومثال المقابلة قوله تعالى (لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ)⁴⁸ قابل واحدا بواحد - وهو قليل جدا - وقوله تعالى (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا)⁴⁹

قابل اثنين باثنين ؛ قابل الضحك والقلة بالبكاء والكثرة، وقوله تعالى

(كَاأَعْمَىٰ وَالْأَصَمَّ وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ)⁵⁰ ولم يقل الأعمى والبصير والأصم والسميع؛ لأنه ذكر انسداد العين فناسب أن يذكر بعده انسداد السمع، وذكر انفتاح البصر وأعقبه بانفتاح السمع. وقول أبي دلالة (بضم الدال المهملة) زند (بالنون) ابن الجون، وكان صاحب نوادر وملح، فاسد الدين، رديء المذهب [من البسيط]

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل^{1 5}

قابل ثلاثة بثلاثة: الحسن والدين والدنيا بالقبح والكفر والإفلاس وأراد بالدنيا المال أو الغنائم، وحذف بعد قوله: <<إذا اجتمعا >> ما ذكره بعد وهو <<بالرجل >>، وحذف بعد قوله: <<والإفلاس >> ما ذكره قبل وهو <<إذا اجتمعا >> أي : ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا بالرجل وأقبح الكفر والإفلاس إذا اجتمعا بالرجل، فذلك احتباك، والرجل تمثيل فإن المرأة مثله، ولوقال : << بالبشر >> لدخلت، واختصه بالتمثيل به تغليبا ولأن نفقة المرأة عليه، ولأن المرأة تدخل بالأولوية، فإنه إذا لم يدفع قبح الكفر والإفلاس بكمال الرجل، فأحرى أن لا يدفع قبحها فيها بنقصانها

48سورة البقرة آية 255

49 سورة التوبة آية 82

50سورة هود آية

51ينظر الشروح 4/ 298، وخزانة الأدب لابن حجة 41، وتحرير التحبير لابن أبي الأصح 44/ 1 ومعاهد التنصيب لعبد الرحيم العباسي 277، وأنوار الربيع 94لابن معصوم. ومما روي في بعض هذه المصادر أن أبا جعفر المنصور سأل أبا دلالة عن أشعر بيت قالتها العرب في المقابلة، فقال بيت يلعب به الصبيان، فقال: وما هو، فأنشد هذا البيت.

وقوله تعالى (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) ⁵² قوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى) ^٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ^٦ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ^٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ^٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ^٩ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ⁵³) قابل ثلاثة بثلاثة الإعطاء والتصديق واليسرى بالبخل والتكذيب والعسرى، وما نقل عن الإيضاح ⁵⁴ أنَّ المقابلة لا تكون إلا بين المستقلين حتى لا تكون مقابلة بين اليسرى والعسرى ؛ لأنَّ كلاهما غير مستقل لا أسلمه، فضلا عن أن تكون الآية من مقابلة اثنين باثنين، بل المعتبر مطلق التقابل سواء بالمستقلين أو بغير المستقلين، أو بمستقل وغيره، فلم يضرَّ كون اليسرى والعسرى غير مستقلين إذا جَرَّا بحرف جر، ولو سلمنا ذلك لأمكن أن نقول: قابل مجموع سنيَّره لليسرى بمجموع سنيَّره للعسرى لكن قد يضعف هذا الإمكان بأنَّ المعتبر بالمقابلة اليسرى بالعسرى لاتحاد سنيَّره، نعم قد يقال: سنيَّره الأخير بمعنى سنَّسَّره، لأنه إذا تيسر تعسيره كان معسرا؛ فتكون فيها مقابلة غير صريحة، بل قد يقال إذا فيها مقابلة أربع بأربع، بأن يقابل الاتِّقاء والاستغناء، لا من حيث ذاتهما بل من قبيل الجمع بين معنيين يتعلَّق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق، كقوله تعالى (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) ⁵⁵ وذلك بأن يفسَّر الاستغناء بالزهد فيما عند الله تعالى؛ فكأنَّه أعرض عنه فلم يتَّقْ، أو يفسَّر بالاستغناء بشهوات الدنيا المحرمة عن نعيم الجنة فلم يتَّقْ؛ فيكون في حكم مقابلة الاتِّقاء، فالآية من المقابلة نظرا إلى غالب ما فيها وهو ثلاثة ومن الملحق بالطباق باعتبار " اتَّقَى واستغنى " لكن بينها وبين قوله تعالى (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ) أنه أقيم في هذه المسبِّب

52 سورة الأعراف آية 157

53 سورة الليل الآيات 5-6-7-8-9-10

54 أشار القزويني في الإيضاح ص 165 (أن الآية فيها مقابلة أربعة بأربعة، والمراد باستغنى زهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يتَّقْ أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتَّقْ).

55 سورة الفتح آية 29

(وهو الرحمة) (مقام السبب) (وهو اللين) عكس الأولى قيل: ومن مقابلة الخمسة بالخمسة قول أبي الطيب المتنبي: [في مدح كافور الإخشيدي، من البسيط]:

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُعْرِِي بِي⁵⁶

وهو صحيح إلا ما مرَّ عن (الإيضاح)⁵⁷ من شرط الاستقلال و «لي» و «بي» غير مستقلين لأنهما غير مستقلين، وليس بشيء، ولما كان «بي» بعد «يغري» كان فيها معنى على مقابل «لي» وأما «ها» و «عليها» في قوله تعالى (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)⁵⁸ فمستقلان لا كجزء من متعلقهما لنيابتهما عنه.

وقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) ⁵⁹ قابل بين «بعوضة» و «ما فوقها» وبين «ينفقون» و «ميثاقه» وبين «يقطعون» و «أن يوصل». ومن مقابلة الستة بالسته قوله [أي قول صاحب شرف الدين الإربلي]: [من الطويل].

56 الديوان 2/ 210. وينظر الشروح 4/ 300 وخزانة الأدب لابن حجة 41 وتحرير التحرير لابن أبي الأصبع 1/ 44 ومعاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 278 وأنوار الريح لابن معصوم 96. وشرح الكافية لصفي الدين الحلبي 75

57 قال القزوني في صفحة 165 (مقابلة خمسة بخمسة على أن المقابلة الخامسة بين لي وبي، وفيه نظر لأن اللام والباء فيهما صلتا الفعلين فهما من تمامهما)

58 سورة البقرة الآية 286

59 سورة البقرة الآيتان 26 - 27

عَلَى رَأْسِ حُرٍّ تَاجُ عِزِّ يُزِينُهُ وَفِي رِجْلِ عَبْدٍ قَيْدُ ذُلٍّ يُشِينُهُ⁶⁰

قال الصفدي في هذا ما أبلغ ما يمكن أن ينتظم في هذا المعنى، ولكما كثرت ألفاظ المقابلة كان أولى، وكلام الله ورسوله أفصح كلام وأبلغه. وقوله تعالى (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ١٦) قُلْ أُوتِيتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِمَنِ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَعَلْتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)⁶¹ قابل الجنة والأنهار والخلد والأزواج والتطهير والرضوان بالنساء والبنين والذهب والفضة والخيول المسومة والأنعام والحرث ووقع بلفظين في قوله ﷺ (لا يقع الرفق في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)⁶². ووقع بثلاثة في قول أبي الطيب المتنبي: [من الطويل]

فَلَا الْجُودُ يُغْنِي الْمَالَ وَالْجِدُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجِدُّ مُدْبِرٌ⁶³

وفي قول بعضهم: [من الطويل]

فَلَا الْجُودُ يُغْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ وَلَا الشُّحُّ يُبْقِيهَا إِذَا هِيَ أَدْبَرَتْ

60 يظهر أن المؤلف أورد البيت بطريقة تختلف عما ورد في المصادر وكتب البلاغة وذلك كما يلي: على رأس عبد تاج عز يزينه * وفي رجل حرّ قيد ذلّ يشينه. / ينظر خزانة الأدب لابن حجة 59 والشروح 300/4 (حاشية الدسوقي). ومعاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 279 وأنوار الربيع لأم معصوم 96.

61آل عمران آية 14 - 15

62 في سنن الترمذي ورد الحديث رقم 1974 ص 436 بالصيغة الآتية ((حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني وغير واحد قالوا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى ﷺ: ما مان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه)).

63 ينظر الشروح 298/4 وأنوار الربيع 95 وشرح شواهد التلخيص 277.

وشرط السكاكي ^{4 6} المقابلة أن يقيد المقابل بضدها قيد به مقابله من نحو شرط أو غيره، فإنه لما جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء والانتقاء والتصديق؛ جعل التعسير وهو ضده مشتركا بين مقابلاتها وهي البخل والاستغناء والتكذيب، ومثل ذلك في البيتين الأخيرين، وعلى هذا فلا مقابلة في قوله: << ما أحسن الدين... الخ البيت >> ^{5 6} لأنه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط الافتراق والكفر والإفلاس.

بل ظاهر البناء على الاجتماع فيهما، لأن الإفلاس مع الإسلام لا قبح فيه فضلا عن أن يكون غاية في القبح. وقوله تعالى (فَلْيَصْحُقْهُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكِوْا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ⁶⁶ من التقابل عنده كغيره لأنه ليس فيه تقييد مقابل دون مقابلة بل لا تقييد فيه البتة .

قل الطباق لا يكون إلا من ضدين، والمقابلة من أربعة وبالأضداد وغير الأضداد، وأن المقابلة تنتهي إلى عشرة. وقيل المقابلة بالنظير <كالسنة > و << النوم >> فإنهما معا من باب الرقاد المقابل لليقظة، أو بالنقيض كـ << إيقاظا >> و << رقودا >>، أو خلاف كـ << الشر >> و << الرشد >> في سورة الجن ^{67 6} ليس ذلك من النقيض، فإن نقيض الشر الخير والرشد الغي. والله أعلم.

64 قال في المفتاح ص 200 (ومنه المقابلة، وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما، ثم إذا اشترطت منا شرطا شرطت هناك ضده، كقوله تعالى " فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى " لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والانتقاء والتصديق جعل ضده، وهو التعسير مشتركا بين أضداد تلك، وهو المنع والاستغناء والتكذيب).

65 ينظر الشروح 4/ 298 - 301، وأنوار الربيع لابن معصوم 95 قال أب ودلامة زند بن الجون:

ما أحسن الدينَ والدُّنيا إذا اجتمعا * وأقبحَ الكُفرَ والإفلاسَ بالرجلِ

66 سورة التوبة آية 82

67 قال تعالى آية 10 (وَأَنَّا لَنَدْرِي أَشْرَأُرِيدِ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا)

باب مراعاة النظر

وتسمّى التناسب والتوفيق والائتلاف والتوفيق، وهي جمع أمر ما يناسبه بالتوافق في كونهما من واد واحد لصحابتها في إدراك أولتناسبهما في شكل أولترتب بعض على بعض أو ما أشبه ذلك، ولما كان في هذا الجمع رعاية الشيء مع نظيره أي شبيهه أو مناسبه سمي مراعاة النظر، ويكون بين أمرين وبين أمور، كقوله تعالى (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)⁶⁸ جمع بين اثنين هما الشمس والقمر لتناسبهما من حيث تقارنهما في الخيال؛ لكون كلّ منهما جسما نورانيا . وقول البحترى في وصف الإبل بالهزال والضعف، وه ومن الخفيف:

كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بَلِ الْأَسْنُ — هُمْ مَبْرِيَّةٌ بَلِ الْأَوْتَارِ ^{6 9}

جمع بين ثلاثة القسيّ - ولا تكون إلاّ معطّفة - والأسهم المبرية والأوتار، وكلهنّ في معنى الرقة، وأصل قسيّ قس وأبدلت الواو الأخيرة ياء تخفيفاً؛ فصارت قسوي اجتمعت الواو والياء وسكنت السابقة، فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء، وقلبت ضمّة السين كسرة لتناسب الياء وكسرت القاف تبعاً أو أبقيت على الضمّ وأصل قسوّ قسّوس ثقل باجتماع ضمّتين وواوين، فقدّم السين على الواوين، وكسر القاف أولى لعسر الانتقال من الضمّ إلى الكسر في الاسم والمعطفات الحنيات وهو وصف كاشف؛ لأنّ القوس أبداً كذلك، كقولك العريض الطويل العميق الآخذ حيّزاً والمبرية

68 سورة الرحمن آية 5

69 قال البيت يمدح أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاما. ينظر الديوان 2/ 44 شرح د. يوسف الشيخ محمد، دار الكتب العلمية لبنان / 2000. وينظر الشروح 4 / 302، وأنوار الربيع لابن معصوم 316، وشرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلبي 226.

المنحوتة، وهو أيضا وصف كاشف كذلك لأنّ السهم أبدا كذلك، والأسهم أرقّ من القسيّ ولذلك أضرب إليها، والأوتار أرقّ من الأسهم ولذلك أضرب إليها آخر، أوالتناسب في الرقة وزادت المناسبة بأنّ للأسهم والأوتار تعلّقاً بالقسيّ، ومبرية حال من الأسهم. والله أعلم.

باب تشابه الأطراف⁷⁰

وهو من مراعاة النظر، وهو أن تختم الكلام جملة أو أكثر بما يناسب قبله في المعنى، سواء كان ما قبله ابتداء كلام أو قريبا من ابتدائه، وتلك المناسبة تكون بكونه علّة لما قبله أو معلولا له أو دليلا عليه أو نحو ذلك، قال بعضهم: تشابه الأطراف أخصّ من مراعاة النظر، لأنّ مراعاة النظر الجمع بين متناسبين في الابتداء أو الانتهاء أو التوسّط، أو أحدهما في الابتداء والآخر في الانتهاء وتشابه الأطراف الجمع بينهما أحدهما في الابتداء والآخر في الانتهاء وكذلك كقوله تعالى (لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)⁷¹ فإنّ آخر الكلام يناسب ابتداءه لكونه علّة فإنّ كونه لطيفا علّة لكونه لا تدركه الأبصار، لكنّ قوله: (لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ) الذي يناسبه اللطيف، ول كان ابتداء الكلام لكونه رأس الآية، لكنّ قوله (وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ) الذي يناسبه الخبير، ليس ابتداء الكلام، ووجه المناسبة اللطيف لكونه غير مدرك أنّ اللطافة الدقّة ومن شأن الدقيق الخفاء؛ وذلك باعتبار المتبادر من لفظ اللطيف، ولو كان ذلك محالا في حقه تعالى، فإنّ اللطف في حقه تعالى الرفق أو الرأفة ووجه أنّ اللطافة على أصلها من الخفاء، لكن

70 ذكر ابن أبي الأصبع في تحرير التحرير 1/ 193 أنّ الأحدايي سماه التسبيغ وفسّره زيادة في الطول وذلك بأن يعاد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها.

71/ الأنعام آية 103

باعتبار خفاء صنعه من حيث أنه يؤتي الخير ويدفع الشرّ بوجه خفيّ، لا يفتن له حتّى أنه يؤتي الخير من موضع الشرّ، والشر من موضع الخير ووجه آخر أن اللطيف هنا مستعار من مقابل الكتيف، لكن لا تدركه الحاسة ولا ينطبع فيها وهذا القدر يكفي في المناسبة، والخير يناسب كونه يدرك الأبصار؛ لأنّ المدرك للشيء يكون خيرا به عالما وقول ابن رشيق [من الطويل]

أَصَحَّ وَأَقْوَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي النَّدَى مِنْ الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ
أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السَّيُولُ عَنِ الْحَيَا عَنْ الْبَحْرِ عَنْ جُودِ الْأَمِيرِ تَمِيمِ⁷²

وقول أبي العلاء [من الطويل]

تَحِلَّ عَنْ الرَّهْطِ الْإِمَائِيُّ غَادَةً هَا مِنْ عَقِيلٍ فِي مَمَالِكِهَا رَهْطُ
وَحَرْفٍ كُنُونٍ تَحْتَ رَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ بِدَالٍ يَوْمَ الرَّسَمِ غَيْرُهُ النَّقْطُ⁷³

وقيل البيتان للسقطي، والنون حرف هجاء شبه به الناقه في الدقة والالحناء، وراء اسم فاعل رآه أصاب رؤيته، ودال اسم فاعل دل الركائب رفق يسوقها، والنقط قطرات المطر على الرسوم، وحرف ناقه مهزولة عطف على الرهط بآل، والمعنى أنها عظمت عن ركوب الناقه المهزولة التي يركبها الأعرابي لزيارة الأطلال، فيضرب رثتها، إذ لا حراك بها لشدة الهزال؛ وأوهم بذكر الحرف والنون والدال والنقط أنها ملها حروف هجاء، فذلك أوله بأن يكون من إيهام التناسب. ويروى في البيت الأول ما سمعناه في <<والندى>> ويروى في الثاني عن <<كفّ الأمير تميم>> فإن <<أصح وأقوى>> يناسبه <<الخبير المأثور>> وكذا <<أحاديث>> يناسبها <<الأمير تميم>>.

72 جاء في الشروح 302/4 (أصح وأقوى ما سمعناه ...)

73 ينظر شرح الكافية لصفي الدين الحلبي 128، ولقد شرح البيت بقوله: (فقد ناسب في جمعه بين حروف الهجاء، وإن كان قصده غيرها، لأنّ مراده بالـح ف الناقه، والبراء الراكب الذي يضرى رثتها، وبالدال الرافق بها، وبالرسم رسم المنازل، وبالنقط المطر).

والحرف في البيت الثالث يناسبه الرسم، والأولى أن ذلك من مراعاة النظير أو إيهام التناسب، ناسب فيها بين أكثر من أربعة ؛: بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والأحاديث والرواية، وبين السيل والحيا والبحر وكفّ تميم، مع ما في البيت الثاني من صحّة [الترتيب في] العننة، إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر، كما يقع في سند الأحاديث، فإن السيول أصلها المطر، والمطر أصله البحر - على ما قيل - والبحر أصله كف الأمير تميم. ودعوى الشاعر كما كانت بين أربعة في قول بعضهم للمهليّ الوزير: (أنت أيّها الوزير إسماعيليّ الوعد، شعبيّ التوفيق، يوسفى العفو، محمديّ الخلق ^{4 7} وهذا أيضا ممكن لتشابه الأطراف ؛ فإن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه يناسبان إسماعيل عليه السلام ووفاءه بالوعد؛ لأنّ إسماعيل من أجداده، وحسن الخلق يشمل الوفاء وقد يكون تشابه الأطراف خفيا كقوله تعالى (إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ⁷⁵ فإنّ قوله تعالى (وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ) يوهّم أنّ الفاصلة الغفور الرحيم، لكن يعرف بعد التأمل أنّ الواجب هو: العزيز الحكيم، لأنّه لا يغفر لمن يستحقّ العذاب، إلّا من ليس فوقه أحد يرد حكمه، فه والعزيز أي الغالب من عزّه يعزه: غلبه، ثمّ يجب أن يوصف الحكيم على سبيل الاحتراس لئلاّ يتوهّم أنّه خارج من الحكمة، إذ الحكيم من يضع الشيء في موضعه، أي: أن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض عليك لأحد في ذلك، والحكمة فيما فعلته وجعل بعضهم تشابه الأطراف اسما لتشابه آخر الكلام وأوّل الآخر لفظا كقوله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٧﴾) ⁷⁶ وقوله تعالى

74 ينظر لشروح التلخيص 303/4.

75 المائدة آية 118.

76 سورة الروم الآيتان 6-7.

(أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)⁷⁷ وسيأتي إن شاء الله ردّ العجز على الصدر. والله أعلم.

باب إيهام التناسب⁷⁸

وهو ملحق بمراعاة النظر، ويسمى إيهام ومراعاة النظر، سمى إيهام التناسب لأنّ المعنيين قد ذكرا فيه بلفظ يوهم التناسب نظراً على الظاهر ومثل هذا ما مرّ في إيهام التضادّ وإيهام التناسب أن يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان، وإن لم يكونا مقصودين، بل قصد غير التناسب أو قصد أحدهما فقط كقوله تعالى (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ⁷⁹)⁸⁰ بعد قوله تعالى (أَلَشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مَحْسَبَانِ)⁸⁰ فإنّ النجم بمعنى النبات الذي ينجم أي يظهر من الأرض بلا ساق، ولا يناسب الشمس والقمر، إلّا أنه قد يكون بمعنى الكوكب والنجم بمعنى الكوكب مناسب وسجود النجم والشجر انقيادهما لله تعالى فيما خلقا له من النموّ والانتفاع بهما، والتسبيح لله عز وجلّ، وفي النجم والشجر مراعاة النظر. والله أعلم.

77 سورة العلق الآيتان 2.1.

78 ورد في شروح التلخيص 4/ 305 أن بعضهم يسميه التفويف وهو أن يؤتى في الكلام بمعان متلائمة في الجمل، متساوية المقادير أو متقاربتها.

79 سورة الرحمن آية 6

80 سورة الرحمن آية 5

باب ترصيع الكلام

وهو نوع من الطباق، وترصيع الكلام هو اقتران الشيء بما يجتمع معه في قدر مشترك كقوله تعالى (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ)⁸¹ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ)⁸² جاء بالجوع مع العراء وبابه أن يكون مع الظماء وبالضحى مع الظماء وبابه أن يكون مع العراء، لكن الجوع والعراء اشتركا في الخلو؛ فالجوع خل والباطن من الطعام والعراء خل والظاهر من اللباس. والظماء والضحى اشتركا في الاحتراق؛ فالظماء احتراق الباطن من العطش والضحى احتراق الظاهر من حر الشمس، والله أعلم وأما الترصيع هكذا بلا إضافة للكلام فمحسن لفظي، سيأتي إن شاء الله.

باب الأرصاد⁸²

وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق ليدلّ عليه أو على ما يأتي منه كما ينصب القطاع من ينظر القافلة ليعرفوا هل يقاومونهم؟ وهل معهم شيء؟ وكم هم؟ ومناسبة هذا لمعناه الاصطلاحي - الآتي إن شاء الله - ظاهرة؛ لأنّ ما قبل العجز يدلّ عليه، فهو كالرقيب عليه، ويسمّى أيضا التوشيح إذ ه وبمنزلة الوشاح لما دلّ أوّل الكلام على آخره، نزل المعنى منزلة المعنى منزلة الوشاح، ونزل أوّل الكلام وآخره منزلة.. العاتق والكشح الذي يحول عليهما الوشاح ويسمّى أيضا التسهيم؛ أخذا من التسهيم وهو جعل

81 سورة طه الآيتان 118- 119

82 يسمّيه بعضهم التسهيم . ينظر شروح التلخيص 305/4 ويقول صاحب تحرير التحرير 80/2 أن هذا الباب من مشكلات فن البلاغة وهو (أن يتقدّم من الكلام على ما يدلّ على ما تأخر منه، أو يتأخر منه على ما تقدّم بمعنى واحد أو بمعنيين، وطورا باللفظ).

الثوب كان فيه سهاماً، وبرد مسهم جعلت فيه خطوط مستوية، ووجه المناسبة أن ما جعل تسهيماً في الاصطلاح مزيد في الفقرة أو البيت ملازم له بدلالته على المقصود من عجزه؛ فصار بمنزلة الخطوط في الثوب المزیدة فيه لتزيينه، والأبيات والفقر متساوية أيضاً غالباً، فهي كالخطوط المتساوية، وأولى من ذلك أن يقال: إنه مأخوذ من تسهيم الثوب، وهو الذي أحد سهامه على الذي يليه لكونه يقتضي أن يليه لون مخصوص لمجاورة اللون قبله، كما قال الصفي الحلبي^{3 8}: وهو في الاصطلاح أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو من البيت ما يدل على ذلك العجز إذا عرف الحرف الذي يبنى عليه البيت أو الفقرة، مع ما يلزمه. المادة يدل عليها الإحصاء والصورة يدل عليها الروي. والفقرة (بكسر الفاء وفتحها) من النثر بمنزلة البيت من النظم في وجوب البناء على ذلك الحرف، ويسمى رويًا، فكما يبنى البيت على حرف تبنى الفقرة، فلا يحتاج إلى ما قيل: أن الفقرة بمنزلة شطر البيت لا بمنزلة البيت، نعم الفقرة لا تسمى فقرة بدون أخرى، والبيت يسمى بيتاً بدون آخر، قيل إطلاق الفقرة على فقرة النثر مجاز مرسل أو استعارة، كما يأتي في المشاكلة - إن شاء الله - وهو في فقرة الظهر، وهذا أصل أول ثم حقيقة عرفية في حلّي صيغ على شكل فقرة الظهر، وهو أصل ثان، وهذا مراد ابن قاسم بقوله: فيكون في الأصل مشتركاً بين ذلك وفقرة الظهر بعد قول السعد والفقرة في الأصل حلّي يصاغ على شكل فقرة الظهر فإن ابن قاسم أشار بلفظ «ذلك» إلى الحلّي المصوغ لا إلى فقرة الكلام، فضلاً عن أن يكون في كلامه نظر. قيل الفقرة من فقر الظهر لأنها معتمد الكلام كالفقرة للظهر أو من الفقرة التي هي المعالم لأنها علامة الانقطاع، أو من الفقر بمعنى الحاجة لاحتياج كل من الفقرتين للأخرى، أو من فقرة الدابة بياض في رجلها تعلم به، وهو راجع إلى معنى المعالم ويزيدان الفقرة مشبهة بالحوافز كذا قيل.

ومثال ذلك في الفقرة قول الحريري في المقامة الأولى : (وه يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه)⁸⁴ فالأسجاع يدل على لفظه، والأسماع يدل على وعظه، ولفظ « هو » عائد على أبي زيد السروجي، وهو رجل موهوم لا موجود، ومعنى « يطبع الأسجاع » يصوغ الفقر، وقوله: « بجواهر لفظه » من إضافة المشبّه به إلى للمشبّه أي بلفظه الذي هو كالجواهر، وقوله [تعالى] (إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى)⁸⁵ دلّ على الختم بالعالمين؛ إذ يلزم من اصطفي تم اختياره على جنسه، وجنسه هؤلاء العالمون] وقوله تعالى [(وَآيَةٌ لَهُمْ لَّيْلٌ)⁸⁶ يعرف من عرف أن أواخر الآي

(نون) قبلها الردف، وراء في صدر الآية نسلخ أن آخرها مظلّمون. وقوله تعالى (فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)⁸⁷ وقوله تعالى (فَمَا اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)⁸⁸ بالفاء فقوله « لِيُظْلِمَهُمْ » إرصاد يدل على مادة العجز التي هي (ظ.ل.م)، وأما يعرف أن هذه المادة مختومة بالنون فبمعرفة الروي فيما قبل الآية، وقول عمر وابن معدي كرب [من الوافر] إذا لم تستطع شيئاً فدعْهُ وجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ⁸⁹

84 المقامة الصنعانية ص: 16.

85 سورة آل عمران آية 33 (إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ).

86 سورة يس آية 37 (وَآيَةٌ لَهُمْ لَّيْلٌ نَّسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ).

87 سورة العنكبوت آية 40.

88 سورة التوبة آية 70 وسورة الروم آية 9.

89 ينظر شرح شواهد التلخيص 292

>> فإذا لم تستطع << إرصاد لدلالته على تستطيع الذي هو العجز، إذا عرف أن روي الأبيات عين كما قيّدوا الإرصاد بذلك، فإنّ من الإرصاد ما لا يعرف به الروي بل يعرف به مجرد المادة، كما قدمت لك أنّ المادة يدلّ عليها الإرصاد والصورة يدلّ عليها الروي، فإذا لم يعرف الروي لم تعرف الصورة. فمن الإرصاد أيضا قوله تعالى (وَمَا كَانَ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)⁹⁰

فتعرف أن العجز مادة (ا. خ. ت. ل. ف.) بالإرصاد في قوله >> اختلفوا <<، وتعرف أنّه عين يختلفون بمعرفة أنّ الروي في الآية قبله (نون) مع ما يلزم من الردف قبلها، ولولم تعرف أنّ الروي قبله (نون) لتوهّمت أنّ العجز فيما اختلفوا أو فيما اختلفوا فيه وفيما فيه اختلفوا؛ ليطابق قوله فاختلفوا. وقوله [أي قول البحري في مدح المتوكل من الطويل]

حَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَّمَتْ بِلا سَبَبٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَلَامِي
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَلْتَهُ بِمُحَلَّلٍ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمْتَهُ بِحَرَامٍ⁹¹

فلولم تعرف أنّ الروي ميم قبلها ألف لتوهّمت أنّ العجز بمحرّم؛ لأنّه الأنسب بقوله وحرّمت وقوله حرّمته.

ومن التسهيم قول الصفيّ [من البسيط]

كَذَاكَ يَوْسُفُ نَاجَى رَبَّهُ فَنجَا مِنْ بَطْنِ حُوتٍ لَهُ فِي الْيَمِّ

وذكر بعضهم عن ابن أبي الإصبع أنّ التسهيم (هوأن يتقدّم من الكلام ما يدلّ على ما يتأخّر منه تارة بالمعنى وتارة باللفظ)⁹³. والله أعلم.

90 سورة يونس آية 19

91 ينظر الديوان 13/1 تح: دبوزة الشيخ محمد

92 بديعية صفي الدين الحلي. 56. المطبعة العلمية مصر 1316 هـ وينظر خزانة الأدب لابن

حجة الحموي 247

باب المشاكلة

وهي ذكر الشيء باللفظ الموضوع لغيره أو المتجوز به في غيره، لقصد وقوع ذلك الشيء في صحبة غيره وقوعاً محققاً أو مقدراً، وكنت قدما أراه من المجاز المرسل لعلاقة الجوار، وأرى الجوار قسمين، أحدهما: خارج عن اللفظ كتسمية ما حول المسجد مسجداً، والآخر: لفظي بأن أريد تجاوز اللفظين وهو هذا الباب ثم رأيت الصبان ذكر عن عبد الحكيم أنه ليس من المجاز؛ لأنه لا بدّ للمجاز من اللزوم ولوتأويلاً، ولا لزوم هنا، وأنّ الوقوع في الصحبة يعني الجوار الذي عبرت به لا يصح علاقة، إذ لو كان علاقة لم يكن مشاكلة من البديع، فليست حقيقة ولا مجازاً ولا كناية، بل قسم رابع. انتهى بإيضاح وزيادة مني.

ثم إني لا أسلم أنّ لكل مجاز لزوماً، سلمت لكن هنا لزوم، ويكفي اللزوم الاعتباري، فإنّ ذكر الشيء في صحبة غيره يقتضي بلا وجوب لأن يذكر بلفظ ما صاحبه كما يقتضي تجاوز الجسمين مثلاً تسمية أحدهما باسم الآخر، ألا ترى أنّك كثيراً ما تغلط في النطق أو الخط إلى لفظ أو خط لما استحضره قلبك وأنت تريد غيره، لما توارد معاً في ذهنك. ثم رأيت أنّ السعد أجاز في شرح المفتاح^{4 9} تسميتها مجازاً لعلاقة الوقوع في الصحبة.

بقي أنّ المشاكلة مرجعها إلى اللفظ، فهلا تعدّ من الحسنات اللفظية. قلت هذا ثانياً وبالعرض، وأمّا أولاً وبالذات فالمقصود المعنى، ألا ترى أنّها ذكر معنى بلفظ غيره، ثمّ إنّه لا شك أنّ المشاكلة إذا وجدت فيها

93 ينظر تحرير التعبير 77 / 2 قال (أن يتقدم من الكلام الكلام ما يدل على متأخر منه أو يتأخر منه ما يدل على متقدم بمعنى واحد أو بمعنيين، وطورا باللفظ).

94 ينظر شروح التلخيص 309 / 4 قال (المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه، أي ذلك الشيء في صحبته أي ذلك الغير تحقيقاً أو تقديرًا، أي وقوعاً محققاً أو مقدراً).

علاقة أخرى غير قصد الجوار في الذكر فهي مجاز كتسمية جزاء السيئة سيئة فسمي المسبب وهو الجزاء باسم السبب وهو المعصية. قال جلّ وعلا (وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلُهَا)⁹⁵ ففيه علاقة التسبب وعلاقة الجوار ثم إني تذكرت أن أصحاب البديعيات يذكرون المجاز المرسل والاستعارة في البديع وشاع ذلك بين قدمائهم وحدثائهم، وهذا يعود على ابن الحكيم إذا اقتضى كلامه أن لا يعد من البديع المشاكلة، إلا أن كلامه صحيح، لأن مثل السعد لا يعد المجاز من البديع، غير أنك عرفت أن السعد نفسه قد صدر منه جعلها من المجاز مع أنه سلم ذكرها في البديع.

ومثال الوقع في صحبته لفظاً أن يقتل لك : "أسقيك ماء" فتقول: "بل اسقني طعاماً" أطعمني طعاماً ولا مانع من أن يقال: شبه الإطعام بالسقي لجامع الإبلان وما به الحياة ؛ فيكون اسقني استعارة تبعية أو أن يقال اعتبر مطلق المناولة في لفظ السقي فيكون مجازاً مرسلًا لعلاقة الإطلاق، وهكذا كلّ مشاكلة لا تخل ومن مجازين أو مجازات، فعد بهذا على ابن الحكم وقوله تعالى (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ)⁹⁶ إذا فسرنا (نَفْسِكَ) بذات الله سبحانه وتعالى عن كل نقص، سمي بالنفس مجاورة اللفظ لقوله : (نَفْسِي)، والمعنى لا أعلم معلومك .

ولا يطلق النفس على الله إلا حيث ورد في مشاكلة أو غيرها كقوله تعالى (كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)⁹⁷ ولا يقاس على الوارد ولو كان نفس الشيء في اللغة ذاته وقوله تعالى (وَمَكْرُؤُاْ وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيْنَ)⁹⁸ وقوله جلّ وعلا (وَجَزَّوْاْ سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

95سورة الشورى آية40

96سورة المائدة آية 116

97سورة الأنعام آية12

98سورة آل عمران آية54

الظَّالِمِينَ⁹⁹ [وقوله تعالى] (فَمَنْ أَعَدَّيْ عَلَيْكُمْ فَأَعِدَّوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّيْ عَلَيْكُمْ¹⁰⁰) [وقوله تعالى] (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِيفُ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا¹⁰¹) [وقوله تعالى] (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ¹⁰²) [وقوله تعالى] (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ¹⁰³) [وقوله تعالى] (فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ¹⁰⁴)
 فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يوصف حقيقة بالمر والنسيان والسخرى والاستهزاء، والمظلوم ليس معتديا والظالم ليس معاقبا (بكسر الكاف) وآية النسيان على أن التعبير به مع ملاحظة الزوال عن الحفظ مجازا حتى كأنه حقيقي، فنوسب بنسبته تبعاً لله جلّ وعلا على غير الحقيقة، وإلا بأن أريد به حقيقة الترك فلا مشاكلة إلا أن يعتبران مقتضى الظاهر، فالיום نعاقبكم على ترككم، أو أريد بنسيانهم حقيقة النسيان.

ومعنى وقوعه في صحبته تقدير أن يذكر عند حضور معنى غيره فيكون اللفظ الدال على غير ذلك المذكور وقدر أو المقدّر كالمذكور والمحقق أكثر، كالأمثلة المذكورة كلها.

ومنه قول الشاعر [من الطويل]

وَقَالُوا اقْتَرَحْ شَيْئاً نَجِدْ لَكَ طَبْخَهُ فَقُلْتُ: اطْبُخُوا لِي جُبَّةً قَمِيصاً¹⁰⁵

99 سورة الشورى آية 40

100 سورة البقرة آية 94

101 سورة الجاثية آية 34

102 سورة التوبة آية 79

103 سورة البقرة الآيتان 14-15

104 سورة النحل آية 126

105 ينظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي 235 وشرح الكافية لصفي الدين الحلبي 182.

ونسب البيت في وفيات الأعيان 1/455 للشاعر أحمد ابن محمد الأنطاكي المتوفى 399 هـ، وأما صاحب معاهد التنصيص 2/252 فقد نسبته للشاعر أبي الرقعمق.

أي اطلب شيئا بلا تفكر فيما يتيسر ولو طلبت ما يصعب، وذلك بما يطبخ، ويستعمل الاقتراح بمعنى التكليف، ويحتمله البيت، وليس بمعنى الابتداع لأنه لا معنى لقولك أوجد مطبوخا نطبخه لك طبخا جيّدا، إذ ليس المراد إعادة الطبخ وزيادة، ولا معنى أوجده مدبوخا طبخا جيّدا، بل المراد اطلب ما تريد من الأطعمة نعطكه مطبوخا طبخا جيّدا، ومعنى نُجِدْ (بضم النون وكسر الجيم) مضارع أجاد بمعنى نُحَسِّنْ، ومعنى اطبخوا لي جبة : خيطوا لي جبة، فعبر بدل خيطوا بأطبخوا لوقوعه قبله ؛ فإنّ المشاكلة تقع لما قبل هنا، وتارة لما بعد كقوله تعالى (نَسْنَكُمَا فَنَبِيْنَا)¹⁰⁶. وعلى كلّ حال فإنّه ل وأريدت بصحبة لفظ الآخر عبر عن أحدهما بالآخر، وأما ما قبل التعبير فلا صحبة بل الإرادة .

ومثال إرادة وقوعه في صحبته تقدير أن ترى إنسانا يغرس شجرا فتقول للآخر: (اغرس إلى الكرام كهذا) أي اصنع المعروف إلى الكرام كأنك قلت : هذا يغرس الشجر فاغرس أنت الإحسان. وقوله تعالى (صَبَّغَهُ اللَّهُ)¹⁰⁷ أي صبغنا الله بالإيمان صبغة، أي: طهرنا به تطهيرا؛ حذف العامل وغيره وأضيف المصدر للفاعل نائبا عن عامله محذوفا وجوبا وهو مؤكّد لغيره، وهو قوله (ءَامَنَّا بِاللَّهِ)¹⁰⁸ وجاء صبغة مكان طهرنا ؛ لأنّ الآية رد على النصارى إذ يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويزعمون أنّه تطهير لهم وكذا يفعلون بمن هو كبير إذا تعمّد التوبة المبالغة — لعنهم الله وأعادنا الله من أن نشاركهم في معصية نمت بها ومن اعتقاداتهم — وإذا فعلوا ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا، فأمر الله المسلمين أن يقول ولهم: قولوا صبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا في المعمودية، أو أمر الله

106 سورة الجاثية آية 34 .

107 سورة البقرة آية 138 .

108 سورة البقرة آية 136

المسلمين أن يدعوا لأنفسهم بصيغة الله فجاء صبغة الله مكان تطهير الله لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا، وذلك الماء الأصفر يوكل به القسيس ويضع فيه الملح لئلا يتغير بطول الزمان فتغترّ عامتهم بعدم التغير ويقولون إنّ ذلك من بركة القسيس كما يغترون بإظهاره الزهد فيجعلون استغفاره موجبا للمغفرة، فإذا جاء أكدّ إليه بنية الغفران خرج من ذنوبه ويقول له: (قد غفرت ذنوبك) ويسمّونه البابا (بتشديد الباء الثانية) ولا (زاي) بعدها، ويفوضون أمر نسائهم إليه، وذلك الماء هو الذي غسل به عيسى عليه السلام يوم ثالث ولادته، فزاده النصارى ماء، وكل ما نقص زادوه وهو باق إلى الآن. ثمّ إنّ صبغة أيضا استعارة شبه التطهير من الكفر بالإيمان بصبغ ما يغمس في الصبغ الحسى لجامع ظهور الأثر، يظهر على المسلم الأعمال الصالحة والسيرة الحسنة، وعلى الشيء الصفرة أو غيرها من الألوان. والله أعلم.

باب المزاوجة

وهي أن تقرن بين معنيين مذكورين في الشرط والجزاء بأن ترتب على كل منهما معنى ترتبه على الآخر كقول البحري [في الفتح بن خاقان بمناسبة نجاته من الغرق] [من الطويل]

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِي الْهُوَى صَاغَتْ إِلَى الْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا

فرتب اللجاج على الجواب كما رتبته على الشرط، والمعنى إذا ما نهاني الناهي عن حبها واللجاج: اللزوم كالإلحاح وأصله مطلق اللزوم في الكلام والخصام فيه، ثم اعتيد في مطلق اللزوم الصادق بلزوم الهوى مجازا مرسلا لعلاقة الإطلاق أو التقييد أو كليهما، وفي فرضه ترتب لجاج الهوى على النهي عن حبها مبالغة في الجواب لاقتضائه أن ذكرها ولو على وجه العيب يزيد حبها ويثيره ومعنى أصاغت: استمعت استماع قبول إلى الواشي وهو النمام الذي يشي حديثه أي يزيّنه، وفي هذا تلويح إلى رسوخ حبه إذ بقي مع أنه يزول حبها إياه بمجرد وشي الواشي، وإلى ضعف حبها إياه إذ كان يزول بمجرد الوشي، فكيف لو شاهدت بعد مراعاة اللفظ فلا يلزم ما قيل: إن الصواب أصاخ، وبه لقوله قبله:

كَأَنَّ الثَّرِيَّا عَلَقَتْ فِي جَبِينِهِ وفي نُحْرِهِ الشَّعْرَى فِي خَدِّهِ الْبَدْرُ¹¹⁰

لأنني أقول كثيرا ما يذكرون المرأة باسم الإنسان وباسم الحبيب ويردّون الضمائر مذكّرة باعتبار اللفظ ولا مانع من ردّها بعد ذلك مؤنّثة باعتبار المراد، بل روى [عبد الرحيم] العباسي أنّ قبله.

109 ورد في الديوان 85 (أصاغت) وينظر معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 301 وشرح الكافية لصفي الدين الحلبي 307.

110 ينظر شروح التلخيص 4/ 302 و318 نسب القزويني البيت إلى أسيد بن عنقاء الفزاري.

على أنّها ما عندها لمواصيلٍ وصَالٌ ولا عنها لمصطر صبر¹¹¹

وقيل في البيت قلب أصله فلججت في الهوى ولجت في الهجر؛ لأنّ اللجاج من العاشق في العشق ولا من المعشوق فيه ومن المعشوق.

وليس من المزاوجة "إذا جاء زيد فسلم على" أجلسته وأنعمت عليه" لأنه رتب على الجزاء ما لم يترتب على الشرط لأنّ المرتب على الشرط التسليم، والمرتب على الجزاء الإنعام. ومن المزاوجة قوله: [أي قول البحري في مدح المتوكل، من الطويل]

إِذَا احْتَرَبْتُ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتُ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا¹¹²

رتب الإفاضة على الشرط، ورتبها على الجزاء ولم يشترط السيوطي الشرط والجزاء، بل قال: أو ما جرى مجراها، ولم يشترط اتحاد ما يترتب على كل فتكون المزاوجة عنده الجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء، فيدخل فيه ما ذكرته من الأمثلة للمزاوجة، ويدخل فيه قولك: "إذا جاء زيد فسلم عليّ أجلسته وأنعمت عليه" ومثل السيوطي لغير الاتحاد وما جرى مجرى الشرط والجزاء بقوله تعالى (ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنْسَلَخْ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَٰوِينَ)¹¹³ رتب «انسلك» على «أتيناه» و«كان من الغاوين» على «أتبعه» ولم يرض السعد قبله بذلك والله أعلم.

111 ينظر معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 301.

112 الديوان 9/1، وينظر شرح الكافية لصفي الدين الحلي 308.

113 سورة الأعراف آية 175.

باب العكس

ويقال له التبديل، وهو أن تُقدّم لفظاً وتؤخر آخر ثم تؤخر ما قدمت وتقدم ما أخرت؛ فالشرط تأخير المقدم عن الجزء الذي كان التقديم عليه فليس من العكس عادات السادات أشرف العادات، فإن العادات قدم على السادات، لكن أخر عن أشرف بعد لا عن السادات، بل هذا من ردّ العجز على الصدر، ومن العكس عادات السادات سادات العادات، وكذلك ليس منه قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ٣٧﴾¹¹⁴، وقول الشاعر: [من الطويل]
سريعٌ إلى ابنِ العمِّ يلطمُ خدَّهْ وليسَ إلى دَاعِيِ النَّدَى بِسريعٍ¹¹⁵

والعكس على وجوه منها: أن يقع بين طرفي جملة وما أضيف إليه ذلك الطرف، نح وعادات السادات سادات العادات، " فالعادات " أحد طرفي الكلام " والسادات " مضاف إليه ذلك الطرف، والطرف الآخر " السادات " و" العادات " مضاف إليه ذلك الطرف، ويكون العكس في ذلك هو الخبر في تلك الجملة، فإطلاق الجملة باعتبار الأول ؛ لأن العكس إنما وقع في " عادات السادات " وهو مفرد لكن لما عكس وحملنا عليه عكسه صار المجموع جملة، وأعني بالأول (بإسكان الواو) الرجوع وبالحمل الإخبار، والمعنى: أن الأمور المعتادة للسادات أفضل الأمور المعتادة للناس، وإن قيل: هذا العكس ينبغي عدّه من المحسنات اللفظية لأنّ حاصله تقديم لفظ ثم تأخيره على ما

114 سورة الأحزاب آية 37

115 ينظر شروح التلخيص 4/ 318

قدّم عليه، بل العكس كلّه بأنواعه قلت: عدّوه من المحسنات المعنوية؛ لأنّ ذلك التأخير استحدث معنى آخر بلا زيادة لفظ على المعكوس أوبها في هذا النوع، والكلام جملة واحدة وأما باقي أنواع العكس فيظهر أنّها من اللفظية إلّا ما حصل به معنى حادث بالعكس غير ما أفاده التركيب، ولا يقال عدّ العكس من المعنوية لرجوعه للمعنى أوّلاً بالذات، ولو رجع للفظ أيضاً ثانياً وبالعرض لأنّه لا يخفى أنّ العكس راجع إلى اللفظ أولاً وبالذات ويلزمه تغيير المعنى، فرجوعه للمعنى بطريق التبع، ومن هذا النوع قولهم: "جار الدار أحق بدار الجار" وقوله: [من الخفيف]

وإذا الدّر زاد حُسْن وجوه كان للدّر حسن وجهك زينا^{116 117}

ومنها أن يقع بين متعلّقي عاملين مذكورين في جملتين، نح [وقوله تعالى (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)¹¹⁷] وقوله تعالى (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ)¹¹⁸ ومنها أن يقع بين لفظين مذكورين في طرفي جملتين، أعني ذكر كلّ منهما في كلّ جملة من الجملتين، كقوله تعالى (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) ومنها أن يقع بين طرفي الجملة قول السعد [من الطويل]

طَوَيْتُ بِإِحْرَازِ الْفُنُونِ وَنِيلَهَا رِذَاءَ شَبَابِي وَالْجُنُونِ فُنُونُ
فَحِينَ تَعَاطَيْتُ الْفُنُونِ وَحَظَّهَا تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْفُنُونَ جُنُونُ^{119 120}

116 ينظر أنوار الربيع لابن معصوم 413 . ورد الصدر في تحرير التحبير لابن أبي الأصبع 105/2 (وإذا الدر زان حسن نساء).

117 سورة الروم آية 19 .

118 سورة الحج آية 61 .

119 ورد في أنوار الربيع لابن معصوم 412 طَوَيْتُ بِإِحْرَازِ الْفُنُونِ تَجَشِيمًا * وراء شَبَابِي وَالْجُنُونُ فُنُونُ .

ومثل السيوطي لمطلق العكس بقوله تعالى (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ) ¹²⁰ وهو كذلك إذا قَدَّمَ (على) عن (حساب) ثم قَدَّمَ (الحساب) عن (على) ووقع السؤال عن حكمة العكس في قوله تعالى (هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) ¹²¹ فأجاب ابن المنير جد الدماميني بأن فائدته الإشارة إلى الكفار مخاطبون بفروع الدين، وقال الصاحب: إن كل واحد من فعل المؤمنة والكافر منفي عنه الحل، أما فعل المؤمنة فيحرم لأنها مخاطبة، وأما فعل الكافر فنفي عنه الحل باعتبار أن هذا الحل باعتبار أن هذا الوطأ مشتمل على المفسدة، فليس الكفار مورد الخطاب، بل الأئمة ومن قام مقامهم مخاطبون بمنع ذلك؛ لأنَّ الشرع أمر بإخلاء الوجود من المفسد فأنضح أن المؤمنة نفى عنها الحل باعتبار نفى عنها الحل باعتبار. قال ابن الإصبع: ومن غريب أسلوب هذا النوع قوله تعالى (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) ¹²² وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) ¹²³، فإنَّ نظم الآية عكس نظم الأولى لتقدّم العمل في الأولى على الإيمان وتأخيره في الثانية عن الإسلام، والله أعلم. وجعل السيوطي القلب الذي هو قراءة اللفظ من آخره، فيصح كما يقرأ من أوّله ولا يتغير من هذا الباب، وسمّاه عكسا وقلبا ومقلوبا مستويا وما لا استحيل بالانعكاس، كقوله تعالى (كُلُّ فِي فَلَكٍ) ¹²³ [وقوله تعالى] (وَرَبِّكَ فَكَّرٍ) ¹²⁴ ولا ثالث لهما في القرآن، تنظر آخر الكلمة وتبتدئ منه وتحرك وتسكن كما يستحق، ول

120 سورة الأنعام آية 52

121 سورة الممتحنة آية 10

122 سورة النساء الآيتان 124 - 125

123 سورة الأنبياء آية 33

124 سورة المدثر آية 3

وبدأت من أول ولا تترك حرفا على ما عليه قبل القلب إذا كان يخالف
ويأتي إن شاء الله، والله أعلم.

باب الرجوع ¹²⁵

وهو العود إلى الكلام السابق بالنقض والإبطال لنكته، وإن لم يكن
لنكته كان غلطا أو بداء، فالرجوع كقوله: "فأفّ لهذا الدهر لا بل لأهله"
وقول زهير بن أبي سلمى [في مدح هرم بن سنان، من البسيط]
قَفْ بِالْدِّيارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْواحُ وَالْدِّيمُ ^{1 2 6}

ففي الأول تعمّد التأنيف بالدهر، لأنه يرى فيه ما يكره، ثم تعمّد به
إلى أهله ليشعر بأنهم السبب وفي الثاني أخبر أولا بما لا تحقق له لغية عقله
في الخبر حتى كأنه لا يميّز شيئا، ثم أفاق بعض الإفاقة أو رجع إليه عقله
فنقض الأمر السابق، وأخبر بحقيقة الأمر؛ فقال: بلى وغيرها... الخ.
و«يعف» بمعنى يدرس وييلي، و«والقدم» تطاول الزمان وتقدم
العهد، وجملة «غيرها الأرواح» معطوفة على «بلى» ولو كانت حرفا
لأنّها في معنى الجملة؛ إذ معناها عفاها القدم، أو معطوفة على جملة تقدّر
بعدها تأكيدا لـ «بلى» لا استحقاقا أي: بلى عفاها القدم وغيرها،
أو (الواو) زائدة والجملة بعدها مقررّة لمعنى «بلى» — وقد أجزى في ربّنا
ولك الحمد أن تكون زائدة — و«الأرواح» جمع ريح؛ لأنّ ياءه عن
واو قلبت ياء لانكسار ما قبلها، وكذا في جمعه على رياح، واستصحب

¹²⁵ قال ابن حجة الحموي في خزانة الأدب 242 (سمّاه بعضهم استدراكا واعتراضا، وليس
بصحيح) وأشار إلى ما أورده القزويني من أن الرجوع ه والعود إلى الكلام السابق بالنقض
لنكته.

¹²⁶ ينظر شواهد التلخيص 302.

القلب في أرياح ولولم يكن قبلها كسر، ورد للأصل في أرواح كما في "أروح الماء" و"تروّحت بالمروحة" لعدم الكسر و «الديم» جمع ديمة، وهي المطر الذي لا رعد معه ولا برق وقيل ذات المطر الكثير لدوامها غالباً، وسماء بعضهم استدراك وليس بصحيح ولا مشاحة في الاصطلاح ولعلّه سمّاه بذلك لأنّ فيه معنى الاستدراك بدون لفظ لكن لأنّ ما فيه لكن تسميته استدراكاً لغوي نحوي فلم يره من البديع ولوزاد حسناً بنكتة، ومثله للرجوع بقول الصفي [في بديعته من البسيط]

أُطْلِئْتُهَا ضِمْنَ تَقْصِيرِي فَقَامَ بِهَا عَذْرِي وَهَيْهَاتَ إِنَّ الْعُدْرَ لَمْ يَقُمْ¹²⁷

والله أعلم.

باب التورية¹²⁸

وتسمّى الإيهام، تقول: وريت الخبر إذا سترته وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان كأنه يجعله وراءه بحيث لا يظهر ويوهم خلاف المراد وهو أن يطلق لفظ له معنيان أو معانٍ، ويراد المعنى البعيد دون القريب سواء كان المعنيان أو المعاني حقيقية أو مجازية أو مختلفة، وإنّما يقرب المعنى أو يبعد بكثرة استعماله أو قلته، ولا بدّ في التورية من قرينة خفية تدلّ على أنّ المراد بها المعنى البعيد لأنّها لو كان ظاهرة لم يكن المعنى المقصود بعيداً، وإن لم تكن قرينة البتّة تعين الحمل على المعنى القريب فلا تورية. قال السيوطي قال

127 البديعية 40، وشرح الكافية 331 الديوان 702 وينظر نفحات الأزهار 164، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي 244.

128 أشار ابن الحجة في الخزانة 239 إلى أن هذا الباب يقال له الإيهام والتوجيه والتخيير لكن التورية أولى في التسمية.

الزخشري: (ولا نرى بابا في البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله ورسوله) .

واعلم أنّ التورية قسمان: مجردة ومرشحة، فالجردة هي التي لا تجمع شيئا مما يلائم المعنى القريب نح و [قوله تعالى] (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)¹²⁹ أراد بـ << استوى >> معناه البعيد، وهو: ارتفع بالقهر والغلبة ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب مع أنّها للاستعلاء الحسّي الحقيقي ؛ لـ استعمالها في الاستعلاء المجازي في باب القهر والغلبة كثير مشهور كشهرة الحقيقي وأكثر، ومن ذلك قولك لمن تمازحه : " في عينك البياض " تريد البياض الدائر بالأسود لا بياضا في الأسود كما قال ﷺ لامرأة: ((زوجك الذي في عينيه بياض)) وما روي أنّ عجوزا قالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، قال ﷺ ((ليس في الجنة عجوز أولا تدخلها عجوز)) أي لا توجد عجوز فيها، بل يرد الله لها شبابها ثم تدخل الجنة. والحديثان في كتاب (الشمائل) وغيره وعدّ بعضهم من التورية قوله ﷺ ((هذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين)) وليس كذلك لأنّ الذي ينسج قرينة واضحة على إرادة الشمال التي هي جمع شملة قال ذلك للأشعب بن قيس وكان أبوه قيس ينسجهنّ.

ومثال المرشحة وهي التي تجمع شيئا مما يلائم المعنى القريب، قوله تعالى (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ)¹³⁰ أراد بالأيدي المعنى البعيد وهو القدرة، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب هذه التي هي الجوارح المخصوصة وهي قوله بنيناها إذا البناء يلائم الجارحة، وقد كثر الممثلون بالآية هذه والتي قبلها كالسيوطي والقزويني، قيل وهو جرى على مذهب أهل الظاهر من

129 سورة طه آية 5.

130 سورة الذاريات آية 47 .

المفسرين، يعني غير المحققين ولم يعن الظاهرية؛ فإنهم يفسرون الاستواء بالاستقرار، والأيدي بالجوارح، فهم مشبهون أوزيرع من يزعم كذلك ويدعي أن ذلك لا يكيف وهم سلف الأشاعرة، وكلا المذهبين خطأ أو الحمل على التورية فرار من ذلك ومقابل ذلك الجري على الظاهر ما قيل: إن هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالأيدي إلى جهة حقيقة أو مجاز، بل يُذهب إلى أخذ الزبدة والخلاصة من الكلام من غير أن يتمحل باعتبار المعنى المقصود، وإلا فهي حقائق باعتبار المعنى الأصلي، ولذا قال في شرح المفتاح: والمحققون على أنها تمثيلات وكنائيات لا مجاز في مفرداتها. قال عصام الدين: لا تجوز في شيء من أجزاء الكلام من حيث الاستعارة التمثيلية، بل هي على ما كانت عليه قبل الاستعارة من كونها حقائق أو مجازات أو مختلفات، بل في المجموع من حيث هو مجموع، وشددوا النكير على من يفسر اليد بالنعمة في (بَلَّ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)¹³¹ والأيدي بالقدرة في الآية الأخرى، والاستواء بالقهر والغلبة واليمين بالقدرة على التورية في ذلك كله؛ والداعي إلى ذلك نفي التشبيه. قيل التحقيق أن ذلك تمثيلية استعارة بأن شبهت إيجاد الله السماء بالقدرة الأزلية بالبناء الذي هو وضع لبنة على لبنة بالأيدي الحسية ثم استعير مجموع بنيناها بأيدي وشبه استيلاء الرحمن على العرش باستقرار ملك على سرير والجامع أن كلا دال على الملك التام فلم يصح ما قيل: إن ذلك تصوير لا تشبيه أو استعارة لعدم الجامع، نعم ما ذكر من التشبيه مسامحة عندي غير جائزة لأنه لا يشبه فعل الله بفعل مخلوق ولا فعله بفعل الله شرعا وتحقيقا ولوصح باعتبار اللغة والتخيل.

ومعنى ما قيل: إن ذلك تصوير أنه تبين لما يعقل بما يحس لقوة ظهور ما يحس، ومعنى التوقيف على كنه جلاله: التوقيف على الكنه الذي يمكن

131 سورة المائدة آية 64 .

إدراكه وهو الكنه الإجمالي ولما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك أو مجازاً، ولما امتنع الحقيقة هنا صار مجازاً أو كناية، ومعنى يده مبسوطتان أنه جواد، ومعنى قول اليهود مغلولتان: البخل من غير تصوير يد ولا غل ولا بسط، والتفسير بالنعمة والتمحل لتثنية اليد بأن الإعطاء باليدين أعظم وإمساكهما معا أصعب إنما هو من ضيق الفطنة والمسافرة عن علم البيان بأعوام، وإنما جمع الأيدي لإفادة كمال القدرة، وإن قلت البناء كما يلائم اليد يلائم القدرة قلت: نعم لكنه أنسب باليد عرفاً فكان ترشيحاً .

والتحقيق أن ترشيح التورية بما يناسب المعنى القريب الذي هو غير مراد كما أنه في الاستعارة بما يناسب المشبه الذي هو غير مراد. وقال السيوطي: المجردة ما لم يذكر فيها ملائم المعنى البعيد ولا القريب، والرشيحة ما ذكر فيها ما يلائم القريب أو البعيد، وليس كذلك فإنه إذا لم لاءم البعيد لم تكن تورية، ثم ظهر أنه أراد ما يلائم البعيد مع بقاء إيهام القرب. ومن المرشحة قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي [من الخفيف]

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سُهَيْلاً عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ^{1 3 2}
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلْتُ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي^{1 3 3}

132 ورد في تحرير التحرير لابن أبي الأصبع " يجتمعان بدل " يلتقيان "

133 ينظر الأغاني 1/ 131 وتحرير التحرير لابن أبي الأصبع 2/ 82 وأنوار الربيع لابن معصوم 572 ورد في خزانة الأدب لابن حجة 2/ 249 (ومن التورية المهياة وهو الذي تقع التورية فيه في لفظين لولا كل منهما لما تهيات التورية في الآخر واستشهدوا على ذلك بقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي وهو:

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى
الشاهد في البيت الأول في الثريا وسهيل فإن الثريا يحتمل أن يكون أراد بها بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد والقريب =

أوهم بالثرياً صاحبته واسمها (الثريا) وبـ (سهيل) رجلا من اليمن، وزوجها به أبوها اسمه سهيل، - وهي من أحسن تورية وقعت للأولين - والاستقلال ترشيح؛ وذكر الإنكاح وهو ملائم للمعنى البعيد، لكن بقي معه توهم أنه أراد القريب بتخيّل وادّعاء.

ومن غريبها قول أبي الفضل القاضي عياض [في ربيع بارد] [من البسيط

كَأَنَّ ((كَانُونَ)) أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ شَهْرٌ ((تَمُوز)) أَنْوَاعاً مِنَ الْحُلَلِ
أُ وَالْعَزَالَةَ مِنْ طُولِ الْمَدَى خَرَفَتْ فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَدْيِ وَالْحَمَلِ¹³⁴

=ثريا السماء وهذا هو المعنى القريب المورى به وسهيل يحتمل أيضا سهيل بن عبد الرحمن بن عوف وقيل كان رجلا مشهورا من اليمن وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ويحتمل النجم المعروف بسهيل وهذا هو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر الثريا التي هي النجم لم يتنبه السامع لسهيل وكل واحد منهما صالح للتورية والتورية هنا لا تصلح أن تكون مرشحة ولا مبينة لأن الترشيح والتبيين لا يكون كل منهما إلا بلازم خاص والفرق بين اللفظ الذي تتهيأ به التورية واللفظ الذي تترشح به واللفظ الذي تتبين به أن اللفظ الذي تقع به التورية مهياة لولم يذكر لما تهيأت التورية أصلا واللفظ المرشح والمبين إنما هما مقويان للتورية فلولم يذكرها لكانت التورية موجودة وسبب نظم هذين البيتين أن سهيلا المذكور تزوج الثريا المذكورة وكان بينهما بون بعيد في الخلق فإن الثريا كانت مشهورة في زمانها بالجمال وسهيل بالعكس وهذا مراد الناظم بقوله عمرك الله كيف يلتقيان وأيضا هي شامية الدار وسهيل يمانى انتهى الكلام على التورية المهياة وهي آخر أنواع التورية وهنا تنبيه فيه فائدة وهو أن مشايخ هذا العلم قالوا ليس كل لفظ مشترك بين معنيين تصور فيه التورية كاللغات التي تدور على الألسنة وإنما تصور حيث يكون المعنيان ظاهرين إلا أن أحدهما أسبق الفهم من الآخر وقد عن لي أن أختتم باب التورية بفائدة تكون مسكا لختامها وبدرا لتمامها وهي أن بعض علماء هذا الفن قالوا إن التورية إذا جاءت بلازمين فتكافأ ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنهما لم يذكرها وصار المعنى القريب والمعنى البعيد بذلك في درجة).

134 ينظر شروح التلخيص 4/ 325 وتحرير التحرير لابن أبي الأصبع 2/ 83 والمطول لسعد الدين التفنازاني، تح مصطفى حمودة، ص: 541

يعني وكأن الغزالة يعني الشمس لكبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل، فنزلت في برج الجدي، في أوان الحلول ببرج الحمل. والغزالة بمعنى الشمس هو المعنى البعيد، وقد قرن بما يلائم القريب وهو الرشا، حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل، والترشيح في البيت بلفظ بعد التورية لأنه تارة بعدها وتارة قبلها كقوله تعالى (وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا يَبْتَثِيرُ)¹³⁵ لكن لا مانع من أن التورية في بنينا والأيدي بعده ترشيح، وقد تكون كل من التوريتين ترشيحا للآخرى كقول السقط [من الطويل]

ذَا صَدَقَ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمُّ لِلْفَتَى مَكَارِمَ لَا تُخْفَى وَإِنْ كَذَبَ الْخَالُ¹³⁶

أراد بالجد الحظ، وبالعم الجماعة من الناس، وبالخال المخيلة .

ومن التورية قول بعضهم: [من الرجز]

رُزِقْتُ بُتًا لَيْتَهَا لَمْ تُكُنْ فِي لَيْلَةٍ كَالدَّهْرِ قَضَائُهَا
وَقِيلَ مَا سَمَّيْتُهَا قُلْتُ لَوْ مَكُنْتُ مِنْهَا سَمَّيْتُهَا

أوهم بقوله ما سميتها الاستفهام، وإنما أراد النفي أوبقوله >>كنت سميتها>> أنه أراد جعل الاسم لها وهو إنما أراد تسميتها قتيلا. وقوله ﷺ ((لا يزال المنام طائرا حتى يقص، فإذا قص وقع)) هؤلاء ثلاث توريات إحداها >>طائرا>>، والآخر >>يقص>> والآخرى >>وقع>> .

قال ابن أبي الإصبع : من التورية قوله تعالى (قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ)¹³⁷ فالضلال يحتمل الحب وضد الهوى، والمراد ضد الهوى تورية عن الحب وقوله تعالى (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ)¹³⁸ على تفسيره بالدرع؛

135 سورة الذاريات آية 47

136 ورد في السقط 233، «تكري»، بمعنى: تنقص. عوض (تحفى):

137 سورة يوسف آية 95.

138 سورة يونس آية 92 .

فإنّ البدن يطلق على الدّرع كما يطلق على الجسد، والمراد البعيد وه والدرع. ومن ذلك قوله تعالى (وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ)¹³⁹ ولما كان الخطاب من الجانب الغربي وتوجّهت إليه اليهود. [ولما] انتبذت مريم مكانا شرقيا وتوجّهت إليه النصارى كانت قبله الإسلام وسطا بين القبليتين، قال تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)¹⁴⁰ أي خيارا، وظاهر اللفظ يوهم التوسط مع ما يعضده من توسط قبله المسلمين، قال السيوطي :وهي مرشحة بما يلائم المعنى البعيد وهو الخيار وملائمة أن تكونوا شهداء؛ وهو مذكور بقوله [تعالى] (لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)¹⁴¹ والآيتان قبل هذه من المجردة.

ومن المرشحة قوله تعالى (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ)¹⁴² ، فالنجم يطلق على الكوكب ويرشحه ذكر الشمس والقمر وعلى ما ساق له من النبات وهو المعنى البعيد، وهو المراد. وجعل ابن حجر من التورية قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ)¹⁴³ فإنّ «كافة» بمعنى مانع بكفهم عن الكفر، والمعصية (والهاء) للمبالغة وهو معنى يفيد، والمعنى القريب معنى جميع، ومنع من حمله على ذلك أنّ التأكيد بعد المؤكّد يعني أنّه ليس حالا مؤكّدة للناس لتقدّمها، والمشهور المنع؛ لأنّ الناس مجرور، فلا يسبقه حاله والتورية تفارق التوجيه في اشتراط استواء الاحتمالين في التوجيه واختلافهما في التورية قربا وبعدا، ولذلك كان أكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية، وبعضها من التوجيه - وسيأتي التوجيه إن شاء الله - والله أعلم.

139 سورة البقرة آية 145 .

140 سورة البقرة آية 143 .

141 السورة نفسها والآية نفسها.

142 سورة الرحمن آية 6.

143 سورة سبأ آية 28 .

بخاء وذال معجمتين من خدمت الشيء بمعنى قطعته، ومنه: "سيف
مِخْدَمٌ" أي: قاطع وخادم. وقد قطع في الاستخدام الاصطلاحي الضمير
أو الإشارة عما هو حَقَّهما، ويقال: خدمت الشيء خدما أي قطعاً، ويروى
الاستخدام (بالخاء المهلة والذال المعجمة) من خدمت الشيء أي قطعه
أيضاً. ويجوز أن يكون بالمعجمتين، وبالمهلة؛ فالمعجمة من الخدم بمعجمتين
أو الخدم بمهملة فمعجمة بمعنى السرعة لأن في الاستخدام الاصطلاحي
سرعة انتقال من معنى إلى معنى، كما أنَّ فيهما قطع معنى بابتداء معنى
ويروى الاستخدام (بالخاء المعجمة والذال المهملّة) كأنه جعل المعنى الذي
لم يرد أولاً تابعا في الذكر للمعنى المراد وخادما له؛ فردّ إليه الضمير
أو الإشارة، وهو أشرف أنواع البديع. وقيل: إنّه والتورية مستويان وأنهما
أشرف أنواع البديع، وفيه عبارتان، الأولى عبارة السكاكي وأتباعه، وهو: أن
يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر حقائق أو مجازات أو مختلفات مرادا به أحد معانيه
ثمّ يؤتى بضميره، قلت: أو بالإشارة إليه، ويراد المعنى الآخر، أو يؤتى
بضمير أحد المعاني، وبالأخر المعنى الآخر ثمّ رأيت لابن قاسم ذكر
الإشارة، والحمد لله، ومثّل له الصّبّان بقوله: [من البسيط]

رَأَى الْعَقِيقَ فَأَجْرَى ذَاكَ نَاطِرُهُ مُتَيِّمٌ لُجَّ فِي الْأَسْوَاقِ خَاطِرُهُ

فمتيم فاعل رأى وله ضمير ناظره، وذكر العقيق بمعنى موضع
معروف بذلك الاسم، وذكر اسم إشارة وأراد به الدّم أي أجري عينه الدم
ومثال الاستخدام بالضمير مخالفا لظاهره الراجع هو إليه، وسواء أكان

144 ينظر الإيضاح للقزويني 327 وخزانة الأدب لابن حجة الحموي 52 ومعاهد التنصيص
لعبد الرحيم العباسي 303.

الظاهر الذي رجع إليه الضمير غير إشارة أو كان إشارة كقول جرير [من الوافر] :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا¹⁴⁵

أراد بـ«السما» المطر لأنه ينزل من جهة السماء، أولآئه قبل نزوله في سماء أظلك وهنا استخدام، وأراد بضميره في «رعيناه» النبات لأنه المرعى، وكلا المعنيين مجاز لأن السماء حقيقة في السماء المعروفة أوفي كل ما أظلك مجاز في المطر وفي النبات مجاز علاقته السببية بواسطة الغيث. والذي أفهمه أن الشاعر وصف نفسه ومن معه بالغلبة حتى أنه يرفعى النبات في أي أرض كان لأي قوم كانت ولو غضبوا. وقال العصام في (الأطول) :

(سمعت من بعض من أخذت عنه هذا المقام من البديع - وهو من الأعلام - يقول: هذا البيت إظهار لقدرة الله تعالى وإنعامه في حق عباده، وإن كانوا غير شاكرين له تعالى، يعني يقول الله تعالى: إذا نزل السماء بأرض قوم نزيّنه ونجعل له صالحا لأن يرفعوه، ونمكّنهم من رعيه، وإن كانوا غير شاكرين.)¹⁴⁶ ومثال الاستخدام بالضمير مخالفا لضمير قبله قولك: " نزلنا على غيث فرعيناه وشربناه أو فشربناه ورعيناه « وقول البحري [من الكامل] :

فَسَقَى الْعُضَا وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبُّوهَ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي¹⁴⁷

145 قال عبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص 303 (نسب غالب شارحي التلخيص هذا البيت لجرير ونسبه المفضل... في اختياراته لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، معود الحكماء.... لم أجد البيت في ديوان جرير. على اختلاف رواة ديوانه).
146 ينظر الأطول 2/ 196.

147 ينظر الشروح 4/ 328 وورد البيت برواية أخرى: فَسَقَى الْعُضَا وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبُّوهَ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبٍ . ينظر الديوان 1/ 170 ومعاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 309 وأنوار الربيع لابن معصوم 97.

ف << الغضا >> اسم قرية، وعاد إليه (هاء) << ساكنيه >> على معنى القرية، وردَّ إليه الضمير في << شبَّوه >> على معنى الشجر المسمَّى بالغضا ومعنى << شبَّوه >> أوقدوه، وقيل الضمير الأخير على معنى النار، وذكره بتأويل ما ذكر، فإنَّ أريد به الشجر فالغضا الأول وضميره حقيقان، والضمير الأخير حقيقة أيضا. ويجوز أن يراد بالغضا الشجر وكذا (هاء) ساكنيه وبالضمير الأخير الشجر أيضا، لكن مرادا به نار الهوى؛ فالأول ومرجعه حقيقة والأخير مجاز، شبَّه شدة الهوى بنار الغضا، ومعنى ساكني الشجر الساكنون عنده، وذلك على تقدير مضاف . وأمَّا على تسمية الشجر بـ(هاء) ساكنيه وأسناد السكنى إليه إسنادا إيقاعيا، فالضميران مجازان والجوانح الأضلاع ممَّا يلي الصدر والواحد جانحة، وعطف ضلوع عطف عام على خاص، وقيل الضلوع عبارة عن عظام في الظهر مقابلة للجوانح.

قال الصفي: (الاستخدام نوع عزيز الوقوع، مُتَعَصِّصٌ عن الناظم، شديد الالتباس بالتورية، قلَّما تكلفه بليغ وصَحَّ معه بشروط لصعوبته وقلَّة انقياده)^{1 4 8} وحده وهو وغيره من متابعيه " بأن يؤتى بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا، ويكون هناك قرينتان تستخدم كلَّ قرينة منها تلك اللفظة لمعنى يناسبها وأصحُّه وأتمُّه ما كان في القرينة الأخيرة منه ضميرٌ يعود على تلك اللفظة [المشتركة].

وهذا التعريف يشمل ما ذكرته كلَّه ويزيده عليه باستخدام لا ضمير فيه ولا إشارة، ويعجبني قول بعض أصحاب البديعيات [من البسيط]
وَالْعَيْنُ أَشْفَى وَأَحْلَاهَا وَجَادَ بِهَا وَرَدَّهَا وَوَقَى مِنْ شَرِّهَا وَحَمَى
أراد بالعين عين قتادة، وضميرها في << أحلاها >> - يبرأ ملحا - بصق فيه فكان له حلاوة، وفي << جاد بها >> الذهب، وفي << ردَّها >> عينا عميت

فردّ أبصارها، وفي <<شرّها>> عين العميان، كذا قال صاحب البيت .
والأولى أن يريد في أشفاها العين التي عميت ثم ردّها بإذن الله تبصر وفي
ردّها عين قتادة بعدما وقعت على وجنته ردّها فثبتت يبصر بها أكثر من
الأخرى، والعبارة الثانية عبارة صاحب المصباح ومشى عليها ابن أبي
الإصبع¹⁴⁹، وهو: (أن يؤتى بلفظ المشارك ثم بلفظين يفهم من أحدهما
أحد المعنيين، ومن الآخر الآخر أي ول وبلا ضمير ولا إشارة¹⁵⁰ ومثل له
ابن أبي الإصبع بقوله تعالى فلفظ << كتاب >> يحتمل الأمد المحتوم
والكتاب المكتوب، يعني فكتاب في هذا الأخير الكتابة، فلفظ << أجل >>
يخدم المعنى الأول ويمح ويخدم الثاني. ومثل غيره بقوله تعالى: (يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ
حَتَّى تَغْتَسِلُوا¹⁵¹ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ
فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ¹⁵² إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا
غَفُورًا¹⁵³) فالصلاة يحتمل أن يراد بها فعلها وموضعها وقوله تعالى (حَتَّى
تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) يخدم الأول، و(إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ) يخدم الثاني، قيل ولم يقع في
القرآن على طريقة السكاكي وليس كذلك بل ذكر السيوطي عليها قوله تعالى
(أَمَّا أَمْرُ اللَّهِ¹⁵²) أي قيام الساعة عذاب الآخرة وبعثة النبي (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ)
قلت ولا يتعين ذلك وقوله تعالى أي (آدم جعلته) أي ولده وهونطفة،
وقوله تعالى (لَا تَسْأَلُونَهَا عَنْ أَسِّيَاءَ¹⁵³) ثم قال (قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ¹⁵⁴) أي سأل

149 ينظر تحرير التحرير 85/2.

150 ينظر تحرير التحرير 85/2.

151 سورة النساء آية 43.

152 سورة النحل آية 1.

153 سورة المائدة آية 101 .

154 سورة المائدة آية 102.

أشياء أخرى، قلت: ولا يتعيّن ذلك وقد ذكرت كثيرا في (هميان الزاد إلى دار
المعاد) من الآي في ذلك مع الاحتمال، والله أعلم.

باب اللف والنشر

هما ذكر متعدّد على التفصيل أو الإجمال، ثمّ ذكر ما لكلّ واحد من
المتعدّد من غير تعيين أنّ هذا لذاك، وذاك لذلك؛ لوثوق المتكلّم بأنّ السامع
يرد إلى كل واحد ما له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية.

وجه تسمية الأوّل باللفّ أنّه طوي فيه حكمه؛ لأنّه اشتمل عليه من
غير تصريح به، ثمّ لما صرّح به بعد فكان نشر ما كان مطويّا فسمّي نشرا فهذا
وجه تسمية الثاني نشرا، ولا أراهم يذكرون اللفّ والنشر إلّا بإفراد
ضميرهما أو إشارتهما أو نحو ذلك، مثل أن يقال هذا لفّ وهذا نشر، أو أن
يقال: (اللفّ والنشر وهو ذكر متعدّد... الخ) وذلك لأنّهما نوع واحد من
المحسنات المعنوية، أو إفراد الضمير لإفراد الخبر وهو ذكر، وإمّا إفراد النعت في
مثل قولك: لفّ ونشر مرّتب فلاّنه نعت للنشر فقط.

ومثال القرينة اللفظية: "رأيت شخصين ضاحكا وعابسة" فتأنيث عابسة
وتذكير ضاحك يدلّان أنّ الشخص الضاحك رجل والعابسة امرأة ومثال
المعنوية "لقيت صاحب العد وفأكرمت وأهنت" فالقرينة أنّ المستحقّ
للإكرام صاحب وللإهانة العدو.

ومعنى ذكر المتعدّد على التفصيل أن يعبر عن كلّ فرد بلفظه، ومعنى
ذكره على الإجمال أن يعبر عن إفراد بلفظ واحد، كالضمير أو الإشارة.
وذكر المتعدّد على التفصيل ضربان، الأوّل: أن يكون نشره على ترتيبه الأوّل
للاوّل والثاني للثاني وهكذا، نحو قوله تعالى (جَعَلَ لَكُمُ الْيَوْمَ وَالنَّهَارَ لِسْكَوًا فِيهِ

وَلِتَبْتَغُوا¹⁵⁵) ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما ليل وهو السكون فيه بالنوم، وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيها لتجر وأنواع الكسب على الترتيب، ولا تعيين إلا من خارج ؛ لأن الناظر إلى لفظ الآية فقط يحتمل أن يعد ضمير <<فيه>> للنهار ؛ فليس لفظ <<فيه>> تعيينا. وفي الآية المقابلة بالليل والنهار والتعليل بالسكون والابتغاء، والإرداف إذ عبّر عن لفظ الحركة بالابتغاء، والإشارة بـ<<من فضله>> إلى سعة فضله، وحسن النسق وائتلاف اللفظ مع المعنى، ومن ذلك قول الصفيّ [من البسيط]

وَجَدِي حَنِينِي أَنِينِي فَكَّرْتِي وَلَهِي مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ بِهِمْ¹⁵⁶

وقول ابن القصار [من البسيط]

عَذْلِي وَعُذْرِي وَصَبْرِي وَالْفَوَادُ بِهِمْ مُحَرَّمٌ ظَاهِرٌ وَاهٍ وَدٌ وَلَمَمٌ

وقوله تعالى (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)¹⁵⁷ فملوما راجع إلى قوله مغلولة ومحسورة إلى قوله ولا تبسطها، وقوله تعالى (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ)^٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ)^٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ)^٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ)^٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)^{١٠} وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)¹⁵⁸ فَإِنَّ قوله (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) راجع إلى (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ) وقوله:

(وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) راجع إلى قوله (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ) . قال مجاهد: المراد السائل عن العلم، وفيه غير ذلك، وقوله: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) راجع إلى قوله (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ) .

155 سورة القصص آية 73.

156 بديعية صفي الدين الحلي 9 والديوان 687.

157 سورة الإسراء آية 29.

158 سورة الضحى الآيات 6-7-8-9-10-11.

الضرب الثاني أن يكون النشر على غير ترتيب اللف سواء أكان معكوس الترتيب كقوله: [أي قول ابن حيوس] :[من الخفيف]
كَيْفَ أَسْلُوْا وَأَنْتَ حَقِيفٌ وَغُصْنٌ وَغَزَالٌ لِحَظًا وَقَدْ أُرْذِفَ¹⁵⁹

فاللحظ للغزال والقذ للغصن والرذف للحقف، شبه مقعدتيها وما يليهما فوق إلى عظم الخاصرة بالحقف، وهو الملتف من الرمل وقوله تعالى

(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)¹⁶⁰ وقوله تعالى (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ؕ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)¹⁶¹ ف = (مَتَى نَصْرُ اللَّهِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ، و (أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) للرسول في بعض التأويلات وجعل الزمخشري من اللف والنشر قوله تعالى

(وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَاسِكُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ)¹⁶² أي ومن آياته منامكم وابتغاءكم من فضله بالليل والنهار إلا أنه ذكر الليل والنهار معا لأنهما زمان واحد وفصل بين (مَنَاسِكُمْ) و (وَابْتِغَاؤُكُمْ) بها؛ لأن الزمان والواقع فيه كشيء واحد وهو بحسب هذا التقديم بالنية مرثب وبحسب اللفظ ليس من اللف والنشر أو كان معكوس كله، بل بعضه على العكس وبعضه على ترتيب اللف ويسمى مشوشا ومختلطا كقولك: "زيد شمس وأسد ومجر جودا وبهاء وشجاعة" رثب بهاء وشجاعة على شمس وأسد؛ المقدم للمقدم والمؤخر للمؤخر، بخلاف <<جودا>> فإنه أول النشر لآخر اللف.

159 قال عبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص 309 (البيت من الخفيف، وهو منسوب لابن حيوس، ولم أره في ديوانه، ولعله ابن حيوس الإشبيلي).

160 سورة آل عمران الآيتان 106 - 107.

161 سورة البقرة آية 214 .

162 سورة الروم آية 23 .

ومثال ذكر المتعدد على الإجمال قوله تعالى (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ لَفَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بَوَاوِ) (وَقَالُوا) إذ لم يفصل كلا باسمه عن الآخر أولف بين قوليهما بلفظ (قال) إذ لم يتبين فيه مقال كل ثم ذكر ما لليهود وهو قوله (مَنْ كَانَ هُودًا) وما للنصارى وهو (أَوْ نَصْرِيًّا) فمقول اليهود:

(لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا) أو مقول النصارى: >> لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصَارِيًّا >> يظهر أنَّ اللفَّ في ثلاثة: (القول) و (الواو) و (إلّا من) ، والسامع يعلم ما لكلّ لعلمه أنَّ كلا من الفريقين يضلّل الآخر، فلا يثبت له اللجنة كما قال الله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرِيُّ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ)¹⁶⁴ ولا يتصور في هذا الضرب الذي هو ذكر المتعدد إجمالاً أن يقال في نشره: إنَّ مرتّب ولا معكوس ولا مشوّش مخلوط لأنّ ذلك ينبي على ذكر اللفّ شيئاً فشيئاً وهو في هذا الضرب مذكور دفعة قال السيوطي: وقد يكون الإجمال في النشر لا في اللفّ، وذلك أن يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما، كقوله تعالى (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)¹⁶⁵ على قول من قال: > الخيط الأسود الفجر الكاذب لا الليل <.

قال [التفتازاني] في المطول: (وها هنا نوع آخر من اللفّ لطيف المسلك وهو أن يذكر متعدد على التفصيل ثم يذكر ما لكلّ ويؤتى بعده بذكر ذلك المتعدد على الإجمال ملفوظاً أو مقدّراً، فيقع النشر بين لفّين أحدهما مفصّل والآخر مجمل، وهذا معنى لطيف مسلكه نحو: ضربت زيدا، وأعطيت عمرا، وخرجت من بلد كذا، للتأديب والإكرام وخفاة الشرّ فعلت

163 سورة البقرة آية 111.

164 سورة البقرة آية 113.

165 سورة البقرة آية 187.

(ذلك)¹⁶⁶ اللفّ الأوّل مفصّل وهو قولك: " ضربت زيدا وأعطيت عمرا
 وخرجت من بلد كذا" والثاني مجمل وهو " فعلت ذلك" والنشر بينهما قولك "
 للتأديب والإكرام وخفاة الشر" وهذا المثال من الملفوظ، وأمّا المقدّر فكقوله
 تعالى (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
 أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ
 وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)¹⁶⁷ المقدّر شرع ذلك
 ويتعلّق به (لِتُكْمِلُوا) فإكمال العِدّة علّة الأمر بمراعاة العدة (وَلِتُكَبِّرُوا) علّة ما
 علم من كيفية القضاء معلومة من الترخيص في الإفطار، وأمر المرخص له
 بمراعاة عدّة ما أفطر لصومها في أيّام آخر، فأحد المعللات هو هذه الكيفية،
 (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) علّة الترخيص بالإفطار، فالإشارة في تقدير شرع ذلك
 للترخيص ومراعاة العدة وكيفية القضاء.

ومن غريب اللفّ أن يذكر متعدّد أو أكثر ثمّ يذكر في نشر واحد ما
 يكون لكلّ من آحاد كلّ من المتعدّدين كما تقول: " الراحة والتعب والعدل
 والظلم قد سدّ من أبوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا"
 فالراحة والتعب متعدّد واحد، والعدل والظلم متعدّد آخر؛ فقد ذكر
 متعدّدين لكلّ منهما فردين، ثمّ ذكرت للجميع نشرًا واحدا، وهو قولك: قد
 سدّ... الخ، وهذا النشر رجع شقّه الأوّل وهو سدّ من أبوابها ما كان مفتوحا
 للفرد الأوّل وهو الراحة من المتعدّد الأوّل، ورجع شقّه الثاني، وهو فتح من
 طرقها ما كان مسدودا للفرد الثاني وهو التعب من المتعدّد الأوّل أيضا ثمّ إن
 شق الأوّل ذلك النشر أيضا راجع إلى الفرد الأوّل من المتعدّد الثاني، وفرده
 الأوّل هو العدل وشقّه الثاني راجع إلى الفرد الثاني من المتعدّد الثاني، فقد

166 ينظر صفحة 544.

167 سورة البقرة آية 185.

ذكرت نشرًا واحدًا راجعًا إلى كل واحد من آحاد المتعديين. وحاصل المعنى أنه سدّ من أبواب الراحة والعدل ما كان مفتوحًا، وفتح من أبواب التعب والظلم ما كان مسدودًا، ولا يخفى أن العدل ليس بظاهر في الراحة، والظلم ليس بظاهر في التعب، وإن كلا من ضمير أبوابها وطرقها عائد إلى كل من الأربعة، وإن للراحة بابًا سدّ وطريقًا فتح؛ وسمّي بابًا وكذا الباقي ولا منافاة أوضمير أبوابها للراحة والعدل وطرقها للظلم والتعب، فيكون الإخبار بأمر عظيم وهو سدّ باب الراحة والعدل وفتح طريق التعب والظلم، ومع هذا قد كان نشر واحد على أن يراد أن لا يكون ما لكل من المتعديين أو المتعدّات بعقبه. والله أعلم.

باب الجمع

وهو أن يجمع بين اثنين فصاعداً في حكم واحد يحكم به على كل فرد وعلى المجموع كقوله تعالى (أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)¹⁶⁸ جمع بين المال والبنين في محكوم به واحد يتزيّن بهما الإنسان في الدنيا ويذهبان عنه سريعاً والمراد بالاثنتين فصاعداً أن يذكر المتعدّد بالعطف لا بمجرد التثنية أو الجمع فالتثنية أو الجمع واحد كما رأيت في الآية، وليس مرادي بالوحدة أن لا يكون إلا حكم واحد، بل أن لا يكون حكم أحدهما أو أحدها، وحكم الآخر ذلك الحكم فدخل ما إذا حكم على المتعديين بحكمين أو أحكام هي كلها واحد. ومن الجمع قول أبي العتاهية [من الرجز]
عَلِمْتَ يَا مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعَدَةَ أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاعُ وَالْجِدَّةُ
مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ¹⁶⁹

168 سورة الكهف آية 46 .

169 ينظر الشروح 335/4 ومعاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 315 والمطول للتفازاني 544 وخزانة الأدب لابن حجة 266/2.

حكم على الشباب والفراغ من الشغل والغنى بأنهنّ دواع إلى الفساد. والظاهر أنّ كل واحد يدع وإلى الفساد، ويجوز أن يراد الحكم على مجموعهنّ بالمفسدة الكاملة، وليس كما قيل: إنّ الشرط في هذا الباب استقلال الحكم على كلّ متعدّد على حدته، بل يكفي الحكم على المجموع وأبوالعتاهية هوة ابوالسحاق اسماعيل بن أبي القاسم بن سويد، والعتاهية الخفة والجنون واختلف فيما تصدر باب (أ و) (أم) ونحوهما ممّا يعدّ به الاسم كنية إذا دلّ على مدح أو ذم، فقيل: كنية، وقيل: لقب، وإنّ تصدر بذلك ووضع له ابتداء فيه واسم مطلقاً. والظاهر من كنيته بأبي إسحاق أن أبا العتاهية غير كنيته، إذ لا داعي لتعدّد الكنية، لكن لا مانع منه ومن الجمع قوله تعالى (الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسَبَانِ) ¹⁷⁰ وقوله تعالى (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) ¹⁷¹ ومثل ذلك البيت قول بعضهم [من الرجز]

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاعَ وَالسَّعَةَ
مَنْفَعَةٌ لِلْمَرْءِ أَيَّ مَنْفَعَةٍ

ولا ينافيه لأنّ النعم خير لمن شكرها وهلاك لمن كفرها، ويعجيني - والله - قول ابن القصار [من البسيط]

فَالْفَرَسُ وَالرُّومُ فَرُّوا يَوْمَ زَحْفِهِمْ يَا حُسْنُهُمْ عُرْبًا صَالُوا عَلَى عَجَمٍ

وشرط الجمع أن يكون على الابتداء والأخبار كما رأيت في الأمثلة والله أعلم.

170 سورة الرحمن آية 5.

171 سورة الرحمن آية 6.

باب التفريق

وهو إيقاع تبين بين أمرين مشتركين في نوع من المدح أو غيره كقوله تعالى (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَبْلَهُ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لِيَتَبَنَّوْا مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)¹⁷². أو كقول الوطواط¹⁷³ وهو شاعر يلقب رشيد الدين، والوطواط الرجل الضعيف، وسمي به الشاعر المذكور تشبيها بالخفاش أو بالخطاف، فإن المشهور أن الوطواط الخفاش، قال أبو عبيدة: الخطاف واختاره بعض - [من الخفيف]

مَا نَوَالُ الْعَمَامِ وَقْتَ رِيْعٍ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءٍ
فَنَوَالِ الْأَمِيرِ بَدْرَةَ عَيْنٍ وَنَوَالِ الْعَمَامِ قَطْرَةَ مَاءٍ¹⁷⁴

فإن النوالين من نوع واحد وهو العطاء، وقد وقع التباين بينهما بإسناد << بدرة عين >> إلى << نوال الأمير >>، وإسناد << قطرة ماء >> إلى << نوال الغمام >> والبدره عشرة آلاف درهم، والعين: الفضة هوان فإن العين يطلق على الذهب ويطلق على الفضة، وقيل: هو الذهب، ولا ينافيه ذكر الدرهم وهو من الفضة لأن المعنى على هذا مقدار من الذهب صرفه عشرة آلاف درهم من الفضة؛ فهو أعم من السخاء .

172 سورة فاطر آية 12.

173 هو محمد بن محمد بن عبد الجليل المتوفى 573 هـ له كتاب "حداائق السحر في دقاائق الشعر".

174 ينظر نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي .تح: بكري الشيخ أمين. دار العلم للملايين 1985. ص: 295.

وعبارة بعضهم: التفريق أن يعمد الشاعر إلى غرضين متناسيين ثم يفرّق بينهما بفرق ظاهر يبين به فضل أحدهما على الآخر بحجّة واضحة كقول أبي الطيب [من الطويل] .

وَإِنَّ الَّذِي سَمِيَ عَلِيًّا لَمُنْصَفٌ وَإِنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا لَظَالِمُهُ
وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ أَرْبَابَ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ¹⁷⁵

وقول بعضهم [أي قول صفي الدين الحلي في مدح النبي ﷺ] من البسيط

فَجُودُ كَفَيْهِ لَمْ تُقْلَعْ سَحَائِبُهُ عَنِ الْعِبَادِ وَجُودُ السُّحْبِ لَمْ يَقُمْ¹⁷⁶

والله أعلم.

باب التقسيم

وهو ذكر متعدّد ثمّ إضافة ما مللّ واحد إليه، ولا يدخل في التعريف اللفّ والنشر؛ لأنّه ليس فيهما إضافة شيء واحد إلّا شيء، بل يضيف السامع فيهما ما لكلّ، بخلاف التقسيم فإنّ المتكلّم يضيف إلى كل واحد ما له. وكذلك عرفه السكاكي وزاد القزويني لفظ (على التعيين) بعد قوله (إليه) يوضح به إخراج اللفّ والنشر بعد خروجه بقوله إضافة ما لكلّ واحد إليه، وهو كذلك عناية لا لفظاً .

175 الديوان 7/2.

لقد سل سيف الدولة المجد معلما	فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه
على عاتق الملك الأغر نجاده	وفي يد جبار السموات قائمه
وإن الذي سمى عليا لمنصف	وإن الذي سماه سيفاً لظالمه
وما كل سيف يقطع الهام حده	وتقطع لزبات الزمان مكارمه

176 البيعية 29 والديوان 693.

ومن التقسيم قول المتلمّس¹⁷⁷ - بضم الميم وفتح التاء واللام وكسر
الميم الثانية مشدّدة - [من البسيط]

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضَمِّ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمْتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدٌ^{178 179}

<<الضيم>>: الظلم، و<<يراد>>: يقصد و<<العير>> (بفتح العين): الحمار
والإشارة بلفظ <<هذا>>: إليه، و<<الحي>>: القبيلة، و<<الخسف>>: الدلّ
و<<على الخسف>> حال، و<<على>> بمعنى مع و<<الرمّة>>: قطعة جبل
بالية، والإشارة بـ<<ذا>> إلى الوتد، و<<يشج>>: يدقّ وأصله الشقّ
و<<يرثي>>: يرقّ وذلك أنّه ذكر العير والوتد ثمّ أضاف إلى الأول الربط على
الخسف وإلى الثاني الشجّ على التعيين، ولا يقال ليس هذا بتعيين إذ صلح
كل من هذا، وذا أن يكون إشارة إلى العير أو الوتد؛ لأنّا نقول يكفي في
التعيين تعيين المتكلم أنّ هذا لكذا في عبارته ولولم يفهم السامع حقيقة تعيينه
وهذا ما ظهر لي في الجواب، ثم رأيت جوابا للسعد^{179 178} غير هذا
وهو أنّ <<ذا>> أقرب من <<هذا>> فهذا للبعد بالنسبة إلى هذا بدليل (ها
التنبيه) فلولا بعض البعد لم يحتجّ لتنبیهه، ومثل هذا معتبر في علم البلاغة
ولولم يثبت في النحو واللغة (أهـ) بإيضاح مّتي وجوابي أحسن إن شاء
الله تعالى. ولا تعيين في اللفّ والنشر إلّا بالعناية وأمّا هنا فقد وضع الشاعر
للتعيين ألفاظا فكفّت ولولم يفهم السامع، وعبارة بعضهم التقسيم أن يذكر
المتكلم شيئا ذا جزأين فصاعدا، ثمّ يضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هوله

177 هوجرير بن عبد العزّي -أوعبد المسيح- من بني ضُبَيْعَة، من ربيعة ت نحو50 ق هـ:
شاعر جاهليّ، من أهل البحرين، وهو خال طرفة بن العبد. له ديوان شعر. ينظر: الأعلام
للزركلي 2: 119.

178 ينظر شروح التلخيص 4/ 337 وأنوار الربيع لابن معصوم 683.

179 ينظر المطول 547.

واشترط فيه البديعيون أن يستوفي أقسام القسمة لا يغادر منها قسطا كقوله
 جلّ وعلا (فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ¹⁸⁰ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ
 الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا¹⁸⁰) وقول زهير [في
 هجاء بني عليم] [من الوافر]

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ شُهُودٌ أَوْ جَلَاءٌ¹⁸¹

وقول الصفي [من البسيط]

أَفْنَى جِيُوشِ الْعِدَا غَزَوْا فَلَسْتُ تَرَى سِوَى قَتِيلٍ وَمَأْسُورٍ وَمُنْهَزِمٍ¹⁸²

وقوله تعالى (يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئْنَا وَبَهْبٌ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورُ¹⁸³) والظاهر أن
 هذا التقسيم نوع آخر غير المبوّب له. ومنه نوع آخر أيضا هو أن يذكر أحوال
 الشيء مضافا إلى كل واحد ما يليق به، كقول أبي الطيّب [من الطويل]
 سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَّا وَمَشَايِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُّوا مُرْدُ
 ثِقَالٍ إِذَا لَاقُوا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا¹⁸⁴

ذكر أحوال المشايخ وهو قومه، وأضاف إلى كل منها ما يناسبها ومعنى
 كثرتهم قيام الواحد مقام الجماعة ومعنى ثقلهم: شدّتهم على العدو، ومعنى
 لاقوا: لقاء الأعداء في الحرب ومعنى شدّوا: حملوا على العدو، والالتسام:
 وضع اللثام على الفم والأنف وهو عادة العرب في الحرب، والقنا: الرمح
 ويروى الفتى (بالتاء) يعني نفسه وهو أنسب بمشايخ، وقيل بصدق التقسيم

180 سورة العنكبوت آية 40 .

181 شرح ديوان زهير بن أبي سلمى . للأعلم الششمري . جمع الشيخ عمر سويد . ص: 160
 مطبعة بريل . ليد 1306 / 1889 .

182 البديعية 29 والديوان 693 .

183 سورة الشورى آية 49 .

184 الديوان . تح: مصطفى سبيتي . 242 / 2 وينظر الشروح 4 / 346 .

المبوّب له على هذا النوع؛ إذ في هذا ذكر متعدّد الثقال والخفاف وكثير وقليل، وإضافة ما لكلّ غليه على التعيين، أضاف للثقال حال الملاقاة وللخفاف حال الدعاء، ولل كثير حال الشدّ، ولل قليل حال العدّ.

ويبحث بأنّ المتعدّد في الباب نفسه الشيء وفي هذا النوع حاله، اللهم إلّا أن يقال المتعدّد شامل للأحوال ويبحث بأن يشترط في المبوّب له أن تكون الإضافة بعد ذكر المتعدّد، وأمّا هذا النوع فيذكر فيه الواحد من الأحوال، ويضاف إليه ما يليق به قبل ذكر الحال وما يليق بها وأثبت السيوطي التقسيم بمعنى استيفاء أقسام الشيء الموجودة لا الممكنة كقوله تعالى (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ¹⁸⁵) [وقوله تعالى] (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ¹⁸⁶). والله أعلم [وقوله تعالى] (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً¹⁸⁷) ، وقوله تعالى (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا¹⁸⁸)

185 سورة الرعد آية 12.

186 سورة فاطر آية 32 .

187 سورة الواقعة الآية 7.

188 سورة مريم الآية 64.

باب الجمع مع التفريق

ويقال أيضا الجمع والتفريق، وهو أن يدخل شيئان فصاعدا في معنى ويفرق بين جهتي الإدخال، والفرق بينه وبين التقسيم أن ذكر المتعدد هنا على الإجمال وفي التقسيم على التفصيل، وبينه وبين اللف والنشر اعتبار تعين الإضافة إلى كل متعدد هنا بخلاف اللف والنشر.

وإنما قيل له الجمع مع التفريق إشارة (بمع) إلى أن المحسن اجتماعها ولم يذكروا اجتماع بعض المحسنات الأخرى بعضها مع بعض، كالطباق مع المقابلة لما بين الجمع والتفريق من التقابل، فاجتماعهما موجب لحسن زائد على كل واحد منهما ومن الجمع مع التفريق قول الوطواط [من المتقارب]
فَوَجَّهْكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا¹⁸⁹

أدخل قلبه ووجه الحبيب في معنى كونهما كالتار فه والمشابهة المحكوم عليهما بها، فإن المراد بالدخول في معنى الحكم عليهما بشيء واحد ثم فرق بينهما بأن وجه الشبه في الوجه الضوء واللّمعان، وفي القلب الحرارة والإحراق، وجعل منه الطيبي قوله تعالى (اللَّهُ يُتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)¹⁹⁰ جمع النفيسين في حكم التوفي ثم فرق من جهة التوفي بالحكم بالإرسال والإمساك، أي: الله يتوقى الأنفس التي تقبض والتي لم تقبض فيمسك الأولى ويرسل الأخرى، وجعل منه بعضهم قول الشاعر [من مجزوء المتقارب]

189 ينظر شروح التلخيص 4/ 339 و345 وأنوار الربيع لابن معصوم 636. الشاعر هـ ومحمد بن

محمد بن عبد الجليل الشهير برشيد الوطواط المتوفى سنة 573 هـ.

190 سورة الزمر آية 42.

قَدْ اسْوَدَّ كَالْمِسْكِ صُدْغاً وَقَدْ طَابَ كَالْمِسْكِ خُلُقاً¹⁹¹

شَبَّهَ بِالْمِسْكِ ثُمَّ فَرَّقَ التَّشْبِيهَ؛ فَجَعَلَ سِوَاهُ لِلصَّدْغِ وَطَبِيهَ لِلخُلُقِ.

وقول الصفي: [من البسيط]

سَنَاهُ كَالنَّارِ يَجْلُ وَكُلَّ مُظْلِمَةٍ وَالْبَاسُ كَالنَّارِ يُغْنِي كُلَّ مُجْتَرِمٍ¹⁹²

قيل: كانه - والله أعلم - رأى النور والنار كليهما ذوي نور ثم فرَّق النور إلى مشرق ومحرق؛ فجعل المشرق للوجه والمحرق للباس، وفيه بعد والله أعلم.

باب الجمع والتقسيم

وهو جمع متعدّد تحت حكم ثم تقسيمه أو تقسيم متعدّد ثم جمعه تحت حكم والفرق بين الباب والتقسيم أن ذكر المتعدّد في الباب على الإجمال وفي التقسيم على التفصيل، وأما الفرق بين الباب والنشر فاعتبار تعيين الإضافة إلى كل متعدّد في الباب بخلاف النشر واللفّ، فقولنا: الكلمة اسم أو فعل أو حرف، وتقسيم لغوي لا بدعي. مثال جمع المتعدّد تحت حكم تقسيمه

قَادَ الْمَقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سَرَعٌ
حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرْشَنَةٍ تَشْتَقِي بِهَا الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْيَبْعُ
لِلسَّبْيِ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا

قول أبي الطيب¹⁹³ في سيف الدولة: [من البسيط]

وذكر السكاكي¹⁹⁴ بيتاً بين قوله << للبيع >> وقوله << للسبي >> وهو قوله:

191 ينظر مفتاح العلوم للسكاكي 426 وشرح الكافية البديعية. لصفي الدين الحلي 170 .

192 البديعية 30 والديوان 693.

193 البيتان الأولان موجودان في الديوان 65/2 وأما البيت الثالث فموجود في شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي 171. وينظر معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 332.

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَضِرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعٌ

والمشهور أنَّ هذا بعد قوله <<للسي>> بأبيات و<<المقانب>> العساكر
والمفرد مقنب (بكسر الميم) وهو ما بين الثلاثين والأربعين من الخيل،
و<<النهل>> مستعار من الشرب الأول، و<<الشكيم>> الحديدية المعترضة في
فم الفرس، و<<السرع>> (بكسر السين وفتح الراء): الإسراع، و<<الربض>>
(بفتح الراء والباء): ما حمل المدينة، و<<خُرْشَة>> (بضم الخاء والشين
المعجمتين وفتحهما) : بلدة في بلاد الروم، و<<الصلبان>> جمع صليب،
و<<البيع>> جمع بيعة وهو متعبّد النصارى، و<<حتى>> يتعلق بأقام والقتل
والنهب والنار مجرورات وما بعدهنّ مرفوعات عطفا على معمولي عاملين
مختلفين، وما في الموضعين الأولين للعقلاء تنزيلا منزلة غير العقلاء تهاونا
بهم لشركهم ومعادلة لقوله: <<ما زرعوا>> جمع الروم تحت حكم وهو الشقاء
ثمّ قسّمها فأضاف لكل ما له؛ أضاف إلى ما نكحوا السي، وإلى ما جمعوا
النهب، وغلى ما ولدوا القتل، وإلى ما زرعوا النار، ولا شاهد ولا صلبان
والبيع لأنه لم يتعرّض لحالها في التقسيم، ومنه قوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الَّذِينَ
أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ
بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ)¹⁹⁵ ومثال تقسيم متعدّد ثمّ جمعه تحت حكم قول حسان
بن ثابت في الصحابة [من البسيط]

194 ينظر مفتاح العلوم 426 وعلّق على ذلك بقوله (فإنه جمع في البيت الأول - " الدهر
معتذر... " - أرض العد ووما فيها في كونها خالصة للممدوح وقسم للثاني " للسي ... "
195 سورة فاطر آية 32 .

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ - فَأَعْلَمَ - شَرُّهَا الْبَدْعُ¹⁹⁶

فقوله: <<قوم>> جمع فيه المتعدد، وأضاف في قوله: <<إذا...الخ>> وجمع الأحوال في قوله: <<سجية تلك>> جمع خطتين النفع والضرر في السجية، و<<سجية>> خبر لـ <<تلك>>، و<<حاولوا>> طلبوا و<<الأشياء>> الأتباع الأنصار، و<<الخلائق>> أي: طبيعة، و<<فاعلم>> معترض بين اسم إن وخبرها، و<<الخلقية>> ما طبع عليه؛ وإثما صحَّ الحكم عليها بالبدع مع حدوث البدعة لأنها قد تحدث وتلزم كالخلقية، والله أعلم.

باب الجمع مع التفريق والتقسيم

وهن ما سبق ذكره قبل، كقوله تعالى (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) ^(١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ^(١٠٦) خَلْدَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا سَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ^(١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَلْدَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا سَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُوزٍ ^(١٠٨) ¹⁹⁷ — وقد أطلتُ في (هميان الزاد إلى دار المعاد) تفسير هذه الآية على مذهبنا ومذهب الأشاعرة - جمع الأنفس في عدم التكلم إلا بإذنه تعالى ثم غاير بينها بالشقاوة والسعادة ثم أضاف للأشقياء ما لهم وللسعداء ما لهم، واعترض

196 الديوان 248 شرح عبد الرحمن البرقوقي . المطبعة الرحمانية مصر. 1347هـ / 1929 م
حين قدم وفد تميم على النبي ﷺ وفيهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطار بن حاجب وأرادوا المفاخرة بخطبهم فرد حسان بقصيدة رائعة مطلعها:
إن الذوائب من فهر وإخوتهم وقد بينوا سنة للناس تتبع . ينظر معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي. 333.

197 سورة هود الآيات 105-106-107-108.

التمثيل به بأنه لا بدّ في الجمع مع التفريق أن يكون التفريق في جهتي الإدخال، وفي الآية ليس كذلك؛ وأجيب بأن يراد بالتفريق مطلق ذكر الفصل بين شيئين، والله أعلم.

باب جمع المؤنث والمختلف

وهو أن تريد التسوية بين ممدوحين فتأتي بمعان مؤنثة في مدحها وتروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص الآخر؛ فتأتي لذلك بمعان تخالف معنى التسوية، كقوله تعالى (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)¹⁹⁸ سوى في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم ومنه قول زهير بن أبي سلمى [من البسيط]

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ شَأْنُهُمَا فَنِي تَكَالِفُهُ مَا مِثْلُهُ لِحَقَا
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ فَمِثْلُ مَا قَدْ قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا¹⁹⁹

وقول الصفي [من البسيط]

هُمْ هُمْ فِي جَمِيعِ الْفَضْلِ مَا عَدِمُوا إِلَّا الْإِخَاءَ وَذَكَرَ النَّصْرَ وَالرَّحِمَ²⁰⁰

وَكُلُّهُمْ خَيْرَةُ اللَّهِ اصْطَفَاَهَا فَمَا فَضْلُ الشَّيْءِ عَلَيْهِمْ ضَائِرًا بِهِمْ

والله أعلم.

¹⁹⁸ سورة الأنبياء آية 78.

¹⁹⁹ الديوان 130-131 وينظر تحرير التحبير لابن أبي الأصبع 2/116. وشرح الكافية البديعية 287.

²⁰⁰ البديعية 58 والديوان 700.

باب انتلاف اللفظ مع المعنى

وهو الإشارة باللفاظ مناسبة للمعنى إن كان فخما جاء المتكلم باللفاظ
جزلة فخمة، وإن كان رقيقا جاء بالالفاظ سهلة سمحة أو غريبا فبغريبة
أو متداولاً بمتداولة، أو متوسطاً في ذلك فبمتوسطة، كما جاء مسّ النار بعد
ذكر الركون إلى الظالمين؛ لأنه دون الإحراق في ظاهر اللفظ لكون الراكن
دون الظالم في العذاب، ولوجاء أنّ الراكن يهلك قبله، وكما جاء اكتسبت في
جانب السيئة لثقلها إذ دلّ على الكلفة، وجاء كيكبوا وهو أبلغ من كبوا
ويضطرحون أبلغ من طرحوا أو مقتدر أبلغ من قادر ومصطبر أبلغ من صابر
والرحمن أبلغ من الرحيم، وجاء (وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا)²⁰¹ في شراب
الجنة، و (لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً عَذَقًا)²⁰² في الدنيا ؛ لأنّ السقي لما فيه كلفة، تعالى الله
ومن الباب قول زهير بن أبي سلمى [من الطويل]

أَتَانِي سَفْعًا فِي مُعَرَّسٍ مَرَجَلٍ وَتُؤْيَا كَجِدْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَلَمَّ
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَاسْلَمْ²⁰³

المعنى في البيت الأوّل فخما بوصف الآثار والمعاهد فجاء بما يناسبه
بالفاظ جزلة، وفي الثاني رقيق فجاء بالفاظ سهلة، والله أعلم.

201 سورة الإنسان آية 21.

202 سورة الجن آية 16 .

203 الديوان 80 وينظر تحرير التحرير لابن أبي الأصبع 50/1 وشرح الكافية البديعية لصفي
الدين الحلبي 183 ورد في المخطوطتين (أ) و(ب) (أَتَانِي سَفْعًا فِي مُعَرَّسٍ مَرَجَلٍ وَتُؤْيَا
وَيَوْمَا لَجِدْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَلَمَّ).

باب ائتلاف المعنى مع المعنى

هو أن يشتمل الكلام على معنى وسببين، فلا يمين له فيغرقه بأحدهما لمزية انفرد بها عن الآخر، قال الله عز وجل (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ^{١١٨} وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ) ²⁰⁴ المعنى عدم الضحى وكل من عدم العراء وعدم الظم مناسب له لكن قرن بعدم الظم لأنه أنسب به، وقال أب والطيب [من الطويل]

وَقَفْتُ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِيُؤَاقِفَ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَىٰ وَهُوَ نَائِمٌ
مُرُّ بَكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَا هَزِمَتْ وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتُعْرُكَ بِأَسْمٍ ²⁰⁵

فإنَّ عَجَزَ كل واحد من هذين البيتين ملائم لكل واحد من صدرهما، واختار هذا الترتيب لما فيه من المناسبة بالوقوف في مقام الهلاك، والتبسّم حين تكلح الوجوه، وقال ابن القصار [من البسيط]

وَأَخْلِصِي تَخْلُصِي مِنْ كُلِّ مُوبِقَةٍ وَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ مِنْ ذَنْبٍ وَمِنْ جُرْمٍ
وَجَدْدِي تَوْبَةَ اللَّهِ خَالِصَةً وَلَا زِمِي الْخَيْرَ فِي الْأَعْمَالِ وَالتَّزِمِي
والله أعلم.

204 سورة طه آية 118 - 119.

205 الديوان 2/ 140.

باب ائتلاف المعنى مع الوزن

وهو أن يأتي المتكلم بألفاظ مؤتلفة مع المعنى من غير حاجة إلى إخراج المعنى عن وجه الصحة بقلب أو تقديم أو تأخير أو حذف كما أخرجه عروة بن الزبير إذ قال [من الوافر]

فَلَيْتِي لَوْ شَهِدْتُ أَبَا حَبِيبٍ غَدَاةَ غَدَا بِمُهِجَّتِهِ يَفُوقُ
فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي وَمَا آلَوْهُ إِلَّا مَا أُطِيقُ²⁰⁶

أراد أن يقول: نفسه بنفسي فانقلب عليه وأن يقول: إلا ما لا أطيع فحذف <<لا>> فجمع بين القلب والحذف وكما أخرجه كعب بن زهير [من البسيط] .

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرَقَتْ وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ²⁰⁷

أراد أن يقول: << تلفع القور بالعساquil >> والعساquil: السراب، فما استقام الوزن. ومثال الباب قول الصفي [من البسيط]

مَنْ مِثْلُهُ وَذِرَاعُ الشَّاةِ حَدَّرَهُ عَنْ سُمِّهِ بِلِسَانٍ صَادِقِ الرِّثْمِ²⁰⁸

206 نسب البيتان في معظم المصادر لعروة بن الورد. ينظر تحرير التحرير 63/1 وأنوار الربيع 787 وشرح الكافية البديعية 254.

207 شرح ديوان كعب بن زهير للسكري. 16. ط3/2002. دار الكتب القومية مصر. (القور جمع قارة: جبل يرتفع طولا لا عرضا. العساquil قال الأصمعي لا واحد للعساquil، وقال غيره واحده عسقل وهو السراب.) .

208 البديعية 50 جاء في الديوان 698 كما يلي مَنْ مِثْلُهُ وَذِرَاعُ الشَّاةِ حَدَّثَهُ .. عَنْ سُمِّهِ بِلِسَانٍ صَادِقِ الرِّثْمِ وجاء في الخزانة 38/2 برواية أخرى: مَنْ مِثْلُهُ وَذِرَاعُ الشَّاةِ كَلَّمَهُ .. عَنْ سَمِهِ بِلِسَانٍ صَادِقِ الرِّثْمِ.

باب ائتلاف اللفظ مع الوزن

وهو أن يكون البيت مستقيم الوزن متناسبا لا يحتاج الشاعر إلى تقديم ولا تأخير ولا إلى تعسف بذهب بصورة المعنى، كما تعسف الفرزدق في قوله: << وما مثله في الناس... >> (البيت) ²⁰⁹، فإنه لم يتألف لفظه مع وزنه. ومثال الباب قول الصفي [من البسيط]

فِي ظِلِّ أَبْلَجٍ مَنْصُورِ اللَّوَاءِ لَهُ عَدْلٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَ الدُّثْبِ وَالْعَنَمِ ²¹⁰

وبيت ابن القصار [من البسيط]

يَا مَنْ لَهُ الْحَوْضُ يَجْرِي كَوَثْرًا غَدَقًا يَرْوِي الْعِطَاشَ بِمَاءٍ بَارِدٍ شِيمٍ

وسمى بعضهم تشابه الأطراف ائتلاف اللفظ مع اللفظ، ومثل له بقوله تعالى (لَا تَذَرِكُ إِلَّا بَصَرُكَ وَهُوَ يَذَرُكَ الْأَبْصَرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ²¹¹ وقول البحرى << كالقسي المعطفات >> البيت ²¹².

ومرّ الكلام في ذلك، قول الصفي [من البسيط]

خَاضُوا عُقَابَ الْوَعَى وَالْخَيْلُ سَابِحَةٌ فِي بَحْرِ حَرْبٍ بِمَوْجِ الْمَوْتِ مُلْتَطِمٌ ²¹³

وقول ابن القصار [من البسيط]

لَهُمْ سُيُوفٌ حِدَادٍ غَيْرِ صَادِيَةٍ سَقِي فُتْرُوي حَدِيثَ الْحَرْبِ عَنْ قَدَمٍ

209 وما مثله في الناس إلا مملكا & أب وأمه حي أبوه يقاربه

210 البديعة 45 والديوان 697

211 سورة الأنعام آية 103

212 الديوان تح: يوسف الشيخ محمد 44/2 دار الكتب العلمية 2000

قال: يَتَرَقَّرْنَ كَالسَّرَابِ قَدْ خُضْنَ نَ غِمَارًا مِنَ السَّرَابِ الْجَارِي

كَالْقَسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بَلِ الْأَسْ هُمْ مَبْرِيَّةٌ بَلِ الْأَوْتَارِ

213 البديعة 43 والديوان 697

باب ائتلاف اللفظ مع اللفظ من وجه آخر

وهو أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضاً، بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله؛ رعاية لحسن الجوار والمناسبة، وليس المراد الغرابة التي تحلّ بالفصاحة، بل دونها كقوله تعالى (تَفْتَوُا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)²¹⁴ أتى بأغرب ألفاظ القسم وهو (التاء) فإنها أقل استعمالاً وأبعد عن إفهام العامة بالنسبة إلى (الباء) و (الواو)، وبأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار، فإن تزال أقرب إلى الإفهام وأكثر استعمالاً وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو << الحَرَضُ >> فاقضى حسن الوضع في النظم أن تجاور كلّ لفظة بلفظ من جنسها في الغرابة؛ تأتي لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ، ولتتعدل الألفاظ في الوضع وتناسب في النظم. ولما أراد غير ذلك قال فأتى بجميع الألفاظ متداولة لا غرابة فيها، والله أعلم.

باب التجريد

وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مماثل له في تلك الصفة لأجل المبالغة؛ وذلك أنه كملت تلك الصفة في ذلك الأمر، حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة إلى حيث ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة، وهو أقسام، منها ما يكون بـ (من) التجريدية وهي ابتدائية؛ لأن المنتزع مبدؤه ونشأته من المنتزع منه الذي هو مدخولها؛ وبذلك تحصل المبالغة بخلاف جعلها بيانية فلا يفيد مبالغة تنقصها، نحو: "لي من فلان صديق حميم" أي: بلغ من الصداقة حدًا يصحّ به أن يتولّد منه في حاله صديق آخر مثله فيها، فكأنه قيل: خرج لي منه صديق آخر، فهي للابتداء ولو كانت للبيان لكان المعنى: لي صديق وهو فلان، ولا مبالغة فيه.

وأيضا الأصل أن لا يتقدّم البيان على المبين، وهنا تتقدّم (من) وتتأخّر ومنه قراءة بعض (يَرِثُنِي وَأَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) والقراءة المعروفة في المصحف هي (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) ²¹⁵، قال ابن جني: هذا هو التجريد؛ وذلك أنه يريد وهب لي من لدنك وليا يرثني منه وأرث من آل يعقوب، وهو الوارث نفسه جرّد منه وارثا. وقرأ عمير بن عبيد (فَكَأَنَّ وَرْدَةً) ²¹⁶ بالرفع بمعنى حصلت من السماء وردة، وذلك تجريد فالتجريد يكون بـ (من) مذكورة أو مقدّرة، وجعل منه بعض (وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) ²¹⁷ على أن الميّت النطفة، والتحقيق أن لا تجريد في هذا. وقوله تعالى (وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي) ²¹⁸ على أن الأهل الواحد وهو

215 سورة مريم آية 6

216 قال تعالى في سورة الرحمن آية 37

217 سورة يونس آية 31

218 سورة طه آية 29

هارون، ومنها ما يكون بـ(الباء التجريدية) الداخلة على المنتزع منه؛ وهي للمصاحبة، ويجوز أن تكون للسببية، كقولهم: "لئن سألت فلانا لتسألنّ به البحر" بالغ في اتّصافه بالسماحة حتّى انتزع منه بحرا في السّماحة، أ[: شخصا كريما كالبحر معه، ومنها ما يكون بدخول (باء المصاحبة) في المنتزع كقوله [من الطويل] :

وَشَوْهَاءَ تَعْدُ وَبِي إِلَى صَارَخِ الْوَغَى بِمُسْتَلْتِمٍ مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُرَحَّلِ²¹⁹

أي ربّ فرس قبيح المنظر لسعة أشداقها وقيل لما أصابها من الضربات والطعنات وصحّ الأوّل، و«تعدو» (بالعين المهملة): تسرع، و«صارخ الوغى»: منادي الحرب المستغيث، و«المستلثم» (بتأخير الهمزة عن اللام): لابس لامة الحرب وهي الدرع، و«بمستلثم» حال من ياء، ولا يصحّ بدلا من بي لاشتغال بي على الضمير الحاضر، ولا يبدل من ضمير الحاضر وحده ولا مع جاره إلّا إن كان الظاهر أفاد الإحاطة، ولوصحّ لم يكن شاهدا للتجريد، وقد يقال إنه بدل اشتغال أوبعض باعتبار توهم أن المستلثم بعض من المتكلم أوسببه، كما يقرب ذلك شأن التجريد، فافهمه فلعلك لا تجده لغيري و«مثل» نعت لمستلثم، ويجوز أن يكون نعتا لشوواء أولمنعوت شوواء، و«الفنيق» (بفتح الفاء وكسر النون): الفحل الذي ترك أهله الركوب عليه و الحمل إكراما له، و«المرحّل» المبعوث من مكانه بإزعاج. شبه نفسه أوفرسه به لجامع القوّة وشدّة النهوض وعدم القدرة على مصادمته، ويحتمل أنه يريد بالفنيق ما ذكر مع أن يراد بالحلّ المجعول عليه الرحل، أوفرّض أنّه جعل عليه أوابتدئ الحمل عليه، أي: تعد وبي ومعني من نفسي شخص مستعدّ للحرب. وجعل منه السيوطي مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة، قال: جرّد من الرجل الكريم آخر مثله

219 ينظر شواهد التلخيص 4/ 350 ومعاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 337.

متّصفا بصفة البركة، وعطف عليه كأه آخر مثله وهو (الباء التجريدية) فمعنى قولهم: "لقيت من زيد أسدا" لقيت من لقائه أسدا، والغرض تشبيهه بالأسد، وكذا معنى "لقيت به أسدا" لقيت بلقائه أسدا ولا يخفى ضعف هذا التقدير في مثل قولنا >> لي من فلان صديق حميم << لفوات المبالغة في تقدير حصل لي من حصوله صديق حميم مهتمّ بأمرى.

ومنها ما يكون بدخول (في) على المنتزع منه قال الله تعالى (هَلُمَّ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ)²²⁰ أي لهم في جهنم دار الخلد، وهي تفسّر دار الخلد لكن انتزع منها دار أخرى ماثلة لها في كونها ذات عذاب نخلد، وجعلها معدّة في جهنم للكفار تهويلا لأمرها ومبالغة في اتّصافها بالشّدّة، إذا قيل دار الخلد في النار منزل كلّ كافر فيها لم تكن الآية من الاستخدام، ومنها ما يكون بدون توسّط حرف مثل قول قتادة بن مسلمة الحنفي [من الكامل]

فَلَمَّيْنِ بَقِيَّتْ لَأَرْحَلَنَّ بَعَزْوَةً تُحَوِّي الْعَنَائِمَ أَوْيَمُوتَ كَرِيمٌ²²¹

وروي نحو الغنائم أي إلى جهة الغنائم واو هي التي بمعنى ألا وينصب المضارع بعدها بأن مضمرة، وأراد بكريم نفسه كأه قال: ألا أن أموت ويروى بغزوة ببناء السببية انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه، وقيل: إنّ هذا التجريد بمن التجريدية محذوفة أي: أويموت متي كريم وهو ضعيف لصلوحه للتجريد بدون التقدير، وإما أن يكون ذلك التفتاتا وتجريدا معا، فلا مانع منه، إذ باعتبار غيبة الكريم لأنّ الظاهر من قبيل الغيبة مع كون المراد منه في نفس الأمر هو المراد بالمتكلّم في المبالغة والادّعاء يكون تجريدا فإنّ الالتفات يكفي فيه الاتّحاد في الواقع ولا ينافيه اعتبار التغاير ادّعاء بل

220 سورة فصلت آية 28

221 ينظر شروح التلخيص 4/ 352 ومعاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 337 هوشاعر جاهليّ، سيّد كريم من بني حنيفة بن لجيم، ومسكنهم باليمامة، وهو الذي أجاز الحارث بن ظالم المريّ لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب، وخرج يلوذ بالقبائل، ويحتمي بها.

بينهما عموم وخصوص من وجه، ففي << رأيت منك أسدا >> و << تطاول ليلك بالإثم >>.. الخ عند الجمهور تجريد، وفي تكلفني ليلي وقد شطّ الخ التفات وفي بيت الباب كلاهما ولا يصحّ التجريد في (فَصَلَ رَبِّكَ)²²² إذ لا معنى للانتزاع منه وهو منتزعه عن ذلك حاشاه .. وزعم صاحب عروس الأفراح²²³ أنّهما فيه، والحق أنّ فيه النفاتا .

ومنها ما يكون بطريق الكناية بأن ينتزع المعنى ثمّ يعبر عنه بكناية كما يعبر عنه بصريح كقول الأعشى [من المنسرح]

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا يَشْرَبُ كَأْسًا يَكْفُ مَنْ بَخِلًا²²⁴

فإنّ المراد أنّه يشرب كاسا بكفّ نفسه وهو غير بخيل لكّنه انتزع له من نفسه لمباغته في الكرم جوادا يشرب هو الكأس بكفّه على طريق الكناية لأنّه إذا نفى عنه الشرب بكفّ البخيل فقد أثبت له بكفّ الجواد إذ لا بدّ من الشرب ولا يقال إنّ الخطاب بالنداء إن كان لنفسه فهو تجريد وإلاّ فليس تجريدا بل كناية عن كون المدوح غير بخيل في قوله : << ولا يشرب ... الخ >> لأنّا نقول كونه كناية لا ينافي التجريد والخطاب لغيره، ولو كان له لكان من التجريد بخطاب الإنسان نفسه، والخطاب لنفسه في البيت بعيد وبيان الكناية أنّه أطلق اسم الملزوم الذي هونفي الشرب بكفّ البخيل على اللازم وهو الشرب بكفّ الكريم، والكريم نفس المدوح فذلك تجريد ولا دليل على أنّه جعل نفى الشرب من كف البخيل كناية عن إثبات الشرب له بكف كريم منتزع منه بجامع كونه تجريدا، وكونه كناية عن كون المدوح غير بخيل لا بجامع كونه تجريدا .

222 سورة الكوثر آية 2.

223 هوبهاء الدين السبكي صاحب (عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح).

224 الديوان 171 دار بيروت لبنان 1986 .

ومنها التجريد بمخاطبة الإنسان نفسه؛ وذلك أن ينتزع من نفسه
 شخصا مثله في الصفة التي ساق لها الكلام ثم يخاطبه كقول أبي الطيب [من
 البسيط]

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلَيْسَ عَدِ الثُّطُقُ إِنَّ لَمْ يَسْعَدِ

أراد بالخال ما هو عليه من عدم الغنى أي إنَّ عدم الغنى لا يساعد على
 الإهداء لعدم ما يهدي لمُدَّوَحِهِ، فليجعل مدحه عوضا عن الإهداء انتزع
 من نفسه شخصا مثله في عدم الغنى فخاطبه وقول الأعشى [من البسيط]
 وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ²²⁶

ومن التجريد (أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً)²²⁷ على معنى أو خشية أشدَّ خشية يجعل
 أشدَّ نعتا لخشية مقدرة كما رأيت فجردت خشية من خشية، والله أعلم .

باب المبالغة المقبولة

أما المردودة فليست من المحسنات، وزعم بعض أنذ المبالغة مقبولة
 مطلقا، وبعض أنها مردودة مطلقا، فالمقبولة: الإغراق والتبليغ والغلو
 والمردودة: بعض صور الغل وكقول أبي الطيب [من الطويل]:
 كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبْرَتِي بِهَا وَكَأَن بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي²²⁸

225 ينظر الشروح 357/4 ومعاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 338 وشرح الكافية البدعية
 لصفى الدين العباسي 58.

226 الديوان 144.

227 سورة النساء آية 77.

228 ينظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي 230.

ووجه القول بقبولها مطلقاً أنّ حاصل المبالغة أن يثبت للشيء من القوة والضعف ما ليس له في الواقع - وأعذب الكلام أكذبه مع إيهام الصحة لظهور المراد - ووجه ردّها مطلقاً أنّه لا خير في كلام أوهم كذباً أوحقّقه وخير الكلام ما خرج مخرج الحقّ وجاء على منهج الصدق كما يشهد له قول حسان [من البسيط :

وَلَيْمَّا الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزُضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حُمْقًا
فَلِنْ أَشْعَرَ بَيَّتِ أَتَى قَائِلُهُ بَيَّتَ يُقَالُ إِذَا أَشْدَّتْهُ صَدَقًا²²⁹

والمبالغة معروفة عند العرب، ولذا قال النابغة في قول حسان من الطويل:

لَنَا الْجَفْنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا²³⁰

كيف لم يقل الجفان وسيوفنا بجمع الكثرة، وكيف ذكر الضحى وهو وقت تناول الطعام، وقال يقطرن ولم يقل يسلن وهومن المبالغة [وقوله تعالى]

(يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَاهُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)²³¹ وكأنّه يرى أنّ وزلزلة الفزع هذه لا تكون إلا حين قربت الساعة جدا، حتى لا جنين ولا رضيع وه وكذلك، فتكون الآية من الغل والمقبول باعتبار أنّه لا يكون جنين ولا رضيع حينئذ، واعتبار ما حكم الله بعدمه لا يقبل العقل إمكانه وهو قول المتبادر أنّها من الإغراق ولإمكان وجودهما عقلا لا خارجا، وقول أبي الطيب [في وصف الخيل من المتقارب]

229 الديوان 292 شرح البرقوقي

230 الديوان 371 شرح البرقوقي

231 سورة الحج آية 2.

خَرَجْنَ مِنَ النَّعْرِ فِي عَارِضٍ وَمِنْ عَرَقِ الرُّكُضِ فِي وَايِلٍ²³²

وهذا من الإغراق وعدّه ذلك البعض من المبالغة وأفرد الغل ومنها بترجمة واعلم أنّ المبالغة مطلقا هي: أن يدّعي بلوغ وصف في الشدّة والضعف حدّا مستحيلا أو مستبعدا، لئلاّ يظن أنّه غير متناه في الشدّة أو الضعف، فإن كان المدعى ممكنا عقلا وعادة، فدعوى بلوغه ذلك يسمّى تبليغا، والتبليغ في الأصل: مدّ الفارس يده بعنان فرسه ليزيد في جريه كقول امرئ القيس يصف فرسا له بأنّه لا يعرق وإن أكثر العدو [من الطويل]
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا فَلَمْ يُنْضَخْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ²³³

ومعنى عادى: والى بين الصيدين يصرع أحدهما على إثر الآخر في شوط واحد. والثور: ذكر بقر الوحش، والنعجة: أنثاه ودراكا: متتابعاً؛ وهو تأكيد لأنّ التابع نعلوم من الموالاة ولا سيما قد اعتبر فيها الكون على الشر وقد يقال: المراد بالموالاة الموالاة في القتل، والمراد بالدراك الإدراك، فلا تأكيد. وينضح: (بكسر الضاد وفتحها) ماضي المفتوح مفتوح بالفتح لحرف الحلق، ومعناه رشح، وماضي المكسور مفتوح أيضا، ومعناه رشّ، وكلاهما بالحاء المهملة. ويغسل: (بكسر اللام) لا غير، لأنّ القافية مكسورة وهو مجزوم التقى ساكنان اللام وياء الإشباع التي أرادها فكسروا العطف على المجزوم، والمراد نفي العرق، والعرق غسل أو الغسل بالماء لم يعرق، فيحتاج للغسل بالماء بالغ بأنّه أدرك ثورا ونعجة في شوط واحد، ولم يعرق وهو ممكن عقلا وعادة، وإن كان ممكنا عقلا لا عادة فإغراق، وهو مأخوذ من استيفاء النازع في القوس مدها، كقول امرئ القيس [من الطويل]:

232 الديوان 18/2.

233 شرح ديوان امرئ القيس للأعلم الشنتمري. تح: محمد بن أبي شنب 89 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1974.

تَوَرَّثَهَا مِنْ أَدْرُعَاتٍ وَأَهْلُهَا يَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظْرُ عَالٍ²³⁴

فهذا من الممتنع عادة لبعد أن ترى نار المدينة من الشام عادة، ولكن
يمكن عقلا، كقول عمر وابن الأيهم التغليبي [من الوافر]:

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِيْنَا وَنُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا²³⁵

بضمّ النون وكسر الباء مضارع اتبع الرباعي أي تصير الكرامة تابعة له
حيث سار وهي الإحسان الرافع حاجته وحاجة عياله، وهذا مستحيل عادة
لانتطباع النفوس على الشحّ، لكنّه ممكن عقلا، ويحتمل أن لا يكون من
المبالغة بأن يريد باتباع الكرامة إعطاءه الزاد كلّما ارتحل إلى جهة، وهذا واقع
من الاستحياء وكل من الإغراق والتبليغ مقبول لصحة الوقوع خارجا أو
عقلا ومنه قوله تعالى (وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِيَنْزِلَ مِنْهُ الْغَيَالُ)²³⁶ على أن
تكون <<إن>> مخففة من الثقيلة، وقول أبي الطيب المتنبي [من الطويل]:

وَيُثَقِّنَا بِأَنْ تُعْطِيَ وَلَ وَلَمْ تَجِدْ لَنَا لَخِلْنَاكَ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ شِدَّةِ الْوَهْمِ²³⁷

وقول السيوطي [من البسيط]

لُورَامَ إِغْرَاقَ مَنْ نَاوَاهُ مَدَّلَهُ فِي الْبَرِّ بِجَرَأٍ يَمْوُجُ مِنْهُ مُلْتَطِمٌ²³⁸

وإن لم يكن ممكنا عقلا ولا عادة فغلو وهو من الغل والذي هو مجاوزة
الحد، وهذا غير مقبول لعدم صحة الوقوع خارجا ولا عقلا ؛ وذلك بالنظر

234 الديوان 105.

235 ينظر شروح التلخيص 360/4 (والشاعر ه وعمره وابن الأيهم بن الأفلت التغليبي
نحو 100هـ: شاعر، من نصارى تغلب في العصر الأوّل للإسلام، كان معاصرا للأخطل، وشعره
كثير. ينظر: الأعلام للزركلي 5/74).

236 سورة إبراهيم آية 46.

237 الديوان 1/127

238 ورد البيت في نظم البديع في مدح خير شفيع . 152تح: علي معوض وعادل عبد الموجود. دار
القلم العربي حلب سوريا 1995 (لوشاء إغراقهم في البرّ مدّ لهم بحرّي دماء وما بالموج ملّطيم

إلى البديع واعتبارات الشعر، وأمّا بالنظر إلى البيان فه ومقبول كالتبليغ والإغراق لأنهن لسن مجريات على حقائقهن بل كنيات أو مجازات مرسلات أو استعارة، قال الأخضري: ويرد من الغل وما تضمّن كفرا، وصدق الأخضري إذ لا أقبح وأكذب منه ولا سيما إن أراد الشرك وهو المتبادر من كلامه ولوبعارة بليغة في حضيضها، ومن الكفر قول [المتني في ذي القرنين] [من الكامل] :

أوَكَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لَأَعْيَى عَيْسَى ^{2 3 9}

يعني لم يطق عيسى على إحيائه، قال:

أوَكَانَ لُجُّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انشَقَّ حَتَّى جَاَزَ فِيهِ مُوسَى ^{2 4 0}

فهذان البيتان المتصلان صيغتهما بصيغة شرك إذ عارض القدر وقول الآخر [من الطويل]

غَزَالَ أَرَادَ اللَّهُ إِطْفَاءَ فِتْنَتِهِ فَعَارَضَهُ فَاسْتَأْنَفَتْ فِتْنَتُهُ أُخْرَى

ومثال الغل وقول أبي نواس يمدح هارون الرشيد [من الكامل]

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ تَخَافُكَ النَّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ ^{2 4 1}

بالغ بادّعائه أنّه أخاف المشركين بهيبته وبطشه حتى خافته النطف التي لا يكون فيها الإنسان أو النطف التي لم توجد، ولكن توجد بعد وهو النطف التي يتولّد بها المشركون أو يتولّد بها الناس مطلقا فالتّي يوجد من يتولّد بها تخاف فيتكوّن منها المسلم خوفا منه، والتي يشرك من يتولّد بها قد لزمها الذل من حين كانت إلى أن يموت من تولّد بها خائفا دليلا وهو هي ؛ وذلك كلّه

239 الديوان 1/ 102

240 الديوان 1/ 102

241 الديوان 452 .

مبالغات لا يمكن ولا عادة، وهارون حقيق بذلك لأنه بالغ من بين أقرانه في قتال أهل الشرك، لكنّه لا يبلغ عشر معشار ما فعل خالد بن الوليد؛ فإنّ خالد بن الوليد العمدة في ذلك وفتح البلاد ولا أرى أحدا من الأمّة بلغ مبلغه في الجهاد، وله في ذلك اتّباع تقاربه ولا تصله من ذلك كلّ ببركة شعر رسول الله ﷺ يستصحبه في القتال تبرّكا به وبركة عمر بن الخطاب وأبي بكر قبله لصلاحهما واتباع سنة نبيّهما، وفي إمارة هارون لم يبق مشرك في الأقاليم إلا أعطى الجزية، ويقال لدولته عرس الإسلام، إلا أنّه أسرف في مال الله وفي أشياء لا تحلّ، وليس كل غلو مردود بل قد يقرب بما يقربه من الخروج عن الامتناع كلفظ كاد، ولو، ولولا، وحرف التشبيه فيقبل، كقوله تعالى (يَكَاذِبُنَّهَا يُضِيُّءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)²⁴² فلوقيل في غير القرآن : هذا الزيت يضيء بلا نار لردّ، وحيث قال يكاد أفاد أنّ المحال لم يقع، ولكن قرب من الوقوع، ومعنى قربه من الوقوع توهم وجود أسباب الوقوع كشدة صفائه ولمعانه، وقرب المحال من الوقوع إذا فسّر بتوهم وجود أسباب الوقوع لم يكن محالا فضلا عن أن يحتاج إلى ما يقربه فيتسلسل ولوسلم أنّه محال؛ فقد يجعل كآته أمر ضروري في بعض الصور فلا يتسلسل بل ينتهي، والكلام في الباب بالنظر إلى الوجود عقلا أو خارجا. وأمّا باعتبار قدرة الله فإنّها صالحة لإضاءة الزيت بلا نار، وكلّ ما ثبت خارجا ثبت عقلا، وليس كلّ ما يصحّ عقلا يثبت خارجا، فإنّ دائرة العقل أوسع، وكذلك يقبل إذا تضمّن نوعا حسنا من التخيل كقوله [أي قول أبي الطيب المتني] [من الكامل]

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوِثْبَتْنِي عَنَقًا عَلَيْهِ لَأَمْكُنَا²⁴³

242 سورة النور آية 35

243 الديوان 1/ 197.

السنايك: الحوافر، والضمير للجياد، أي: عقدت سنايكها فوقها والعنبر (بكسر العين): الغبار، والعنق: نوع من السير، والضمير في «عليه للعنبر» بالغ بادعاء تراكم الغبار المرتفع من سنايك الخيل فوقها بحيث صار أرضاً يمكن سيرها عليها، وهذا ممتنع عقلاً وعادة، ولكنه تخيل حسن، وزاد ذلك قوة بـ«لو» ألا ترى أنّ الغبار من التراب وهو تراب ضعيف فما بعده إلا أن يتقوى وينضمّ فيشتدّ فيكون أرضاً يمشي عليها قلت: فيه الجزم لأنه مما يمشي عليه فلا يسيغه أنها لم تتبع مشياً عليه مع الجزم بأنه يمكن المشي عليه.

وقد اجتمع إدخال ما يقربه من الامتناع وتضمنين التخيل الحسن في قول القاضي الأرجاني يصف طول الليل [من الطويل]
يُخَيِّلُ لِي أَنْ سُمِرَ الشُّهْبُ فِي الدُّجَى وَشَدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي^{2 4 4}

بالغ بتخيّل أنّ النجوم أحكمت بمسامير في الظلمات فلا يتنقل من مكانها وإنّ أجفان عينيه شدّت بأهدابهن إلى الشهب بطول الليل والسهر والظلمة عرض لا يمكن أن تحكم فيها النجوم بمسامير، وكذلك لا يمكن شدّ الأجفان بالنجوم وقالوا إنّ القلق الذي بالهزل مقبول يجلب به الضحك والانبساط، كقوله [من المنسرح]:

أُسْكِرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُّرْبِ غَدًا إِنْ ذَا مِنَ الْعَجَبِ^{2 4 5}

فإنّ سكره بالأمس عند عزمه على الشرب غدا محال، كما قال: >> إنّ ذا من العجب << أي إنّ السكر بالأمس إذا عزم على الشرب غدا من

244 الشاعر هو أحمد بن محمد بن الحسين ناصح الدين أب وبكر 544/460 ينظر الديوان تح: أحمد بن عباس الأزهرى، مطبعة جريدة بيروت، -لبنان، 1307هـ، ص400. ص وينظر شروح التلخيص 365/4.
245 ينظر شروح التلخيص 366/4.

العجب وذلك أن السكر للشرب لا يسبق الشرب، وإن من دخل في يوم لا يمكنه أن يفعل شيئاً في اليوم الذي قبله. ومما جاء على طريق ما يسمّى غلوّاً لكنّه مقبول قوله تعالى (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)²⁴⁶ وذكر بعضهم الإيغال باب الإيغال سمي لما فيه من التناهي والدخول وهو من الإيغال في السير وهو شدة الإسراع، ومثل له، يقول امرؤ القيس [من الطويل]:

كَأَنَّ عَيْوْنَ الْوَحْشِ حَوْلَ وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُتَقَبَّ²⁴⁷

وقول الخنساء في أخيها صخر [من البسيط]

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ السُّرَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ²⁴⁸

ومادته غير مادة الغل وإلا أنّهما تقارباً معنًى، وهو ختم الكلام بنكتة يتم المعنى بدونها ولا يختصّ بالشعر على الصحيح، ومنه [قوله تعالى]

(إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ أَمْذَبِينَ)²⁴⁹ بالغ بالشرط في عدم

انتفاعهم، [وقوله تعالى] (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)²⁵⁰

بالغ بـ << لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ >> فإنه يظهر لهم حسن حكم الله ومدحهم

وعرض بهم لذم المشركين وبعدهم عن الإيمان، وقوله [تعالى]

(مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَظِيفُونَ)²⁵¹ والله أعلم.

246 سورة الأعراف آية 40.

247 الديوان 149.

248 الديوان 49.

249 سورة النمل آية 80.

250 سورة المائدة آية 50.

251 سورة الذاريات آية 23.

باب المذهب الكلامي

وهو إيراد حجة للمطلوب تستلزمه بعد تسليم المقدمات، وسمي بذلك لأنه يجيء على طريق علماء الكلام، ويقال لهم المتكلمون على وجود الصانع وقدمه ووحدانيته في كل من صفاته بالأدلة، والمتكفل ببيانه من يجري قواعد ذلك بفن المنطق، لكن لم ينسب للمنطقيين بل لعلماء الكلام لكمال اجتهادهم في استعمال القواعد الاستدلالية في المطالب الكمالية، حتى صاروا يضرب بهم المثل في البحث وإلزام الخصم بأنواع الاستدلال، ولا يشترط في الباب الاستلزام العقلي بل ما هو أعم:

ومثال الباب وهو أيضا من علم الكلام قوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَاءُ اللَّهِ لَفَسَدَتَا)²⁵² هو فساد السموات والأرض وهو خروجهما عن النظام الذي هما عليه، والملزوم تعداد الآلهة واللازم باطل لمشاهدة السموات والأرض باقيتين على نظامهما فبطل الملزوم والملازمة، قيل هي في الآية عادية؛ فالدليل إقناعي لحصوله بالمقدمات المشهورة الصادقة بحسب العادة فإنه قد اشتهر في العرفان المملكة لا تنتظم بملكين وما كان كذلك من المقدمات يكتفي به في الأمور الخطابية المفيدة للظن دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وهي الأدلة المفيدة لليقين؛ لأنه يجوز عدم فساد السموات والأرض مع تعدد الآلهة بأن يتفقوا ويصطلحوا فلا يكون التمانع والتغالب المؤديان إلى الفساد، والجواب: إن الاتفاق والاصطلاح عن العجز ومراعاة أمر ما من الأمور لا يصله المصطلحان إلا بالاتفاق والاصطلاح، وليس العجز والحاجة من صفات الإله؛ فما الإله إلا واحد، والبسط في (هميان الزاد) وقول النابغة [من الطويل]:

252 سورة الأنبياء آية 22.

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ
لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي جِنَايَةً لُمُبْلُغِكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ
وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبٌ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ* حَكَّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْبُوا²⁵³

خاطب النابغة بذلك النعمان بن المنذر، وقد كان النابغة مدح آل جفنة بالشام، وكانوا أعداء النعمان، فتغير من ذلك، وقيل: آل جفنة من اليمن ولعلمهم منه وسكنوا الشام - أي حلفت بالله ما أبغضتك ولا خنتك ولا عاديتك، ولا ينبغي للمحلو ف له بالله العظيم ما يتحقق به الصدق سوى اليمن بالله؛ لأنه أعظم من كل شيء، والله لمبلغك للخيانة عني أغش وأكذب من كل كاذب إن كنت بلغت عني خيانة، ولكني كنت امرءا لي جانب من الأرض وهو الشام في ذلك الجانب المستزاد موضع طلب الرزق وموضع ذهاب للحاجات، يقال: راد الشيء يروده: طلبه في ذلك الجانب ملوك، ف«ملوك» خبر لمحذوف، ويجوز أن يكون بدلا من «مستزاد» و«مذهب» أو جانب بتقدير مضاف أي مكان «ملوك» والإخوان هم هؤلاء الملوك وصفهم بالأخوة لتواضعهم، ومعنى أحكم بالبناء للمفعول والتشديد أي جعل حاكما أتصرف في أموالهم، كيف شئت، ومعنى أقرب بالبناء للمفعول، والتشديد جعل قريبا عندهم رفيع المرتبة، ومعنى قوله:

<< أراك اصطنعتهم... الخ >> مع قوله: << كفعلك مع قوم >> أنك اصطفتهم بسبب مدحهم إياك وأحسنت إليهم بسبب المدح، ولورأيت المدح ذنبا لما كافأت عليه، ولم يرههم أحد مذنبين، وأنت من جملة من لم يرههم

253 الديوان. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. 72 دار المعارف مصر. ط/2/ 1985 (* أتيتهم — ** شكر ذلك).

مذنبين، فإنّ قوله: <<ولم ترهم... الخ >> كقولك: لا ترى فلانا إلاّ مصليا أي لا يراه أحد إلاّ مصليا.

والمراد بالمذهب الكلامي في الباب: ما يكون على طريق التمثيل، وما يكون على طريق القياس الاقتراني أو الاستثنائي والتمثيل في فن المنطق قسيم القياس الذي يذكر فيه، والتمثيل أن يحمل الشيء على معلوم لمساواته إيّاه في علّة الحكم، فهنا حمل مدحه آل جفنة على مدح القوم النعمان في حكم هو نفي العقاب لمساواة مدحه آل جفنة لمدح القوم النعمان فبالعلة وهو الإحسان. وأمّا القياس الاقتراني فهكذا مدحي مدح بسبب الإحسان وكلّ مدح بسبب الإحسان لا عقاب فيه ينتج مدحي لا عقاب فيه. وأمّا الاستثنائي فهكذا لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك أيضا ذنبا ولكن مدحي لك ليس ذنبا فكذا مدحي لآل جفنة ليسه.

وقيل المذهب الكلامي أن يأتي المتكلّم أ والشاعر بحجّة قاطعة تردّ الخصم، كقوله تعالى (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)²⁵⁴، ومن المذهب الكلامي قوله تعالى (ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الْأُنثَىٰ أَتَيْنَ وَمِنَ الْأُنثَىٰ قُلٌّ ۚ وَالَّذِينَ حَرَّمَ أَوْ الْأُنثَىٰ)²⁵⁵ فإنّ الكفار لما حرّموا ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى، ردّ ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم، فقال: إنّ الخلق كلّهم لله تعالى؛ خلق من كل زوج ممّا ذكر ذكرا وأنثى؛ فمّم جاء تحريم ما ذكرتم لا يخل وإمّا أن يكون من جهة الذكورة أو الأنوثة أو اشتغال الرحم الشاملة لهما، أولا يدري له علّة وهو التبعدي بأن أخذ ذلك عن الله تعالى، والأخذ عن الله تعالى إمّا بوحى أو إرسال رسول أو سماع كلامه ومشاهدة تلغي ذلك عنه، وهو معنى قوله تعالى (أَمْ كُنْتُمْ

254 سورة يس آية 81.

255 سورة الأنعام آية 143.

شُهِدَآءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا²⁵⁶) فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها والأول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراما، والثاني يلزم عليه أن يكون جميع الإناث حراما، والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة؛ لأنَّ العلة على ما ذكر تقتضي إطلاق التحريم، والأخذ عن الله بلا واسطة باطل، ولم يدعوه وبواسطة رسول كذلك، لأنه لم يأت إليهم رسول قبل النبي ﷺ وإذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو أن ما قالوا افتراء على الله.

وقد عرّف بعضهم المذهب الكلامي بأنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام، وذكروا أن من أول سورة الحج إلى قوله تعالى (يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُولُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ^١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ^٢) وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ^٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ^٤) يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّكُمْ وَنُقِىرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ^٥) ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ²⁵⁷) خمس نتائج عن عشر مقدمات قوله تعالى (ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ²⁵⁸)

256 سورة الأنعام آية 144.

257 سورة الحج الآيات 1-2-3-4-5-6-7.

258 سورة الحج آية 6.

لأنه صحّ بالتواتر أنه تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظماً لها، فه وخبر حق ولا يخبر بالحقّ عما سيكون، فالله هو الحق.

وأخبر أنه يحيي الموتى، لأنه أخبر عن أحوال الساعة بما أخبر وحصول فائدة، هذا موقوف على إحياء الموتى ليشاهدوا تلك الأحوال، وقد ثبت أنه قادر على كلّ شيء، ومن الأشياء إحياء الموتى فه ويحيي الموتى.

وأخبر أنه على كلّ شيء قدير لأنه أخبر من يتبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير علم يذقه عذاب السعير؛ ولا يقدر على ذلك إلا من هو على كلّ شيء قدير فهو على كلّ شيء قدير وأخبر أن الساعة آتية لا ريب فيها، لأنه أخبر بالخبر الصادق (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً²⁵⁹)

وضرب لذلك مثلاً بالأرض الهامدة التي ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت من كلّ زوج بهيج، ومن خلق الإنسان على ما أخبر به فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث، وأوجد الأرض بعد العدم فأحيها بالخلق ثم أماتها بالحلّ ثم أحيها بالخصب، وصدق خبره في ذلك كلّ بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر عياناً صدق خبره في الإتيان بالساعة، ولا يأتي بالساعة إلا من يبعث من في القبور لأنها عبارة عن مدة تقوم فيها الأموات للمجازاة، فهي آتية لا ريب فيها وهو سبحانه وتعالى يبعث من في القبور، والله أعلم.

باب حسن التعليل

وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له بنظر دقيق نظرا غير مطابق للواقع، وإن شئت فقل أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي على أن تريد بالاعتبار النظر وباللطيف الدقيق بمعنى أنه لا يدرك أنها علة إلا من له تصرف في دقائق المعاني، والمراد بالحقيقي المطابق للواقع الموجود في الخارج، وعدوا من هذا الباب قول ابن فتوح يذم أجرودا [من الرجز]

لحيّة أجرود إذا حصلت لم تبلغ المعشار من درّه
لو طلعت فاستقبلت وجهه لأقسمت لأنبتت شعره

ولو كان ما اعتبر علة لذلك الوصف علة له في الواقع لم يكن من حسن التعليل لعدم التصرف فيه، ولم يكن من المحسنات كقوله: " قتل فلان أعاديّه " لدفع ضررهم.

وحسن التعليل أربعة أضرب باعتبار الصفة، وأمّا العلة في الجميع فغير مطابقة للواقع لأنه إمّا أن يكون الوصف الذي ادعى له علة مناسبة ثابتا قصد بيان ما ادعى أنه علة له، وإمّا أن يكون ذلك الوصف غير ثابت لكن أريد إثباته، والأول إمّا أن لا يظهر له في العادة علة غير التي أريد بيانها ول كان لا يخل وعن علة لأنّ الواقع حكيم، وأمّا أن تظهر له علة غير التي أريد بيانها. والثاني إمّا ممكن أو غير ممكن، فهذا أربعة أضرب: الأول: أن يكون الوصف ثابتا قصد بيان علته ولم تظهر له علة غيرها في العادة، كقول أبي الطيب [من الكامل]:

لَمْ يَحْكُ نَائِلُكَ السَّحَابَ وَإِنَّمَا حُمْتُ بِهِ فَصَيَّبُهَا الرُّحْضَاءُ²⁶⁰

أي لم تتناول السحاب أن يشبه عطاءك لا ياسها من مشابهته، بل صارت محمولة بسبب غيرتها من كون عطاؤك أكثر من عطائها، فما صيبتها إلا عرق الحمى المسمّى بالرحضاء، والسحاب واحدة سحابة، ولا يخفى أن نزول المطر من السحاب وصف ثابت لا تظهر له علة في العادة، فقصد أبو الطيب أن يدعى له علة ويظهرها وهي الحمى المسببة عن غيرة السحاب من تفوق عطائك الثاني أن سكون الوصف ثابتا قصد بيان علته المدعاة وظهرت له علة أخرى، كقول أبي الطيب [من الرمل]

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تُرْجُ وَالذَّنَابُ²⁶¹

وهونث لا نظم، فالوصف قتل أعياده وهو ثابت؛ لأنّ المراد أنّه يقتل أعياده، لكن ليس له حاجة إلى قتلها من غيظ أودمع ضرهم، إذ هو عنده أهون من أن يخافهم أو يعتدّ بهم، ونزّه نفسه أن يطيع هواه في الغيظ. والعلة الظاهرة في قتل الأعداء الغيظ ودفع الضرر والخوف عادة، وأراد أن يظهر له علة مدعاة وهي أن الذياب لما رآته خارجا لاعتدائه رجّت أن يتسع رزقها يلحومهم بأن يقتلهم فحاذر أن يخلف رجاءها أو أنّها طمعت فيه أن يخرج إليهم فيقتلهم؛ فخرج تحقيقا لطمعها، فهذا وصف بالجود والشجاعة الكاملين حتّى ظهرا للذئاب وحمل بعضهم الذئاب على الرجال واللحوم على الأموال والغنيمة، والأوّل أبلغ الثالث أن يكون الوصف غير ثابت وأريد إثباته وهو ممكن الثبوت، كقول مسلم بن الوليد [من البسيط]

260 الديوان 1/ 173 «قيل: يجوز نصب (نائلك) ورفع (السحاب)» - (الرحضاء: العرق في أثر الحمى).

261 الديوان 1/ 188.

يَا وَاشِيَا حَسَنْتُ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجَّى حِذَارُكَ إِنْ سَانِي مِنَ الْعَرَقِ^{2 6 2}

فإنَّ حسن إساءة الواشي وصف غير ثابت وأثبتته، وثبوته ممكن وعقب إثباته بأن محاذرتة من الواشي نجاه من أن يغرق إنسان عينيه بالدموع؛ وهذا سبب الحسن المدعى، وذلك أنَّه لولم يحاذر لأهمل نفسه، فتدمع عيناه، فيغرق فيها ما ترى في سواد عين غيرك من خيال، ويُسمَّى إنسان العين، والحذار مضاف للمفعول أي محاذري إِيَّاكَ ولولم يحاذره، ويترك البكاء من أجله خوف أن يطلع على حاله لدمعت عيناه.

الرابع أن يكون الوصف غير ثابت ولا ممكن الثبوت، ولكن أريد إثباته كقول الخطيب القزويني [من البسيط]

لَوْلَمْ تَكُنْ نِيَّةَ الْجَوَازِاءِ خِدْمَتُهُ لَمَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا عِقْدَ مُتَّطِقٍ^{2 6 3}

رأى القزويني في هذا المعنى بيتا فارسيا^{2 6 4} فجاء فيه بالعربية، ومع هذا لم يقل في تلخيصه كقولي بل قال كقوله مراعاة لكونه في المعنى لبعض الفرس أوللتجريد، ووجه التمثيل به أنه جعل <<لو>> في البيت مثلها في

=262 الديوان 85 أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري -بالولاء-، المعروف بصريع الغواني ت208هـ: شاعر غزل، هو أول من أكثر من البديع، وتبعه الشعراء فيه. ينظر: الأعلام للزركلي 223:7.

263 ينظر شروح التلخيص 379/4 (). تجدر الإشارة إلى أن هذا البيت ه وترجمة لمعنى بيت شعري فارسي.

264 الإيضاح قال القزويني في الإيضاح 178 (وأما الرابع فكمعنى بيت فارسي ترجمته، لكن الأمر العجيب) لكنَّ عبد القاهر الجرجاني صرَّح بترجمته لهذا البيت لما أورده في معرض حديثه عن التخيل الشبيه بالحقيقة، فقال في أسرار البلاغة، تح: رشيد رضا 241 قال : " ونوع آخر أن يدعي في الصفة الثابتة للشيء، أنه إنما كان لعلة يضعها الشاعر ويختلقها إما لأمر يرجع إلى تعظيم الممدوح أو تعظيم أمر من الأمور، فمن الغريب في ذلك معنى بيت فارسي ترجمته " ويدلّ هذا على أن القزويني استشهد بكلام الجرجاني حرفيا .

قوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ الْإِلَهِ)²⁶⁵ الآية للاستدلال بانتفاء الجزء على انتفاء الشرط، فتكون رؤية على الجزء من هيئة الانتطاق دليلا وعلة لكون نيته خدمة الممدوح كما أن انتفاء الثاني على العلم بانتفاء المقدم عكس استعمال اللغويين، فالانتطاق دليل على نية خدمة الممدوح هذا ما يوجّه به التمثيل بذلك البيت، ولا يقال: إنّ فيه تكلفا؛ لأنّ الظاهر من تعريف حسن التعليل أنّه تدعى العلة لنفس الوصف لا للعلم به، لتأّ نقول ما أدعي أنّه علة للعلم به فهو علة تدعى له لأنّ ادعيت في جنبه وفي حقّه ولا خفاء في ذلك ولا تكلف، ولجواز أن تكون ما في البيت من العلة المدعاة على للوصف لا للعلم به، فإنّ نية الجزء خدمة الممدوح وصف غير ممكن قصد إثباته والعلة انتطاقها بالكواكب، وذكر الروية البصرية أو العلمية غير مراد بالذات، فإنّ المراد انتطاقها أن يرى، قال : لما رأيت عليها عقد منتطق والجزء ليست هي البرج؛ لأنّ البرج ليس كوكبا تسمى عصا موسى عندنا في الغرب، وفي لغتنا البربرية (أمينر) وانتطاقها هي شد النطاق، وكان في جوانب كواكب يقال له نطاق الجزء، والنطاق شبه حزام في الوسط، لكنّه للزينة أومع بعض تحزّم وقد يرصّع بالجواهر حتّى يكون كلّ متّصلا بالدرر عقدا خالصا. والانتطاق حالة شبيهة بالانتطاق الحسّي أحاطت النجوم بالجزء كإحاطة النطاق الذي فيه جواهر، ويجوز أن يكون اليت كما جرى عليه القزويني في إيضاحه من الضرب الأول فيكون كقوله: لم يحك نائلك... الخ بأن يجعل على قاعدة اللغويين من الاستدلال بانتفاء شرط ل وعلى انتفاء جوابها في الخارج، فيراد بالانتطاق الانتطاق الحقيقي لا حالة شبيهة به، كما أريد بها في التخرّيج المذكور قبل هذا حالة شبيهة به، ونية الجواز في التخرّيج المذكور معلل، وفي التخرّيج الثاني علة؛ ورؤية عقد النطاق في التخرّيج المذكور علة، وفي الثاني معلل، والحالة الشبيهة هي الوصف.

وعَدَّ بعض البديعيين التعليل من البديع مطلقاً، ولم يضيف إليه الحسن، وعرفه بأنه: إيراد المتكلم أو الشاعر العلة التي أوجبت كلامه سواء أتقدمت على المعلل وهو الأحسن، كقوله تعالى (لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)²⁶⁷ وقول البحري [في مدح الفتح بن خاقان وعتابه من

وَلَوْلَمْ تَكُنْ سَاخِطاً لَمْ أَكُنْ أَذُمُ الزَّمَانَ وَأَشْكُ وَالْحُطُوبَا²⁶⁶
[المتقارب]

أم تأخرت، كقول ابن رشيق [من الوافر]
سَأَلْتُ الْأَرْضَ لِمَ جُعِلَتْ مُصَلًّى وَلِمَ كَانَتْ لَنَا طَهْراً وَطِيّاً
فَقَالَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ لَّأَنِّي حَوَيْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَيّاً²⁶⁸
يعني بالحبيب رسول الله ﷺ.

وسواء أكانت علة في الواقع كما مثل به هو، أم لم تكن علة في الواقع
كقوله: [أي قول أبي الطيب المتني] [من الكامل]
لَمْ يَحْكُ نَائِلُكَ السَّحَابَ وَإِنَّمَا حُمْتُ بِهِ فَصَيَّبَهَا الرُّحَضَاءُ²⁶⁹

وقول قاسم بن هانئ الأندلسي [من الطويل]
وَلَوْلَمْ تُصَافِحْ رِجْلُهَا صَفْحَةَ الثَّرَى لَمَا كُنْتُ أَذْرِي عِلَّةً لِلتَّيْمُمِ²⁷⁰

وبينا ابن رشيق جعله من الواقع علة تحقيقاً وهو ممكن الصحة، كما
جاء أنه لولاه ﷺ لم تخلق الدنيا، والله أعلم.

266 الديوان 91/1

267 سورة الأنفال آية 68

268 شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي 284 وتحرير التعبير لابن أبي الأصبع 100/2

269 الديوان 173/1

270 ينظر تحرير التعبير لابن أبي الأصبع 102/2

وَأَلْحَقَ بِحَسَنِ التَّعْلِيلِ مَا بَنَى عَلَى الشَّكِّ مِنَ التَّعْلِيلِ، وَإِثْمًا لَمْ يَجْعَلْهُ
 مِنْ حَسَنِ التَّعْلِيلِ لِأَنَّهُ فِي حَسَنِ التَّعْلِيلِ ادِّعَاءٌ عَلَيْهِ شَيْءٌ لَوْ صَفَ، وَالْإِصْرَارُ
 عَلَى ادِّعَائِهَا وَإِثْبَاتِهَا لَهُ، وَالشَّكُّ يَنَافِي الْقَطْعَ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ: [مِنْ الطَّوِيلِ]
 رَبُّمَا شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا بِنَسِيمِهَا لَى الْمُزْنِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعٌ
 كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرَقَّى لَهُنَّ مَدَامِعُ²⁷¹

الغُرَّ جمع غراء فَإِنَّ واحداً السحاب سحابة غراء، والمراد السحاب
 الماطرة الغزيرة الماء، وليس يشهر وصفها بالبياض، لكن قد يكون فيها بعض
 بياض أو بيبض أطرافها؛ ولذلك وصفها بالغر أي البيض، ولعلَّه أراد
 بالبياض الحسن والقبول ول وكانت حمراء أو سوداء كذا ظهر لي، ثم رأيت
 الصبان أراد البيض لأنها أكثر من السوداء والضمير من (تحتها) عائد إلى
 الربا و(ترقى) تسكن والأصل ترقأ بالهمزة قلبت ألفاً للضرورة؛ وإنما كان
 ضرورة لتحركها فنزول المطر وصف وعلَّه بأن السحاب على سبيل الشك
 غيبت حبيباً تحت الربا فهي تبكي عليها، والمطر مدامع البكاء، وسمي نزول
 المطر بكاء، أو معنى بكاء السحاب على الربا نزول دموعها وهوالمطر عليها
 لأجل الحبيب الذي تحتها؛ أعني تحت الربا.

والربا جمع ربوة (بضمّ الراء) وهو قياس جمعه وبفتحتها وكسرهما وهي
 الأرض المرتفعة، وشفعت بالبناء للفاعل من الشفاعة أي ساقى لأنَّ من
 لازم الشفاعة سوق الخير، أو اجتمعت مع الريح فصارتا اثنتين ونسيم الريح
 هبوبها، وقد يطلق على نفس الريح، وكذلك السحاب قد يطلق على المفرد
 والمزن السحاب الأبيض و(ها) في جادها للربا أي جاد لها أو عليها من الجود
 وهو الإعطاء الكثير، والهاء مع السائلو (المزن) جمع مزنة ويطلق على الواحد
 أيضاً وهو المراد في البيت لأنه رد إليه ضمير المفرد المذكر وهو ضمير جاد

المستتر، كذلك يقال: ولعل المزن والسحاب أبدا جمعان وإنما جاز عود الضمير إليهما مفردا مذكرا على قياس باب ما مفردة بالتاء وبتركها يحصل الجمع كنخل ونخلة وكلم وكلمة فإنه يجوز تذكيره، وقيل الضمير في تحتها عائد إلى الديار، وإن قيل هذا البيت بيت متصلا به هكذا إلا أن صدري من غرامي بلاقع عشية شافني الديار البلاقع كأن السحاب الغر البيت".

وفي رواية إن قوله إلا أن صدري البيت مطلع القصيدة وبينه وبين قوله كأن السحاب الغر أبيات وقد قيل المراد بالحبيب نفس الشاعر بمعنى أنه قصد الملايمة لقوله إلا أن صدري يريد إن نفس أبي تمام وهو الحبيب الذي فقدته السحاب في تلك الديار، وفي قوله كأن السحاب البيت "إشارة إلى قول محمد بن وهب [من بحر الكامل]

طللان طال عليهما الأمد	درسا فلا علم ولا نضد
لبسا البلا فكأثما وجدا	بعد الأحبة مثل ما أجد

والله أعلم .

باب التفريع

وهو أن يثبت لمتعلق شيء حكم بعد إثبات ذلك الحكم لمتعلقه الآخر على وجه يشعر بالتفريق اللغوي، وأعني بمتعلق الشيء ما كان سببا له كقول الكميت من قصيدة يمدح آل بيت النبي ﷺ [من البسيط]
أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ تُشْفِي الْكَلْبَ²⁷²

وإنما قلت لمتعلق شيء ولم أقل لمتعلق أمر، لأنّ الأمر واحد الأمور لا يشمل الذوات كالإنسان، بل المعاني كالرأي والعلم بالشيء .

المخاطبون وهم آل بيت النبي ﷺ ومتعلقه الدماء أثبت لدمائهم حكما هو الشفاء، بعدما أثبت لمتعلقهم الآخر وهو الأحلام أي العقول " والكلب " - بفتح اللام والكاف - داء يشبه الجنون يحدث من عذ الكلب - بسكون اللام - الكلب (بكسر ها) وهو الذي يأكل لحم الآدمي ولا دواء له أنفع من شرب دم الملك فيما زعموا، وشرب دم الإنسان حرام ولو اضطرارا .

والشاعر جعل آل بيت النبي ﷺ كلهم ملوكا ينفع دمهم من ذلك، وإلى الآن ترى الناس إذا عظم أحدهم كلب كلب، طلب دم أحد الأشراف المتسبين إلى النبي ﷺ يكتب له به في تمرة أو غيرها راقيا، وذلك حرام لا يجوز

وزعم بعض الناس أنّ التداوي بالنجس غير التداوي بشربه جائز وليس كذلك قال الفنري في حواشي المطول كيفية التداوي : (أن يشرط الشريف من أصبع رجله اليسرى فتؤخذ من دمه قطرة تجعل على تمرة ثم يطعمها المصاب بالداء المسمى الكلب - بفتح الكاف واللام - فيبرأ بإذن الله وقيل: (أنفع أدوية ذلك دماء الأشراف) هذا وقال الدمري: يشرب دماء الأشراف، لذلك نص كالذين قبله أنّ دماء الأشراف أصل في ذلك بنفسه

272 ينظر شروح التلخيص 384 / 4.

وليس دماء الناس غير الأشراف نافعة في ذلك ولوملوكا، وظاهر كلام بعضهم ما مرّ من أنّها نافعة في ذلك، وأنّ ذكر الأشراف في ذلك إلحاق بالملوك . ويناسبه قوله [من الوافر]

بناة مكارم وأساءة كلّم دماؤكم من الكلب الشفا²⁷³

يعني أنّهم ملوك باقون للمكارم ومداوون للجرح ؛ "فبناة" — بالهاء وضّمّ أوله - وكذا أساءة وهما جمع بان وآس كقاض، ولكن يحتمل أنّه يخاطب آل بيت النبي ﷺ وخرج بقولي على وجه يشعر بالتفريع اللغوي ما لا تفريع لغوي فيهن نحو: (غلام زيد راكب وأبوه راكب) لم يكن من باب التفريع لخلوّه عما ه ومشعر بالتفريع اللغوي وهو الترتب، فإنّ التفريع اللغوي أن تشبه متعلّق الشيء بمتعلّقه الآخر ووجه الشبه اتحاد الحكم أو أن تعلّل الحكم عليه بالحكم على الآخر أو يقرن بلفظ يدلّ على ترتبه عليه، فل وقلت:

(غلام زيد راكب كما أن أباه راكب أو كما²⁷⁴ أنه راكب)

أعني زيدا أو غلام زيد راكب لأنّ أباه راكب إذا أريد وجع يصح علة أو (غلام زيد راكب فأبوه راكب) لكان تفريعا، والضابط في التفريع أن يكون أحدهما وسيلة للآخر لفظا ومعنى وليس المراد خصوص كونه متفرعا عليه معنى لا لفظا، ولا المراد أن يكون متولدا أو ناشئا منه، ولوقيل: (غلام زيد راكب وأبوه راكب) لم يكن تفريعا لعدم اتحاد الحكم. وكما "دماؤكم تشفي" مبتدأ وخبر و "ما" زائدة أو مصدرية، أو "ما" زائدة و "دماء" مجرور بالكاف و "تشفي" حال.

وقال بعض: إنّ التفريع عبارة عما يأتي به الشاعر من اسم منفي بما خاصة في صدر كلامه ثم يصف المنفي بأعظم أوصافه اللائقة به ويجعله معها

273 ينظر شروح التلخيص 385/4.

274 ورد في نسخة ب كان عوض كما.

أصلاً يفرع عليه معنى تتضمنه جملة من جار ومجرور ومتعلّقه كقول الأعشى
[من البسيط]

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَرْثِ²⁷⁵ مُعْشِيَةٌ خُضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مَسِيلٌ²⁷⁶ هَظَلْ
يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَكْهَةٌ وَنَدَا وَلَا بِأَحْسَنِ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ

باب تأكيد المدح بما يشبه الذم

والمراد تأكيد المدح بمدح يشبه الذم وهو ضروب:

الضرب الأول: وهو أفضلها أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء
صفة مدح تثبت لذلك الشيء على تقدير دخول صفة المدح في الذم كقوله:
لَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ قُطُوفَهَا سَرِيعٌ وَأَنَّ لَا شَيْءَ مِنْهُمْ أَكْسَلُ

وكقول النابغة الذبياني [من الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ يَهِنٌ فُلُولُ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ²⁷⁷

فالعيب صفة ذم، وكون الفلول في سيوفهم من قراع الكتائب صفة
مدح استثنائها من العيب، على تقدير أنها منه وادّعاء دخولها فيه على وجه
الشك. قال الصبان: نفى العيب على وجه العموم مدح، وأكد ذلك بإثبات
صفة المدح، وإثما كان مشبها للذم، لأنّ ما بعد أداة الاستثناء مخالف لما قبله
فإذا كان ما قبلها نفي عيب مثلاً، - كما في البيت - كان ما بعدها إثبات عيب

275 ورد في الديوان 145 وتحرير التحرير لابن أبي الأصبع 3/ 123 لفظ الحَزَنَ عوض الحرث
ويراد به موضع ترعى فيه إبل الملوك وهو من أرض بني أسد.

276 ورد في ب مسيل .

277 الديوان 44 وينظر الشروح 4/ 387 وخزانة الأجب لابن حجة الحموي 419.

وعكسه، وهكذا وحينئذ فما بعد غير هنا صورته صورة ذم، وإن كان ليس ذما في الواقع فه وبشبه الذم في الصورة .

والفلول جمع فل - بفتح فاء المفرد وضم ياء الجمع - وهو كسر في السيف، أعني ما صنع منه حديدا يقطع، وقيل: في السيف ولو في غير حده وكذا موسى ونحوها. وقراع مصدر قارع أي تضارب والكتائب جمع كتيبة وهي جماعة القتال والمعنى إن كان فلول السيف من مضاربة الجيوش عيبا ففيهم عيب لأنّ في سيوفهم عيبا وهو الفلول، ومحال أن يكون فلولها من مضاربتهم عيبا فمحال أن يكون فيهم عيب لأنّه لا عيب فيه إل الفلول لو كان عيبا، لأنّ المتعلق بالمحال محال، فالتأكيد في هذا الضرب من حيث أنّه كدعوى بيّنة كأنّه الدليل على أن لا عيب فيهم، إنك لا ترى ولا تسمع عنهم ما يعدّ عيبا، ولكن في سيوفهم فلول من التقارع، فإن كانت عيبا فذلك عيب عليهم، لكنها غير عيب، فهم على سلامتهم من العيب المشهورة فذلك تقرير لنفي العيب وزيادة بيان ما فيهم من الشجاعة؛ وهي مدحكما أن نفي العيب مدح فقله لا عيب فيهم قضية سلبية كلية أثبتها بدليل الخلف وهواثبات المدعي بإبطال نقيضه، ونقيض السلبية الكلية الإيجابية الجزئية.

وقوله "غير أنّ سيوفهم ... الخ" تضمن شرطية مشتملة على إيجابية جزئية أي إن كان فلول السيوف عيبا ثبت العيب فيهم، لأنّ الفلول في سيوفهم، والمقدم باطل محال؛ وهو كون الفلول عيب فالتالي باطل لتعلقه على محال، والتالي هو ييوت العيب فيهم، كقولك: تفعل كذا إذا أبيضّ الغار وهو الزفت أو شاب الغراب أولا تفعله حتى يلج الجمل في سم الخياط. سواء فسّرت الجمل بالبعير الذكر أو مجمل^{2 7 8} السفينة الغليظ، فكلاهما مستحيل الدخول في ثقب الإبرة .

وحصل التأكيد أيضا في هذا الضرب من حيث أنّ الأصل في الاستثناء الاتصال، فذكر أداته يوهّم إخراج ما بعدها مما قبلها، فإذا وليها صفة مدح جاء التأكيد لإشعارهما أنّه لم يجد ذما يستثنيه من النفي، وسواء أ جعلت معنى أصالته الكثرة والغلبة أم جعلته بناء فرع عليه، فإنّ الانقطاع مجاز ينبي على ملاحظة الاتصال بالتشبيه أو المجاورة كما يجاور البعير الناس، فتقول:

(قام الناس إلا البعير) أو بغير المجاورة من المناسبات . والتجوّز في أداة الاستثناء ومدخولها حيث شبّه مثلا بما قبلها، وحيث استعملت في استثناء ما لم توضع لاستثنائه، وقيل المستثنى المنقطع من الحقيقة والتجوّز في الأداة وهو الظاهر . والله أعلم.

والضرب الثاني أن تثبت لشيء صفة مدح وتعقبها بأداة استثناء يليها صفة مدح أخرى لذلك الشيء، مؤكّدة للأولى ولوبطريق اللزوم، أو غير مؤكّدة . وقيل لا بدّ أن تكون مؤكّدة ول وبطريقة، قال ﷺ: (أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش) فالني ﷺ وصفه المدح كونه أفصح، والأخرى كونه من قريش وهي مؤكّدة للأولى؛ لأنّ قريشا أفصح الناس. وأداة الاستثناء " بيد " لأنّه بمعنى غير وغير أداة الاستثناء، ومن ذلك (زيد كريم غير أنه حسن الوجه) ولا تأكيد في الثانية للأولى، ومن شرط التأكيد لم يجعل هذا المثال من هذا الباب.

وقيل " بيد " للتعليل، والاستثناء في هذا الضرب منقطع، لكنه لم يقدر متّصلا كما كان في الضرب الأوّل منقطعا وقدّر متّصلا؛ لأنّه ليس في هذا الضرب صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير صفة المدح فيها، فهذا الضرب أفاد التأكيد لا من حيث إثبات الدعوى بينة، إذ ليس فيه هذا بل من حيث الأصل في الاستثناء الاتصال، فإذا ذكرت أداته توهم إخراج صفة مدح أريد إخراجها من صفة مدح قبلها، فإذا ذكرت بعدها صفة مدح أخرى على جهة الإثبات جاء التأكيد، وإنّما وجب أن يكون الاستثناء منقطعا في الضربين،

لأنّ ضابطهما لا يتأتّى إلاّ إن كان الاستثناء منقطعا. وقيل قد يكون الاستثناء في هذا الضرب متصلا بأن كان المستثنى منه عاما، نحو: (زيد جمع كلّ كمال إلاّ أنّه كريم) وهذا الضرب الثاني يلي الأول في الحسن وهما الأصل في الباب.

الضرب الثالث أن يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمول لفعل فيه معنى الذم، قال بعضهم: إنّ هذا عائد للأوّل في المعنى، فمن أمثلته قوله تعالى (وَمَا نَقَمُوا مِنَّا إِلَّا أَنَاءَ أَمَنَّا يَا أَيُّهَا رَبَّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا فَأَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ²⁷⁹) ومعناه لا تعيب علينا إلاّ الإيمان إن كان عيبا، وهذا هو الضرب الأول في المعنى ولو خالفه في الصورة التركيبية. وقيل الاستثناء في هذا متصل حقيقة بخلاف الأوّل والثاني، فإنّه فيهما منقطع أو في حكم المنقطع، ورد بأنّه لو كان متصلا حقيقة لم يكن ذلك من تأكيد المدح بما يشبه الذم، لأنّ المعنى حينئذ مثلا ما عبت فينا أمرا، الإيمان جعلته عيبا وليس بعيب كما تعتقد، فلم يستثنى مدح أكّد به مدح، وحاصله أنّه أسند للمخاطب أنّه يعتقد الإيمان عيبا، بخلاف قولنا (لا عيب فينا إلاّ الإيمان) إن كان فينا، فهو كقوله (ولا عيب فيهم... البيت) ²⁸⁰ فإنّه أطلق أنّه لا عيب نعاب به إلاّ الإيمان، فتحقّق أنّه منقطع كالضريين الأولين، وبيان المثال أن المستثنى هو الإيمان، وهو أمر مدح، وهو معمول لفعل هو "تَنَقَّمَ" وفي الفعل ذم أي ما تعيب يا فرعون منا إلاّ أصل المفاخر وهو الإيمان، ونقم عليه الأمر بمعنى عابه، فهو يفيد التأكيد من جهة أنّه كدعوى بيّنة، ومن جهة أنّ الأصل في الاستثناء الاتصال بالضرب الأوّل، كما تعلمه مما مرّ أنّ الاستثناء فيه منقطع. وإن قلت: الضرب الأول مبني على التعليق بالمحال كما مرّ وليس هذا الضرب يجري فيه ذلك، لأنّ كون الإيمان عيبا ليس محالا، فقد عابه

279 سورة الأعراف الآية 126 .

280 وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُبُوفَهُمْ يَهِنُ فُلُولُ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ.

فرعون، قلت: عيبه إياه لا يخرجُه عن كونه حقاً، ودعوى أنه عيب باطلة بمقتضى العقل السليم ومن هذا الضرب قوله تعالى (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)²⁸¹ وقوله تعالى (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)²⁸² وقوله [تعالى] (وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ)²⁸³ وقوله تعالى (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا)²⁸⁴ فتقدير دخول "السلام" ²⁸⁵ في اللغ ويفيد التأكيد من وجهين ويكون من الضرب الأول، وبعدم تقدير ذلك يكون من الثاني فيجعل الاستثناء متصلاً منقطعاً من أصله ويجوز جعله من الضرب الثالث باعتبار اللغو، وجعل الاستثناء متصلاً حقيقة؛ لأنّ السلام في اللجنة لغ وإذ لا آفة فيها يدعى بالسلامة منها لولا أنه إكرام وقوله تعالى (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ)²⁸⁶ وقوله تعالى (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ)²⁸⁷ أي حق يقتلون به .

ومن أدوات الاستثناء في نح وهذا الباب لكن كما تسمى في المنطق أداة استثناء، فمن هذا الباب قول أبي الفضل بديع الزمان الهمداني (بفتح الهاء والميم) يمدح خلف بن أحمد السجستاني (بكسر السين والجيم) [من الطويل]

هُوَ الْبَذْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا سِوَى أَنَّهُ الضَّرْعَامُ لَكِنَّهُ وَبِلُ²⁸⁸

281 سورة البروج الآية 8.

282 سورة الأعراف الآية 126.

283 سورة التوبة الآية 74.

284 سورة الواقعة الآيتان 25- / 26.

285 في نسخة (ب) الإسلام.

286 سورة الحج الآية 40.

287 سورة آل عمرا آية 21.

288 الديوان. تح: يسري عبد الغني. دار الكتب العلمية بيروت. ط3/ 2003. ص: 120.

فقوله إلا أنه البحر زاخر وقوله سوى أنه الضرغام مثل بيد أني من قريش، وقوله لكنّه الوبل استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب، لأنّ "إلا" في الاستثناء المنقطع بمعنى "لكن" وهذا البيت من الضرب الثاني، لأنّه أثبت أولاً صفة مدح وعقبها بأداة الاستثناء تليها صفة مدح أخرى، إلا أنّ تلك الصفة الأخرى تعدّدت؛ فهو مشتمل على ثلاثة أمثلة من الضرب الثاني، وأراد أنّه البدر رفعة وشرفا، والبحر كرما. "وزاخرا" حال أي مرتفعا من تراكم الأمواج، وصاحب الحال المستتر في البحر لأنّه بمعنى الجواد، أو صاحبه البحر إن أجزى الحال من الخبر مطلقا، وأنّه الضرغام (بكسر الضاد) أي الأسد في الجرأة والقوّة، "والوبل" المطر الغزير وجمع بين الوصف بأنّه مجر والوصف بأنّه وبل ليفيد بالأوّل إمكان الأخذ منه من أيّ جهة أتته وبالثاني وجود العطاء، والأوّل أفاد الكرم بالقوّة والثاني بالفعل. والله أعلم.

باب تأكيد الذم بما يشبه المدح

عكس الباب قبله، ومعناه تأكيد ذم بزم يشبه المدح، وهو عندهم ضربان، الأوّل أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم على تقدير دخول صفة الذم في صفة المدح فنفي صفة الذم مدح مؤكّد بإثبات صفة ذم أخرى؛ وهو ذم يشبه المدح في الصورة، لأنّ الأصل مخالفة ما بعد إلاّ لما قبلها فيترايا مما بعدها إثبات صفة مدح. وقوله [من بحر البسيط]

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا
أَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ إِنْسَانًا²⁸⁹

289 ديوان الحماسة لأبي تمام برواية أبي منصور الجواليقي. تح: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية بيروت 1998. ص: 11.

ظاهره المدح بمجازاة المسيء بإحسان وخوف الله؛ ومراده الذم بالدلّ
والهوان. وقول الصفي [من البسيط]

من معشرٍ يُرخصُ الأعراضَ جوهرُهُم²⁹⁰ ويحملون الأذى عن كلِّ مُهْتَضِمٍ

ومثال ذلك قولك : (فلان لا خير فيه إلاّ أنّه يحسن إلى من أساء إليه
أولا يقال في المثال نظر، لأنّ الاستثناء الأصل فيه الاتّصال، فلا بدّ أن يكون
فيه مناسبة بين الخصلة المستثناة والخصال الحمودة والإساءة للمحسن ليس
فيها يشبه الخير؛ فالأولى التمثيل بما فيه صورة الإحسان، كقولك: (فلان لا
خير فيه إلاّ أنّه يتصدّق بما يسرقه) لأنّا نقول فيه إثبات شيء من الخير على
تقدير كون الإساءة للمحسن من الخير، لأنّ الاستثناء من النفي إثبات
فالاستثناء من نفي الخير مطلقا يوهم إثبات بعضه، وهذا التقدير الذي هو كون
الإساءة للمحسن خيرا محال لأنّها من كمال الخسة والدناءة، فإثبات شيء
من الخير على هذا التقدير في المعنى تعليق بالحال، فالتأكيد في هذا الضرب
من جهتين؛ من جهة أنّه كدعوى الشيء بيّنة، ومن جهة الاستثناء الضرب
الثاني أن يثبت لشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء يليها صفة ذم أخرى له
كقولك (فلان فاسق إلاّ انه جاهل) وهذا يفيد التأكيد من وجه واحد
وهو أنّ ذكر الأداة قبل ذكر المستثنى يوهم إخراج شيء ممّا قبلها من حيث أنّ
الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتّصال فإذا ذكر بعد الأداة صفة ذم أخرى
حصل التأكيد، ولا يفيد التأكيد من جهة دعوى الشيء بيّنة؛ لأنّ هذه الجهة
تبنى على التعليق بالحال المبنيّ على تقدير الاستثناء متصلا، وهو غير ممكن في
هذا الضرب لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه، وعندى أنّ الباب على
ثلاثة أضرب، الضربين المذكورين .

والضرب الثالث أن يؤتى بمستثنى فيه معنى الذم فيه معمول لفعل فيه معنى المدح، نحو: (ما يعجبك من فلان إلا أنه يسرق) على حدّ ما مرّ في الباب، قيل كذا قلت من عندي، ثم رأيت الشيخ عمر التتلائي²⁹¹ ذكر هذا عن "المطول"، ومثّل له بقولك لا يستحسن منه إلا جهله وهو جاهل لكنه فاسق والحمد لله وهو كذلك في المطول²⁹².

وبعض يسمّي البابين المدح في معرض الذم، والذم في معرض المدح واعلم أنّ البابين لا يختصّان بالمدح والذم بل يجريان في غيرهما أيضا، إلا أنّهما الغالبان، ومن غيرهما قوله تعالى (وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ)²⁹³ على معنى إن أمكن لكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه، فلا يحل لكم غيره، وذلك غير ممكن، والغرض المبالغة في تحرّيمه، ويسمّى تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه، لكن هذا الاسم يصدق على تأكيد المدح بما يشبه الذم، وعلى العكس، إلا أنّه امتاز بهذا الاسم؛ لأنّ الأولين سمّا تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح. والله أعلم.

291 هو الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر التتلائي، عالم من علماء توات المشهورين، ولد سنة 1181 هـ / 1767 م، برع في التفسير وأصول الفقه، أخذ عن شيوخ أجلاء، وتخرج على يديه علماء نالوا منازل رفيعة في المواد الشرعية، وظل قائما على العلم والمعرفة إلى أن وافته المنية سنة 1233 هـ / 1817 م.

292 جاء في صفحة 566 (أن يثبت للشيء صفة ذمّ، ويعقّب بأداة استثناء تليها صفة ذمّ أخرى له كقولك: فلان فاسق إلا أنّه جاهل)، فالضرب الأوّل يفيد التأكيد من وجهين، والثاني من وجه واحد (وتحقّقهما على قياس ما مرّ)، ويأتي منه الضرب الآخر - أعني: الاستثناء المفرغ - نحو: لا يستحسن منه إلا جهله، والاستدراك فيه بمنزلة الاستثناء نحو: جاهل لكنّه فاسق.

293 سورة النساء الآية 22

باب الاستتباع

وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر أوشيين فصاعدا
ومعنى الاستتباع الاستلزام والاستلحاق، كقول: أبي الطيب [من الطويل]
نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ²⁹⁴

مدح السلطان بالشجاعة وهي تستتبع المدح بكون صلاح الدنيا ونهب
الأعمار خطفها بالقتل، فإنَّ النهب الأخذ بالخطف قهرا، وليس البيت مبنيا
على مذهب المعتزلة في أنَّ المقتول مات قبل أجله، ولا على المذهب الحق من
أنَّه مات لأجله، بل هو محتمل، والمتبادر حمله على الحق إلَّا إذا كان معتزليا
وباطل مذهبهم في المسألة لأدائه إلى أنَّ القاتل غلب الله فقدم ما أخره الله.
وإن قال له أجلان عند الله مات لأولهما في زعمهم، قلنا: مات لأجله ولا
دليل على أنَّ هناك أجلا آخر، بل على عدمه "حويته" أخذته وجمعتة، مدحه
بالنهاية في الشجاعة بحيث يحصل له الخلود بكثرة أعمار قتلاه لو ورث
أعمارهم وكانت أعمارا له، وما كثرتها إلَّا لكثرتهم، وما قتلهم إلَّا
لشجاعته وثبت بالمدح بذلك المدح بأنَّه صلاح للدنيا حتَّى إنَّها يقال لها:
هنيئا لك يا دنيا بهذا السلطان، إذ لا يهنا شيء إلَّا بما هو خير، والمدح يعمل
والهمة إذا اقتصر على القتل ولم يأخذ المال، والمدح بأنَّه لم يركن إلى طول العمر
بل إلى درجات الآخرة، وذلك أنَّه لم يح وأعمار قتلاه بل تركها لأنَّ "لو" للنفي
والمدح بأنَّه لم يكن ظالما في قتلهم وإلَّا لم تسر الدنيا بخلوده بل بهلاكه.

وبعد ما ذكرت أنَّ البيت تضمَّن المدح بالإعراض عن المال تفكرت
أنَّه لا دليل في البيت على نفي نهب الأموال، بل في السكوت عنه والتصريح
بنهب الأعمار؛ فيمكن أن متضمنا لذلك على القول بإثبات مفهوم اللقب
الأصولي؛ وهو عدِّي الصفة ونحوها من القيود المعتبرة في الأصول، فإنَّ

الأعمار لقب، وكذا رجل وزيد، بل أظهر من ذلك أن نقول: إن أصحاب الرسائل والمدح والذم والخصام والخطابات أعني الظنيات يثبتون له مفهوم ما قلنا (على هذا جاء رجل) فهم أن المرأة لم تجيء، أو (جاء زيد) فهمت أن عمرا لم يجيء وهو غير الصحيح وخلاف مذهب الأصوليين.

وأظهر من هذا أن يقال: إن قوله من الأعمار قيج من القيود، لأنه جار غير زائد ومجرور به وحال من ما به ومن التقييد بالحال وله مفهوم، بل ل جعلت من للابتداء وعلّقه بنهبت لصح أن يكون قيد، كقولك: (إيت مكة من طريق كذا).

وقيل: الاستتباع أن يؤتى بمعنى في غرض وينطبع عليه بمعنى غيره يزيده حسنا وهو من غير ذلك الغرض كقول [صفي الدين الحلبي من مجزوء الرجز]

البَاذِلُ الزَّادَ يَوْمَ قَرَى الصَّائِنُ العَرَضَ صَوْنَ الجَارِ والحُرْمِ²⁹⁵

والله أعلم.

295 ورد في الديوان ص: 700 بضيغة الجمع (الباذل و... الصائين و).

باب الإدماج

وهولغة اللف، أدمج الشيء في ثوبه أن يضمّن كلام سيق لمعنى معنى آخر فصاعداً غير مصرّح به وغير مشعر الكلام بأنه سيق لذلك المعنى الآخر. فه وأعمّ من الاستتباع لأنّه يقع في المدح وغيره، كقول أبي الطيب [من الوافر]

أُفْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أُعِدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الدُّثُوبَا²⁹⁶

أي أعدّ على الدهر ذنوبه أي ما أصابني فيه من المكاره بالمعنى المسوق له الكلام في الظاهر وصف الليل بالطول، والمعنى الآخر الذي تضمنه ذلك المعنى هو الاشتكاء من الدهر. وقول ابن نباته²⁹⁷ [من الطويل]

وَلَا بُدَّ لِي مِنْ جَهْلَةٍ فِي وَصَالِهِ فَمَنْ لِي بِخِلٍّ أودِعَ الْحِلْمَ عِنْدَهُ²⁹⁸

فالمعنى المسوق له الكلام في الغزل، وتضمّن معنيين آخرين؛ الأوّل: الفخر بالحلم، إذ طلب خلا يودعه الحلم. والثاني: شكوى الزمان المضمّنة في الفخر بالحلم لتغيّر الإخوان، إذ أنكر أن يوجد أخ يودعه الحلم وأشار أيضاً أنّه لا يفارق الحلم، لأنّه إذا أودعه إيداعاً رجع إليه بعد. وكقوله: [من الطويل]

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي مُرَادِنَا وَأَسْعَفَنَا فَيَمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ
فَقُلْتُ لَهُ نَعْمَاكَ فِيهِمْ أَتَمَّهَا وَدَعْ أَمْرَنَا إِنَّ الْمُهْمَّ الْمُقَدَّمُ²⁹⁹

296 الديوان 1/ 239 . تح: مصطفى سبيتي.

297 هو أبو نصر عبد العزيز التميمي السعدي المتوفى 405 هـ، من شعراء العصر العباسي .

298 ينظر الشروح 4/ 399.

299 ينظر الشروح 4/ 400.

فالمعنى المسوق له الكلام أمره الزمان أن يتمّ نعمه في أحبّته يفعل ما يشاء فيهم، والمعنى الآخر هو تهنئة الزمان بهم. وأما أن يقال أدمج شكوى الزمان في التهنة فلا يصحّ لأنّ الشكوى قد صرّح بها ولوأثبتته فرج بن محرز والمتكلّم يوهّم السامع في الإدماج أنّه لم يأت بالدمج قصداً والبيتان لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب حي ولي الوزارة للمعتضد .

قال ابن أبي الأصبع: الإدماج أن يدمج أي يلفّ المتكلم غرضاً في غرض أوبديعاً في بديع، بحيث لا يظهر في الكلام إلاّ أحد الغرضين أو أحد البديعين، كقوله [تعالى] (لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ)³⁰⁰ أدمجت المبالغة لأنّ انفراده تعالى بالحمد تعالى في الآخرة؛ وهو الوقت الذي لا يحمّد فيه سواه مبالغة في الوصف بالانفراد بالحمد، وهو إن خرج للمبالغة في الداخل فالأمر فيه حقيقة في الباطن؛ فإنّ رب الحمد والمنفرد به في الدار وقيل هي من إدماج غرض في غرض؛ فإنّ الغرض منها تفرّده تعالى بوصف الحمد، وأدمج فيه الإشارة على البعث والجزاء.

300 سورة القصص آية 70.

باب حسن الاستتباع

وهو أن يأتي المتكلم إلى معنى انتزعه غيره فيحسن إتباعه فيه حتى يستحقه، ويكون هو أولى به من غيره إما بحسن سبك أو زيادة نكتة فيه كقول أبي نواس [من السريع]

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ³⁰¹

اتبع جريرا في قوله [من الوافر]

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُ وَثْمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا³⁰²

ففي البيتين جمع الكثير في القليل، لكن زاد أب ونواس في تقليل القليل وتكثير الكثير، فقليله رجل واحد جمع فيه الخلق كلهم الناس وغيرهم، وجرير قليله قبيلة تميم وكثيره الناس فقط. وزاد أبونواس يحسن السبك وقصره. والله أعلم.

301 الديوان 218 .

302 ينظر شرح الكافية للصفحي 221 . هذا البيت من قصيدة جرير المسماة الدامغة، وهي في هجاء الراعي النميري وتسمى قافيتها المصورة.

باب الاستثناء

شرطه زيادة التحسين ليدخل في أنواع البديع كقول إسماعيل بن المقرئ [من البسيط] :

أَرْضَى حَيَاتِي إِلَّا³⁰³ حَيْثُ لَمْ ذُكِرْهُ بِالْمَوْتِ إِلَّا فِي جَوَارِهِمْ³⁰⁴

وقول العلوي [من البسيط]

وَقَدْ رَضِيتُ بِمَا أَمْضَاهُ صَارِمَةٌ إِلَّا الْفُؤَادَ فَغَضِبَانِ لِفَقْدِهِمْ

وقول الصفي [من البسيط]

فَكُلُّ مَا سَرَّ قَلْبِي وَاسْتَرَّاحَ بِهِ إِلَّا الدَّمُوعَ عَصَانِي بَعْدَ بُعْدِهِمْ³⁰⁵

وقول ابن القصَّار [من البسيط]

وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ أَرْجُ وَالتَّجَاةَ بِهِ سِوَى رَجَائِي لِعَفِّ اللَّهِ وَالْكَرَمِ

ويأتي مثال آخر في الاستدراك.

والله أعلم.

303 في (ب) وردت إلى والصواب ما هو مثبت في المتن.

304 شرح بديعية إسماعيل المقرئ مخطوطة بمكتبة مخطوطات جامعة الرياض. أدب 819.6

ش م. ورقة 14. ورد في المخطوطة كلمة أهوى عوض أرضى.

305 شرح الكافية 111 والديوان 689.

باب الاستدراك

ولا بدّ فيه من لفظة تزيده حسنا حتى يدخل في أقسام البديع وأحسنه ما كانت اللفظة المستدركة فيه مشتركة كقول فرج بن محرز [من البسيط]
قَالُوا قَلَيْتَ وَلَمْ تُعَلِّمْ فَقُلْتُ نَعَمْ لَكِنْ قَلَيْتُ الْحِشَا وَالْقُلْبَ فِي ضَرْمِ
فَقَلَيْتُ أَوْ لَا بِمَعْنَى أَبْغَضْتُ وَجَفَيْتُ، وَقَلَيْتُ ثَانِيًا بِمَعْنَى أَنْضَجْتُ.
وقول الأرجاني [من الرمل]

غَالَطْتَنِي إِذْ كَسَتْ جِسْمِي ضَنَى كِسْوَةً أَعْرَتْ عَنِ اللَّحْمِ الْعِظَامَا
ثُمَّ قَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي فِي الْهَوَى مِثْلَ عَيْنِي صَدَقْتَ لَكِنْ سِقَامَا³⁰⁶

قال السيوطي: شرط كون الاستدراك والاستثناء من البديع أن يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا يدلّ على ما يدلّ عليه المعنى اللغوي. مثال الاستدراك [قوله تعالى] (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا)³⁰⁷ فإنه لو اقتصر على قوله " لم تؤمنوا " لكان منفرا لهم لأنهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقاد إيماننا فأوجب البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم أن الإيمان موافقة القلب للسان، وأنّ انفراد اللسان بذلك يسمّى إسلاما؛ أي لأنّ لفظه إذعان ولا يسمّى إيمانا، وزاد ذلك إيضاحا بقوله " ولما يدخل الإيمان في قلوبكم " فلمّا تضمّن الاستدراك إيضاح ما عليه ظاهر الكلام من إشكال عدّ من المحاسن . ومثال الاستثناء [قوله تعالى] (فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلَفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا)³⁰⁸ فإنّ الإخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة يمهّد عذر نوح في دعائه على قوله بدعوة أهلكتهم عن آخرهم، إذ لو قيل " فلبث فيهم

306 ينظر شرح الكافية للصفى 110.

307 سورة الحجرات الآية 14.

308 سورة العنكبوت الآية 14.

تسع مائة وخمسين عاما " لم يكن فيه من التهويل ما في الأوّل، لأنّ في لفظ الإلف ما يطرق السمع فيشغل بها عن سماع بقية الكلام، وإذا جاء الاستثناء لم يبق له بعدما تقدّمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الإلف. والله أعلم.

باب القول بالموجب

ويقال أيضا القول بالواجب؛ أي بالوصف الذي يوجب الحكم ويفتحها، أي بالحكم الذي أوجبه الوصف، ويقال له الأسلوب الحكيم. قال ابن أبي الأصبع: هوردّ كلام الخصم من فحوى كلامه .

وقال غيره: هو أن تحمل الكلام على غير مراده ممّا يحتمله بذكر متعلّقه بأن تأخذ كلمة مفردة من كلام غيرك، فتبني عليها من لفظه ما يوجب عكس منى كلامه، كقول القبعثري للحجاج : (مثلك يحمل على الأدهم والأشهب) حين قال له الحجاج (لأحملنك على الأدهم) أي أقيدك بالحديد وقوله: (ولأن يكون حديدا أولى من أن يكون باليد) حين قال له: (أردت الحديد) ففسّر الحديد أيضا بافرس الناشط وكقول ابن الحجاج ³⁰⁹ معتذرا لبعض الرؤساء [من الخفيف]

قَالَ ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَاراً قُلْتُ ثَقُلْتُ غَارِبِي بِالْأَيْدِي
قال طولت قلت أوليت طولا قال أبرمت قلت جبل ودادي ³¹⁰

309 أبو عبد الله بن الحسن بن أحمد. المتوفى سنة 391هـ. من شعراء العصر العباسي، دارت مضامين شعره عن الكدية والمجون والسخرية اللاذعة. له ديوان شعر
310 البيتان وردا في أكثر من مصدر بالطريقة الموالية:

قُلْتُ ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَاراً قَالَتْ ثَقُلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيْدِي
قُلْتُ طَوَلْتُ قَالَ أَوْلَيْتُ طَوْلًا قُلْتُ أَبْرَمْتُ قَالَ جَبَلٌ وَدَادِي

أي [أبرمت حبل ودادي، وإنما أراد الرئيس أضجرت، فالرئيس في ذلك يعتقه وابن الحجاج يقلب تعنيفه إلى الخير ولفظ البيت عند الخطيب³¹¹ [القزويني] (قلتُ ثَقُلْتُ إذْ أُتِيتُ مرارا) بالتكلم في المواضع الثلاثة، (قال ثقلت كاهلي بالأيدي) بغيبة القول وخطاب التثقيب وبعده عند السعد³¹² [الفتازاني] ((قُلْتُ طَوَّلْتُ قَالَ لَا بَلْ تُطَوِّلُ تَ وَأَبْرَمْتُ قَالَ حَبْلَ وَذَادِي)) أي وقلتُ أبرمتُ، وعلى هذا فابن الحجاج يتذلل أنه والرئيس، يقول لا بأس عليك بل فعلت خيرا، والتطوّل الإنعام بعد مجيء ابن الحجاج إليه نعمة.

قال بعضهم: القول بالموجب قسمان، أحدهما أن تقع صفة في كلام غيرك كناية عن شيء أثبت له حكم فتثبتها لغير ذلك الشيء من غير أن تتعرض لثبوت ذلك الحكم لغير الشيء ذلك ولا لنفيه، والمراد بالكناية العبارة عنه أو معناه الاصطلاحي ويكفي الزوم ادعاء كقوله تعالى (يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَجُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)³¹³ فالأعرج وقع في كلام المنافقين كناية عن فريقهم وهم يدعون أنهم لازم معنى لفظ الآخر، والأذل كناية عن فريق المؤمنين، وأثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة، فأثبت الله عز وجل في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الإخراج للموصوفين بالعزة الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم، فكأنه قيل صحيح ذلك ليخرجن الأعرج منها الأذل، لكن هم الأذل المخرج، والله ورسوله الأعرج. والثاني حمل اللفظ الواقع من كلام غيرك على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلّقه، والباء في

311 ينظر الشروح 4/ 409.

312 المطول 571.

313 سورة المنافقون الآية 8.

بذكر متعلّقه بالحمل، والهاء للفظ أي حمل اللفظ بذكر متعلّقه كقول الشاعر
[من الوافر]

وَإِخْوَانٍ حَسِبْتُهُمْ دُرُوعًا فَكَأَنَّهُمَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
وَحِلَّتُهُمْ سِهَامًا صَائِبَات فَكَأَنَّهُمَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ وَقَدْ صَدَّقُوا وَلَكِنْ فِي وَدَادِي³¹⁴

فالبيت الثالث من هذا والأولان قريب منه، لأنّ اللفظ المحمول على
معنى آخر لم يقع في كلام الغير، بل وقع في ظنه بمعنى، فحملة على خلاف
ذلك المعنى. ذكره السعد في المطول³¹⁵ وكنقوله [تعالى] (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ
يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ)³¹⁶ والله أعلم.

314 بعضهم نسب الأبيات إلى علي بن فضالة المجاشعي، وبعضهم الآخر نسبها إلى ابن
الرومي. ينظر الشروح 4/ 410 وتحرير التعبير لابن أبي الأصبع 2/ 110.

315 صفحة 571.

316 سورة التوبة الآية 61 .

باب المراجعة

قال ابن أبي الأصبع: هي أن يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور له بأوجز عبارة وأعدل سبك وأعذب لفظ ^{3 1 7}، ومنه قوله تعالى (قَالَ إِنِّي جَاءُكَ لِلنَّاسِ إِمامًا قَالَ وَمِنْ دُرِّيِّ قَالَ لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) ³¹⁸ جمعت هذه القطعة ^{3 1 9} وهي بعض آية ثلاث مراجعات فيهن معاني الكلام من الإخبار والاستخبار والأمر والنهي والوعد والوعيد. وقول فرج بن محرز [من البسيط]

قالوا هَجَرْتُ فَقُلْتُ التَّوَمَ بَعْدَكُمْ قَالُوا وَصَلْتُ فَقُلْتُ الْوَهْمَ بِالْوَهْمِ

وفيه القول بالواجب، وقول بعضهم: [من الرجز]

قَالَتْ لَقَدْ شَمَّتْ بِي حُسْدِي إِذْ بُحْتُ بِالسَّرِّ لَهُمْ مُعْلِنَا
قُلْتُ أَنَا قَالَتْ وَإِلَّا فَمَنْ قُلْتُ أَنَا قَالَتْ وَإِلَّا أَنَا ^{3 2 0}

وقول الصفي [من البسيط]

قَالُوا اصْطَبِرْ قُلْتُ صَبْرِي غَيْرُ مُتَّسِعٍ قَالُوا سَلُّهُمْ قُلْتُ وَدِّي غَيْرُ نَصْرَمِ ³²¹

قَالَ كَلَّا قُلْتُ مَهْلًا قَالَ قُلْ لِي قُلْتُ فَاسْمَعْ
فَقَالَ صِفْهُ قُلْتُ يُعْطِي قَالَ صِفْنِي قُلْتُ تَمْنَعُ ^{3 2 2}

317 ينظر تحرير التحبير 2/ 226.

318 سورة البقرة الآية 124 .

319 في (ب) جمعت عليه القطعة.

320 ينظر الكافية لصفي الدين الحلبي 99.

321 شرح الكافية 99 والديوان 689.

322 ينظر تحرير التحبير لابن أبي الأصبع 4/ 227 وخزانة الأدب لابن حجة الحموي 100.

وقول [أبي نواس من مجزوء الرمل]

ما رَوْضُ رِيحَانِكُمُ الزَّاهِرُ ويا شَدَا نَشْرِكُمُ العَاطِرُ
وَحَقُّ وَجْدِي والهوى قَاهِرُ مُذْ غِبْتُمُ لَمْ يَنْقُ لي نَاطِرُ

وقول أبي نواس [من السريع]

والقلبُ لا سَالٍ ولا صَابِرُ
قالت ألا لا تَلِجَنَّ دَارَنَا وكابدِ الأَشْوَاقَ من أَجَلِنَا
واصْبِرْ على مُرِّ الجفَا والضنا ولا تَمَرَنَّ على بَيْتِنَا

إِنَّ أَبَانَا رجلٌ غَائِرُ
فَقُلْتُ إِنِّي طَالِبٌ غِرَّةً يَحْظَى بِهَا القلبُ وَلَ وَمَرَّةً
قَالَتْ بُعِيدَ ذَاكَ مُتَ حَسْرَةً قُلْتُ سَأَقْضِي غِرَّتِي جَهْرَةً

مِنْكَ وَسَيَفِي صَارِمٌ بَاتِرُ
قالت فَإِنَّ البحرَ مِنْ بَيْنِنَا فَابْرَحْ وَلَا تَأْتِ إِلَى حِينَا
وَأَشْرَبَ بِكَأْسِ المَوْتِ مِنْ قُلْتُ وَلَوْ كَانَ كَثِيرَ الْعَنَا

يَكْفِيكَ أَتِي سَابِغٌ مَاهِرُ
قالت فَإِنَّ القَصَرَ عَالِي النِّبَا قلتُ ولو كان عَظِيمَ السِّنَا
أَوْ كَانَ بِالجِ وَبَلَغَتْ المُنَى قالت مَنِيعٌ في الورى قَصْرُنَا
قلت وإني فوقه طائرُ
فقلتُ إِنِّي أَسَدٌ شَارِدُ
قالت لها شَيْبَلٌ بِهَا لَا يَدُ

قالت فعندي إِخْوَةٌ سَبْعَةٌ جَمْعاً إِذَا مَا التَّفَثُّوا عُصْبَةٌ
قلتُ ولي يَوْمَ اللِّقَا وَثْبَةٌ قالت لَهُمْ يَوْمَ الوَعَى سَطْوَةٌ

قلت وإني قاتلٌ قَاهِرُ

قَالَتْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ فَوْقَنَا يَعْلَمُ مَا بُنْدِيهِ مِنْ شَوْقَنَا
نَمْضِي إِلَى الْحَقِّ غَدًا كُلُّنَا وَخَشِيشِي النُّقْمَةَ مِنْ رَبِّنَا

قُلْتُ وَرَبِّي سَاتِرُ غَافِرُ
قَالَتْ فَكَمْ أَعْيَيْتَنَا حُجَّةً تَجِي بِهَِا كَامِلَةً بِهِجَّةً
فِيَا لَهَا بَيْنَ الْوَرَى خَجَلَةً نَ كُنْتَ مَا تُمَهِّلُنَا سَاعَةً

فَأُتِ إِذَا مَا هَجَعَ السَاهِرُ
وَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسْقُوطِ النَّدَى إِيَّاكَ أَنْ تُظْهِرَ حَرْفَ النَّدَا
يَسْتَيْقِظُ الْوَاشِي وَيَأْتِي الرَّدَى وَكُنْ كَضَيْفِ الطَّيْفِ مُسْتَرْصِدَا

سَاعَةً لَا نَاهٍ وَلَا أَمِيرُ
حَاجَجْنُهَا عَشْرًا وَصَافَحْتُهَا عَلَى دِنَانِ الْخَمْرِ صَافِيَتُهَا
رَامَتْ مَوَائِقَهَا فَوَافِيَتُهَا مُلْتَحِفًا سَيِّفِي وَلَا قِيَتُهَا

آخِرُ لَيْلِي وَالْدُّجَى عَاكِرُ
يَا لَيْلَةً قَضَيْتُهَا خَلْوَةً مُرْتَشِفًا مِنْ رِيْقِهَا فَهْوَةً
تُسْكِرُ مَنْ قَدْ يَبْتَغِي سَكْرَةً ظَنَنْتُهَا مِنْ طَيِّبِهَا لَحْظَةً
يَا لَيْتَ لَا كَانَ لَهَا آخِرُ^{3 2 3}

والله أعلم.

323 هذه الأبيات ليست من نظم أبي نواس، إذ نسبها بعضهم إلى أبي دهل الجمحي، ويرجح أنها خمسة من نظم وضاح اليمن، وهي واردة في ديوانه 45 تح: محمد خير البقاعي ط1 / 1996 دار صادر بيروت.، وينظر أيضا حياة الحيوان الكبرى للدميري 1/ 292. تح: إبراهيم صالح. ط1/ 2005 دار البشائر للطباعة والنشر. دمشق.

باب التوجيه

ويسمى الإبهام بالموحدة، وهو إيراد الكلام محتملا على السواء في الوجهين متضادين فصاعدا، ويسمى محتمل الضدين، فخرجت التورية بقولي على السواء، وخرج نحو: (رأيت العين) بحيث يحتمل عين الشمس وعين الماء وعين الوجه وعين الذهب لعدم التضاد في ذلك.

ومثال التوجيه: قول [بشار بن برد من مجزوء الرجز] في خياط أعور اسمه عمرو

خَاطٌ لِي عَمْرٍ وَقُبَاءٌ لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءٌ^{3 2 4}

يحتمل أنه دعا بأن تساوي عينه العوراء عينه الصحيحة، فيكون دعاء بالخير، أو بأن تساوي الصحيحة العوراء فيكون دعاء بالشر. ويرى بعده :
ليس يدري الناسُ هذا أَمـَـديحٌ أم هـجـاءٌ

روي أن شاعرا أعطى خياطا ثوبا يخطه واسم الخياط عمرو، فقال له الخياط على طريق العبث به أو مبالغة في تجويد خياطته: لأخطنّه بحيث لا تدري أنه قباء أو غيره، فقال له الشاعر: لئن فعلت لأقولنّ شعرا لا يدري أهجاء أم مدح، ولما خاطه قال البيتين من الرمل المجزوء، فلا يدري أنه أحسن الخياطة فمدحه أو أساءها فذمه.

والاعتبار بسماع اللفظ فإنه لا دليل فيه على المدح أو الذم، ولو كانت حال الخياطة تفيد أنه مدح إن حسنت أو ذم إن ساءت، ولا يقال إنّ الخياطة إحسان في البيت مدح هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان، لأننا نقول إساءة

324 ينظر شرح الكافية لصفي الدين الحلي 89 وينظر الشروح 401/4.

الخيطة تجلب الدم، وأيضا النظر للفظ لا لما يدلّ من خارج اللفظ، وبيت
الصفى [من البسيط]

جَفَنِي وَجَفَنُكَ ذَا غَافٍ وَذَا أَرْقٍ فَلَيْتَ هَذَا كَهَذَا طَوْلَ لَيْلِهِمْ

ولا يدري السامع أنّه تمّنى استواءهما بالنوم أوبالسهر، والغافي النائم
والأرق الساهر .

ودخل ابن القصّار القاهرة وفيها أبوبكر بن حجّة، وكلاهما شاعر
وتصاحبا، وأنشأ ابن القصّار قصيدة مطلعها [من الكامل]

أوما ابنُ حجّة شاعِرٌ مثلي غدا في مصر فوق خلاصة الأفراس

وختمها بقوله :

لَكِنَّ حَظِّي نَاقِصٌ عَنْ حَظِّهِ فَلَوْ اسْتَطَعْتُ صَفَعْتُهُ بِمَدَاسِي

أي ضربته، فالهاء تحتل الحظ وابن حجّة، فقال له ابن حجة لما سمع
ذلك: من تعني بالشيخ فتح الدين، قال: حظّي ومثله ما قيل عن معاوية أنّه
قال لرجل: ألعن عليا، فقال: إنّ معاوية أمرني أن ألعن عليا، فالعنوة لعنه
الله أ وردا لها تحتملها ما قيل.

ومن التوجيه متشابهات القرآن مثل [قوله تعالى (أَسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ)³²⁵ باعتبار احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم
استواء الاحتمالين لأنّ أحد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد كما
ذكره السكاكي في أنّ متشابهات القرآن من التورية وتفارقه باعتبار آخر هو أنّ
المعنيين في التورية لا يجب تضادّهما، وفيه نظر لأنّهم اشترطوا في التوجيه
استواء المعنيين في القرب والبعد، والتورية يكون فيها أحدهما بعيد ويراد

325 ينظر سورة الأعراف آية 54 - سورة يونس آية 3 - سورة الرعد آية 2 - وسورة الفرقان
آية 59 - وسورة السجدة آية 4 - وسورة الحديد آية 4.

وأنه لا يظهر التضاد في التشابهات ومن التوجيه قوله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ³²⁶)
يحتمل معنى أدبر ومعنى أقبل. وجعل بعضهم التوجيه والتورية شيئاً
واحداً بالكناية والتوجيه بالتورية، قال الأخضري وهو اصطلاح حسن وأكثر
البديعيين جعلوا التوجيه والتورية شيئاً واحداً وجعل بعضهم من التوجيه ما
أريد فيه المعنى البعيد بقرينة واضحة، فلم يشترط استواء الاحتمالين كقول
بعضهم [من الطويل]

وَحَدَّكَ كَافُورٌ وَخَالَكَ عَنَبٌ عِدَارُكَ رِيحَانٌ وَتَعْرُكَ لَوْلُؤٌ

فالبعيد المشبه والقريب المشبه به، وأريد البعيد لظهور القرينة
ووضوحها. وقول بعضهم [من الرجز]

رُبَّ غَزَالٍ عَاطِلٍ حَالِي رَتَى لِمَا أَبْصَرَ مِنْ حَالِي
كُنْتُ لَهُ رَفْعًا عَلَى الْإِبْتِدَا وَكَانَ لِي نَصْبًا عَلَى الْحَالِ

وقول الصفي [من البسيط]

خِلْتُ الْفَضَائِلَ بَيْنَ النَّاسِ تَرْفَعُنِي بِالْإِبْتِدَاءِ فَكَانَتْ أَحْرُفُ الْقَسَمِ ³²⁷

وقول ابن القصار [من البسيط]

ضَمُّوا الْجِيُوشَ لِأَهْلِ الْفَتْحِ فَانْكَسَرُوا وَجَرَّ أَرْفَعُهُمْ عَطْفًا عَلَى الرَّمَمِ

البعيد المعاني اللغوية وهي المراد للقرينة الواضحة، والقرينة المعاني
النحوية والله أعلم.

³²⁶ سورة التكويد آية 17.

³²⁷ شرح الكافية 122 الديوان 690.

باب الهزل الذي يراد به الجد

وهو أن يذكر الشيء على سبيل اللعب والمطايبة بحسب الظاهر والغرض أمر صحيح بحسب الحقيقة قال القزويني في "شرح المفتاح": ترجمته تغني عن تفسيره، والجِدُّ بكسر الجيم ضدُّ الهزلِ بفتح الهاء وإسكان الزاي والهزل المذكور هو اللهو واللعب، كقوله [من الطويل]
إذا ما تَمِيمِي أَتَاكَ مُفَاخِرَا فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكُلُّكَ لِلضَّبِّ³²⁸

فإنَّ قولك وقت مفاخرة: (إنسان في حضورك لا يفتخر) وقولي:

(كيف تأكل الضبّ) هزل ظاهر لكنك تريد الجدّ، لأنك تريد أن تعييه بأن تنسبه إلى أكل الضب؛ فإنه مما يتباعد عنه الإشراف والإشارة في قوله: عدّ عن ذا إلى الفخار الذي دلّ عليه قوله مفاخر، ويسمى إيراد الجد في قالب الهزل ومنه قولك للجاهل المفتخر: (كيف تجد جهلك)، ولا يشترط فيه المدح أو الذم وشرط بعضهم أن يكون في مدح أو ذم، وليس كذلك بل غالب، ومثّل له بقول الصفي [من البسيط]

أَشْبَعَتْ نَفْسَكَ مِنْ دَمِي فَهَاضَكَ مَا تَلَقَى وَأَكْثَرُ مَوْتِ النَّاسِ بِالتُّخَمِ³²⁹

والفاتح لهذا الباب قول امرئ القيس [من الطويل]

وَقَدْ عَدِمْتُ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا بِأَنَّ الْفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ³³⁰

وأقول: ليس بيت الصفي مدحا ولا ذما، والله أعلم.

328 ينظر الشروح 402/4 وتحرير التحرير لابن أبي الأصبع 24/1 وشرح الكافية لصفي الدين الحلبي 80.

329 شرح الكافية 80 الديوان 687.

330 ينظر الشروح 402/4 وتحرير التحرير لابن أبي الأصبع 24/1.

باب تجاهل العارف

وسمّاه السكاكي³³¹ سوق المعلوم مساق غيره لنكتة، وقال: لا أحبُّ تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى (أه) يعني فلا يقال في الكلام المنسوب إلى الله تعالى تجاهل العارف؛ فإنّه خروج عن الأدب ونقص تعالى الله عنه فإنّ الله عزّ وجلّ وعلا لا يوصف بجهل ولا تجاهل، ولفظ "غير" في تسمية السكاكي وإن كان عبارة عن المجهول، لكنّ دلالته أستر لعمومه، وتسميته أفضل أيضا من وجه آخر، لأنّها أكمل في الدلالة على المقصود ومن سوق المعلوم مساق المجهول في القرآن قوله تعالى (وَمَا تَلْكَ بِمِمينِكَ يَمْوسَى)³³² ومن تجاهل العارف قول الكفر (فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَحَدَّا نَنبَعُهُ)³³³ ولا بدّ من نكتة كتبت موسى وإيقانه أنّها عصا، ولا يشكّ إذا رآها حيّة أنّها كانت من قبل ذلك.

وكالتوبيخ في قول ليلي بنت طريف ترثي أخاها الوليد بن طريف وهورئيس إذ قتله اللعين يزيد [من الطويل]
أيا شَجَرَ الخابورِ مَالِكُ مُورِقاً كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ
فتى لا يَحِبُّ الزَادَ إِلَّا مِنَ التَّقَى ولا المَالُ إِلَّا مِنْ قَنَى وسيوف³³⁴

"والخابور" نهر من ديار بكر، وقيل موضع من ديار بكر، وديار بكر محل بالحجاز، وبكر من عظماء الجاهلية. "ومورقا" مخرجا للورق أو إذا أورك،

331 مفتاح العلوم 666.

332 سورة طه آية 17.

333 سورة القمر آية 24.

334 ينظر الشروح 4 / 403 وشرح الكافية للصفى 117.

وهو حال من "الكاف" وناصبه الاستقرار، وحاصل معناه أنه ناضر غير ذابل. قد علمت أخته أن الشجر لا يجزع؛ لأنّ الجزع من العاقل أو الحيوان فتجاهلت وأظهرت أنه من ذوي العقول، وأنه يجزع على أخيها جزعا يوجب أن لا تخرج الورق، أو إن كانت ذبلت، فلما أورقت وكانت ناضرة وبّخته على أوراقه وضارتها، وأظهرت أنها تشكّ في جزعه، فإن كان هنا للشكّ وكالمبالغة في المدح كقول البحري [من البسيط] :

أَلْمَعُ بَرْقٍ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مُصْبَاحٍ أَمْ ابْتِسَامُهَا بِالْمُنْظَرِ الضَّاحِي³³⁵

قد علم البحري أنه ليس هناك إلا ابتسامتها، لكن تجاهل فأظهر أنه التبس عليه الأمر فلم يدري هذا الضوء لمع برق أم ضوء مصباح أم ضوء ابتسامتها، وهذا غاية في المدح وأراد بضوء ابتسامتها بياض أسنانها والباء ط بمعنى في، "والضاحي" الظاهر.

وكالمبالغة في الذم كقول [زهير بن أبي سلمى من الوافر]
وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي أَقْوَمُ آلَ حَصْنٍ أَمْ نِسَاءً³³⁶

تحقق أنهم رجال لكن سلك طريق التجاهل مبالغة في الذم، فأظهر أنه التبس عليه أمرهم في الحال، فلم يدر أهم رجال أم نساء.

والتحير في الحب كقول الحسين بن عبد الله الغريبي³³⁷ [من البسيط]

بِاللَّهِ يَا ظِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ³³⁸

335 الديوان 1/ 58.

336 الديوان 159.

337 بعضهم ييسبه إلى ذي الرمة.

338 ينظر الشروح 4/ 405.

هذا مبالغة في مدح ليلي مثل قوله (المع برق سرى ... البيت) لكن عددناه نوعاً، لأنه سبق مساق المتحير جداً حتى إنه يحلف بالله ويستعطف به حتى إنه استعطف الطيبان وطلب منهن وأمرهن أن يخبرنه: هل ليلي منهن؟ وأنه أضافها لنفسه حباً لها وتعظيماً لنفسه بها، وتلذذاً بذكرها؛ ولذلك أظهر في موضع الإظهار فأدهشه الحب حتى تحير لعلها ليست من البشر، والحاصل أن هذا في صريح التحير الشديد المدهش، والله أعلم. والقاع المستوي من الأرض ومن هذا النوع الذي هو التحير خطاب الأطلال والرسوم والمنازل والاستفهام عنها كقوله: [من الطويل]

أَمْ نَزَلْتَنِي مَيِّ سَلامٌ عَلَيْكُمَا هل الأَزمَنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَواجِعُ وهل تُرجِعُ التَّسليمَ أم تَدفعُ البُكا ثلاث الأَثافي والديار البَلاقع³³⁹

أي هل ترد الأثافي الثلاثة التسليم أو تدفع البكاء وهن الحجارة الثلاث التي تجعل القدر عليهن وكالتحقير قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُكُمُ عَلَى رَجُلٍ يَبْتَغِيكُمْ إِذَا مَزَقْتُمْ)³⁴⁰ كأنهم ما يعرفون رسول الله ﷺ قائلاً بالبعث حتى إنه يدلهم عليه دالّ وهو ﷺ أظهر من الشمس. وكقولك في ما عرف أو من عرف ما هذا إشارة إلى أنه أهون من أن يعرف، وكالتعريض قول تعالى (قُلْ مَنْ يَرْفُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُم لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)³⁴¹ عرض بأن الكفار على ضلال والمؤمنين على هدى، والله أعلم.

339 ديوان ذي الرمة شرح التبريزي. تح: مجيد طراد . ط2 / 1996 دار الكتاب العربي بيروت. ص: 439.

340 سورة سبأ آية 7.
341 سورة سبأ آية 24

باب الاطراد

وهو أن تأتي باسم الممدوح أو غيره واسم أبيه واسم جدّه أو أكثر على ترتيب الولادة من غير تكلف السبك، ومعنى التكلف في السبك وقوع الفصل بين الأشياء بما لا يدلّ على النسب، مثل (رأيت زيدا الفاضل بن عمر وابن بكر) وليس عدم التكلف يعرف بكون الأسماء المرتبة ظاهرة في أنّها لم تحتج في ترتيبها إلى تكلف. وقيل نفي التكلف يرجع إلى الذوق السليم، كقوله [من البسيط]

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّتَ غُرُوشَهُمْ بعثية بن الحارث بن شهاب³⁴²

أي إن افتخروا بقتلك وفرحوا به، لم يعظم علينا افتخارهم أو وبطل افتخارهم، لأنك قد هدمت عزهم كلّه بقتل رئيسهم عتيبة، وليس تتابع الإضافات في ذلك مخلاً بالتحسين، لأنّ تتابع الإضافة إنّما يخلّ بالفصاحة إن كان فيه ثقل، وقد وقع في كلام الله تعالى (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ)³⁴³ هو فصيح إذ لم يثقل، وهذا من تتابع الإضافة الذي ليس اطراداً، والبيت من الاطراد وفيه ذكر اسم غير الممدوح، لأنّ الممدوح هو عتيبة فإنّه ولو كان رئيساً في قومه لكن ليس غرض الشاعر مدحه، ولا يساق الكلام في مدحه، ولا هو يجب مدحه، وقد ذكر اسمه واسم أبيه واسم جدّه، ولا ضير على من مثل به لذكر أسماء آباء غير الممدوح، ولو كان فيه ذكر اسم أب واسم جد، لأنّ أهل البديع أقل الجمع عندهم اثنان كالفرضيين (ويروى ثلثت عديدها). ومن

342 ينظر الشروح 411 / 4

343 سورة مريم 2

ذكر ثلاثة آباء قوله ﷺ (الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم) ^{3 4 4} وهذا في المدح.

ومن المدح في ذكر أبوين قول الشاعر [من الطويل]
أردنا وحيدا في الأنام فلم نجد
كيحيى بن عبد الواحد بن حفيظ

ومن المدح في الثلاثة قول الأعشى [من الطويل]
أفيس بن مسعود بن قيس بن خالد وأنت الذي ترج وشبابك وائل ³⁴⁵

وسواء في الآباء الأقارب والأبعد، ومن الآباء الأبعد قول بعضهم
[من الرمل]

وشباب حسن أوجههم
من إياد بن نزار بن معد ^{3 4 6}

ولا يشترط أن يكون على طريقة قولك: (ابن فلان بن فلان بن فلان)
بل يكفي ذكرهم على أي وجه كان بلا تكلف، فمنه قول ﷺ ((إن الله نظر
على خلقه فاختر منهم بني آدم واختار منهم العرب واختار من العرب كنانة
واختار من كنانة قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم
فأنا خيار من خيار من خيار))، وقول ابن القصار [من البسيط]:
محمّد بن عبيد الله خير بني عدنان جدّ قريش سادة الحرم

ولا يشترط التوالي فلا يضر إسقاط أب أو أبوين أو أكثر كما رأيت بل
بشترط عدم تقديم المؤخر وهو المراد بترتيب الولادة؛ فالشرط الترتيب
بإتصال أو انفصال وقيل لا بد من الاتصال وإلا لم يسم أطرادا، وأجاز

344 صحيح البخاري تح: محمد زهير بن ناصر شرح مصطفى ديب البغا 154/1 الحديث
رقم 3390.

345 الديوان 183.

346 البيت للشاعر الحارث بن دوس الإيادي. ينظر تحرير التحبير لابن أبي الأصم 2/120.

بعضهم الاكتفاء باسم المدح أو غيره مع اسم أيه أوجدّه كقول الصفيّ
[من البسيط]

مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي النَّبِيُّ أَجَلَ الْمُرْسَلِينَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الْكَرَمِ³⁴⁷

ومن الباب قول بعضهم [من البسيط]

مُحَمَّدُ بْنُ قَصِيٍّ بْنِ الذَّبِيحِ لَهُ فَخْرٌ عَلَى النَّاسِ يَغْلُوكَ مُرَادُهُمْ

إنّ المراد بالذبيح إسماعيل لا عبد الله، ؛ ففيه الترتيب مع الفصل وذكر
أبوين بعيدين. وسمي الباب أطراداً أخذاً من أطراد الماء بمعنى سهولته
وتواليه بلا صعوبة إذا كان كذلك، ثمّ إنّه لم يشترط بعضهم الترتيب . فجعل
من الباب قوله تعالى (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ)³⁴⁸ قال
ابن أبي الأصبع: إنّما لم يرتّبهم، لأنّه لم يرد ذكرهم من حيث النسب بل من
حيث أخذ الدين، فرتبهم على أخذ الدين فبدأ بإبراهيم لأنّه أخذ عنه ثمّ عن
إسحاق ثمّ عن يعقوب ومثله قول أولاد يعقوب [الوارد في قوله تعالى
(قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ)³⁴⁹ والله أعلم.

347 شرح الكافية 132 والديوان 691 ورد (محمد) بالرفع لكنه لا يتاسب السياق الوقع قبله
بالجر.

348 سورة يوسف آية 38.

349 سورة البقرة آية 133.

باب الاستطراد

وهو أن يقصد المتكلم معنى من غزل أو فخر أو نسب، فينتقل إلى غيره ثم يعود إلى معناه الأول كقوله [من الطويل]
وإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولٌ³⁵⁰

وأنه استطرد من الفخر إلى ذم أعدائه، ثم عاد إلى الفخر في البيت بعد هذا، وهو السموأل اليهودي. وخمس تلك القصيدة الصفي الحلبي³⁵¹ وهي مذكورة في الحماسة، وقوله تعالى (يَبْنِيْءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكْمُ وَرَيْشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)³⁵²
الآية جاءت بعد ذكر السموات وخصف الورق³⁵³ عليها إظهار اللعنة فيما خلق من اللباس ولما في العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة وإشعار إبان الستر باب عظيم من التقوى. وقوله تعالى (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا)³⁵⁴ فأولى الكلام رد على

350 ينظر حماسة أبي تمام رواية الجواليقي. تح: أحمد حسن بسج دار الكتب العلمية بيروت/

1998 ص: 21 وينظر شرح الكافية لصفي الدين الحلبي 73

351 الديوان 38 قال الصفي في خمسته:

إذا ما غضبنا في رضى المجد عضبةً لنذكر ثأراً أو لتبلغ رتبة
نزيد غداة الكر في الموت رغبةً وإنا لقوم لا نرى القتل سبةً
إذا ما رأته عامرٌ وسلول

352 سورة الأعراف آية 26

353 قال تعالى في سورة الأعراف آية 22 (فَذَلَّهُمَا يُغْوَرُونَ فَمَا ذَاكَ الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ)

354 سورة النساء آية 172

النصارى الزاعمين بقوة المسيح، ثم ذكر الردّ على العرب بنوة الملائكة وهو قريب من معنى براعة التخلص الآتية، وفرق بأنها تترك فيها ما كانت فيه بالكلية إلى ما تخلصت إليه. وإنّ الاستطراد تمر فيه بما استطردت ثم تعود إلى ما كانت فيه.

باب الانسجام

وهو أن يكون الكلام لخلوّه من العقدة، منحدرًا كما ينحدر الماء المنسبح، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقّة، والقرآن كلّ كذلك، قال أهل البديع: (وإذا قوي الانسجام في الشرح جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوّة انسجامه)، ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا كالطويل، مثل قوله تعالى (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ)³⁵⁵ بإسكان الراء لترك النقل مطلقًا وألتركه من أجل الوقف وذلك في المقبوض، مثل قوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا)³⁵⁶ وهو من غير المقبوض أو كالمديد مثل قوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ)³⁵⁷ وقوله تعالى : (وَأَصْنَعُ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا)³⁵⁸ ومن ضربه الأوّل وعروضه الثالثة قوله تعالى (حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ)³⁵⁹ كالبيسط قوله تعالى (فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا أَسَنُكُهُمْ)³⁶⁰ وقوله تعالى في أمة (فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ)³⁶¹ وقوله تعالى من خلع البسيط (وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً)³⁶² وكالوافر قوله تعالى

355 سورة الكهف آية 29.

356 الإسراء آية 33.

357 سورة البقرة آية 2 وسورة يونس آية 37 وسورة السجدة آية 2.

358 سورة هود آية 37.

359 سورة البقرة آية 109 .

(وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ) ³⁶³ وقوله تعالى (إِنَّ أَجَلَ مُّسَمًّى فَاكْتُتِبَ) ³⁶⁴ وكالكامل في قوله تعالى (وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) ³⁶⁵ وقوله تعالى (وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ) ³⁶⁶ ولو سكن (يَأْتِيَكُمْ) ³⁶⁷ لكان شطر قبله هكذا (يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ). ومن مجزؤه قوله تعالى (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) ³⁶⁸. وكالخرج مثل قوله تعالى (وَأَرْوَجُ مُطَهَّرَةً وَرِضْوَتٌ مِّنَ اللَّهِ) ³⁶⁹ (مفاعيلن مفاعيلن شطر، مفاعيلن مفاعيلن شطر) وقوله تعالى (فَأَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا) ³⁷⁰ وفي ﴿أبي يأت﴾ الكفّ وكالرجز في قوله تعالى (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) ³⁷¹ وهو غير مقطوع يليه. وقوله تعالى (سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْآثِرِ) ³⁷² وقوله تعالى (وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) ³⁷³ كمقطوع وهو قوله جلّ وعلا (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أُفُوفُهَا نَذِيرًا) ³⁷⁴ وقوله تعالى

360 سورة الأحقاف آية 25.

361 سورة الرعد آية 30.

362 سورة آل عمران آية 8.

363 سورة التوبة آية 14.

364 سورة البقرة آية 282.

365 سورة يوسف آية 67.

366 سورة البقرة آية 248.

367 السورة نفسها والآية نفسها (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُّلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ).

368 سورة النور آية 46.

369 سورة آل عمران آية 15.

370 سورة يوسف آية 93.

371 سورة الإنسان آية 14.

372 سورة القمر آية 26.

(إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ)³⁷⁵ وقوله تعالى (هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ)³⁷⁶
 'هو كشط أو بيت مشطور وكذا [قوله تعالى] (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ)³⁷⁷
 وقوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا)³⁷⁸ 'من مجزؤه قوله تعالى

(وَأَوْثَقْتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)³⁷⁹ ومن منهوكة قوله تعالى

(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)³⁸⁰ وإن شئت فشطر مجزوء، وقوله تعالى (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا)³⁸¹ أو (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ)³⁸² كشطراً وكبيت مشطور، وقوله تعالى (إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)³⁸³
 وكالرملة مثل قوله تعالى وَجَفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ³⁸⁴

وهو من المجزوء، وقوله تعالى (مُسْلِمَتٍ مُؤْمِنَةٍ قَنِينَةٍ تَتَّبَعْتِ عِلْدَاتٍ سَيِّحَتِ)³⁸⁵
 وقوله تعالى (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنًا بِهِ)³⁸⁶ وكلاهما غير مجزوء، وقوله تعالى
 (لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)³⁸⁷ وهو من المجزوء. ومن مجزؤه قوله

373 سورة الفرقان آية 31.

374 سورة الإنسان آية 14.

375 سورة النمل آية 23.

376 سورة المؤمنون آية 36.

377 سورة الأعراف الآية 110 قال تعالى في سورة الشعراء آية 35 (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ

أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ).

378 سورة الأعراف آية 43.

379 سورة النمل آية 23.

380 سورة الانفطار آية 1.

381 سورة الأنفال آية 38.

382 السورة نفسها والآية نفسها

383 سورة طه آية 12.

384 سورة سبأ آية 13.

385 سورة التحريم آية 5 .

386 سورة الملك آية 29 .

387 سورة آل عمران آية 92.

تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ)³⁸⁸ وقوله تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ)³⁸⁸ وأدبر السُّجُودِ³⁸⁹ . المجزوء هو ما حذف منه جزآن، والمنهوك ما حذف شطره. والرميل " فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن "، والمديد " فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن " وكالسريع مثل وقوله تعالى (يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)³⁹⁰ وقوله تعالى (أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)³⁹¹ وقوله تعالى (أَوْ كَأَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ)³⁹² وقوله تعالى (زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)³⁹³ وكالمنسرح " مستفعلن مفعولات مستفعلن " مثل. قوله تعالى (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ)³⁹⁴ وقوله تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ)³⁹⁵ وقوله تعالى (وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ)³⁹⁶ . وكالخفيف مثل قوله تعالى (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالُ)³⁹⁷ إذا شبت اللام أوسكنت، وقوله تعالى (لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا)³⁹⁸ وقوله تعالى (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّينِ)³⁹⁹ بإسكان (النون) ولولم تكن (لام) ذلك لكان بعده شطر مع (نون) الدين (محرّكة) هكذا : ((نِ)) فذاك يده اليتيم "

388 سورة الطور آية 49.

389 سورة ق آية 40.

390 سورة الانفطار جزء من آية 6.

391 سورة المائدة آية 3.

392 سورة البقرة جزء من آية 259.

393 سورة الحج آية 1 .

394 سورة الإنسان آية 2 .

395 سورة النحل آية 98.

396 سورة طه آية 102 .

397 سورة الأحزاب آية 25 .

398 سورة النساء آية 78 .

399 سورة الماعون آية 1.

وقوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا)⁴⁰⁰ ومن مجزؤه قوله تعالى (فَأَنقَرُوا اللَّهَ مَا
 أَسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا)⁴⁰¹ وكالمضارع مثل قوله تعالى (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)⁴⁰²
 مفاعيلن فاعلاتن [أوفاع لاتن]. وكالمقتضب مثل قوله تعالى (كُلَّمَا أَضَاءَ
 لَهُمْ)⁴⁰³، وقوله تعالى (فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ)⁴⁰⁴ مفعولات مستفعلن.
 وكالمجتث مثل قوله تعالى (نَبِيٌّ عَبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)⁴⁰⁵
 مستفعلن فاعلاتن، وقوله تعالى (وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ)⁴⁰⁶ وكالمتقارب مثل قوله
 تعالى (وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)⁴⁰⁷، وقوله تعالى (وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا)⁴⁰⁸
 وقوله تعالى (وَبَرَزْنَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)⁴⁰⁹ والله أعلم.

400 سورة مريم آية 61 .

401 سورة التباين آية 16.

402 سورة البقرة آية 25.

403 سورة البقرة آية 20.

404 سورة البقرة آية 10 - ينظر سورة المائدة آية 52 وسورة الأنفال آية 49 وسورة التوبة آية

125 وسورة الحج آية 53 وسورة الأحزاب آية 12 و60 وسورة محمد آية 20 و29 وسورة
 المدثر آية 31.

405 سورة الحجر آية 49.

406 سورة البروج آية 14.

407 سورة الأعراف آية 183 وسورة القلم آية 45.

408 سورة الفتح آية 3.

409 سورة الطلاق آية 3 . . .

باب التفويف

ويسمى التعديل، قيل هو عبارة عن جمل تامة المعاني، في كل جملة منها في فن من المعنى منفصلة عن الأخرى طويلة كانت أو قصيرة، كقول أبي قِلْ أَنْلْ أَقْطِعْ أَجْمَلْ عَلَّ سَلَّ أَعْدُ زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفْضَلْ أَدْنِ سُرَّ الطيب وأصب الفوف البياض في إظفار الأحداث، والموضع الذي تنبت منه النخلة النواة وقطير النواة، والقطع من القطن واشترط بعضهم تساوي الجمل في الوزن.، ومن الطويل قوله تعالى (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠) وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٤١١، ومن المتوسطة قوله تعالى (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ) ٤١٢ لم يأت المركب من القصيرة في القرآن، ويقرب منه [قوله تعالى] (قُرْآنًا ذَرِ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَبَيْنَاكَ فَطَهِّرْ ۝٤) وَالرَّجَزَ فَاهْجُرْ ٤١٣) وقوله تعالى (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) ٤١٤ إلى آخر السورة، إلا أنَّ هذه الجمل لوقوعها شرطا لـ إذا لم تستقلول وكانت بدون أداة الشرط تستقل فليست عندهم تفويفا والظاهر أن مراد من اشترط الاتحاد في الوزن أراد الاتحاد تحقيقا ومقاربة، ثم رأيت السعد قال كذلك

410 اللامع العزيمي شرح ديوان المتنبي أبو العلاء المعري. تح: محمد المولوي. مركز الملك فيصل الرياض 2008. ج2 ص931. أقل من إقالة العثرة، وأنل من النيل، وأقطع من إقطاع الضياع والأرضين، أحمل من الحمل على الخيل، وسل من السلوان، أي سل فؤادي، مما كان فيه، أعد أي أعد علي أفضلك، زد من الزيادة، وهش من الهشاشة، وهي البشر، وبشّ نح ومنها، تفضل من الفضل، وأدن من أدني منك، وسر من السرور، وصل من الصلة

411 سورة الشعراء الآيات 78_79_80_81.

412 سورة آل عمران الآية 27.

413 سورة المدثر الآيات 2_3_4_5.

414 سورة التكويد الآيات 1_2.

والحمد لله، إذ قال (التفويف أن يؤتى في الكلام بمعان متلائمة، وجمل مستوية المقادير أو متقاربة المقادير) ^{4 1 5} ومثل له لقول من يصف سحابا [من الطويل] :

تَسْرِبَلْ وَشَيْأٌ مِنْ خَزَوْزٍ تَطَوَّرَتْ مَطَارِفُهَا طَرَزاً مِنْ الْبَرْقِ كَالْتَّبَرِ
فَوْشِيَّ بِلَا رَقْمٍ وَنَقْشٍ بِلَا يَدٍ وَدَمْعٌ بِلَا عَيْنٍ وَضِحْكٌ بِلَا ثَعْرِ ^{4 1 6}

وتسربل" بمعنى لبس السربال، و"الوشي" ثوب منقوش، و"الخرز" الحرير، و"تطرزت" اتخذت الطراز، و"المطرف" رداء من خز مربع له أعلام، و"الطرز" جمع طراز وهو علم الثوب. وقول ديك الجن يعني عبد السلام الشاعر الملقب بذلك [من الخفيف] :

أَحْلُ وَأَمْرُزُ وَضُرٌّ وَانْفَعُ وَلِنْ وَأَخْشُنْ، وَرِشٌ وَابِرٌ وَانْتَدِبُ ⁴¹⁷

أي أحل للأولياء، وكن مرا على الأعداء، وضارا للمخالف، ونافعا للموافق، ولينا لمن يلاين، وخشنا لمن يخاشن. ورش" أصلح حال من يختلّ حاله و"ابر" ضيق على المفسدين، و"انتدب للمعالي" انهض بجمعها. وقول الشاعر [أبي الوليد بن زيدون من البسيط]

تِهَ احْتَمِلْ واحْتَكِمْ اصْبِرْ وَعَزَّ أَهْنُ وَدُلَّ اخْضَعْ وَقُلْ اسْمَعْ وَمُرَّ أَطْع ⁴¹⁸

415 المطول 534

416 من نظم الشاعر أبي العباس أحمد بن محمد النامي، أحد شعراء العصر العباسي الفحول، نال حظوته عند سيف الدولة بعد المتنبي، ينظر يتيمة الدهر للثعالبي تح: محمد مفيد قميحة. دار الكتب العلمية بيروت 1998. ج1 ص 287

417 الديوان تح: د. أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري. دار الثقافة بيروت 1964 ص 120 الشاعر هو أبو محمد بن عبد السلام بن رغبان، ينتهي نسبه إلى تميم الكلبي، وللقبه ديك الجن روايات عديدة مبثوثة في مقدمة الديوان، ويعد من طليعة شعراء العصر العباسي في القرن الثالث الهجري، ومن أبرزهم في الرثاء ومدح آل البيت.

418 ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم 242

ولا يلزم أن يكون التفويف من الطباق ولا من مراعاة النظر، ولكن إذا جاء على التعريف الذي عرفته به وكان فيه ما يسمّى طباقا سمي تفويفا وطباقا كقوله تسربل وشيا ... الخ، أو كان فيه ما يسمّى به مراعاة النظر كان تفويفا ومراعاة النظر، والله أعلم.

باب التسليم

وهو أن يفرض المتكلم حصول أمر قد نفاه وأفهم استحالاته، أو شرط فيه شرطا مستحيلا، ثم يسلم وقوع ذلك على عدم فائدته، كقوله تعالى (مَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذَاهُ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ)⁴¹⁹ وهو مبني على المذهب الكلامي، والمعنى ليس مع الله من إله، ولو سلم أن معه سبحانه إله لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق، وعل وبعضها على بعض فلا يتم في العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله، خلاف ذلك يعرض إلهين فصاعدا محال لما يلزم عليه من المحال كما حدّه بعضهم بأن يفرض المحال منفيًا أو مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ويدلّ على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه. والله أعلم.

419 سورة المؤمنون آية 91

باب إرسال المثل

عده بعضهم من البديع ؛ وهوان يؤتى بكلام يجري مجرى المثل السائر
كقول أبي الطيب [من البسيط]

قَدْ كَانَ حِلْمُكَ خُلْدًا لَا تُكَلِّفُهُ لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ⁴²⁰

الشاهد الشطر الثاني، وقول الصفي [من البسيط]

رَجَوْتُكُمْ نُصَحَاءَ فِي الشَّدَائِدِ لِي لِضَعْفِ رُشْدِي وَاسْتَسْمَنْتُ ذَا وَرَمٍ⁴²¹

الشاهد " واستسمنت ذا ورم " أي عدته المنتفخ لضرر فيه سميناً. وقوله
تعالى (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَادَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ)⁴²²
وقوله تعالى (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ)⁴²³ [وقوله تعالى (لَنْ نَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى
تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)]⁴²⁴ [وقوله تعالى (أَلَكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ)]⁴²⁵ [وقوله تعالى (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ)]⁴²⁶ [وقوله
تعالى (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ)]⁴²⁷. [وقوله تعالى (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)]⁴²⁸
[وقوله تعالى (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ)]⁴²⁹

420 الديوان تح: مصطفى سبيتي 91/2 .

421 شرح الكافية 118 والديوان 690.

422 سورة النمل آية 88.

423 سورة النجم آية 58.

424 سورة آل عمران آية 92.

425 سورة يوسف آية 51.

426 سورة الحج آية 10.

427 سورة يوسف آية 41.

428 سورة هود آية 81.

429 سورة سبأ آية 54.

[وقوله تعالى] (لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ)⁴³⁰ [وقوله تعالى] (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)⁴³¹ [وقوله تعالى] (قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ)⁴³² [وقوله تعالى] (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ)⁴³³ [وقوله تعالى] (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)⁴³⁴ [وقوله تعالى] (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ)⁴³⁵ [وقوله تعالى] (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ)⁴³⁶ [وقوله تعالى] (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ)⁴³⁷ [وقوله تعالى] (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ)⁴³⁸ [وقوله تعالى] (ءَأَكْفَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)⁴³⁹ [وقوله تعالى] (نَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى)⁴⁴⁰ [وقوله تعالى] (وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ)⁴⁴¹ [وقوله تعالى] (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)⁴⁴² [وقوله تعالى] (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ)⁴⁴³

430 سورة الأنعام آية 67 وردت في نسخة (ب) لكل شيء والصواب جاء في نسخة (أ) .

431 سورة فاطر آية 43 .

432 سورة الإسراء آية 84 .

433 سورة البقرة آية 216 .

434 سورة المدثر آية 38 .

435 سورة المائدة آية 99 .

436 سورة التوبة آية 91 .

437 سورة الرحمن آية 60 .

438 سورة البقرة آية 249 .

439 سورة يونس آية 91 .

440 سورة الحشر آية 14 .

441 سورة فاطر آية 14 .

442 سورة المؤمنون آية 53 - ينظر أيضا سورة الروم آية 32 .

443 سورة الأنفال آية 23 .

[وقوله تعالى] (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ)⁴⁴⁴ [وقوله تعالى] (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)⁴⁴⁵ [وقوله تعالى] (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ)⁴⁴⁶ [وقوله تعالى] (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)⁴⁴⁷ [وقوله تعالى] (ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ)⁴⁴⁸ [وقوله تعالى] (لِيُثِلَ هَذَا فَلَیَعْمَلِ الْعَمِلُونَ)⁴⁴⁹ [وقوله تعالى] (فَأَعْتَبِرُوا يَأْتَأُولِي الْأَبْصَارِ)⁴⁵⁰ .

وتلك التسمية اصطلاحية، وهي موافقة للغة، لأن إرسال المثل النطق بكلام مخترع يصلح لأن يضرب بعد هذا المخترع الناطق به مثلاً، سواء ضرب مثلاً بعده أوترك في مورده⁴⁵¹، والله أعلم.

444 سورة سبأ آية 13.

445 سورة البقرة آية 286.

446 سورة المائدة آية 100.

447 سورة الروم آية 41.

448 سورة الحج آية 73.

449 سورة الصافات آية 61.

450 سورة الحشر آية 2.

451 ورد في (ب) موروده، والصواب ما جاء في (أ) .

باب التخيير

وهو أن يكون البيت صالحاً لقواف شتى، فيختار الشاعر واحدة منها
مرجحة على سائرها تدلّ على أنه اختارها، كقوله [من البسيط]
إِنَّ الْعَرِيبَ الطَّوِيلَ الذِّلَّ مُمْتَهِنٌ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَالَهُ قُوتُ
وجدته أبلغ، ومنه قول ديك الجن عبد السلام الشاعر [من مجزوء
الكامل

قُولِي لِطَيْفِكَ يَنْتَنِي	عَنْ مَضْجَعِي عِنْدَ الْمَنَامِ
فَعَسَى أَنَامُ فَتَنْطَفِي	نَارًا تُوقَدُ فِي الْعِظَامِ
جَسَدٌ ثَقِيلُهُ الْأَكْفُ	عَلَى فِرَاشٍ مِنْ سِقَامِ
أَمَا أَنَا فَمَا عَلِمْتُ	فَهَلْ لِي وَصْلُكَ مِنْ دَوَامٍ ⁴⁵²

والله أعلم.

باب الافتنان

وهو الإتيان في كلام بفنين مختلفين كالجمع^{3 5 4} بين الفخر والتعزية
مثال الباب قوله تعالى (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ^{١٦}) وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ⁴⁵⁴
فإنه تعالى عن جميع المخلوقات من الإنس والجن والملائكة وسائر الحيوان،
وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات مع وصف بالجلال والإكرام بعد الوصف

452 شرح الكافية لصفي الدين الحلي 94.

453 ورد في (ب) كالجرم .

454 سورة الرحمن الآيتان 26 - 27.

بالانفراد بالبقاء سبحانه وتعالى. وقوله تعالى (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا) الآية⁴⁵⁵
والله أعلم.

وقيل الافتنان أن يذم المتكلم ما كان يمدح أو يمدح كان يذم، كقول
الصفري [من البسيط]

فَاللَّهُ يَكْلَأُ عُدَالِي وَيُلْهِمُهُمْ عَذْلِي فَقَدْ فَرَجُوا كَرْبِي بِذِكْرِهِمْ⁴⁵⁶

وقول ابن القصار [من البسيط]

حَمِدْتُ لَيْلَ سُهَادِي قَدْ قَطَعْتُ بِهِ مَسَافَةَ الْبَحْرِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

والله أعلم.

باب الاقتدار

وهو أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدارا منه على نظم
الكلام وتركيبه، وعلى صياغة قوالب المعاني، والاعتراض؛ فتارة يأتي به في
لفظ الاستعارة، وتارة في صورة الإرداف، وحيناً في مخرج الإيجاز، وتارة في
قالب الحقيقة. قال ابن أبي الأصبع: (وعلى هذا أتت جميع قصص القرآن
فإنك ترى القصة الواحدة التي لا تختلف معانيها في صور مختلفة وقوالب من
الألفاظ متعددة، حتى لا تكاد تشبه في موضعين منه، ولا بد أن تجد الفرق
بين صورها ظاهراً. والله أعلم.

455 سورة مريم آية 72 ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا ﴾

456 شرح الكافية 102 والديوان 689. أطلق صفري الدين الحلبي على الباب الذي أورد فيه
هذا البيت اسم التغاير.

باب الإرداف

وهو التعبير باللفظ المرادف عن الآخر، لأنه الأنسب كقوله تعالى

﴿وَأَسْوَتْ عَلَى الْجُودَى﴾⁴⁵⁷ فَإِنَّ حَقِيقَةَ ذَلِكَ المعنى جلس زيد على المكان فعدل عنه إلى ردفه؛ لأنه مؤذن بجلوس مخصوص لا زيغ فيه ولا ميل، وقول الشاعر [من الطويل]

فَأَوْجَزُهُ أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ الْحُبُّ وَالرَّغْبُ وَالْحَقْدُ⁴⁵⁸

ومراده القلب وقول ابن القصار [من البسيط]

أَوْفَسَادُ عُقُولِ الْمُشْرِكِينَ فَأُ مُوا بِالسُّيُوفِ مَحَلَّ الْعَقْلِ وَاللِّمَمِ

والفرق بينه وبين الكناية أنه عبارة عن تبديل الكناية بردفها من غير انتقال من لازم إلى ملزوم.

وقيل الإرداف أن تذكر مع السيئ ما هودليل عليه ورديف له، كقوله تعالى (أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ)⁴⁵⁹ فإنه كناية عن ضعف العقل، أولولا ضعفه لم يكذب بالحق بعد أن عينه، فلا أظلم منه كما قال الله تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ)⁴⁶⁰ وأولى من ذلك قول السيوطي (الإرداف أن تريد معنى ولا تعبّر عنه بلفظه الموضوع له، ولا بدلالة الإشارة، بل بلفظ يرادفه) كقوله تعالى (وَقَضَى الْأَمْرُ)⁴⁶¹ أي وهلك من قضى الله إهلاكه، ونجا من قضى الله نجاته، فعدل عن ذلك للفظ القضاء للإيجاز والتنبيه على أن ذلك بأمر أمر مطاع وقضاء لا يردّ

457 سورة هود آية 44.

458 ديوان البحري تح: د. يوسف الشيخ محمد . 1/ 167 دار الكتب العلمية بيروت 2000.

459 سورة العنكبوت آية 68

460 السورة نفسها والآية نفسها - قال تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ⁴⁶¹)

فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ)

461 سورة هود آية 44

وقوله تعالى (فِيهِ قَصْرٌ طَرَفٌ) ⁴⁶² أي عفيفات، وعدل عنه لأنه لا يدلّ على أنّهنّ لا يشتهين غير أزواجهن وقوله تعالى (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا) ⁴⁶³ نزه اللفظ عن السوء. والله أعلم.

باب الاقتصاص

بصادين، ويجوز الاقتصاص بنون وصاد كمعنى الصيد؛ وهو أن يكون كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة أخرى، أو في تلك السورة، كقوله تعالى (وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) ⁴⁶⁴ ، والآخرة دار ثواب لا عمل فيها، فه ومقتص من قوله تعالى (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمَلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى) ⁴⁶⁵ ، وكقوله تعالى (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ) ⁴⁶⁶ ، مأخوذا من قوله تعالى (فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ) ⁴⁶⁷ وقوله تعالى (وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ) ⁴⁶⁸ مقتصا من أربع آيات، لأنّ الإشهاد أربعة:

[1]- الملائكة في قوله تعالى (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) ⁴⁶⁹

[2]- والأنبياء في قوله تعالى (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) ⁴⁷⁰

462 سورة الرحمن آية 56 - وينظر سورة الصافات آية 48 - وسورة ص آية 52

463 سورة النجم آية 31

464 سورة العنكبوت آية 27

465 سورة طه آية 75

466 سورة الصافات آية 57

467 سورة الروم آية 16

468 سورة غافر آية 5

469 سورة ق آية 21

-[3]وأمة محمد ﷺ في قوله تعالى (لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)⁴⁷¹=

-[4]والأعضاء في قوله تعالى (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ)⁴⁷² وكقوله تعالى (يَوْمَ النَّادِ)⁴⁷³ مأخوذا من قوله تعالى

(وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ

رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)⁴⁷⁴ وقرئ

﴿النَّادِ﴾ بتشديد الدال بلا ياء بعده، من ند بمعنى فرّ، (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ)⁴⁷⁵

وكذا يكون في غير القرآن بأن يشهر كلام للمتكلّم سابق فيقتص منها أو كلام

لغيره مأخوذا من قوله تعالى كذلك فيقتصّ منه. والله أعلم.

470سورة النساء آية 41

471سورة البقرة آية 143

472سورة النور آية 24

473سورة غافر آية 32

474سورة الأعراف آية 44

475سورة عبس آية 34

باب التنكيت

وهو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسدّه لأجل نكتة في المذكور تُرجّح مجيئه على ما سواه، كقوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى) ⁴⁷⁶ خص الشعري بالذكر دون غيرها من النجوم، لأنهما وهوتعالى رب كل شيء لأنّ العرب كان قد ظهر فيهم رجل يعرف بأبي كبشة عبد الشعري، ودعا خلقا إلى عبادتها، فأنزل الله سبحانه وتعالى (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى) التي ادعت فيها الربوبية وقول الخنساء [من الوافر]

يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكَرُهُ لِكُلِّ مَغِيبِ شَمْسٍ ⁴⁷⁷

خصّت الوقتين بالذكر لأنهما أوقات الغارات والقرى، ولتعلم أنّ أخاها كان صاحب قرى وغارات، وكما نادى الله رسوله سيّدنا محمدا ﷺ ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ)) و((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ)) و((يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ)) و((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ)) لكونه تعالى خصّه بذلك، والأنبياء يناديهم بأسمائهم.

وكما قال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ⁴⁷⁸ ولم يخبر الله تعالى أنّه وملائكته صلوا على غيره. وقال [عز وجل] ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ⁴⁷⁹ ولم يقل "والله ليكون قد حلف بحياته ولم يحلف بحياة أحد من الأنبياء غيره. والله أعلم.

476 سورة النجم آية 49

477 الديوان 84

478 سورة الأحزاب آية 56.

479 سورة الحجر آية 72.

باب التعديل

وهو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد، وأكثر ما توجد في الصفات، وقال السعد: لا أثر في التزيين للتعديد، ولكن ذكرته تبعاً لأصحاب البديعيات. وليعلم أن بعضاً يعدّه من البديع، وهو قوله تعالى

(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ)⁴⁸⁰ وقوله تعالى (الَّتِي يُوتِ الْعَبْدُونَ الْحِمْدُوتَ)⁴⁸¹ الآية، وقوله (مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ)⁴⁸² الآية، وسمّاه بعضهم التعداد، وسمّاه قوم سياقة الأعداد، وعرفه بتعديد أسماء مفرد على سياق؛ فإن روعيت مطابقة أو تجنيس أو ازدواج ازداد حسناً ومنه في الأسماء غير الصفات قوله تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ) وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ⁴⁸³ وقول أبي الطيب [من البسيط]
الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ⁴⁸⁴

وقول ابن القصار [من البسيط]

يَا صَاحِبَ النَّجَاحِ وَالْمِعْجَازِ وَالْعِلْمِ الْمُنْصُوبِ وَالْمُنْبَرِ الْعَلِيِّ عَلَى الْأَمَمِ

وقيل يخصّ ما فيه اتباع الموصوف بصفات كالأيات الثلاث الأولى: باسم سياقة الأعداد. والله أعلم.

480 سورة الحشر آية 23.

481 سورة التوبة آية 112 (الَّتِي يُوتِ الْعَبْدُونَ الْحِمْدُوتَ السَّجْدُوتَ الزَّكُورَاتِ)

السَّجْدُوتَ الْأَمْوَالُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْكَاهُوتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفْظُوتَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)

482 سورة التحريم آية 5 (عَنِ رَبِّهِ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَنَاطٍ تَنَبَّتٍ عِيدَاتٍ سَيِّحَاتٍ تَنَبَّتٍ وَأَنْبَارًا).

483 سورة البقرة آية 155.

484 الديوان . تح: مصطفى سبيتي 83/2.

باب الترتيب

وهو أن يورد أوصاف الموصوف على ترتيبها الخلقة الطبيعية، ولا يدخل فيها وصف زائد، كقوله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا)⁴⁸⁵ وقوله تعالى (فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ)⁴⁸⁶ وقول مسلم ابن الوليد [من البسيط]

هَيْفَاءُ فِي فَرْعِهَا لَيْلٌ عَلَى قَمَرٍ عَلَى قَضِيبٍ عَلَى حَقْفِ الثَّقَا الدَّهَشِ⁴⁸⁷

وقول الصفي يصف سيفا [من البسيط]

كَالتَّارِ مِنْهُ رِيَّاحُ الْمَوْتِ إِنْ عَصَفَتْ أَغْنَى عَنِ الْمَاءِ أَرْضَ حَرِيهِ بَدَمٍ⁴⁸⁸

جاء به على ترتيب العناصر الأربعة: المار والهواء والماء والتراب.

وقول فرج بن محرز [من البسيط]

فَاللَّيْلُ طُرَّتُهُ وَالْفَجْرُ غُرَّتُهُ وَالشَّمْسُ طَلَعَتْهُ وَالْقَدُّ غُصْنُ نَمِي

485 سورة غافر آية 67.

486 سورة الشمس آية 14

487 في الديوان 79 ورد البيت: غَرَاءُ فِي فَرْعِهَا لَيْلٌ عَلَى قَمَرٍ (٥) عَلَى قَضِيبٍ عَلَى دَعَصِ الثَّقَا الدَّهَشِ.

488 ورد البيت في الكافية 210 كما يلي: كَالْتَّارِ مِنْهُ رِيَّاحُ الْمَوْتِ إِنْ عَصَفَتْ & رَوَى صَدَا الْمَاءِ أَرْضَ الْوَعَى بَدَمٍ. وجاء في الديوان 696 بالرواية الآتية: كَالْتَّارِ مِنْهُ رِيَّاحُ الْمَوْتِ قَدْ عَصَفَتْ & رَوَى مَاؤُهُ أَرْضَ الْوَعَى بَدَمٍ.

باب الترقى

وهو أن يبدأ من الأدنى إلى الأعلى كقوله تعالى (اَلْهَمَّ اَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا اَمْ لَهُمْ اَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا اَمْ لَهُمْ اَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا اَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا)⁴⁸⁹ فاليد أشرف من الرجل، والعين من اليد، والسمع من العين، وكذا ترقى في الجسد عيانا.

ومن هذا النوع تأخير الأبلغ، وخرج عليه قوله تقديم الرحمن على الرحيم، والرسول على النبي في قوله تعالى (وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)⁴⁹⁰ في أحد الأوجه، ومنها أنه قدّم رسولا للفاصلة. والله أعلم.

باب التدلي

وهو أن يبدأ من الأعلى إلى الأدنى كقوله تعالى فَإِنَّ النُّومَ نَقْصٌ أَشَدُّ مِنْ السَّنَةِ وقوله تعالى (لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً)⁴⁹¹ وقوله تعالى (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ)⁴⁹² وقوله تعالى (فَإِنَّهُمْ مَن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ)⁴⁹³ الآية. قدّم ما هو أدلّ على القدرة. وقوله تعالى (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ)⁴⁹⁴ قدّم الجبال؛ لأنّ تسييحها أعجب لأنها جماد .

والله أعلم.

489 سورة الأعراف آية 195

490 سورة مريم آية 51

491 سورة الكهف آية 49

492 سورة النساء آية 172

493 سورة النور آية 45 ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

494 سورة الأنبياء آية 79

باب التضمين

وهو إدراج غيرك في كلامك لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب النظم، قال ابن [أبي] الأصبغ: لم أظفر في القرآن بشيء منه إلا في موضعين ⁴⁹⁵ 4 9 5 تضمنا فصلين من التوراة والإنجيل قوله تعالى (وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) ⁴⁹⁶ الآية، وقوله تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) ⁴⁹⁷ الآية ومثل له ابن النقيب وغيره بقوله تعالى (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) ⁴⁹⁸، وقوله جلّ وعلا (أَنْزَلْنَاهُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ) ⁴⁹⁹ وقالت اليهود وقالت النصارى، وما أودع فيه من لغة العجم. والله أعلم.

وقال القاضي أبوبكر (التضمين حصول معنى في لفظ من غير ذكر له، ولكن يفهم من البيّنة كمعلوم يوجب عالماً. أو من معنى العبارة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) تضمن تعلم الافتتاح في الأمور باسمه على جهة التبرك باسمه والتعظيم له تعالى) وهذا غير الآتي آخر الكتاب إن شاء الله. والله أعلم.

495 ينظر تحرير التحرير 25/1

496 سورة المائدة آية 45 (وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ فِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

497 سورة الفتح آية 29 (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَسْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعُهُ فَزَادَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرْعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)

498 سورة البقرة آية 30

499 سورة البقرة آية 13

باب حسن النسق

وهو أن يأتي المتكلم بمجمل معطوفات متواليات متلاحمة تلاهما حسنا سليما مستحسنا، بحيث ل وأفردت كل جملة قامت بنفسها واستقل معناها بلفظه كقوله تعالى (وَقِيلَ يَتَّارُضْ أَبْلِغِي مَاءَكِ)⁵⁰⁰ الآية ابتداء بالأهم الذي هو انحسار الماء عن الأرض المتوقّف عليه، غاية مطلوب أهل السفينة من الإطلاق من سجنها، ثم انقطاع مادة السماء المتوقّف عليه تمام ذلك من دفع أداة بعد الخروج، ومنع إخلاف ما كان بالأرض، ثم الإخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متأخر عنه قطعاً، ثم بقضاء الأمر الذي هو هلاكه ونجاة من سبق لنجاته، وآخر عما قبله، لأنّ ذلك لأهل السفينة بعد خروجهم منها، وخروجهم موقوف على ما تقدّم، ثم أخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الأمن، ثم ختم على الظالمين لإفادة أنّ الغرض ولوعم الأرض، لكن لم يشمل إلا من استحقّ العذاب لظلمه وقول الصفي [البسيط]

وَالذُّبُّ سَلَّمَ وَالْجَنِّيُّ أَسْلَمَ وَالـ تُعْبَانُ كَلَّمَ وَالْمَوَاتُ فِي الرَّجَمِ⁵⁰¹

أي وكلمه الموتى في القبور. والله أعلم.

500 سورة هود آية 44 (وَقِيلَ يَتَّارُضْ أَبْلِغِي مَاءَكِ وَيَسْمَأُ أَقْلِي وَغِيصَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

501 شرح الكافية 249 والديوان 698.

باب عتاب المرء نفسه

كقوله تعالى (وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)⁵⁰² وقوله تعالى (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ)⁵⁰³ عد ابن المعتز هذا الباب من البديع لما فيه من اللطافة، ومنه قول أبي الطيب [في مدح أبي الفضل عبد الله بن الحسين الأنطاكي. من الكامل]

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمُنِيَّةَ طَرْفُهُ فَمِنَ الْمَطَالِبِ الْقَتِيلُ الْقَاتِلُ⁵⁰⁴

وقول الصفي [من البسيط]

أَنَا الْمُفَرِّطُ أَطْلَعْتُ الْعَدُوَّ وَعَلَى سِرٍّ وَأَوْدَعْتُ نَفْسِي كَفَّ مُحْتَرَمٌ⁵⁰⁵

وقول ابن القصار [من البسيط]

يَا نَفْسُ عُودِي قُبِيلَ الْمَوْتِ وَاعْتَذِرِي لِلَّهِ عَمَّا مَضَى بِالذُّلِّ وَاعْتَصِمِي

وقول بعضهم [من الطويل]

فِيَا نَفْسُ لِلْإِحْسَانِ عُودِي فَرُبَّمَا أَقَلْتُ عِثَارًا فَابْنُ آدَمَ عِثَارُ

والله أعلم.

502 سورة الفرقان آية 27.

503 سورة الزمر آية 56.

504 الديوان .تح: مصطفى سبيتي . 222 /1 .

505 شرح الكافية 81 والديوان 687.

باب العنوان

قال ابن أبي الأصبع: هو أن يأخذ المتكلم في غرض، فيأتي لقصد تكميله وتأكيد به بأمثلة في ألفاظ تكون عناونا لإخبار متقدمه وقصص سالفه. ومنه نوع عظيم جدا؛ وهو عنوان العلوم بأن يذكر في الكلام الفاظ تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها، فمن الأول قوله تعالى ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنشَخْ﴾⁵⁰⁶ فإنه عنوان قصة بلعام⁵⁰⁷ ومن الثاني قول تعالى ﴿أَنظِلُّوْا۟ إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۖ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾⁵⁰⁸ فيها عنوان علم الهندسة؛ فإن الشكل المثلث أول الأشكال، وإذا نصب في الشمس على أي ضلع من أضلاعه لا يكون له ظل لتجديد رؤوس زواياه فأمر الله أهل جهنم بالانطلاق إلى ظل هذا الشكل تهكماً بهم. وقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾⁵⁰⁹ الآيات⁵¹⁰ فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة.

506 سورة الأعراف آية 175

507 جاء في تفسير القرطبي (أن بلعام بن باعوراء بعث إلى ملك مدين ليدعوه إلى الإيمان؛ فأعطاه وأقطعاه فاتبع دينه وترك دين موسى؛ ففيه نزلت هذه الآيات. روى المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: كان بلعام مجاب الدعوة، فلما أقبل موسى في بني إسرائيل يريد قتال الجبارين سأل الجبارون بلعام بن باعوراء أن يدع وعلى موسى فقام ليدع وفتحول لسانه بالدعاء على أصحابه. فقليل له في ذلك؛ لا أقدر على أكثر مما تسمعون؛ واندلع لسانه على صدره. فقال: قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والخديعة والحيلة، وسأمكر لكم)

508 سورة المرسلات الآيتان 30 - 31

509 سورة الأنعام آية 75

510 سورة الأنعام الآيات 75-79 ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ﴾^{٧٥} فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّىٓ ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ ٱلْأَفْلَهِىٓ ۚ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ

وعرّف ابن محرز الباب بأن يكون الشاعر أو الناثر في غرض من الوصف أو المدح أو غير ذلك، ثمّ يتبعه بقصة أو حكاية تكون عنوانا لما وصف ومنه قول ابن دريد [من البسيط]
 وَقَدْ سَمَا قَبْلِي يَزِيدٌ طَالِباً شَأْ وَالْعُلَى فَمَا وَهَى وَلَا وَئى⁵¹¹
 والله أعلم.

باب الفرائد

وهو مختصّ بالفصاحة دون البلاغة، لأنّ الإتيان بلفظ يتنزّل منزلة الفريدة من العقد، وهي الجوهرة التي لا نظير لها يدلّ على عظم فصاحة الكلام وقوّة صاحبه وجزالة منطقته وأصالة عرييته؛ بحيث لو أسقطت من الكلام عزّت على الفصحاء، ولم يسد غيرها مسدّها، كلفظ " حصحص " في [قوله تعالى] ﴿ أَفَلَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ ﴾⁵¹²، و " الرفث " [في قوله تعالى] ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾⁵¹³ ولفظ فزع عن قلوبهم⁵¹⁴، وخائنة الأعين⁵¹⁵ وقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾⁵¹⁶

أَلْقَمَرَ بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُنْقِمُونَ إِلَيَّ بَرِيءٌ مِمَّا دُشِرُكُونَ ﴿٧٨﴾ إِلَيَّ وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضَ خَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾

511 شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي . تح: د. فخر الدين قباوة ص 32 مكتبة المعارف بيروت 1994

512 سورة يوسف آية 51

513 سورة البقرة آية 187

514 قال تعالى في سورة سبأ آية 23 ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾

وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ ⁵¹⁷ وقوله ﴿ (الآن حمي الوطيس) ﴾ وقول الشاعر - وهو في الحماسة - [من الكامل]

وَمُبَرِّإٍ مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حَيْضَةٍ وَفَسَادٍ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغِيلٍ ⁵¹⁸

بلفظ غَيْرٍ بضم وتشديد. وقول الصفي [من البسيط]

وَمَنْ لَهُ حَاوَزَ الْجِدْعُ الْيَيْسُ وَمَنْ يَكْفُهُ أَوْرَقَتُ عَجْرَاءٍ مِنْ سَلَمٍ ⁵¹⁹

بلفظ عجزا من سلم. والله أعلم.

باب القسم

وهو أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر أو تعظيم لشأنه أو تنزيه لقدرته أو ذم لغيره أو يكون جاريا مجرى الغزل والترقيق أو خارجا مخرج الموعظة والزهد، كقوله تعالى (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتَ كُفْرًا) ⁵²⁰ أقسم بقسم يوجب الفخر لتضمينه التمدح بأعظم قدرة وأجل عظمة، وقوله تعالى (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) ⁵²¹ أقسم بحياة رسول الله ﷺ تعظيما لشأنه وتنويها لقدره، وقيل القسم عبارة عن بيت يقسم فيه الناظم على نفس بقسم خاص يعلق وقوعه بشرط من افعاله اهتماما به، كقول محرز بن فرج [من البسيط]

515 قال تعالى في سورة غافر آية 19 ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾

516 سورة يوسف آية 80

517 سورة الصافات آية 177.

518 حماسة أبي تمام 18.

519 شرح الكافية 245 ورد في الديوان 697 (خاطب الجزع).

520 سورة الذاريات آية 23.

521 سورة الحجر آية 72.

لَا فَهْتُ بِالنَّظْمِ يَوْمًا فِي مُقَفَاةٍ وَلَا ارْتَوَيْتُ وَلَا سَجَعْتُهُ بِعَمٍ
 إِنَّ لَمْ أَغْصُ فِي يَحَارِ الْفِكْرِ أَخْرَجُهُ ذُو التَّفْصِيلِ يَأْقُوتُ بِمُنْتَظَمٍ
 والله أعلم.

باب المواربة

براء مهملة وباء موحدة، وهو أن يقول المتكلم قولاً يتضمن ما ينكر عليه، فإذا أنكر عليه استحضر بحذقه وجهها يتخلص به، كتحريف كلمة أوتصحيفها أو زيادة أو نقص، كقراءة بعضهم: (إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ)⁵²² بضم السين وكسر الراء مشددة أي نسب⁵²³ للسرقة، فإنه أن قاله ولد يعقوب فأنكره عليه يعقوب، قال: لم أعلم ولكن نسب إلى ذلك .

والمواربة مشتقة من الأرب وهو العقل؛ إذ يستخرج الوجه الذي يتخلص به من عقله كما قال أبونواس في خالصة وهي جارية لهارون الرشيد المدع و بالرشيد [من المتقارب]

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَايَكُم كَمَا ضَاعَ حَلِّي عَلَى خَالِصِهِ⁵²⁴
 فعوتب فقال: إنما قلتُ:

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَايَكُم كَمَا ضَاعَ حَلِّي عَلَى خَالِصِهِ⁵²⁵

522 سورة يوسف آية 81 (أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيْكُمْ فَقُولُوا يَتَابَعًا إِنَّكَ ابْنُكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ) ..

523 في نسخة (ب) سلب ..

524 ينظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي 113.

525 المصدر نفسه والصفحة نفسها.

فقال بعض من حضره: هذا شعر قلعت عيناه فأبصر، فانظر كيف خلّص نفسه تخليصا مقبولا مفهوما لا بعد فيه؛ إذ ما فيه إلا إبدال حرف بحرف من مخرجه يشته به وهي الهمزة والعين المهملة . والله أعلم.

باب النزاهة

وهي خلوص اللفظ في الهجاء أعني في الذم عن الفحش حتى تكون كما قال أبو عمر وابن العلاء - وقد سئل عن أحسن الهجاء - إن أحسنه هو الذي أنشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها. كقوله تع الى (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ)⁵²⁶ ثم قال (أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ⁵²⁷ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)⁵²⁷ فإنها ذم فحش فيه. وقول الشاعر [جرير من الكامل]

لَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْسَابَهَا يَوْمَ التَّفَاخُرِ لَمْ تَزِنْ مِثْقَالَ⁵²⁸

والله أعلم.

526 سورة النور آية 48.

527 سورة النور آية 50.

528 شرح الكافية لصفي الدين الحلبي 91.

باب الإبداع

الإبداع بالباء الموحدة وهو أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع، قال ابن أبي الأصبع: ولم أر في الكلام⁵²⁹ مثل قوله تعالى (وَقِيلَ يَتَّزِجْ أْبْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأْ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)⁵³⁰ فإن فيها عشرين ضرباً من البديع، وهي سبع عشرة: =لفظة المناسبة التامة في "ابلي" و"أقلي". والاستعارة فيهما. والطباق بين السماء والأرض. والمجاز في قوله "يا سماء" فإن الحقيقة يا مطر السماء. والإشارة في "وغيض" فينقص الحاصل على وجه الأرض من الماء. والإرداف في "واستوت" والتمثيل في "وقضي الأمر". والتعليل في "فإن غيض الماء" علة الاستواء. وصحة التقسيم فإنه استوعب أقسام الماء حالة نقصه؛ إذ ليس الاحتباس ماء السماء، والماء النابع من الأرض، وغيض الماء الذي على ظهرها، والاحتباس في الدعاء لئلا يتوهم أن الغرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك، فإن عدله تعالى يمنع أن يعاقب غير مستحق. وحسن النسق. وائتلاف اللفظ والمعنى والإيجاز، فإنه تعالى قصة القصة مستوعبة بأخصر عبارة. والتسليم لأن أول الآية يدل على آخرها. والتهذيب لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن؛ كل لفظة سهلة مخارج الحروف، عليها رونق الفصاحة مع الخل ومن البشاعة وعقادة التركيب، وحسن البيان من جهة أن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام، ولا يشكل عليه شيء منه. والتمكين لأن الفاصلة مضمنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة. والانسجام حتى السيوطي ذلك. والاعتراض.

529 قال في تحرير التحرير/4 235 (وما رأيت في جميع ما استقرت من الكلام المشور والشعر الموزون كآية كريمة من كتاب الله ...).

530 سورة هود آية 44.

قال الكرمانى: أجمع المعاندون على أنّ طوق البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الآية، بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم، فلم يجدوا مثلها في ضخامة ألفاظها وحسن نظامها وجودة معانيها مع الإيجاز بلا إخلال. وذكر السيوطي في كراسة له ما يزيد على مائة نوع من البديع في قوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)⁵³¹. والله أعلم.

باب التمكين

وهو أن تكون القافية متمكنة في موضعها مستقرة، غير مستدعاة مما ليس له تعلق في البيت كقول أبي الطيب [من البسيط]
يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ تُفَارِقَهُمْ وَجَدْنَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ⁵³²

وقول الصفي [من البسيط]
بِهِ اسْتَعَاثَ خَلِيلُ اللَّهِ حِينَ دَعَا رَبَّ الْعِبَادِ فَنَالَ الْبَرْدَ فِي الضَّرَمِ⁵³³

وقول ابن المفرغ [من البسيط]
وَبَيْضُ هِنْدٍ إِذَا صَلَّتْ مَضَارِبُهَا عَلَى طَلَا سَجَدَتْ هَامٌ عَلَى الْقِمَمِ
"البيض" السيوف الصقيلة، و"صلت" من الصليل وهو صوت تحريك الشيء، و"الطلا" الأعناق بضم الطاء، و"الهام" الرؤوس، و"القمم" جمع قمة وهي قحف الرؤوس.

531 سورة النور آية 35 (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلِ شَوْجَرَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ يُلْجَأُ فِيهِ النَّجْمُ وَالْجَاذِبَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

532 الديوان . تح: مصطفى سبيتي 83/2.

533 شرح الكافية 267 ||| الديوان 699.

قال السيوطي: التمكن ويسمى ائتلاف القافية أن يهّـد النائر للفاصلة أو الشاعر للقافية تمهيداً؛ تأتي به القافية أو الفاصلة متمكّنة في مكانها، مستقرّة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلّقة معناها بمعنى الكلام كلّها تعلّقاً تاماً، بحيث لو طرحت لاختلّ المعنى، واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كمّله السامع بطبعه.

ومن ذلك قوله تعالى (قَالُوا يَسْعَيْبُ) ⁵³⁴ الآية تقدّم ذكر العبادة، وتلاه ذكر التصرف في الأموال، فاقتضى ذكر الحِلْم والرشد على الترتيب، لأنّ الحِلْم يناسب العبادة والرشد يناسب الأموال.

وقوله [تعالى] (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ) ^(١٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعُمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ) ⁵³⁵ ففي الآية الأولى (أَوَلَمْ يَهْدِ)، لأنّ الموعدة مما يسمع وهي أخبار القرون وختمت بـ (يَسْمَعُونَ) وفي الثانية (يَرَوْا) وختمت بـ (يُبْصِرُونَ) لأنها مرئية وقوله [تعالى] (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ⁵³⁶ فإنّ اللطيف يناسب أن لا يدرك بالبصر، والخبير يناسب ما يدركه. وقوله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) ^(١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ^(١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) ⁵³⁷ فإنّ فيه التمكن التام المناسب حتى بادر الكاتب للوحي لآخره فنطق به من قبل

534 سورة هود آية 87 (قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ تَفْعَلَ فِي أُمُورِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)

535 سورة السجدة الآيتان 26 - 27

536 سورة الأنعام آية 103

537 سورة المؤمنون الآيات 12 - 13 - 14

نزوله، وهو (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ). ولما قال رسول الله ﷺ: ((اكتبها فقد نزلت كما نطقت)) دخله الشك فارتد. وعن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ (خَلَقَاءُ آخَرَ) فقال معاذ بن جبل ؓ (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) فضحك رسول الله ﷺ، فقال: مم ضحكت يا رسول الله، قال: بها ختمت. وسمع أعرابي (فَإِنْ زَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)⁵³⁸ لم يكن يقرأ القرآن، فقال: إن كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل لأنه إغراء عليه. والله أعلم.

باب الطي

وهو أن تذكر أشياء وربما عدت فلا يذكر لكل منها ما لها، كقوله تعالى (فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)⁵³⁹ فلم يذكر الحجر وزمزمها والمقام والصفاء والمروة. وفيه تأويل يخرج به عن الطي ذكرته في هميان الزاد وقد يذكر الكل لكن يقطع بعضه كأنه ليس من، كقوله ﷺ ((حَبِّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ نِسَاءٍ وَالطَّيِّبُ وَجَعَلْتُ قُرَةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)) والله أعلم.

538 سورة البقرة آية 209

539 سورة آل عمران آية 97

باب الإسجال

وهو طلب إنفاذ الموعد به نحو قوله تعالى (يَوْمَ الْقِيَمَةِ ^ط إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ ⁵⁴⁰) [وقوله تعالى] (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ⁵⁴¹ فَإِنَّ ذَلِكَ سَجَالٌ بِالْإِتْيَانِ وَالْإِدْخَالِ، حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده ولا وعيده.

باب الانتقال

وهو أن ينتقل المستدل على الاستدلال الذي هو غير الاستدلال الذي شرع فيه، لكون الخصم لم يهتمهم من الأول، أولكونه يعاند ولا يفتضح بالأول، كقول إبراهيم عليه السلام لنمرود بعد الاستدلال (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَيُمِيتُ ^ط قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) ⁵⁴² فانقطع بهذا كما قال الله جلّ وعل (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ⁵⁴³ إذ لم يمكنه أن يقول آتي بها من المغرب، ولا أن يقول أنا الآتي بها من المغرب، لأن من هو أكبر منه سنا يكذبه. والله أعلم

540 سورة آل عمران آية 194

541 سورة غافر آية 8

542 سورة البقرة آية 258.

543 السورة نفسها والآية نفسها.

باب مجازاة الخصم

وهي أن تسلم بعض المقدمات لخصمك حتى تبكته، كقوله (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ١٠) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ⁵⁴⁴ فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية وكأنهم سَلَّمُوا انتفاء الرسالة، وليس مرادا بل انتفاء الملكية وجاروا الخصم ليعبر أي ما ادعيتهم من كوننا بشرا حق لا ننكره، لكن لا ينافي أن يمين الله علينا بالرسالة. والله أعلم.

باب التذييل

هو مذكور في المعاني وقد ذكرته فيها، وهو أيضا من البديع، بل البديع أحق به، وطولته في المعاني، وأذكر الآن قليلا وأما الاحتراس، والتكميل والتميم والتوشيح، والاعتراض، والإيضاح، والإيجاز، والإطناب والمساواة والالتفات والمجاز، والاستعارة، والتشبيه، والتعريض، والكناية، ونحو ذلك ذكر؛ فإن بعض ذلك في البيان، وبعضه في المعاني، ومع ذلك ذكرته في البديع تبعا لمن يذكره فيه وليستحضر فيه، ويعلم أن بعضا يعدّه من البديع والتذييل هو أن يعقب المتكلم كلامه بجملة تحقق ما قبلها، وهو إما أن لا يزيد على المعنى الأول فيكون كالتأكيد له كقول بعض العرب [من الكامل]

وَدَعَا النُّزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ⁵⁴⁵

وإما أن يزيد معنى يخرج كالمثل، ومنه قول الخطيئة [من الطويل]

544 سورة إبراهيم الآيتان 10 - 11.

545 ينظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي 110.

تُزَوَّرُ فَتَى يُعْطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالُهُ وَمَنْ يُعْطَى أَثْمَانُ الْمَحَامِدِ يُحْمَدُ⁵⁴⁶

وقول ابن القصار [من البسيط]
وَسَالَمْتَنِي اللَّيَالِي بِالْمَسِيرِ لَهُمْ⁵⁴⁷ لَطَابَ عَيْشِي وَطِيبَ الْعَيْشِ فِي السَّلَامِ

وقوله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ)⁵⁴⁸

وقول تعالى (وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ⁵⁴⁹ وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَيْرِ)

والله أعلم.

باب الاحتراس

ويسمى التكميل وهو أن يؤتى بما يرفع ما يتوهم مما يتقدم، كقوله تعالى

(تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةً أُخْرَى)⁵⁵⁰ لدفع البرص بـ (من غير سوء)

وقوله تعالى (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)⁵⁵¹ دفع الظلم عن

سليمان وجنده بقوله (لَا يَشْعُرُونَ) وقوله تعالى (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ)⁵⁵² رفع

توهم أن التكذيب مما في نفس الأمر. وقول طرفة [من الكامل]

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبَ الرِّيعَ وَدِيمَةَ تَهْمِي⁵⁵³

والله أعلم والأولى أن التكميل غير الاحتراس.

والله أعلم.

546 الديوان 79 تح: د. نعمان محمد أمين طه. مكتبة الخانجي القاهرة . ط1/ 1987.

547 في نسخة (ب) إليهم، لكن لا يستقيم الوزن.

548 سورة الأنبياء آية 34.

549 سورة فاطر آية 14.

550 سورة طه آية 22 (وَأَضْمَمْتُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةً أُخْرَى).

551 سورة النمل آية 18 (حَتَّى إِذَا أَنْوَا عَلَى وَادٍ التَّمَلَّى قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَأَيَّهَا التَّمَلَّى أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

552 سورة المنافقون آية 1 .

553 الديوان شرح الشنتمري . تح: ماكس سلغسون ص: 93 باريس . 1900.

باب التكميل

وهو أن يؤتى بكلام، ويعقب بما لو سقط لم يبلغ الكلام رتبة الكلام كقوله تعالى (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)⁵⁵⁴ فلواقصر على (أذلة على المؤمنين) لصح ولم يتوهم الذل منهم للكافرين، لا كما قيل: إنه يتوهم، وكمل الله وصفهم بأنهم أعزة على الكافرين. وقول الشاعر [كعب بن سعد الغنوي. من الطويل]
 حليمٌ إذا ما الحلمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ وَمَهْيَبٍ⁵⁵⁵

باب التتميم

هو الإتيان بما يزيد حسنا، والكلام بدونه حسن كامل، كقول زهير بن أبي سلمى [من البسيط]
 مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا⁵⁵⁶

ثُمَّ بقوله (على علاته) وقوله تعالى (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِيئًا وَبِئْسَ مَا وَاسِيًا)⁵⁵⁷ أي حب الطعام، وقوله تعالى (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا)⁵⁵⁸ ثُمَّ بقوله (وهو مؤمن)، وقال ابن أبي الأصبع:

554 سورة المائدة آية 54 .

555 ينظر تحرير التحرير 3/ 121.

556 شرح الكافية لصفي الدين الحلي 119.

557 سورة الإنسان آية 8.

558 سورة طه آية 112.

(الفرق بين الاستقصاء والتكميل والتتميم أن التتميم يرد على المعنى الناقص ليتم، والتكميل يرد على المعنى التام فيكمل أوصافه والاستقصاء يرد على المعنى التام الكامل؛ فيستقصي لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه حتى يستوعب ما تقع الخواطر عليه فيه، فلا يبقى لأحد فيه مساغ)⁵⁵⁹.
والله أعلم.

باب الاستقصاء

وهو ما ذكره ابن أبي الأصبع⁵⁶⁰ ومثله السيوطي؛ وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصي جميع أوصافه الذاتية، بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا، كقوله تعالى (أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ⁵⁶¹ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) فلو اقتصر على قوله (جَنَّةٌ) لكان كافيا عن ذكره (مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) فذكرهما لأن مصاب صاحبها أعظم، ولم يكتف بذكرهما بل زاد (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) متمما لوصفها، ثم بعد التتميم قال فيها (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) ليشدد الأسف على فسادها، ثم قال في وصف صاحبها (وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ) زيادة في عظم الإصابة، وزاد عظمها بقوله (وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ) ولم يقف عند هذا، بل زاد بقوله (ضُعَفَاءُ) ثم ذكر استيصال الجنة التي ليس لذلك المصاب غيرها بالهلاك في أسرع

559 تحرير التحبير 3/ 123.

560 تحرير التحبير 4/ 204.

561 سورة البقرة آية 266.

وقت؛ فقال (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ) ولم يقتصر على ذكره للعلم بأنه سر لا يحصل به سرعة الهلاك، فقال ﴿ فِيهِ نَارٌ ﴾ ولم يقتصر على ذكرها، بل قال (فَأَحْرَقَتْ) لأن النار قد تعجز عن الإحراق لها لما فيها من الأنهار ورطوبة الشجر والله أعلم.

باب الاعتراض

وسماه قدامة ⁵⁶² التفاتا؛ وهو الإتيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب في أثناء الكلام أو كلامين اتصالاً معنى لنكتة غير دفع افيهام كقوله تعالى (وَجَعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ) ⁵⁶³ فسبحانه اعتراض نزّه الله به نفسه عن الولادة وشنع على مثبتها. وقوله (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ) ⁵⁶⁴ فإن شاء الله معترض للتبرك وقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّينَ) ⁵⁶⁵ وقوله تعالى (وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) ⁵⁶⁶ معترضان للحث على الطهارة وتجنب الإدبار. وقوله تعالى (وَغِيضَ الْمَاءِ) ⁵⁶⁷ وقوله تعالى (وَفُضِيَ الْأَمْرُ) وقوله تعالى (وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) معترضات بين (وَقِيلَ يَتَّأَرَضْ) و (وَقِيلَ بَعْدًا) ليفيد أن الأمر وقع بين القولين، ولوتاخرن لنوهم تأخر وقوع الأمر بين

562 نقد الشعر. تح: محمد عبد المنعم خفاجي . ص: 150 دار الكتب العلمية بيروت

563 سورة النحل آية 57

564 سورة الفتح آية 48

565 سورة البقرة الآية 222

566 السورة نفسها والآية نفسها

567 سورة هود آية 44 (وَقِيلَ يَتَّأَرَضْ أَبْلَغَى مَاءٍ لِي وَنَسَمَاءُ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

(وَغِيضَ) (وَأَسْوَتْ)، لَأَنَّ الاستواء يحصل عقب الغيض، واعتراض بسبع جمل في قوله [تعالى] (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ۖ فِيهَا ۖ آيٌ ۖ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۖ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۖ فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۖ فِيهَا ۖ آيٌ ۖ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۖ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَنِكْهَةٍ زَوْجَانِ ۖ فِيهَا ۖ آيٌ ۖ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۖ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَىٰ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ)⁵⁶⁸ إذ جعل (مُتَّكِئِينَ) حالا مِنْ (وَلِمَنْ خَافَ)، وقوله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ۖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)⁵⁶⁹ اعتراض بقوله (لَقَسَمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) بين القسم وجوابه وبـ (لَوْ تَعْلَمُونَ) بين المنعوت ونعته؛ فهذا اعتراض في اعتراض، وذلك تعظيم للمقسم به، وتحقيق لجلالته، وإعلام بأنَّ عظمته لا يعلمونها. ووجه حسن الاعتراض حسن الإفادة مع أنَّ مجيئه مجيء ما لا يترقب، فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تترقب. والله أعلم.

568 سورة الرحمن الآيات من 46 إلى 50 (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ۖ فِيهَا ۖ آيٌ ۖ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۖ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۖ فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۖ فِيهَا ۖ آيٌ ۖ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۖ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَنِكْهَةٍ زَوْجَانِ ۖ فِيهَا ۖ آيٌ ۖ آءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۖ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَىٰ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ)

569 سورة الواقعة الآيتان 75 - 76

باب الطرد والعكس

قال الظبي هو أن يؤتى بكلامين يقرّ الأول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس، كقوله تعالى (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَّفُوتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ⁵⁷⁰ فمنطوق الأمر بالاستئذان في تلك الأوقات خاصة، وقرر لرفع الجناح فيما عداها، وبالعكس. والله أعلم.

باب التفسير

وهو أن يكون خفاء فيقال، كقوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) وقوله تعالى (لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ) ⁵⁷¹ فسر أبو العالية (الْقِيَوْمُ) بما بعده، وكذا البيهقي. وقوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَذِّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) ⁵⁷² وقوله تعالى (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ⁵⁷³ فسر التمثيل بقوله (خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ) وقوله تعالى (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا

570 سورة النور آية 58

571 سورة البقرة آية 255

572 سورة البقرة آية 49 . وقال تعالى في سورة الأعراف آية 141

573 سورة آل عمران آية 59

أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (٥٧٤) فسر الانخادب (تَلْقَوْا إِلَهُكُم بِالْمَوْدَّةِ)، وقوله تعالى (اللَّهُ الصَّكْمَدُ ٥٧٥) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٥٧٦) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٥٧٧) فسر الصمد محمد بن كعب بما بعده إلى آخر السورة. والله أعلم .

باب التعميم والتخصيص

ذكره فرج بن محرز ومثل له بقوله تعالى (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (٥٧٦) خصّ السابقين بعظم الدرجة على اللاحقين، ثم عمّ الجميع بالحسنى. ثم مثل بعطف الخاص على العام بقوله [عز وجل] (وَلِإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ) وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٥٧٧) ، ومنه قوله تعالى (وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ) (٥٧٨) خصّهما بعد تعميم، لأنّ جبريل عد واليهود، فردّ عليهم به وضمّ إليه ميكائيل، لأنّه ملك الرزق الذي هو حياة الجسد، كما أنّ جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والأرواح، وقيل لأنّهما أميرا الملائكة، ولم يدخل فيهما كما لا يدخل الأمير في الجند. وقوله

574 سورة الممتحنة آية 1.

575 سورة الإخلاص آية 2-3-4.

576 سورة الحديد آية 10.

577 سورة الأحزاب آية 7.

578 سورة البقرة آية 98 (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ

اللَّهُ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) .

تعالى) وَالَّذِينَ يُسَيِّئُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ⁵⁷⁹ فإن إقامتها من جملة التمسك بالكتاب، قال أبوحيان عن شيخة أبي جعفر بن الزبير هذا العطف يسمّى بالتجريد، كأنه جرّد من الجملة وأفرد بالذكر تفصيلاً. ومثله عطف العام على الخاص . والله أعلم.

باب الإشارة

ذكره قدامة⁵⁸⁰ من البديع الإشارة، وفسرها بالإتيان بكلام قليل ذي معان جمّة، قال ابن أبي الأصبع⁵⁸¹: الفرق بينه وبين إيجاز القصر أنّ دلالة مطابقة ودلالاتها تضمن أو التزام. وقيل هي باللفظ الأعم، ومنها وله تعالى (نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ⁵⁸²) وقوله تعالى (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَكْدُّ الْأَعْيُنُ⁵⁸³) . قال امرؤ القيس [من الطويل]

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جُودٍ غَيْرَ عِزٍّ وَلَا وَا⁵⁸⁴

وقول الصفي [من البسيط]

يُولِي الْمَوَالِينَ مِنْ جَدَوَى شَفَاعَتِهِ مُلُكَاً كَبِيراً عَدَا مَا فِي نُفُوسِهِمْ⁵⁸⁵

579 سورة الأعراف آية 170.

580 نقد الشعر. تح: محمد عبد المنعم خفاجي . ص: 154 دار الكتب العلمية بيروت.

581 تحرير التجبير 53/1.

582 سورة السجدة آية 17.

583 سورة الزخرف آية 71.

584 الديوان شرح الشنتمري. تح: ابن شنب 164 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1974.

585 شرح الكافية البديعية 160 والديوان 692.

باب الالتفات

ذكره أصحاب البديع، ويذكر في المعاني أيضا. وهو الانتقال من التكلّم والخطاب أو الغيبة إلى الآخر فيما حقّه التعبير بما انتقل عنه. وقال السكاكي⁵⁸⁶: الالتفات نوعان، الأوّل: ذلك، والثاني: التعبير بأحدنّ فيما حقّه التعبير بغيره ولو لم يتقدّم غيره فمنه عنده يا من تقبل اليسير، وتعف وعن الكثير، ولا تؤاخذ عبدك بالتقصير بالتاء المثناة فوق، وهذا ضعيف عند الجمهور وهو مسموع كقول كثير عزة من الطويل

(وأنت التي حبّيت كل قصيرة)⁵⁸⁷

والفصيح الباء التحتية والهاء وكذا إنما يحسن عندهم أنت الذي يقبل اليسير إلخ بهما إلا بالفوقية، والكاف ومن الالتفات قوله تعالى (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)⁵⁸⁸ لتقدّم صيغ الخطاب فمقتضى الظاهر غير الذين غضبت عليهم وهو غريب وضابط هذا الغريب بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله، أو تكلّمه وتوقف فيه صاحب عروس الأفراح قال ابن أبي الأصبع جاء في القرآن من الالتفات قسم غريب جدا لم أظفر في الشعر بمثله، وهو أن يقدم المتكلم في كلامه مذكورين مرتين، ثم يخبر عن الأول منهما، وينصرف عن الإخبار عنه إلى الإخبار عن الثاني، ثم يعود إلى الإخبار عن الأول، كقوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ^٦ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ^٧ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ

586 مفتاح العلوم . تح: أكرم عثمان يوسف . 395 ط1/ 1980 مطبعة الرسالة بغداد

587 الديوان تح: د. إحسان عباس . ص: 369 دار الثقافة بيروت 1971 قال:

وأنت التي حبّيت كل قصيرة إليّ وما يدري بذاك القصائر

588 سورة الفاتحة آية 7

لَشَدِيدٌ)⁵⁸⁹ أي وإنَّ الإنسان قال (وإِنَّمَا يُحْسِنُ أَنْ يُسَمِّيَ التَّفَاتِ الضَّمَائِرَ) ولا ينسب الضمير بمعنى القلب لله.

ويقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد أ والاثنين أ والجماعة لخطاب الآخر مثاله من الواحد للاثنين قوله تعالى (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبَرِيَّةُ)⁵⁹⁰ وإلى الجمع قوله تعالى (يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ)⁵⁹¹ ومن الاثنين للواحد قوله تعالى (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَى)⁵⁹² [وقوله تعالى] (فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى)⁵⁹³ وإلى الجمع قوله تعالى

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً)⁵⁹⁴ ومن الجمع إلى الواحد قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)⁵⁹⁵ وإلى الاثنين قوله تعالى (يَمْعَشَرِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)⁵⁹⁶ كل ذلك جمع، زني في قوله تعالى (فَيَأْتِيهِمَا إِلَهٌ رَّبُّكُمَا تَكْذِبَانِ)⁵⁹⁷ وهكذا الغيبة والتكلم في ذلك كله.

ويقرب منه أيضا الانتقال من الماضي إلى المضارع أو الأمر إلى الآخر مثل [قوله تعالى] (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا)⁵⁹⁸ [وكقوله تعالى]

589 سورة العاديات الآيات 6-7-8

590 سورة يونس آية 78.

591 سورة الطلاق آية 1.

592 سورة طه آية 49.

593 سورة طه آية 117 (فَقُلْنَا يَتَادَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرَوْحِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى)

594 سورة يونس آية 87.

595 سورة يونس آية 87.

596 سورة الرحمن آية 33.

597 سورة الرحمن آية 34.

598 سورة فاطر آية 9.

(خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ) ⁵⁹⁹ [وقوله تعالى] (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) ⁶⁰⁰ [وقوله تعالى] (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) ⁶⁰¹ [وقوله تعالى] (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ) ⁶⁰² إلى [قوله تعالى] (يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ⁶⁰³ [وقوله تعالى] (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) ⁶⁰⁴ [وقوله تعالى] (وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ) ⁶⁰⁵ [وقوله تعالى] (قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) ⁶⁰⁶ [وقوله تعالى] (وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ) ⁶⁰⁷ في قراءة كسر الخاء [وقوله تعالى] (وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) ⁶⁰⁸

والله أعلم.

599 سورة الحج آية 31.

600 سورة الحج آية 25.

601 سورة الأعراف آية 29.

602 سورة المائدة الآية 1.

603 سورة المائدة الآية 90.

604 سورة النمل آية 87.

605 سورة الكهف آية 47.

606 سورة هود آية 54.

607 سورة البقرة آية 125.

608 سورة الأنعام آية 72.

باب التهكم

وهو الاستهزاء، ومأخوذ من تهكمت البير إذا تهدمت، كقوله تعالى ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁶⁰⁹، وقول ابن الرومي [من السريع]

فَيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى أَسْفَلٍ⁶¹⁰

وقول الشاعر [من السريع]
فَاطَمَاتِ السَّحَابُ الْجُرْدُ جوداً وَفَجَّرَتِ السَّلَامُ الصَّمُّ مَاءً

والسحاب لا يظمأ، والصخور الصم لا تفجر ماء. وقوله تعالى
(ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)⁶¹¹ . والله أعلم.

باب الكلام الجامع

وهو أن يأتي الشاعر أو الناثر⁶¹² بكلام يكون حكمة أو موعظة أو تنبيهاً أو غير ذلك من الحقائق فيجري مجرى المثل كقول أبي الطيب [في مدح سيف الدولة وقد قدم على الرحيل إلى أنطاكية. من الخفيف]

وَإِذَا كَانَتْ الثُّفُوسُ كِبَاراً تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ⁶¹³

وقول الصفي [من البسيط]
مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّهْدَ رَاحَتَهُ فَلَا يَخَافُ لِلدَّغِ النَّحْلَ مِنْ أَلَمٍ⁶¹⁴

والله أعلم.

609 سورة الانشقاق آية 24.

610 شرح الكافية صفي الدين الحلبي 88.

611 سورة الدخان آية 49.

612 في نسخة (ب) الناظر.

613 الديوان تح: مصطفى سبيتي 8/2.

614 شرح الكافية البديعية 121 والديوان 690.

باب التمني وباب الترجي

عدهما فرج بن محرز وقال فيهما [من البسيط]
يا ليت نفسي ارعوت يوما للائمة
لعلها ترتجي عفوا عن الجرم
ومثل بقوله تعالى (يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا)⁶¹⁵ وقول
الشاعر [أبي العتاهية من الوافر]
فيا ليت الشباب يعود يوما
فأخبره بما فعل المشيب⁶¹⁶

باب لسان الحال

عده فرج بن محرز من البديع ومثل بقول الشاعر [من الكامل]
حَلَفَ الزَّمانُ لَيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ
حَنَنْتَ يَمِينَكَ يا زَمانُ فَكُفِّرْ
وقوله (أبي دهرنا إسعافنا . إلخ.) وقوله (سألت الأرض . إلخ.)
والله أعلم.

باب الإيجاز

عده فرج بن محرز من البديع ، وهو إمّا بتكثير المعنى للفظ . - وهو إيجاز
القصر - وإمّا بالحذف ؛ فالأول كقوله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ)⁶¹⁷
والثاني كقوله تعالى (وَسَكَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا
لَصَدِيقُونَ)⁶¹⁸ وبسطتهما في المعاني . والله أعلم.

615 سورة النساء آية 73.

616 الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية 23 المطبعة اليسوعية بيروت 1886.

617 سورة البقرة آية 179.

618 سورة يوسف آية 82.

باب الاكتفاء

وهو حذف بعض الكلام لدلالة ما قبله عليه كقوله [من البسيط]
والله ما خطر السُّلُّ وبخاطري ما دُمْتُ في قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلَا إِذَا⁶¹⁹

أي ولا إذا متّ. وقول ابن القصار [من الرجز]
وَقُلْتُ لِلطَّيْفِ لَمَّا زَارَنِي سَحْرًا بِاللُّطْفِ فِي سِنَةِ أَحْيَيْتَنِي وَلَمْ

وقول فرج [من البسيط]
وَضَنَّ مِنِّي قَبُولَ نَصْحِهِ فَمَضَى عَلَيْهِ دَهْرًا فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ وَلَمْ

أي لم أقبل نصحه وقوله تعالى (تَقِيكُمْ الْحَرَّ)⁶²⁰ أي والبرد
خصّ الحرّ بالذكر لأنّ بلاد العرب حارة، والوقاية منه أفهم عندهم، ولأنّ
البرد في قوله [تعالى] (وَمَنْ أَصَوَّفَهَا وَأَوْبَارَهَا وَأَشْعَارَهَا أَثْنًا وَمَتْنًا إِلَى
حِينَ)⁶²¹ [وقوله تعالى] (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ
الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ
بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ)⁶²² [وقوله تعالى]

619 البيت من نظم الشاعر ابن مطروح 592/ 649. ينظر الديوان ص: 204 مطبعة الجوائب
القسطنطينية 1298 هـ.

620 سورة النحل آية 81 (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ
لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ).

621 سورة النحل آية 80 (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ
ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنًا وَمَتْنًا إِلَى حِينٍ)

622 سورة النحل آية 81 (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ
سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ)

623 سورة النحل، آية 5

تَشَاءُ وَتُذِلُّ مِنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

625 سورة الأنعام آية 13

626 سورة البقرة آية 3

627 سورة الصافات آية 5

628 سورة البقرة آية 2

202

تعالى (إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ، وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ) ⁶³⁰ أي ولا والد لأنه لا إرث للإخوة مع الأب. وقول الشاعر [من البسيط]

فَالآنَ أَقْبَلْتُ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِمَا تَهْوَى فَلَا تُنْسِينِي أَنَّ الْكِرَامَ إِذَا

أشار إلى قول أبي تمام [في أبي الحسن علي بن مرة. من البسيط]
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا

باب التكرار

وهو تكرير اللفظ لتأكيد الوصف أو الممدح أو الذم أو التهويل أو الوعد أو الوعيد أو بعد الأول أو الإيضاح لا على جهة التوكيد اللفظي، كقوله تعالى
(وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ) ⁶³¹ وقول ابن محرز [من البسيط]

السَّيِّدُ الشَّهْمُ ابْنُ السَّيِّدِ الشَّهْمِ ابْنُ السَّيِّدِ الشَّهْمِ

وقول أبي الطيب [من البسيط]

الْعَارِضُ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ⁶³²

وقول العلوي [من البسيط]

السَّيِّدُ الْعَلَمُ ابْنُ السَّيِّدِ الْعَلَمِ ابْنُ السَّيِّدِ الْعَلَمِ ⁶³³

630 سورة النساء آية 176 قال (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ، وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ بِرِثَتِهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)
631 سورة الواقعة آية 10

632 الديوان ت.؛ مصطفى سبيتي 216/1.

633 ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم 704.

وقول ابن المقرئ [من البسيط]

المُفْرَدُ الْعَلَمُ ابْنُ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ ابْنُ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ⁶³⁴

وقول ابن القصار [من البسيط]

الطَّيِّبُ النَّسَمِ ابْنُ الطَّيِّبِ النَّسَمِ ابْنُ الطَّيِّبِ النَّسَمِ

وقوله تعالى (الْحَاقَّةُ ١) مَا الْحَاقَّةُ ٢)⁶³⁵ وقوله تعالى (أَلْقَارِعَةُ ١) مَا أَلْقَارِعَةُ ٢)⁶³⁶ وقوله تعالى (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ)⁶³⁷ . والله أعلم .

باب الترديد

عده بعض في المحسنات، وقال السعد⁶³⁸: لا أثر له في التحسين وه وكذلك؛ لكن ذكرته تبعا لأصحاب البديعيات، وليعلم أن بعضا عده منها وه والتكرير لتكرر المتعلق، كقوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عَلِيمٌ)⁶³⁹

634 ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم 704.

635 سورة الحاقة الآيتان 2-1.

636 سورة القارعة الآيتان 2-1.

637 سورة الواقعة آية 27.

638 المطول 600.

639 سورة النور آية 35.

كقوله تعالى (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) ⁶⁴⁰ ذكرت نيّفا وثلاثين مرة
 [وقوله تعالى] (وَلَقَدْ يَمَدُّ لِلْمُكَذِّبِينَ) ⁶⁴¹ [وقوله تعالى] (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً) ⁶⁴²
 [وقوله تعالى] (وَمَا كَانَ كَثُرُهُمْ) ⁶⁴³ ثماني مرات في الشعراء، [وقوله تعالى]
 (وَلَقَدْ يَسْرَنَ الْفُرْعَانُ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) ⁶⁴⁴ في سورة القمر، يذكر ذلك عقب كلّ
 قصة على حدة، فليس تأكيدا لفظيا، والتأكيد اللفظي لا يزيد على ثلاث
 مرات بالمؤكّد، ومن ذلك قوله تعالى (حَتَّى نُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ
 حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) ⁶⁴⁵ وقوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) ⁶⁴⁶ لَيْلَةُ الْقَدْرِ
 خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) ⁶⁴⁶ وقول أبي نواس [من البسيط]

صفراء لا تنزل الأحران ساحتها لومسها حجر مسته سراء ⁶⁴⁷

يعني الخمر - لعنها الله - وقول الصفي [من البسيط]
 لَهُ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ وفي دار السَّلَامِ تراه شافع الأمم ⁶⁴⁸

وقول فرج بن محرز [من البسيط]
 فهو الرّحيم من الله الرّحيم لنا إرساله فالرّحيم الجار والرحم =

والله أعلم.

640 سورة الرحمن الآيات 13-16-18-21-23-25-28-30-32-34-36-38-40-

42-45-47-49-51-53-55-57-59-61-63-65-67-69-71-73-75-77

641 سورة المرسلات الآيات 15_19_24_28_34_37_40_45_49.

642 سورة النحل الآيات 11_12_13_15_67_69_79.

643 سورة الشعراء الآيات 8 _ 64 _ 103 _ 121 _ 139 _ 158 _ 174 _ 190 .

644 سورة القمر الآيات 17_22_32_40.

645 سورة الأنعام آية 124.

646 سورة القدر الآيتان 2_3.

647 الديوان 7.

648 شرح الكافية البديعية 148 والديوان 692.

ومثل التردد التعطف.

باب التعطف

وهو ذكر اللفظ أول الكلام وآخره ويجزي ذكر آخر الكلام بما
تصرف منه، كقول أبي الطيب [من الطويل]

فَسَاقُ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مَكْدَرٍ وَسَقْتُ إِلَيْهِ الْمَدْحَ غَيْرَ مُدَمَّمٍ⁶⁴⁹

وقول ابن القصار [من البسيط]

فَمَا السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا لِمُسْتَبَقٍ لَكِنْ لِسَابِقَةٍ مِنْ سَابِقِ الْقَدَمِ

باب حصر الجزئي والحاقه بالكلي

وهو أن يأتي المتكلم إلى نوع ما فيجعله كالتعظيم له جنسا بعد حصر
أقسام الأنواع فيه، كقول بعضهم [من الطويل]

فَبَشَّرْتُ أَمَالِي بِمُلْكٍ هُوَ الْوَرَى وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمٌ هُوَ الدَّهْرُ⁶⁵⁰

وقول الصفي [من البسيط]

شَخْصٌ هُوَ الْعَالِمُ الْكُلِّيُّ فَيَشْرَفُ وَنَفْسُهُ الْجَوْهَرُ الْقُدْسِيُّ فِي عِظَمٍ⁶⁵¹

649 الديوان . تح: مصطفى سبيتي 224/1.

650 البيت من نظم السلامي ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم 637 وينظر
خزانة الأدب لابن حجة الحموي 371.

651 شرح الكافية البديعية 243 والديوان 697.

وقول العلوي [من البسيط]

فَرْدٌ هُوَ الْكَوْنُ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهُ وَجَدَّتْهُ أَصْلُهُ مِنْ قَبْلُ فِي الْقَدَمِ

وقول ابن المقري [من البسيط]

فرد أتى سابقا وهو الوري معه أي هي الدين والدنيا لمعتصم⁶⁵²

وروي أن هارون المدع وبالرشيد سجن الفضل البرمكي غيرة منه لما
سمع من تناهي كرمه فقال: أبونواس ليخرجه [من الرجز]

قولا لهارون إمام الهدى أنت على ما لك من قدرة
فلست مثل الفضل بالواحد ليس من الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

أي خصال الثقلين والملائكة في واحد، يريد أن هارون جمع ذلك، وما
الفضل إلا قليل منه والله أعلم.

باب التعريض

وهو أن تلوح إلى شيء من عرض الكلام أني من جانبه بلا تصريح
مثلا أن تقول لمن تعيره: (أما أنا فلست بسارق) أو (ليست أمني بزانية) مما
ينسب إليه، فتنفيه عن نفسك، فه والدلالة على معنى لا من جهة الحقيقي
ولا المجاز. ومنه قول السائل: (والله إني لمحتاج) وقوله (إن القمر شبيه
بالرغيف)، وقال الزمخشري: (التعريض أن تذكر شيئا تدل به على شيء لم
تذكره) وقال السبكي: (التعريض لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره).
ومثل له بقوله تعالى (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا)⁶⁵³ نسب الفعل إلى كبير
الأصنام المتخذ إلهًا، كأنه غضب أن تعبد معه الصغار تلويحا لهم أنها لا

652 ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم. 638

653 سورة الأنبياء آية 63

تصلح أن تكون آلهة، ولا يكون إلهًا للعجز وقال السكاكي: (هو ما سيق لأجل موصوف غير مذكور، مقل أن تخاطب إنسانا وتريد غيره لتنويه جانب الموصوف) كقوله تعالى (وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ^{٦٥٤}) أشار إلى سيدنا محمد ﷺ إعلاء لقدره أي أنه العلم الذي لا يشتهه، أو التلطف به وترك المخاشنة كقوله تعالى (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^{٦٥٥} وقوله تعالى أي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم وأنتخذون من دونه آلهة، قد أسمعهم المطلوب، وهو في نفس الأمر حق على وجه لا يزيد غضبهم، بل نسب لنفسه ليريهم أنه أراد لهم ما أراد لنفسه، ويدلّ بقصد التعريض قوله تعالى (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) لقال وإليه أرجع. والتمثيل بالآية للالتفات لا ينافي التمثيل بها للتعريض، (فمالي) التفات سكاكي عن (مالككم)، وتعريض بأن اعتبر لفظه من التكلم الحقيقي المخصوص. وقيل: (التعريض إنما هو بالمعنى الحقيقي والالتفات مجازي، والحمل على المعنى الحقيقي أولى)، وقيل بجواز التعريض بالمعنى المجازي، ووجه التعريض أنه نسب الحكم لفظا إلى المتكلم، والمراد غيره وهو المخاطب، أو لاستدراج الخصم إلى الإذعان كقوله تعالى (وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^{٦٥٦} إذا خوطب ﷺ به، والمراد غيره، ولا بد لاستحالة الشرك في حقه. أوللذم

654 سورة البقرة آية 253 (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ^ط وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ^ط وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)

655 سورة يس آية 22

656 سورة الزمر آية 65

نحو [قوله تعالى] (إِنَّمَا يَذْكُرُوا اللَّهَ الْغَيْبِ)⁶⁵⁷ فإنه تعريض لدم الكفار وأنهم في حكم البهائم الذين لا يتذكرون أولادهم والتوبيخ كقوله تعالى (وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ  بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتَ)⁶⁵⁸ فإن سؤالها لإهانة قاتلها وتوبيخه. وقوله [تعالى] (لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)⁶⁵⁹ تعريض لبليّة القدر لعلهم يعرفونها؛ إذ ذكر ذلك بعد ذكر رمضان.⁶⁶⁰

وقال السبكي: قسمان؛ قسم يراد به معناه الحقيقي، ويشار به إلى المعنى الآخر. وقسم يراد به المعنى الآخر المقصود. والله أعلم.

باب المساواة

ذكرها قوم في البديع، وهي أن يساوي اللفظ المعنى لا يزيد ولا ينقص، كقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)⁶⁶¹ وقوله تعالى (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)⁶⁶² وقول زهير بن أبي سلمى (ومهما تكن عند امرئ ... البيت)⁶⁶³ وقول امرئ القيس [من المتقارب]

657 سورة الزمر آية 9 (أَمَنْ هُوَ قُنِيتُ إِذْ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَذْكُرُوا اللَّهَ الْغَيْبِ)
658 سورة التكوين الآيات 8-9.

659 سورة البقرة آية 186 (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ).

660 قال تعالى في سورة البقرة آية 185 (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ).
661 سورة النحل آية 90.

فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعِدُ
وَإِنْ تَقْتُلُونَا نَقْتُلْكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدِمِّ نَقْصِدُ⁶⁶⁴

والظاهر أنّ هذا من الإيجاز الحذفي، أي لا نقعد عنها، ونقصد دمكم وبسطتها في المعاني. والله أعلم.

باب الإعلان

وهو ضدّ الإخفاء؛ وهو إظهار الشيء رغما لمعاند، كقول فرج بن محرز ردا على المعتزلة في إنكارهم كرامات الأولياء [من البسيط]
للأولياء كرامات لها أثر ولا تحدى سوى الرسل للأمم

وقوله تعالى (يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ)⁶⁶⁵
. قال المفسرون: هذا إعلان. والله أعلم.

باب النوادر

وهي أن تأتي بيت يكون نادرا في الشعر لغرابته وحسنه، وقلّ ما يأتي في الغالب مثله لعزّته، كقول أبي الطيب [من البسيط]
يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولَ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ⁶⁶⁶
وقول ابن القصار [من البسيط]

662 سورة الإسراء آية 33.

663 وَمَهُمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تُخْفِي عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ

664 الديوان . تح: محمد أبي الفضل إبراهيم . 186 ط 5/ 1990 دار المعارف مصر

665 سورة التوبة آية 73 قال تعالى في سورة التحريم آية 9 ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ

عَلَيْهِمْ وَمَا وَدَّ أَنَّهُمْ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الصَّيْرُ﴾

666 الديوان . تح: مصطفى سبيتي 63/ 2

يَجْرِي هَوَى الْبِرِّ بَرًّا وَالْعَمَامُ بِهِ وَالْبَدْرُ نُورًا وَقَدْرًا سَيِّدَ الْأَمَمِ

وقول الصفي [من البسيط]

كَأَنَّمَا قَلْبُ مَعْنٍ مِلْءٌ فِيهِ فَلَمْ يَقُلْ لِسَائِلِهِ يَوْمًا سِوَى نَعَمٍ⁶⁶⁷

الشاهد في قوله: (كَأَنَّمَا قَلْبُ مَعْنٍ مِلْءٌ فِيهِ فَلَمْ) والله أعلم.

باب التوشيع

هو من التوشيع، وهي الطريقة في البرد المطلق، كان المتكلم أهمل كلامه إلا آخره فأتى فيه بطريقة تعدّ من المحاسن، وهو أن يأتي باسم مثني في آخر الكلام، ويأتي بعده باسمين مفردين هما نفس المثني معنى سواء أكان الأخير منهما قافية أو سبعة، أم لم يكن. قال عليه السلام ((يشيب المرء وتشب فيه

خصلتان الحرص وطول الأمل)) وقال ابن أبي الأصبع [من البسيط]

لِي مِحْنَتَانِ أَلَامٌ فِي الْهَوَى لَهُمَا رَأَى لِي الْقَاسِيَانِ الْحُبَّ وَالْحُزْنَ
لَوْلَا الشَّقِيقَانِ مِنْ أُمْنِيَّةٍ وَأَسَى أَوْذَى بِي الْمُؤْذِيَانِ الشَّوْقُ وَالْفِكْرُ⁶⁶⁸

وقول ابن القصار [من البسيط]

وَمِنْ أَنَامِلِهِ دُونَ الْأَنَامِ غَدَتِ أُنْدَى مِنَ الْأَجُودَيْنِ الْبَحْرُ وَالْدَّيْمِ

وهذا الباب مما يذكر في الإطناب من المعاني، وقد ذكر فيه. والله أعلم.

667 شرح الكافية البديعة 162 والديوان 693

668 تحرير التعبير 103/2

باب التمثيل

هو ذكر جملة يمثل بها سيق له الكلام، وهو مراد من قال تشبيهه من وجه غير حقيقي، كقول النبي ﷺ لرجل رآه يكذب نفسه في العبادة ((إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ يَرْفِقْ وَلَا تُبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَإِنَّ الْمُبْتَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى)) شبه من بالغ في العبادة فانقطع عنها لملل أو ضرر أصابه من مبالغته كالمنبت وهو فوق دابته ما لا تطيق، فإذا كان وسط الطريق انقطعت فلا أرضاً قطع فوصل، ولا ظهر الدابة أبقي.

وقول الصفي [من البسيط]

يا غَائِبِينَ لَقَدْ أَضْنَى الْهَوَى جَسَدِي وَالْعُصْنُ يَذْوِي لِفَقْدِ الْوَاوِلِ الرِّذْمِ⁶⁶⁹

والله أعلم.

669 شرح الكافية البديعية 115 وفي الديوان 690 وردت القافية بصيغة (الرزم).

باب نفي الشيء بإيجابه

وسمّاه بعضهم تجريداً، وهو أن تثبت شيئاً في الظاهر وتوهم نفي قيده.
والمراد نفيه هو من أصله، كقوله تعالى (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ)⁶⁷⁰
فظاهر الكلام ثبوت شفيع ونفي طاعته، والمراد نفي الله لشفيع فينتفي القيد
وهو طاعته، وقوله تعالى (لَا يَسْأَلُونَكَ الْنَّاسَ إِلَّا حَقًّا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)⁶⁷¹ الظاهر أنّهم يسألون بلا إلحاف، والمراد أنّه لا
يسألون البتّة فضلاً عن أن يلحوا. وقول امرئ القيس (على لا حِبِّ لا
يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ) فإنه أراد لا علامة في ذلك؟؟ المهمة فضلاً عن، يهتدي بها .
وقول مسلم بن الوليد [من البسيط]

لَا يَعْبُقُ الْمِسْكُ خَدْيَهُ وَمَفْرَقِيهِ وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنِيهِ مِنَ الْكُحْلِ⁶⁷²

ظاهره نفي العبوق التمسح مع وجود المسك والكحل. ومراده نفي
المسك والكحل وقول الصفي [من البسيط]

لَا يَهْدِمُ الْمَنْ مِنْهُ عُمْرَ مَكْرُمَةٍ وَلَا يَسُوءُ أَذَاهُ نَفْسَ مُتَّهِمٍ⁶⁷³

أراد أنّه لا يَمُنّ ولا يؤذي البتّة. وقول ابن القصار [من البسيط]
مَا سَالَ بِالْمَنْعِ يَوْمَ دَمْعِ سَائِلُهُ وَلَا شَكَى جَائِعٌ نَوْعًا مِنَ السَّامِ
أراد أنّه لا يمنع السائل البتّة ولا يصيبه الملل وقول فرج بن محرز [من
البسيط]

670 سورة غافر آية 18

671 سورة البقرة آية 273

672 الديوان 92

673 شرح الكافية البدعية 158 الديوان 692

لا يَبْطُلُ اَلْمَنُ بِالْمَذْمُومِ مِنْهُ وَلَا إِذَا تَصَدَّقَ ذِي اَلْكَرَمِ

أراد أنه لا يمين ولا يؤذي

وعرف ابن رشيق نفى الشيء بإيجابه بأن يكون الكلام ظاهره إيجاب الشيء وباطنه نفيه؛ بأن ينفي ما هو من سببه، كوصفه وهو المفعلي في الباطن. وعبرة غيره أن ينفي الشيء مقيداً، والمراد نفيه مطلقاً مبالغة في النفي وتأكيداً له. ومنه [قوله تعالى] (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) ﴿٦٧٤﴾ وجملة (لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) نعت لـ

(إِلَهًا) أحوال منه، أو من ضمير يدعو (يَدْعُ) فإنه لا برهان للإله غير الله ولا للمدعي أبداً. [قوله تعالى] (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ) ﴿٦٧٥﴾ فإن قتلهم لا يكون أبداً إلا بغير الحق، إلا أن يقال المراد أنه قد ظهر عند قاتليهم بأنه غير الحق، فإذا اعتبرتهم فقد يكون في دعوى المشركين قتل نبي بغير حق. [قوله تعالى] (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) ﴿٦٧٦﴾ فإنها لا عمد لها أصلاً. والله أعلم.

674 سورة المؤمنون آية 117.

675 سورة آل عمران آية 21.

676 سورة الرعد آية 2.

باب التشبيه

وهو الدلالة على مشاركة شيء لشيء في أمر بنح والكاف، وإن شئت فقل: هو العقد على أن أحد الشيئين يسدّ مسدّ الآخر في حال أو عقد مع التلفظ. وكذا حدّه فرج بن محرز، وزدت فيه (مع التلفظ) وإلا كان معنويا لا لفظيا، وكذا أصلحت التعريف الأول المشهور، وهو للسكاكي بزيادة قولي بنح والكاف وتبديل أمر بشيء ومعنى بأمر.

وقال ابن أبي الأصبع: هو إخراج الأغمض إلى الأظهر⁶⁷⁷ وقال غيره: إلحاق شيء بذی وصف في وصف، وهما حدّان غير مانعين، وعن بعض إثبات حكم من أحكام المشبه به للمشبه. والغرض تأنيس النفس بإخراجها من خفيّ إلى جليّ، وإدناء البعيد من القريب ليفيد بيانا. وقيل: الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار.

وأقول: لعلهم أرادوا بتعاريفهم الإخبار عما هو في التشبيه لا حقيقة التشبيه، وعدّه بعض في البديع سواء بذكر الأداة أو بدون ذكرها على الاستعارة أو دونها شبه واحد بواحد، كقول امرئ القيس [من الطويل]
وَجِدِّ كَجِدِّ الرِّيمِ لَيْسَ فِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَضَّتْهُ وَلَا يَمْعَطُلُ⁶⁷⁸

الرّيم: الغزال الأبيض.

أو واحد باثنين كقول امرئ القيس [من الطويل]
وَتَعْطُ وَيَرْخُصْ غَيْرَ شَأْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْجَلٍ⁶⁷⁹

677 تحرير التعبير 33/1.

678 الديوان . تح: محمد أبي الفضل إبراهيم 16.

679 الديوان . تح: محمد أبي الفضل إبراهيم 17.

واو بمعنى الواو، ولو أبقيت على حالها لكان فيه تشبيه الواحد أيضا
بائنين، لكن على سبيل البدلية.

وواحد بثلاثة، كقول البحري [من السريع]
كَأَنَّمَا يَيْسُمُ عَنْ لَوْلُؤٍ مُنْضِدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحٍ⁶⁸⁰

على حدّ ما مرّ في البيت قبله. أو واحد بأربعة امرئ القيس [من
المتقارب]

كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصَوَّبَ الْعَمَامَ وَرِيحَ الْحُزَامَى وَشَرَّ الْقَطْرِ
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا غَرَدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَجِرُ⁶⁸¹

لكن دخلت الأداة على المشبه به، وبرد خبر كأنّ وه والمشبه، وذلك
تشبيه مقلوب، اعتبرنا أصله فمثلنا به، ونائب يعمل ه وبه ول وجعلنا
الخبر يعمل بها يرد أنيابها فيكون برد نائب فاعل يعمل، وبها (بهاء وألف)
لدخلت الأداة على المشبه به، فلا قلب تشبيه، فإنّك إذا قلت: كان الأسد
ولد زيد ن لكان المشبه به الأسد زيدا. وقول الشاعر [من الرجز]

يَيْسُمُ عَنْ طَلْعٍ وَعَنْ لَوْلُؤٍ وَعَنْ سَقِيطِ الطَّلِّ أَوْ عَنْ أَقَاحٍ

واو بمعنى الواو، شبه الأسنان الأربعة .

أو واحد بخمسة كقول [الحريري من البسيط]
يَفْتَرُّ عَنْ لَوْلُؤٍ رَطْبٍ وَعَنْ بَرَدٍ وَعَنْ أَقَاحٍ وَعَنْ طَلْعٍ وَعَنْجَبٍ⁶⁸²

أوشيئين بشيئين، كقول امرئ القيس [من الطويل]

680 الديوان . تح: يوسف الشيخ 2/236.

681 الديوان . تح: ابن أبي شنب 306.

682 مقامات الحريري (المقامة الحلوانية) ص: 24.

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَاسَاً لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي⁶⁸³

أوثلاثة بثلاثة كقول ابن المعلی [من مجزوء المجتث]
لَيْلٌ وَبَذْرٌ وَغُصْنٌ شَعْرٌ وَوَجْهٌ وَقَدْ
خَمَرٌ وَدُرٌّ وَوَرْدٌ رِيْقٌ وَنَعْرٌ وَخَدٌّ

أوأربعة بأربعة، كقول امرئ القيس [من الطويل]
لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيٌ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَنْفُلٍ⁶⁸⁴

أوخمسة بخمسة [كقول الشاعر] [أبي الفرج الوأواء من البسيط]
فَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نُرْجِسٍ فَسَقَتْ وَرَدًّا أَوْعَضَتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ^{6 8 5}

ولا ينحصر في ذلك لأنه لا غاية لعدّ المشبه أ والمشبه به.

والله أعلم قال ابن أبي الأصبع: لم يقع في القرآن تشبيه شيئين بشيئين
أوأكثر، بل واحد بواحد. والله أعلم.

683 الديوان . تح: ابن أبي شنب 122.

684 الديوان . تح: ابن أبي شنب 86

685 يَظَرُ تحرير التحرير لابن أبي الأصبع 35/1

باب التفسير

ويسمى التبيين، وهو أن يؤتى في أول الكلام بمعنى على التشبيه، ثم
يفسّر أ ويؤتى بما يناسب المراد، كقول أبي مسهر [من البسيط]
غَيْثٌ وَلَيْثٌ فَغَيْثٌ حِينَ تَسْأَلُهُ عُرْفًا وَلَيْثٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ ضِرْغَامٌ⁶⁸⁶

وقول الصفي [من البسيط]
هُمُ النُّجُومُ بِهِمْ يُهْدَى الْأَنَامُ وَيَذُ جَابُ الظَّلَامُ وَيَهْمِي صَيِّبُ الدَّيْمِ⁶⁸⁷

وقول ابن القصار [من البسيط]
كَهْفٌ وَبَذْرٌ فَكَهْفٌ إِنْ لَجَأَتْ بِهِ تَنْجُو وَبَذْرٌ إِنْ اسْتَرْشَدَتْ فِي الظَّلَمِ
ذكر بعضهم البيان وخصّه في التبعية أو البيانية أو التعليلية أو
نحو ذلك، كقوله تعالى (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ)⁶⁸⁸ وقول امرئ
القيس [من الطويل]

قِفَا بُنْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَمَنْزِلٍ يَسْقُطُ اللَّزَى بَيْنَ الدَّحُولِ فَحَوْمَلٍ⁶⁸⁹

والله أعلم.

686 ينظر أنوار الريح في أنواع البديع لابن معصوم 750

687 شرح الكافية البديعية 281 الديوان 699

688 سورة الحج آية 30 (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ، وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآثَانُ إِلَّا مَا

يَتْلَى ۚ

689 الديوان . تح: ابن أبي شنب 60

باب الإيضاح

هوأن يذكر المتكلم كلاما في ظاهره لبس ثم يوضحه إما في بقية كلامه
أو كلام ثان، كقول الشاعر[مسلم بن الوليد من الطويل]:
يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ كُلُّهُ وَقِيلُ الْحَيَا وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ

فهذا يحتمل نسبته للجهل والشر، فأوضح مراده بقوله
فَأَلْقَاكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا مُتَنَزِّهًا وَأَلْقَاكَ فِي مَحْبُوبِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ⁶⁹⁰

وهاء للخير والشر والحياء وما بعده وقول ابن حيوس الدمشقي
[يمدح نصر بن محمود بن صالح، من الكامل]:

وَمُصَاحِبٍ يُغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ عَنْ كَاسِهِ الْمَلَأَى وَعَنْ إِبْرِيْقِهِ

هذا يحتمل أن حسن وجهه مطلقا أغناه عن الخمر فأخبر بعد أن الخمر
في عينيه بقوله :

فِعْلُ الْمُدَامِ وَلَوْثَهَا وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وَرِيْقِهِ⁶⁹¹

فالقملتان للمدام وهي الخمر، ووجنتاه للون، وريقه للذوق قول فرج
بن محرز [من البسيط] :

فِي اللَّهِ يُدْنِي وَيُقْصِي فَهُوَ مُؤْتَمِنٌ يُدْنِي الْمُطِيعَ وَيُقْصِي كُلَّ مُجْتَرِمٍ

690 الديوان .تح: سامي الدهان.ط3/ 1985 دار المعارف مصر ص:333. وينظر شرح

الكافي للصفي الحلي 214

691 الديوان. تح: خليل مردم بك. دار صادر بيروت 1984 . 2 / 409 الشاعر ه والأمير
مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن عثمان الغنوي الدمشقي ولد
394 هـ وتوفي 473 هـ تربي في بيت أسرته الثرية، أخذ العلم عن شيوخ حهابذة.

ومن الإيضاح بعد الإبهام قوله تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَآتَ دَائِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْحِحِينَ)⁶⁹² والمقام للتفخيم. ومن التفصيل بعد الإجمال أن عدة الشهور إلى أربعة حرم وعكس، كقوله تعالى (ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعًا إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ)⁶⁹³ لدفع توهم أن الواو بمعنى أولى، وأن الثلاثة أدلة فيها كدخول يومين في أربعة من قوله تعالى (خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ)⁶⁹⁴ وقوله تعالى (وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)⁶⁹⁵ لئلا يتوهم أن العشرة من غير مواعدة أو وعد بالثلاثين ثم بالعشرة لينشط لتجدد قرب المواعدة، ويتأهب، ويجتمع عزمه ولو وعد بالأربعين أولاً لتساوت، فلم يحصل ذلك.. والله أعلم - وفائدته رؤية المعنى في صورتين مختلفتين؛ الإبهام والإيضاح أو تمكّن المعنى في النفس تمكّناً زائداً لوقوعه بعد الطلب، بأنّه أعزّ من المنساق بلا تعب أو كمال لذة العلم به، فإنّ الشيء إذا علم من وجه تشوّفت النفس للعلم به من باقي وجوهه، وإذا حصل العلم به من كلّ جهاته كانت لذته أشدّ من علمه من جميع جهاته بمرة.

692 سورة الحجر آية 66

693 سورة البقرة آية 196 (فَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعًا إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

694 سورة فصلت آية 9 (قُلْ أَنتَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ)

695 سورة الأعراف آية 142

باب الإيجاب والسلب

وهو أن ينف شيء من وجه ويثبت من وجه آخر، كقوله تعالى (فَلَا تَخْشَوْا الْكَاسَ وَالْأَخْشُونَ)⁶⁹⁶ وقول الشاعر [قيس بن عاصم] وهوفي الحماسة [من الكامل]

لَا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحِفْظِ جَوَارِهِ فُطْنُ⁶⁹⁷

وقول الصفي [من البسيط]

أَغْرُ لَا يَمْنَعُ الرَّاحِينَ مَا طَلَبُوا وَيَمْنَعُ الْجَارَ مِنْ ضَيْمٍ وَمِنْ حَرَمٍ⁶⁹⁸

وقول ابن القصار[من البسيط]

شَفَّوْا وَغَارُوا فَلَمْ يَنْقُوا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ وَأَبَقُوا عَلَى الْأَطْفَالِ وَالرَّحِمِ

وقول فرج بن حرز[من البسيط]

يُولِي جَمِيلًا جَمِيعَ الْأَوْلِيَاءِ وَلَا يُولِي الْعِدَا غَيْرَ بَاسٍ رُغْمَ أَنْفِهِمْ

وذلك طباق، لكن قد يجتمع في اللفظ أنواع من البديع باعتبارات .
والله أعلم.

696 سورة المائدة آية 44

697 شرح ديوان الحماسة للمرزوقي تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون. ط/ 1991. دار الحيل بيروت. 1584/1

698 شرح الكافية البديعية 240 والديوان 697

باب الطاعة والعصيان

استخرجهما أبو العلاء المعريّ وسَمَّاهما في شرحه لكلام أبي الطيب في قوله [من الطويل]

يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ⁶⁹⁹

فإنه لما حصل معنى البيت أراد أن يقول وهو مستيقظ فعصاه الوزن فعدل إلى وهورائد، فانقاد معه إلى الجناس المقلوب والصواب عندي غير ذلك؛ بل أراد أنه تعقّب يقظة ونوما مبالغة، والقدرة في الاستيقاظ. والله أعلم.

باب الإطناب

وهو ذكر المعنى بأوسع لفظاً منه، ويسمّى البسط، وهو محمود إذا كان لحكمة، كقوله ﷺ (لله ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم)⁷⁰⁰، إذ قال ((الدين النصيحة، فقل: لمن)) فلو قال: ولنبيه والمسلمين لكفى، لكن خصّ الأئمة لمزيد وجوب طاعتهم، وحاجتهم في إقامة الدين إليها والله أعلم.

699 الديوان. تح: مصطفى سبيتي 2/ 69.

700 صحيح البخاري 1/ 21.

باب الاتساع

أن يأتي الشاعر بيت يتسع فيه التأويل على قدر قوة الناظر فيه، كقول
امرئ القيس [من الطويل]

إذا قامتا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنُفُلُ⁷⁰¹

الاتساع في قوله (تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا) . وقوله [من
الطويل]...

مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُذْبِرٌ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهَ السَّيْلُ مِنْعَلُ⁷⁰²

الاتساع في (كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهَ السَّيْلُ مِنْ عِلٍ) يصف فرسه بأنه
سريع الكرّ والفرّ والإقبال والإدبار، حتّى كأنه يرى وجهه حين يرى عجزه
كصخرة مجتمعة منحدره أعانها السيل، وكاد يقول: (كفلكة المغزل) بل قد
قاله بقوله (معا) لأنّها وأشباهاها هي التي ترى جهاتها بمرة. والله أعلم.

باب الاشتراك

وهو أن يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين وربّما سبق الوهم إلى المعنى
الذي لم يردّه، فيتبعه بما يبيّن المراد، كقول كثير عزة [من الطويل]

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتَ كُلَّ قَصِيرَةٍ إِلَيَّ وَلَمْ تَشْعُرْ بِذَاكَ الْقَصَائِرُ
أَرَدْتَ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ قِصَارَ الْحُطَا شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَاتِرُ⁷⁰³

701 الديوان. تح: ابن أبي شنب 544.

702 الديوان. تح: ابن أبي شنب 83.

703 الديوان. تح: إحسان عباس. 369 وينظر تحرير التحبير لابن حجة الحموي 2/114.

وقول الصفي [من البسيط]

شَيْبُ الْمَفَارِقِ يَرْوِي الضَّرْبُ مِنْ دَمِهِمْ دَوَائِبَ الْيَيْضِ يَيْضُ الْهِنْدُ لِلَّامِ⁷⁰⁴

وقول ابن القصار [من البسيط]

عَلَيْهِمْ حُلُّ الدِّيَبِاجِ مُطَرَّرَةٌ طُرْزاً مِنَ الدَّمِ يَحْكِي حُمْرَةَ الْعَنَمِ

والله أعلم.

باب إيماء الكلام لغيره

كقوله [تعالى] (وَأَتَيْنَا دَاوُدَ ذَبُورًا)⁷⁰⁵ لوح لقوله فيه يا داوود قل لبني إسرائيل وأمر سليمان أن يقول بعدك إِنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ وهو الحامدون وهو خلفاؤكم من بعدكم، لا تكون صلاتهم كالضالين، ولا يقدّسون الأوثان - والله أعلم.. وهو داخل في التضمن.

باب التخيل

وهو تصوير حقيقة ما لا يظهر في العيان حتى يتوهم أنّه ذ وصورة تشاهد، كقوله تعالى (وَالسَّمَكُوتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ)⁷⁰⁶ تصوير لكمال القدرة على إفناء السموات. والله أعلم.

704 شرح الكافية البديعية 175 الديوان 693.

705 سورة الإسراء آية 55.

706 سورة الزمر آية 67.

باب انتهاز الفرصة

وهي استدراج الخصم حتى يعثر، كقولك لمنكر البعث (هل كنت عدما) فيقول: نعم، فتقول: (هل كنت ماء مهينا). والله أعلم.

باب التأنيس

وهو تقديم ما يؤنس المخاطب كقوله تعالى (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ)⁷⁰⁷ وقولك لمن خافك: (عافاك الله لِمَ سَرِقتَ).

باب الكناية

ذكرها بعض في البديع، وهي التعبير بشيء عن لازم المراد، وبسطها في البيان قيل: ومنها قوله ﷺ ((فضل الأزار في النار لأن ملزومه تكبر الجبارين))

ومن الكناية قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي [من الطويل]
بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لَنُوقِلْ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ⁷⁰⁸

كُنِيَ بِهِ عَنْ طَوْلِ الْعَنْقِ. وقول الصفي [من البسيط]
كُلُّ طَوِيلٍ نِجَادِ السِّيفِ يُطْرِبُهُ وَفَعُ الصَّوَارِمِ كَالْأَوْتَارِ وَالنَّعْمِ⁷⁰⁹

وإذا كثرت الوسائط سمّاها السكاكي تلويحا كـ(كثير الرماد). وقوله [من الطويل]:

707 سورة التوبة آية 43.

708 الديوان شرح محمد العناني مطبعة السعادة 1330 هـ ص: 115.

709 شرح الكافية البديعية 201 الديوان 695

تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقِضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى الثُّجُومَ بَأَيِّ
أراد الصبح فلوح لاستمرار الليل. وقيل النجوم تورية مرشحة بـ
(يَرَعَى)، وإن قلت دون خفاء إشارة، كقوله [من الكامل]
أوما رأيتَ المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول
وإن قلت مع خفاء فرمز، لأن أصله الإشارة إلى قريب. والله أعلم.

باب المجاز

ذكر فرج بن محرز والصفى من البديع، ومثل له فرج بقول جرير [من
الوافر]

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضٍ بِأَرْضٍ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْكَاثُوا غَضَابًا⁷¹⁰

وقول العتابي [من البسيط]

يَا لَيْلَةً لِي بِحُورَيْنِ سَاهِرَةً حَتَّى تَكَلَّمَ فِي الصَّبْحِ الْعَصَافِيرُ⁷¹¹

فساهرة مجاز، لأن الساهر هولا الليلة، وتكلم العصافير مجاز؛
فصياحهم ليس كلاما حقيقة. والله أعلم.

والمجاز يشمل المرسل والاستعارة ومجاز الحذف ومجاز الزيادة ومجاز
الإسناد، إلا أن فرجا فسره بتجاوز الحقيقة . والله أعلم.

710 لم أجد هذا البيت في ديوان جرير، ويرجح أنه من نظم الشاعر الجاهلي معاوية بن مالك عم ليلى

العامري. ينظر شرح الكافية لصفى الدين الحلبي 208

711 ينظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي 436 وشرح الكافية لصفى الدين الحلبي 209

باب الترشيح

وهو أن تقرن المعنى القريب في التورية بما يلائمه، ومرّ في بابها، ومثّل له فرج بن محرز بقوله عليه السلام ((هذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين)) أراد بالشمال ما ينسج من الصوف مثلاً، ومعناه القريب هو اليد اليسرى ورشّحها بذكر اليمين، ومرّ غير هذا . والله أعلم.

باب التوهيم

خلطه بعض بالتورية، والفرق أنّ التورية توهيم وجهين صحيحين قريب وبعيد، ويراد البعيد والصحة إمّا محقّقة أو موهومة والتوهيم أن يوهم صحيحاً أو فاسداً والمراد الفاسد، ومعنى فساد تبادر غيره وعدم حضوره هو في الذهن إلّا بالتأمل كقول الصفي [من البسيط]
حَتَّى إِذَا صَدَرُوا وَالْخَيْلُ صَائِمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا صَلَّتِ الْأَسْيَافُ فِي الْقِمَمِ⁷¹²

يريد صَلَّتْ في الصليل، ولما ذكر الصيام معها أوهم أنّها من الصلاة.
وقول ابن المقرئ [من الكامل]
وَأَرَى الزُّنَادَ وَلَا قَدَحٌ يَنَالُ بِهِ بَرٌّ يَقْصُرُ عَنْهُ الْبَحْرُ فِي الْكَرَمِ

يوهم أن زنده يوهم بلا قدح وهو صحيح قريب، ويوهم أنّه لا ينال بعيد وهو بعيد مراد، فهذه تورية ووهم بذكر البحر بعد البر معنى فاسداً وهو كون البر بمعنى البار وهو المراد. وقد يكون التوهيم بالتصحيف كقول أبي الطيب [من المتقارب]
وَأَنَّ الْفَيْثَامَ الَّتِي حَوَّلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلُهَا الْأَرْؤُسُ⁷¹³

712 شرح الكافية والبديعية 228 والديوان 697.

713 الديوان تح: مصطفى سبيتي 298/2.

فالأرجل والأرؤس يوهم القيام بالقاف لبادي النظر قبل تصحيحه بما بعد، وإنما بالفاء وهو الجماعات، وباختلاف الإعراب كقوله تعالى (وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُولُوكُمْ أَذْذًا بَارِئُكُمْ لَا يُنصَرُونَ)⁷¹⁴ تبادر ثم لا ينصروا بالجزم معطوف على مجزوم، ولما قصد الإخبار بأنهم لا ينصرون من غير تعليق على الشرط رفع. والله أعلم.

باب سلامة الاختراع

وهو أن يتدع الشاعر معنى لم يسبق إليه أو غيره، كقوله تعالى (وَلَمَّا سَفِطَ فِي أَيْدِيهِمْ)⁷¹⁵ وقوله ﷺ ((الآن حمي الوطيس)) أي اشتد الحرب والوطيس المغلى⁷¹⁶ 716 قوله (مات حتف أنفه) أي موت أنفه بلا ضرب ولا قتل. وكقول ابن الرومي [من البسيط]:

لَمْ أُنْسَ بِالْأَمْسِ خَبَازًا مَرَزْتُ بِهِ يَذَحُ وَالرُّفَاقَةَ وَشَكَ اللَّمْحَ بِالْبَصْرِ
مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا قَوْزَاءُ كَالْقَمَرِ
إِلَّا كَمِقْدَارِ مَا تَنَدَّاحُ دَائِرَةٌ فِي صَفْحَةٍ يَرْمِي فِيهِ بِالْحَجَرِ⁷¹⁷

وقول الصفي [من البسيط]

كَادَتْ حَوَافِرُهَا تُذْمِي جَحَافِلَهَا حَتَّى تَشَابَهَتْ الْأَحْجَالُ بِالرَّئِمِ⁷¹⁸

وقول ابن المقري [من البسيط]

أَمْضَى مِنَ الْبَرْقِ يَعْشَى الْمَوْتَ مِنْ خُطْبِ يَوْمِ الْكَرْيَةِ قَبْلَ الْعِلْمِ بِالْأَلَمِ

714 سورة آل عمران آية 111.

715 سورة الأعراف آية 149.

716 في نسخة (ب) الملقى.

717 شرح الكافية والبديعة لصفي الدين الحلبي 220.

718 شرح الكافية والبديعة 219 والديوان 696.

وقول فرج بن محرز [من البسيط]

كالماء ضمن زجاجة وقد رميت بالعزم فوق صفا الصفوان للعدم.

والله أعلم.

باب الألفاز

وهو أن يأتي المتكلم بألفاظ هي صفة لموصوف مشتركة لغيره يشير بها إلى مقصود مجهول، ويصفه بها وصف يوهم غير ما أراد كقول محي الدين حرّاز في الخيمة [من الطويل]

وَمَضْرُوبَةٍ عَمْدًا يَغَيِّرُ جِنَايَةَ إِذَا مَا هَدَى اللَّهُ الْأَنَامَ أَظْلَّتْ^{7 1 9}

وأظلت من الظلّ وفيه توهيم الضلال ضد الهداية يخطئ الناطق بضاً. وقال بعض في عثمان: حروفه معدودة خمسة إذا مضى حرف تَبَقَّى ثمان، وقال ابن المقري في السيف [من البسيط]

أقيم ضرباً عليه الحد حال تقى وحين أسرف لم يضرب يضم

وقال فرج بن محرز في السن وقاله غيره فكان من وقع الحافر على الحافر [من البسيط]

وَصَاحِبِ بَدَوَامِ الدَّهْرِ يُسَعِّفُنِي فِيمَا أُرِيدُ وَلَمْ تُبْصِرْهُ عَيْنَايَ
حَتَّى إِذَا نَظَرْتُهُ الْعَيْنُ فَارَقْنِي بَكَى بَقِيَّةَ عُمْرِي ذَلِكَ النَّائِي

وقوله في الشمعة [من الخفيف]

سَتَرُونِي مِنَ الْهَوَى ظَلَمُونِي أَطْلُقُوا أَدْمُعِي وَقَدْ سَلَسَلُونِي
فَانْحَتَتْ أَضْلُعِي عَلَى نَارِ قَلْبِي فِيهَا يُسْتَضَاءُ إِذَا حَرَقُونِي

719 ينظر شرح الكافية لصفي الدين الحلبي 212

باب التاريخ

ولم يذكره في البديع أحد قبل فرج بن محرز وكثر الآن في كتب المطبعة المطبوعة عام 1289 هـ [1872 م] وقبلة من حين شاعت صنعة الطبع وأنشد في ذلك لنفسه [من البسيط]

من الزمان على سور يحصنها في تسع مائة عام غير محترم

وهوبيت من بديعية التي نظمها عام 900 هـ وشرحها 903 هـ في مكة، فقال: [من البسيط]

من الزمان على سور يحصنها تاريخ يثبت سنين داخل الحرم

وحروف يثبت عدد 903. والله أعلم.

باب التعجب

وهو استعظام أمر خفي سببه وبسطه في النحو، ومثل هذا التعريف قول ابن الصايغ استعظام خرج به المتعجب منه عن نظائره، وقيل استعظام ويصعبه الجهل، قال ابن فارس: هو تفضيل الشيء على أضرابه، وهذا غير مانع، وكأنه إخبار بما في التعجب لا تعريف له، وقال الزمخشري: تعظيم الأمر في قلوب السامعين، وفيه ما في القول قبله، قال: لأنّ التعجب لا يكون إلاّ من شيء خارج عن نظائره وأشكاله قال الرماني: المطلوب في التعجب الإيهام لأنّ من شأن الناس أن يتعجبوا بما لا يعرف سببه. والله أعلم. قال الله تعالى (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ)⁷²⁰ وهو في كلام الله مصروف للخلق، لأنّه لا يجهل تعالى فيقال: ذلك تعجيب من الله لخلقهم بفتح التاء وإسكان الجيم بعده ياء

720 سورة مريم آية 38

أي حمل خلقه على التَّعَجُّبِ بفتحهما وضم الجيم، قال فرج بن محرز في قصيدته في النحو [من البسيط]

وَاحْفَظْ كِلَا الْفَعْلَيْنِ فِي التَّعَجُّبِ مَا أَحْلَمَ اللَّهُ وَأَكْرَمَ بِالنَّبِيِّ

وعندنا لا يقال ما أحلم الله ولا أعظمه، ولا ما أقدره ونحو ذلك. والله أعلم.

باب التوسل

وهو أن يقيم السائل المتوسل بينه وبين المسؤول لينال به المسؤول ما لم ينله بنفسه استصغارا أو احتقارا وتعظيما لجناب الواسطة عند المسؤو، كقول فرج بن محرز [من البسيط]

يَا أَشْرَفَ الرُّسُلِ يَا مُلْتَجَأَ الْأُمَمِ يَا مُنْتَهَى أَمَلِي فِي الْحَادِثِ الْعَمَمِ

وقول ابن القصار [من البسيط]

يَا مَنْ لَهُ الشَّمْسُ رُدَّتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ وَالْبَدْرُ شَقٌّ وَأَمْسَى غَيْرَ مُلْتَمِّمِ
يَا خَائِمَ الرُّسُلِ يَا مَنْ عِلْمُهُ عِلْمٌ وَالْعَدْلُ وَالْفَضْلُ وَالْإِيْفَاءُ بِالْدَّمَمِ

والله أعلم.

باب السهولة

وهي خلوا اللفظ من التكلف والتعقيد، كقول بعضهم [من الوافر]

أَلَيْسَ وَعَدْتَنِي يَا قَلْبُ أَنِّي إِذَا مَا ثُبْتُ عَنْ لَيْلَى تَثُوبُ
وَهَا أَنَا تَائِبٌ عَنْ حُبِّ لَيْلَى فَمَا لَكَ كُلَّمَا دُكِرَتْ تَذُوبُ⁷²¹

721 البيتان لأبي الحسن الخرقى محمد بن المظفر 377هـ / 455 هـ. ينظر شرح الكافية لصفي الدين الحلي 312.

وقول الصفي [من البسيط]

قُلْتُ هَذَا قَبُولٌ جَاءَنِي سَلَفًا مَا نَالَهُ أَحَدٌ قَبْلِي مِنَ الْأَمِّ 722

باب حسن البيان

وهو عبارة عن إبانة عما في النفس من الحب والميل بالفاظ سهلة بليغة لا حش وفيها، وقال أسعد: هو كشف المعنى وإيصاله إلى النفس، فصَحَّ له أن يقال: إنه لا يحسن ذكره، لأنه يدخل في الإيجاز والإطناب والمساواة، وكذا على ما ذكرت يدخل في الإيجاز والمساواة، وذكرته تبعاً لهم، وليعلم أن بعضاً يعده من البديع. كقول الصفي [من البسيط]

وَعَدْتَنِي فِي مَنَامِي مَا وَثَّقْتُ بِهِ مَعَ التَّقَاضِي بِمَدْحٍ فِيكَ

وقول ابن القصار [من البسيط]

كَفَى بِحَالِي أَنِّي رَجُلٌ دُوغِلْظَةً عَاجِزٌ قَدْ شَبْتُ فِي الْحَدَمِ

وليس منه قول امرئ القيس [من الطويل]

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٌ 724

لأنَّ غرضه الإبانة على أنَّ عينيه غداة الفراق تدمعان، وباقي البيت حشو. والله أعلم

722 شرح الكافية والبديعية 311 والديوان 701..

723 شرح الكافية والبديعية 309 والديوان 701.

724 الديوان. تح: ابن أبي شنب 61

باب التفصيل

بالصاد المهملة، وهو أن يأتي الشاعر بشطر بيت له أو أكثر من نظم له
أو بكلام له ويجعله في نظم، أو كلام ألفه بعد ذلك يفصل به كلامه بعد أن
يوطئ توطئة، كقول الصفي في بديعته [من البسيط]
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَى الظُّلَمِ⁷²⁵

فالشطر الأول من قصيدة له. والله أعلم.

وقول فرج بن محرز

ومحرز جد أبيه واسم أبيه أحمد	فرج بن أحمد جدي محرز نسي
إلى الحسين فورثني من الحسب	وكن شفيعا لأهلي ملهم وأبي
ولن يضيق رسول الله جاهك بي	إذا الكريم تحلى باسم منتقم

والله أعلم.

باب التهذيب والتأديب

هذا النوع ليس له شاهد يخصه، بل عبارة عن كل بيت متضح قد
هذب لفظه وحرر وردد النظر فيه، وقد كان لزهير بن أبي سلمى قصائد
تعرف بالحوليات، كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر، وينقحها في أربعة
أشهر، ويعرضها على أصحابه أربعة أشهر. كقول ابن القصار [من البسيط]
أنت الولي لنا أنت الولي لنا فضلا وفضلا لدى حكم وذا حكم

باب الاعتذار

وهو أن يذكر المتكلم حالة برقة قول، وعذوبة لفظ، وتواضع، مثل
قول ابن القصار [من البسيط]
هذي سفينة آمالي التي سبحت
في بحر جودك تبغي ساحل الكرم

والله أعلم.

الداعي

وهو السبب المحرك لطلب المراد، كقول ابن القصار يذكر أن الداعي له
إلى نظم بديعية الطمع في الجنة [من البسيط]
جعلتها جنتي أرجو النجاة به
في جنة الخلد والمأوى معتصمي
والله أعلم.

باب الاحتباك

ذكره السيوطي وقال: إنه لم يره إلا في شرح بديعية الأعمى لرفيقه
الأندلسي، وذكره الزركشي في البرهان، ولويسمه هذا الاسم، بل سمّاه
الحذف المقابلي، قال الأندلسي في شرح البديعية: من أنواع البديع الاحتباك
وهو نوع غزير، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني
ما أثبت نظيره في الأول، كقوله تعالى (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)⁷²⁶ ومثال التقدير ومثال
الأنبياء والكفار كمثل الذي ينطق والذي ينطق به؛ يحذف من الأول الأنبياء
لدلالة الذي ينطق عليه، ومن الثاني الذي ينطق به لدلالة الذين كفروا

726 سورة البقرة آية 171.

عليه. وقيل مثل الذين كفروا معك يا محمد كمثل الناقع مع الغنم؛ فحذف من كل طرف ما يدلّ عليه الطرف الآخر، وقوله تعالى (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)⁷²⁷ والتقدير تخرج غير بيضاء؛ فحذف من الأوّل تدخل غير بيضاء، ومن الثاني أخرجها. وقيل الأظهر أن يقدر: وادخل يدك في جيبك أدماء تخرج بيضاء من جيبك.

وقال الزركشي، أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من كل واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه، كقول (أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْنَاهُ، فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ)⁷²⁸ التقدير فعليّ إجرامي وأنتم برآء منه، وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون. وقوله تعالى (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنِ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ)⁷²⁹ التقدير ويعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم، أ ويتوب عليهم فلا يعذبهم. وقوله تعالى (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁷³⁰ واستخرج السيوطي له وقوله تعالى (فِتْنَةٌ تَقْتَتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ)⁷³¹ أي فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت.

والحبك لغة الشدّ والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب؛ فحبك الثوب شدّ ما بين خيوطه من الفرج بحيث يمنع عن الخلل مع الحسن، فسمي الباب احتباكا لأنّ مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلمّا أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحركه، فوضع المحذوف موضعه

727 سورة النمل آية 12.

728 سورة هود آية 35.

729 سورة الأحزاب الآية 24.

730 سورة التوبة آية 102.

731 سورة آل عمران آية 13.

صار له مانع من خلل يطرقة فسد الخلل بتقديره ما يحصل به الالتئام مع ما أكسبه من الحسن، فالمتكلم ترك مواضع يسدها السامع بتقديره. والله أعلم.

باب التسمية

وهي أن يسمي الشاعر قصيدته أو المؤلف كتابه أو الحاكي حكايته / كقول الشاطبي في قصيدته التي رمز فيها إلى القراءات والقراء، وذكر فيها مخارج الحروف، ورغب فيها، ودعا قال: [من الطويل]

وسميتها حرز الأمانى تيامنا وجه التهاني فأهناه متقبلا

والله أعلم.

باب التضعيف

وهو ارتفاع العدد أو شيء إلى مثله فصاعدا دفعة، كقوله ص صلى علي مرة عشر، ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه ألفا)) وقال الله جلّ وعلا (لَهُمْ جَزَاءُ أَضْعَافٍ بِمَا عَمِلُوا)⁷³² وقال (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ)⁷³³ وقال تبارك وتعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)⁷³⁴

قال فرج بن محرز [من السيط]

وضاعفن صلاة منك زاكية ضعف المكارم من ذي الجود
على النبيّ وسلّم دائما أبدا كذا على الآل والأصحاب كلهم

732 سورة سبأ آية 37.

733 سورة البقرة آية 261.

734 سورة الأنعام آية 160.

باب براعة الاستهلال

ويسمى الابتداء المناسب، وبراعة المطلع من برع بضمّ الراء وفتحها إذا فاق أصحابه في العلم أو غيره والبراعة قياس المضموم، والاستهلال في الأصل أول ظهور الهلال، وقيل رفع الصوت؛ وكانوا إذا ظهر رفع الصوت به بأنه ظهر، وذلك أول الشهر.

ثم استعمل في مطلق افتتاح الشيء، وإضافة البراعة إلى الاستهلال للملابسة أي البراعة الحاصلة من الشاعر أو الكاتب، الملابس للاستهلال أي لابتداء الكلام ومطلع الشمس ظهوره، وذلك ابتداء مناسب لما سبق له الكلام، وهي أن يدلّ الإنسان في أول خطبته أو قصيدته أو رسالته أو تأليفه على الغرض الذي قصده وأنشأ فيه ذلك، كقول الزمخشري في أول الكشف: (الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً) وقوله في مفصله (وهو كتاب وضعه في النحو، الله أحمد أن جعلني من علماء العربية) وقول أبي محمد الخازن يهتئ السلطان المعروف بالصاحب بن عباد بولد لابنته [من البسيط]

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالَ مَا وَعَدَا وَقَمَرُ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْعُلَا صَعَدَا^{7 3 5}

ويروى وكوكب المجد والتهنئة التكلم بما يزيد سرور بمفروج به ابو محمد أشعر بكلامه أن ثمّ مسرورا به وأن أمرا حدث وهورفيع ييشر به وأن الكلام سيق لذلك. والكوكب أو القمر ذلك الولد جعل المجد كالسماع في نفسه، ورمز إليه بكوكب أو بقمر أو أريد بكوكب المجد ما يعرف به طالع المجد أي ظهر بهذا المولود قوة طالع وكون كوكبه في غاية الصعود.

وقول أبي الطيب في التهئة بزوال المرض [من البسيط]
 المَجْدُ عُوْفِي إِذَا عُوْفِيَتِ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَاكَ الْأَلَمُ^{7 3 6}

ويروى السقم. وقول أبي الفرج السايي المنسوب إلى ساوة التي غارت بُحَيْرُهَا، وهي مدينة بين الثرى وهمدان يرثي فخر الدولة [من الوافر]:

هي الدنيا تقول بملء فيها	حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام	فقولي مضحك والفعل مبكي
بفخر الدولة اعتبروا فإني	أخذت الملك منه بسيف هلك
وقد كان استطال على البرايا	وينظم جمعهم طرا بسلك
فلوشمس الضحى جاءته يوما	لقال لها عتوا أف منك
ولوزهر النجوم أتت إليه	لقال إني لست أرضى عنك
فامسى بعدما فرغ البرايا	أسير القبر في ضيق وذنك
أقدرائه لو عاد يومًا	إلى الدنيا تسربل ثوب نسك ^{7 3 7}

الملئي (بكسر الميم) ما يملأ الشيء ، و (بالفتح) المصدر هي ضمير القصة. أو مبهم مفسر بالدنيا على أنه بدل منه، وفيها فمها، وملئ فمها كلام يملأه أو عمومها فمها كله على ما مرّ من أنّه اسم أو مصدر، والمراد أن لسان حال الدنيا من تقلب الأحوال كاللسان الجهير المفصح، وفرغ القوم علاهم بالشرف. وقول أبي تمام يخاطب السلطان المعتصم بالله في فتح عمورية، وهي بلدة كانت للنصارى يزعم أهل التنجيم أنّها لا تفتح في ذلك الوقت ففتحها والحمد لله [من البسيط]:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِبْنَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ	في حده الحدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
يَبْضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ	في مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ ^{7 3 8}

736 الديوان. تح: مصطفى سبيتي 117/2.

737 ينظر الشروح 4/ 534 ومعاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 622.

وقالوا ينبغي للمتكلم أن يحسن العبارة أول كلامه ويجودها فصيحاً بليغاً متناسباً خالياً مما شهر، وعرفه كل أحد إلا ما كان عبادة معروفة. والأولى مع ذلك أن يبتدع في أدائها ما لم يسبق إليه إلا أن أخلص نيته لما يكون تبعاً للقرآن أو السنة؛ فإذا كان أول الكلام مجوداً كذلك أقبل السامع على باقيه، وأحسن الظن بباقيه، وتحمل منه ما لا يتحمل، والأسبق في قلبه نقصه فيلتحق النقص عند وهمه بباقيه ولوجوده الباقيوما استحسناه في العادة الابتداء بذكر الأحبة والمنازل، كقول امرئ القيس [من الطويل]

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذُكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللّٰوِي بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ⁷³⁹

فانظر كيف وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت، عذب اللفظ، سهل السبك. وقدح فيه بعض فائه لم يتفق له في النصف الثاني شيء من ذلك كله، فيأتي فيه بألفاظ غريبة ومعان قليلة فكان ذلك عيب لبيته عاب به ما زان. ويحاج بأن ذلك الشطر تابع للأول يسري الحسن إليه من الأول، إذ كان بيانا للمنزل الذي ذكره في قالب الزينة وقد كان أبوه أعرف بنقد الشعر فمدحه، ولم يعنفه؛ فائه قيل هذا أول شعر امرئ القيس راهق ولم يقل شعرا، فقال أبوه: هذا ليس بابني، إذ ل وكان ابني لقال شعرا، ثم قال لاثنين من خاصته: خذاه واذهب به إلى مكان كذا فاذهبوه وأتياني بدمه فمضيا به حتى وصلا المحل المعين فشرعا في أمر ذبحه، فبكى وقال البيت إلى آخر القصيدة، فرجعا به إلى أبيه، فقال: هذا أشعر من على وجه الأرض، قد وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت. فقام إليه واعتنقه وقبله، وقال: أنت ابني حقا.

738 الديوان 7.

739 الديوان . تح: ابن أبي شنب 541.

وأما قوله: (بين الدخول فحومل) فل وقيل: جلست بين القوم لم تعنف فكذا أراد بين مواضع الدخول، وأما غربة الدخول وحومل فما هي إلا ألبسة لمن لم يعرفها، وأما السقط فليس يخفى أنه منقطع الرمل الممتد حيث يدقه، فهو طرفه الدقيق الممتد على الأرض لا أعلاه، واللوى: الرمل الملتوي. وقد قالوا: إنه يكفي في حسن الابتداء حسن شطر البيت مثلاً الأول ومن حسن الابتداء قول النابغة الذبياني [من الطويل]

كَلِينِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةً نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ⁷⁴⁰

وقول أشجع السلمي [من البسيط]

قَصُرَ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْآيَامُ⁷⁴¹

عدى خلع بعلى لتضمينه معنى طرح؛ ففي خلع معنى النزع وهو الأصل ومعنى الطرح منضمًا إليه، فعدى بعلى من جانب هذا المعنى المنضم، واختار التفتازاني في التضمين بقاء اللفظ، وتقدير لفظ آخر حالا مثلاً يكون مفيداً للمعنى الآخر، مثل أن يقال: خلعت طارحة عليه الأيام جمالها، يقال: خلع عليه بمعنى نزع ثوبه وطرحه عليه. والبيت في وصف الديار، والدار عند العرب: المنزل، دار بناء بنحو الطين والحجر أو منزل بيوت الشعر والخصوص، ونحوها من المنازل مطلقاً.

ومن ذلك في الفراق قول أبي الطيب [من الطويل]

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرَ مُدَمِّمٍ وَأُمٌّ وَمَنْ يَمَمْتُ خَيْرَ مُيَمِّمٍ⁷⁴²

وقول أبي الطيب في الشكوى [من الوافر]

740 الديوان . تح: محمد أبو الفضل إبراهيم . ط2 / 1985 دار المعارف مصر . ص: 40.
741 مختارات شعر أشجع السلمي لمحمد أبي بكر المولى محمد بن يحيى . مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود رقم 811,3 م س ز- ورقة 2.
742 الديوان . تح: مصطفى سبيتي 221 / 2.

فُوَادٌ مَا يُسَلِّيهِ مُدَامٌ وَعُمَرُ مِثْلَ مَا نَهَبَ اللَّثَامُ^{7 4 3}

ولكن في الشطر الثاني جفاء وإساءة أدب مع الله، والمدام: الخمر.

وقول أبي الطيب في الغزل وهي ذكر محاسن النساء [من الطويل]
أَرِيكَ أَمْ مَاءُ الْعِمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بِفِيكَ بُرُودٌ وَهِيَ فِي كَيْدِي جَمْرُ^{7 4 4}

ويجتنب في المديح ما يتطير به ولاسيما أولاً. رُوي أنّ ابن مقاتل
الضريّر أنشد قصيدة للدّاعي العلوي - والداعي هذا منسوب لعلي بن أبي
طالب من ذريّته - وكان أوّل القصيدة
موعد أحبابك بالفرقة غَدَّ^{7 4 5}.. (البيت)

فقال الداعي: موعد احبابك يا أعمى ولك المثل السوء أي أحبابك لا
أحبابي، والمثل السوء: الصفة القبيحة المكروه، وذلك أنّه ذكر الفرقة، فتطير
بذلك اللفظ، لأنّه والافتراق من مادة واحدة. ولوالذي نطق به ابن مقاتل
مضموم الفاء وهو اسم موضع.

ودخل هذا أيضا ابن مقاتل هذا الداعي العلوي المذكور يوم المهرجان
وهو أوّل يوم من فصل الخريف يوم فرح وسرور ولعب، فأنشد [من الرمل
لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ قُلْ بُشْرِيَانِ عِزَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ الْمَهْرَجَانِ^{7 4 6}

743الديوان . تح: مصطفى سبيتي 1/144.

744 الديوان . تح: مصطفى سبيتي 1/107.

745 ينظر معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 616.

746 ينظر معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 616.

فتطير به الداعي يا أعمى تبتدى بهذا يوم المهرجان وألقاه على وجهه
وضربه خمسين سوطاً أي ضربة. وقال: إصلاح أدى أبلغ من ثوابه أي من
الإعطاء له.

ولما بنى المعتصم بالله قصره بميدان بغداد وجلس فيه أنشده إسحاق
الموصلي [من البسيط].

يا دارُ غَيْرِكَ الْبَلاَ وَمَحَاكِ يا لَيْتَ شِعْري ما الَّذي أَبْلاكِ⁷⁴⁷

فتطير المعتصم وأمر بهدمه والقرآن خلا عما يعاب، وفتح
كلّ سورة بالبسملة إلا سورة التوبة، فنزلت زاجراً بالسيف، وجاءت
فواتح السور على أحسن وجه وأبلغه وأزجره، حيث الزجر وأكمّله
كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك.

والعلم الأسنى في براعة الاستهلال فاتحة الكتاب التي هي مطلع
القرآن، فإنّها مشتملة على مقاصده قال الحسن: أنزل الله مائة وأربعة كتب
أودع علومها أربعة منها التوراة والزبور والإنجيل والفرقان، ثمّ أودع علّم
التوراة والزبور والإنجيل في الفرقان، ثمّ أودع علوم القرآن المفصل، ثمّ أودع
علوم المفصل فاتحة الكتاب. وذلك أنّ العلوم التي احتوى عليها القرآن
وقامت بها الأديان أربعة: * علم الأصول ومداره على معرفة الله لجلّ وعلا
وصفاته وإليه الإشارة بـ (رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁷⁴⁸ وبقوله معرفة النبوءات
وإليها الإشارة بـ (الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)⁷⁴⁹ على معرفة المعاد، وإليه الإشارة بـ
(مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)⁷⁵⁰

747 ينظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي 4.

748 سورة الفاتحة آية 2.

749 سورة الفاتحة آية 7.

750 سورة الفاتحة آية 4.

- علم العبادات وإليه الإشارة بـ (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)⁷⁵¹.
 - علم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية وإليه الإشارة بـ (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)⁷⁵² أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾.
 - علم القصص: وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله تعالى وشقاوة من عصاه وإليه الإشارة بـ (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)⁷⁵³.
- فنبه بالفاتحة على جميع مقاصد القرآن، فمن عرف معانيها فقد عرف معاني القرآن وغيره من الكتب المنزلة، فهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة وأنواع البلاغة.

ومن براعة الاستهلال سورة اقرأ باسم ربك - [العلق] - فإن فيها الأمر بالقراءة، والبدء فيها باسم الله والإشارة إلى علم الأحكام والإشارة إلى توحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته؛ صفات الذات وصفات الفعل. وإلى أصول الدين، وفيها ما يتعلّق بالأخبار وهو (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)⁷⁵⁴ ف قيل إنها جديرة أن تسمى عنوان القرآن، لأنّ عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة.

قيل ومن براعة الاستهلال الحروف المقطّعة في أوائل السور دلائل على الكلمات الكبيرة المذكور فيها تلك الحروف، كسورة ﴿ قَفَّ ﴾ ففيها من كلمات القاف (القرآن، والخلق، والقول المكرر ومراجعته مرارا، والقرب من ابن آدم وتلقّي الملكين؛ وهو القعيد والرقيب، والسائق، والإلقاء في جهنم، والتقدم والمتّقين، والقلب، والقرون، والتنقيب، وتشقق، وحق، ونح وذلك.

751 سورة الفاتحة آية 5.

752 سورة الفاتحة الأيتان 5-6.

753 سورة الفاتحة آية 7.

754 سورة العلق آية 5.

وتكرّر في (سورة يونس) كلمات الرء حتّى بلغت مائتي كلمة أ وأكثر؛
 ففتحت بالراء. واشتملت سورة (أَب) على خصومات متعدّدة، فأولّها
 خصومة النبي ﷺ مع الكفار، وقولهم (أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا)⁷⁵⁵ ثم اختصاص
 الخصمين عند داود، ثم تخاصم أهل النار ثم اختصاص الملائكة للأعلى، ثم
 تخاصم إبليس في شأن نبيّه وإغوائهم، و (آله) جمعت المخارج الثلاثة: الخلق
 واللسان والشفيتين على ترتيبها، إشارة إلى البداءة التي هي بدء الخلق،
 والنهاية التي هي المعاد والوسط الذي هو المعاش. وذلك في كلّ سورة أولّها (آله)
 وكذا (سورة الأعراف)، وزادت بالصاد لقوله تعالى (فَلَا يَكُنْ فِي
 صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ)⁷⁵⁶ ولقصة آدم وقصص الأنبياء، وكذا (سورة الرعد)
 وزادت بالراء (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ)⁷⁵⁷ ولذكر الرعد والبرق وغيرهما والله
 أعلم.

باب براعة المطلب

وهو الدلالة أوّل الكلام على ما يطلبه المتكلّم، وهو كبراعة الاستهلال
 إلّا أنّه يختصّ بالسؤال، وكلاهما بتلويح لا بتصريح، كقول أبي الطيب [من
 الطويل]:

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فِطَانَةٌ سَكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابٌ⁷⁵⁸

وقول الصفي [من البسيط]

فَقَدْ عَلِمْتَ بِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَرْبٍ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ ذِكْرِي لَهُ بِفَمِي⁷⁵⁹

755 سورة ص آية 5.

756 سورة الأعراف آية 2.

757 سورة الرعد آية 2.

758 الديوان تح: مصطفى سبيتي 2/ 244.

759 ورد في شرح الكافية 318 والبدعية والديوان 701 (وأنت أكبر).

باب براعة الختام

وتسمى حسن المقطع وبراعة المقطع، وهي أن يؤتى بكلام يشعر بتمام النظم أو التأليف أو الرسالة أو الخطبة أو نحو ذلك، وقول أبي الطيب [من الوافر]

وَأَعْطَيْتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ⁷⁶⁰

وقول ابن القصار [من البسيط]

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍّ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

وذلك أنّ الختام ممّا يتأكّد المبالغة في تحسينه زيادة على فصاحته وبلاغته، لأنّه آخر ما يفرغ السمع وما يرتسم في النفس، فإن حسن فقد يجير به ما سبق من نقص، وإلّا فقد يسيء ما سبق من حسن؛ فهو كالطعام الشهى الذي يليق بالمعدة إذا أكل آخر ينفع ويزيل بعض ما في النفس من طعام قبله غير لائق أو غير شهى، وكالطعام الذي لا يشتهي أولاً يليق، فإنّه إذا ختم به الطعام الشهى اللائق أزال ما في النفس من اللذة بالطعام السابق وبشدة ومن ذلك قول أبي نواس في الخصيب بن أحمد [من الطويل]

وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ
وَإِنْ تُؤَلِّنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَأِلَّيَّ عَاذِرٌ وَشَكُورٌ⁷⁶¹

والمعنى إنّني جدير بالمنى أي حقيق به إذ بلغتك بالمدح، "فبالمنى" متعلّق "بجدير" على حذف مضاف أي ببلوغ المنى، وأنت حقيق بإعطاء ما أملته فيه، فإن تولني تجعلني تاليا ومصيبا منك الجميل الإحسان والإفضال

760 الديوان تح: مصطفى سبيتي 148/1.

761 الديوان 330.

فأنت أهل لذلك، لأئك أهل الجود والفضل، وإلا فإني عاذر أي ملتمس عذرا لك، إذ لم يتيسر ما تعطني في الحين، أوقدّمت من لا يعذر، أو من لم تعطه قبل، وشكور لك إعطاءك السابق لي.

وليس كلّ تحسين آخر الكلام يسمّى براعة الختام، بل ما أشعر بانتهائه وهو أحسن الختام؛ فلا يبقى للنفس تشوّق على ما وراءه كقول المعري أبي العلاء [من الطويل]

بَقَيْتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ⁷⁶²

لأنّ بقاءه سبب لكون البرية في أمن ونعمة وصلاح حال. — ونسب بعضهم هذا البيت لأبي الطيب — ووجه إشعاره بالانتهاء أنّ العادة قد جرت بالدعاء آخر، ومعنى كهف أهله ملجأ أبناء جنسه أو ملجأ قومه وأتباعه أو ملجأ أهل الدهر بإعادة الهاء في هذا الوجه الأخير للدهر.

فمن براعة الختام ختم السورة بالدعاء كالفاتحة والبقرة، وختمها بالوصية كآل عمران، أو بالوعظ كإذا زلزلت، أو بالحمد كآخر الزمر، أو بالوعد والوعيد كالأنعام، والتبجيل والتعظيم كالمائدة، والتوكّل في آخر سورة التوبة. وجعل (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)⁷⁶³ جامع لجميع ما قبله، محرّضا قاطعا للأعذار ناطقا بأنّه المراد، فإلهالك من أغرض والناجي من أقبل، جعلنا الله ممّن اقبل فنجا.

762 ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم 825.

763 سورة التوبة آية 128

وختم الله سورة النساء بالإرث⁷⁶⁴ الذي هو آخر إنسان حي، وهي أيضا آخر ما نزل من الأحكام. وختم [سورتي] يونس وهود بتسليية⁷⁶⁵ رسول الله ﷺ، وختم [سورة] إبراهيم بـ (هَذَا بَلَّغُ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ)⁷⁶⁶ فإنها أبلغ مؤذن بالختام، ومثلها ختم [سورة] الأحقاف⁷⁶⁷ وكذا ختم [سورة] الحجر بـ (وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)⁷⁶⁸ وهو مفسر بالموت، وختم [سورة] الزلزلة بقوله تعالى (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.)⁷⁶⁹ وانظر إلى براعة آية هي آخر ما نزل من الآيات [قوله تعالى] (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)⁷⁷⁰ المشعرة

764 قال تعالى في الآية 176 (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أَمْرٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ بَرٌ يُهَيِّئُ لِمَا يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا النِّصْفَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

765 قال تعالى في يونس آية 209 (وَأَتَّبِعْ مَا يوحى إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) وقال

في 765 ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم 825

765 سورة التوبة آية 128

765 قال تعالى في الآية 176

765 قال تعالى في يونس آية

هود آية 123 (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

766 الآية 52

767 الآية 35 (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعُرْسِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يُومٌ بِرُؤُونِ مَا وَعَدُوا رَبَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَاسَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ بَلَّغَ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ)

768 الآية 99

769 الآية 8.7

770 سورة البقرة آية 281.

الأخيرة المستلزمة للموت وكما أشعرت سورة النصر^{71 7} بقرب أجل رسول الله ﷺ، وكان عمر يدخل ابن عباس مع أشياخ بدر ﷺ، ولم يرض بعض، وقال: لنا أبناء مثله، فدعاهم يوما فسالهم عنها، ففسرها بعضهم بظاهرها، وسكت بعض، وفسرها ابن عباس بقرب الأجل، ووافقه عمر والله أعلم.

باب براعة المخلص

ويقال التخلّص الحسن، وحسن التخلّص، ويقال براعة التخلّص. وهي إجادة الانتقال مما افتتح به الكلام من وصف بالجمال أوبالآدب أوبالافتخار أوالسقاية أوغير ذلك كالفخر والمدح، وذكر أيام السبات والتوسّل، وذكر الله جلّ وعلا والصلاة على رسوله ﷺ وما يتبع ذلك على المقصود مع رعاية المناسبة بين ما انتقل عنه وبين المقصود.

والتخلّص الخروج عن الشيء، وكذا التخلّص بمعنى الخلوص، وقيل سواء في ذلك أكان ابتداء محضا أوتقدّم كلام، ثم دخل في آخر فانتقل عنه مع مراعاة المناسبة، وهو ظاهر بل الأولى أن يحمل عليه كلام من أطلق الافتتاح وعرف السيوطي الباب بأن ينتقل ممّا ابتداء به الكلام على المقصود على وجه سهل يخلّسه اختلاسا دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بانتقال من المعنى الأوّل إلا وقد وقع في الثاني لشدة الالتئام بينهما، ويسمون افتتاح الكلام تشبيها وتشبيها، وهما ذكر أيام الشباب واللهو ومحاسن النساء؛ وذلك أن العرب يذكرون ذلك في أوّل قصائدهم، فسمي ابتداء كل أمر تغليبا تشبيها وتشبيها لعلاقة الإطلاق أوالتقييد أوكليهما، وإن لم يكن في ذكر الشباب أوسمي ابتداء كل أمر بذلك، لأنّ الابتداء كالشباب، فإنّه من أوائل العمر

771 الآية 3 (فَسَيَحْ يَحْمَدُ رَيْكَ وَأَسْتَغْفِرُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا).

في الجملة أولاً أنه محلّ تقوية أو تحسين، كما أنّ الشباب قوّة، والذي وجدته لغيري هو الأوّل.

قال السيوطي في شرح (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ...) القصيدة المشهورة وشرحها ابن هشام قبله: اعلم أنّه كان أكثر عادة شعراء العرب أنّهم إذا أتوا بقصيدة مدح افتتحوها بالتشبيب، وهو المعبر عنه بالغزل وهو عند المحققين من أهل الأدب يشمل على أربعة أنواع

■ الأول: ذكر في الحب من الصفات التي تنشأ عن المحبة، كالتحول والذبول والحزن.

■ الثاني: ذكر ما في المحبوب من الصفات التي هي أسباب المحبة سواء أكانت حسية كحمرة الخد ورشاقة القد، ومعنوية كالجلالة ويسمّى هذا أيضاً تشبهاً.

■ الثالث: ذكر ما يتعلّق بالمحبوب والحب من هجر ووصل وسلو واعتذار ووفاء.

■ الرابع: ذكر ما يتعلّق بغيرهما بسببهما من الوشاة والرقباء.

وإنّما رغبوا في تجويد الكلام عند التخلص لا بالسامع يكون مترقياً للانتقال كيف يكون، فإنّ حسن وتلاءم حرك نشاطه على استماعه والاعتراض عنه، كقوله: [من الكامل]:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّةَ وَجْهِهِ وَجْهُ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

فتخلّص بمناسبة التشبيه، وقول أبي تمام في عبد الله بن طاهر [من

البيسط]

يَقُولُ فِي قَوْمَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنَّا السُّرَى وَخَطَا الْمَهْرِيَّةَ الْقُودِ

أَمْطَلِعَ الشَّمْسَ بَنَغْيٍ أَنْ نَوْمٌ بَنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ⁷⁷²

مقصوده بالذات أن يسلم عبد الله بن طاهر فيجود عليه، فانتقل عما رأيت من الكلام إلى أن يقول:

إنما أمت بكم مطلع الجود في اللفظ وفي وجه الشبه، وأراد بمطلع الجود عبد الله بن أبي طاهر، وفاعل تقول بالتحية أو الفوقية؛ هي قومي وقومس بضم القاف وفتح الميم موضع يتعلق بتقول أو بمجذوف جال من قومي وبينهما تجنيس ولا سيما أن الياء كثيرا ما تبدل عن السين كسادي في سادس وأسرى فاعل أخذت وهو السير ليلا، وهو مصدر ألفه بدل عن أصل لا للتأنيث، ومع ذلك يؤنث في لغة بني أسد؛ كأنهم توهّموا أنّه جمع، لأنّ وزنه من أبنية الجمع، ويقل في المصادر هذا الوزن، وجملة قد أخذت منا... الخ حال من قومي، و(نا) ضمير أبي تمام وقومه، ومعنى أخذ السرى منهم تأثيرها فيهم، ونقصها قواهم، وخطأ بضمّ الخاء جمع خطوة وهو من الفعل كغرف جمع غرفة من الصحيح وهو ما بين القدمين، وبالفتح مصدر بمعنى نقل القدم فيجمع على خطأ بالفتح وهو معطوف على السرى أي وأخذت منا خطأ الإبل المهرية لطولها، وتحريكها للراكب مع استمرار وتكلف الماشي مسيرتها وهي الداعية لذلك إذ لا ينقطع عنها، ويجوز عطفه على (نا) فيكون المعنى أخذت السرى منا ومن خطأ المهرية بأن أتعب السرى الإبل فنقصت قوتها حتى أقلت الخطأ أو قصرته فيكون بالغ بأن تلك السرى أثرت فيمن هو أقوى منهم، وهو الأمل المهرية، لكن هذا الوجه ضعيف، لأنّ فيه العطف على ضمير متّصل مجرور بلا إعادة الخافض، ولول قال بعض أن افصل يسيغه، ولأنّ الغرض لم يتعلّق بهذه المبالغة، إذ المقصود الإخبار بشكواهم بطول السير ليلا ليخرج منه إلى المقصود، والمعنى الأوّل (كاف) والمهرية نسب إلى مهر بن حيدان أي قبيلة من اليمن من قضاة، إبلهم أنجب الإبل، والقوّد بضم القاف وإسكان الواو جمع أقود، جمل أقود وناقة قوداء أي طويل الظهر كجمع أحمر وحمراء وأعور وعوراء، وقوله (أطلع الشمس

تبغي أن تؤم بنا) مقول القول، ومطلع مفعول مقدم لتؤم أي تقصد. وقال عصام الدين مبتدأ خبره تؤم على حذف العائد أي تؤمه ولا داعي لذلك ولعله صح عنده أنه مرفوع برواية ومطلع مفعول محذوف أي ولكن مطلع الجود أؤم، أو مبتدأ أي أؤمه.

وأحسن براعة التخلص ما وقع في بيت واحد، كقول أبي الطيب [من الطويل]:

نُودُّهُمْ وَالْبَيْنُ فَيْنَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبٍ فَيَلْقَ 773

الفيلق: الجيش تخلص من التوديع إلى وصف البين أي الفراق بالعظم الدال على عظم التوديع، وقول أبي تمام [من الوافر]

لَقَدْ أُنْسَتْ مَسَاوِي كُلِّ دَهْرٍ مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَادٍ 774

وقول الصفي [من البسيط]

مِنْ كُلِّ مُعْرَبَةٍ الْأَلْفَاظِ مُعْجَمَةٍ يَزِينُهَا مَدْحُ خَيْرِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ 775

ومن براعة التخلص تخلص الكلام من الأنبياء وأممهم، ودعاء موسى لأُمَّته أَنَّ هذه الأمة والدعاء لهم، وذكر أوصاف نبيها في قوله [تعالى]

(وَكَتَبْنَا لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ

773 الديوان. تح: مصطفى سبيتي 98/2 وينظر الشروح 537/4.

774 الديوان 79.

775 شرح الكافية والبديعية 130 والديوان 691.

وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ 776 وتخلصه 777 من كلام إبراهيم إلى كلام منه يناسب الردّ به على منكر البعث إذ قال (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ) ثم من هذا إلى كلام ليس من كلام إبراهيم، وهو (وَأَزَلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُنْفِقِينَ) إلخ. والتخلص بقول ذي القرنين (قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۚ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا) 778 إلى وصف حالهم بعد ذلك الذي هو من أشرط الساعة والنفخ، والحشر ووصف ما للكفار وما للمؤمنين 779 . والله أعلم

باب الاقتضاب الغريب من براعة التلخيص

وهو الانتقال من كلام لآخر مع رابط بما يشبه المناسبة بينهما، كقولك بعد ذكر الله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، أمّا بعد ... الخ، أو وبعد الخ وكقولك ذلك بعد ذكر الله جلّ وعلا وبيان المناسبة أنك استحضر ما تقدّم من الحمد ونحوه حين أردت الشروع في كلام مقصود بالذات أو في مقدمة له أو تمهيد كلام له، فذلك الاستحضار ربط واتصال، لأنّ المعنى بعد الحمد والصلاة والسلام مثلاً، فليس ذلك نوعين من الكلام مستقلين أتى بثانيهما بغتة، ويكون ما بعد ذلك شيئاً آخر لارتباط فيه

776 سورة الأعراف الآيات 156 - 157

777 قال تعالى في سورة الشعراء الآيات 87-88-89-90-91 (وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۚ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۚ إِلَّا مَنَ اتَّقَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۚ وَأَزَلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُنْفِقِينَ ۚ وَبَرَزْتَ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ) 778 سورة الكهف آية 98

779 قال تعالى في سورة الكهف الآيات 99-100-101 (وَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَ يَمُوتُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ۚ فَجُمِعَتْهُمْ جَمْعًا ۚ وَعَرْضْنَا لَهُمْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۚ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَطَاةٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا)

بالمناسبة كان اقتضاباً أي اقتطاعاً عما قبله، إلا أنه بذلك الاستحضار كان كالمناسب. وبسطت الكلام على فضل الخطاب في (هميان الزاد) بعض بسط. قيل إن المحققين من علماء البيان على أنه قولك (أما بعد) ومن الاقتضاب القريب من التخلّص قوله تعالى ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّغِينَ لَشَرَّ مَثَابٍ ﴾⁷⁸⁰ لأنّ الواو وللحال، فهي تُصحب ما بعدها لما بعد قبلها، واسم الإشارة متضمن لمعنى عامل الحال، وهو أشير أي الأمر هذا أو هذا هو الأمر أو هذا ما ذكر، أو هذا هو الحكم، أو الحكم هذا هو، أو نحو ذلك، أو اعلم هذا وقوله تعالى (هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَثَابٍ)⁷⁸¹ ذكر هذا الكلام بعدما ذكر جمعا من الأنبياء (وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ)⁷⁸² وهو ممن يطلق عليهم لفظ المتقين، وذكر الخبر للفظ هذا يدلّ على أنّ هذا في الآية المذكورة قبل هذه مبتدأ يقدّر له خبر، ويوصل الكلام بلفظ هذا على ما في الآية أحسن من براعة التخلّص، وأنه رابطة لتأكيد الإتيان بها بدليل وقوع الانتقال بها كثيرا في كلام الله تعالى، وأيضا الربط بها إثمها وعلى وجه الحالية الحقيقية، وهي مطردة بخلاف الربط بالمناسبة كقوله (كلّا) ولكن مطلع الجود، وكقوله (وبدا الصباح كان غرة وجهه، ففي الأوّل المناسبة بالجوابية والاستدراك وفي الثاني بالتشبيه، فقد لا يخل ومن تكلف وعدم مطابقة ما في نفس الأمر، وإلا ما علمت أنّ التخلّص بالمناسبة أولى منها بالربط والتخلّص به أولى منه بدونه.

ومن هذا الباب قولك (هذا باب) إذ لم تبتدئ الحديث الآخر بغة بدون ذكر هذا باب. وكذا قولك (باب هو من الباب) ولولم يذكر لفظ هذا ووجه كون ذلك من الباب أنّه مشعر بمخالفة ما سبق، فإذا قلت (هذا باب)

780 سورة ص آية 55.

781 سورة ص آية 49.

782 سورة ص آية 45.

فكأنك هذا باب وغير الباب قبله، فقد استحضرت ما قبله فيه، فذلك ربط، ولا يختصّ الباب في نوع الإشارة بلفظ هذا، بل ذلك مثله، قال الله تعالى (لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِضْوَنِهِ⁷⁸³ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ^{٥٩} ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ⁷⁸³ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ⁷⁸³) بل اسم الإشارة فيها واحد وهوذا، وفي التخلص اسم الإشارة تنشيط للسامع. والله أعلم.

باب حسن المطلب

وهو قريب من براعة التخلص، وهو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة، كقوله تعالى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)⁷⁸⁴ وقد اجتمع حسن التخلص وهو براعة التخلص مع حسن المطلب في قوله تعالى (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ)⁷⁸⁵ والله أعلم.

باب الاقتضاب البعيد من براعة التخلص

وهو الانتقال من كلام إلى آخر بلا مناسبة بينهما ولا ارتباط وهو مذهب العرب الجاهلية في التخلص ومن يليهم من المخضرمين، وهم الذين أدركوا الإسلام بعد الجاهلية، كان نصفه مقطوع حيث كان في الجاهلية وضاع ما مضى من عمره فيها من قولهم ناقة مخضمة قطع نصف أذنها كلبيد، وقد يتبعهم فيها الإسلاميون كأبي تمام [من الخفيف] لورأى الله أن في الشئب خيراً جاورثه الأخيار في الخلد شيئاً

783 سورة الحج الآيتان 59 - 60

784 سورة الفاتحة آية 5.

785 سورة الشعراء آية 83.

كُلُّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ غَرِيبًا 786

فَإِنَّ أَبَا تَمَامٍ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَنْ وَلَدَ بَعْدَ بَعْثَةِ رَسُولِ ﷺ أَوْ بَلَغَ الْحُلُمَ بَعْدَهَا أَوْ وَجَدَا أَوْ بَلَغَ بَعْدَ مَوْتِهِ ﷺ فَلَيْسَ مَخْضَرًا عِنْدَهُمْ وَلَوْ كَانَ مُشْرَكًا وَمَاتَ مُشْرَكًا أَوْ أَسْلَمَ. فَأَبُو تَمَامٍ انْتَقَلَ مِنْ ذِمِّ الشَّيْبِ إِلَى مَدْحِ أَبِي سَعِيدٍ بِلَا مَنَاسِبَةٍ فِي ذَلِكَ وَلَا رِبْطٍ، وَلَا يُقَالُ بِوُجُودِ الْمَنَاسِبَةِ، وَأَنَّ أَبَا سَعِيدٍ كَانَ أَشْيَبَ فَيَنَاسِبُ ذِكْرَهُ ذِمِّ الشَّيْبِ، لِأَنَّا نَقُولُ كَوْنَهُ أَشْيَبَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَا يَخْرُجُهُ عَنِ الْاِقْتِضَابِ الْبَعِيدِ بِلَا تَعَرُّضٍ لَذِكْرِ شَبِيهِ فِي اللَّفْظِ، وَلِأَنَّ الْمُتَبَادَرَ مَدْحُ أَبِي سَعِيدٍ فَلَوْلَوْحٌ إِلَى مَا فِيهِ مِمَّا يَذَمُّ وَهُوَ الشَّيْبُ لَكَانَ تَكْدِيرُ الْمَدْحَةِ. وَهَذَا الشَّاعِرُ ذَمَّ الشَّيْبَ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ ضَعْفٌ وَمَوْتُ بَعْضِ الْجَسْمِ بَلْ قَرَبَ لِلْمَوْتِ وَمَوْذَنَ بِمَوْتِ صَاحِبِهِ، وَأَنَّ النِّسَاءَ يَكْرَهُنَّ فَلَا يَنَافِي مَا وَرَدَ مِنْ فَضْلِ الشَّيْبِ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنَّهُ كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ وَسَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَضَعْفٍ وَمَكْرُوهَا وَمَوْذَنًا بِالْفَنَاءِ لَمْ تَنْزَعْ عَنْهُ الْجَنَّةَ وَيُرَوَّى (لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ فَضْلًا) بَلْ لَا شَعْرٌ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا فِي رُؤُوسِهِمْ وَحَوَاجِبِهِمْ وَأَشْعَارِ عَيُونِهِمْ إِلَّا هَارُونَ فَلَهُ لَحْيَةٌ فِي الْجَنَّةِ تَضْرِبُ إِلَى سِرَّتِهِ وَمَعْنَى جَاوَرْتَهُ جَاوَرَتْ رَحْمَتَهُ وَفِي الْخُلْدِ بِمَعْنَى فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، وَشَبَابًا حَالًا مِنَ الْأَبْرَارِ بِكَسْرِ الشَّيْنِ جَمْعُ أَشْيَبَ بِمَعْنَى شَائِبٌ كَأَحْمَرٍ وَحُمْرٍ، وَأَصْلُهُ فِي الْقِيَاسِ شُوبٌ بِالضَّمِّ. وَالْوَاوُ تَرْكُ الضَّمِّ إِلَى الْكُسْرِ لَتَبْقَى الْيَاءُ وَهِيَ الْأَصْلُ فِي الْكَلِمَةِ بِلَا قَلْبٍ وَآوُ. وَصُرُوفُ اللَّيَالِي حَوَادِثُ الزَّمَانِ وَخُلُقًا طَبِيعِيَّةٌ حَسَنَةٌ وَيُرَوَّى رَحِيبًا بَدَلَ غَرِيبًا بِمَعْنَى وَاسِعًا وَلَا يُقَالُ إِنَّهُ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ، وَيُلَوِّحُ إِلَى أَنَّهُ شَابٌ وَلَا شَيْبَ فِيهِ، فَتَكُونُ الْمَنَاسِبَةُ، لِأَنَّا نَقُولُ لَا يَكْفِي فِي ذَلِكَ كَوْنُهُ شَابًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، بَلْ ذَكَرَ لَشَبَابِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

القسم الثاني

ما يزين اللفظ من أنواع البديع وهو أقل من القسم الأول فائدة وعددا

الجناس:

اعلم أنّ الجناس مطلقا مصدر جانس يجانس باق على معناه، لأنهم يقولون بين اللفظين جناس أي مناسبة لاتفاقهما في حروفهما كلّها أوإلا بعضا ويقال أيضا التجنيس ويكون في كلمة على حرفين فصاعدا نحو[قوله تعالى] (وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا)⁷⁸⁷؛ فيين أن الأولى والثانية جناس.

وقد عرفوا الجناس مطلقا بآئه التشابه في اللفظ أي في الحروف الملفوظ بها أوفي التلفظ، كلتا العنايتين في هذا التعريف جائزة وهوتريف صحيح ولا يدخل به التأكيد اللفظي، لأنّ اللفظين في التوكيد اللفظي واحد تكرر. ولا يخرج عن الجناس قوله تعالى (وَتَخَشَّى النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ)⁷⁸⁸ بل هو من الجناس، لأنّ ذلك لفظان لا لفظ واحد تكرر، لأنّ الخشية الثانية غير الأولى؛ لأنها خشية من الله والأولى خشية من الناس، فلما لم تتحدا من حيث تعليقهما لم تكونا كلمة واحدة متكررة، وليس من الجناس (زيد بن عمر وزيد بن بكر) ولوكان مسمّى الآخر، لأنّ المراد أنّ النبوة المتحدة الحقيقة ثابتة من زيد لعمره ومن زيد الآخر لبكر. ولوقلت: (لزيد قيام ولبكر قيام) لم يكن جناسا، بخلاف الخشية في الآية، فقد اعتبر تحالفهما فالأولى الخشية من ذكر الناس وعيهم، والثانية من أن يراه الله غير فاعل لما أمر به.

787 قال تعالى في سورة فاطر آية 41 (إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكُمُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا

مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا).

788 سورة الأحزاب آية 37.

فإذا اتفقت الكلمتان لفظاً ومعنى واعتبر تخالفهما من جهة كانتا من الجنس، ولا يخرج عن الجنس يحى علماً ويحياً فعلاً، بل هما من الجنس لاتفاقهما لفظاً واختلاف معناه؛ فالأول للذات المخصوصة، والثاني للحدث والحدوث والزمان وليس منه (قام زيد وقام عمرو) لأنّ المراد أنّ حقيقة القيام ثابتة لهما، فلم يختلف المعنى.

وقد علمت أنّه لا بدّ من اعتبار تخالف المعنى من أي وجه في الجنس، ولذلك صرح به بعض في التعريف فقال: الجنس التشابه في اللفظ مع اختلاف المعنى. والتشابه التناسب بوجه مخصوص يعرف تفضيله بتعدد أنواع الجنس والمراد المشابهة في جميع حروف اللفظين أو غالبها، فليس منه الجنس اتفاقهما في اتفاقهما في لام الكلمة أوفائها أو عينها، وإنّما صحّ لي أن أفسر اللفظ في التعريف المذكور بالحروف الملفوظ بها مع أنّه لا بدّ من مغايرة المشبه والمشبه به لوجه الشبه، لأنّي اعتبرت كلّ حرف على حدة، وأنّ الحرف في كلّ كلمة غيره في الأخرى ولوائحداء، فالخاء في الخيل غيرها في الخير فقول الخيل شابه الخير بمطلق الخاء وبمطلق الياء، أي جمعهما مطلق الخاء والياء.

وليس من الجنس التشابه في المعنى كأسد للشجاع أو الحيوان المفترس وسبع لهذا الحيوان أو للشجاع، أو كلاهما للسبع أو للشجاع. ولا التشابه في الوزن والعدد كضرب وقتلاً أو في العدد كضرب وعلم، قيل أقسام الجنس خمسة، لأنّ الكلمتين. إن اتفقتا في كلّ شيء غير المعنى أو بعضه فتام. وإن اختلفتا في الوزن فقط فمحرف أو في زيادة بعض الحروف فناقص أو في ترتيب بعض الحروف فمقلوب. أو في عين الحرف فمضارع أو لاحق وفي كلّ منهنّ تفصيل يأتي إن شاء الله وإن عددت المضارع وعددت اللاحق كانت ستة. والله أعلم. بل الأنواع أكثر لأنّه قد تختلفان بالحرف والحركة أو السكون أو بأحدهن أو كليهن مع الاختلاف في الترتيب أو بالزيادة مع الحركة أو السكون. والله أعلم.

وفائدة الجناس الميل إلى الإصغاء إليه، فإنّ مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها، ولأنّ اللفظ إذا حمل على المعنى ثم جاء لمعنى آخر كان للنفس تشوّق إليه، ولكون الجناس من المحاسن اللفظية لا اللغوية ترك عنده قوة المعنى كقوله تعالى (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)⁷⁸⁹ وقيل لم يقل ولأنت بمصدق ولو كنا صديقين، لأنّ معنى هو مصدق لي أنّه قال لي صدقت، وأمّا مؤمن فمعناه التصديق مع إعطاء الأمن، ومقصودهم التصديق وطلب الأمن، وإنما لم يقل (أتدعون بعلا وتدعون أحسن الخالقين) بفتح دال تدعون الثاني مع أنّ فيه الجناس، لأنّ فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكاليف بل لأجل قوة المعاني وجزالة الألفاظ، وقيل لأنّ المحافظة على المعنى أولى، فلوجعل تَدْعُونَ بالفتح مكان تَذَرُونَ⁷⁹⁰ لصحّهما القارئ يجعلهما معا بفتح دالين أو سكونهما، فيبدّل معناهما، وهذا ضعيف، لأنّه يدع وإلى أن لا يقع جناس في القرآن.

ويقرب إلى ما ذكرته أولا ما ذكره الزملكاني في أنّ التجنيس تحسين وإنّما يستعمل في مقام الوعد والإحسان لا في مقام التهويل. وقال الحوفي يَدْعُ أخصّ لأنّه ترك مع الاعتناء كما يدلّ عليه الوديعة والموادعة والإيذاء والدعة بمعنى الراحة والسعة وأمّا يذر فترك مطلقا أومع الرفض الكلّي فانظر الوزر بمعنى قطعة من اللحم لقلّة الاعتداد بها، والسياق في الآية أنسب بإسناد الرفض وعدم الاعتداد منهم. والله أعلم.

باب الجناس التام المتماثل

789 سورة يوسف آية 17.

790 قال تعالى في سورة الصافات آية 125 (أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ).

[وهو] أن يتفق اللفظان في نفس الحروف واعتدادها وترتيبها إما مفردات كقولك (فتحُ الله ينظر فتح الله) الأوّل علم والثاني مصدر وقولك (من كانت نفسه حيّة فهي بين جنبيه حيّة) الأوّل من الحياة والثاني أفعى، وما فيهما من الحركات والسكنات، وفي كونهما اسمين أوفعين أو حرفين، فالاسمان كقوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ)⁷⁹¹ فالساعة يوم القيامة، وساعة من ساعات الدنيا والمشدّد في أبواب الجناس يعدّ حرفاً واحداً ولا سيما أنّ (أل) كلمة بنفسها. قيل ولم يقع في القرآن سواه واستنبط ابن حجر موضعاً آخر وهو قوله تعالى (يَكَادُ سَنَاقِبُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَرِ) ⁷⁹² الأبصار الأولى بمعنى عين الوجوه أي قراها، والثاني بصائر القلوب. وأنكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس وقال: الساعة في الموضعين بمعنى واحد، والتجنيس أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازاً؛ بل يكونان حقيقيين، وزمان القيامة ولو طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة، فأطلق الساعة على القيامة مجازاً وعلى الآخرة حقيقة، وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس، كما لو قلت: ركبتم حماراً ولقيتم حماراً. تعني بليداً. قلت: التحقيق أن الجناس يكون بين حقيقتين أو مجازين، وبين مجاز وحقيقة لصدق تعريف الجناس علة ذلك، فأتضح أنّ ركبتم حماراً ولقيتم حماراً أي بليداً جناس وقد مثلوا بقول [أبي الفتح القيسي، من المتقارب]

إِذَا مَلَكَ لَمْ ذَاهِبَةً فَدَعَاهُ فَدَوَّلَتْهُ ذَاهِبَةً⁷⁹³

فوصف الدولة بالذهاب مجاز لكنه عقلي. وقوله [من الكامل]

791 سورة الروم آية 55

792 سورة النور آية 43 - 44

793 ينظر الشروح 418/4

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ اللَّيَالِي فَإِنَّهُ يَحْيَى لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ⁷⁹⁴

فإن حياة الكرم مجاز. وقولهم (البدعة شَرَكُ الشَّرِكِ) فأطلاق شَرَك بفتح الراء على البدعة مجاز، وإنما هو حقيقة في آلة تنصب للصيد. وقوله: مِنْ أَيْدٍ عَوَاصِرٍ عَوَاصِمٍ ⁷⁹⁵ إن أريد الأيدي حقيقة، فإن وصفها بعواصر وعواصم أعني أنهم مثلوا بذلك في الجناس مع أنَّ هذين اللفظين مجاز ولست أعني أنَّ هذه الأمثلة كلها من هذا الباب.

ولكثره هذه الأمثلة التي أحد اللفظين فيها مجاز قال بعض يجوز الجناس بين لفظ حقيق ولفظ مجاز. والتحقيق كما علمت أنه أيضا بين مجازين جائز نحو....ماء وأكلت ماء أينع أي نباتا وتمرا. ولوسلّمنا أنه لا يكون بين الحقيقة والمجاز فالساعة بآل حقيقة عرفية في يوم القيامة. والجناس التام مطلقا حسن، لأن صورته صورة الإعادة، وهو في الحقيقة إفادة.

وأما جمعان كقول [أبي سعيد المخزومي، من المديد]:

حَدَقَ الْأَجَالَ أَجَالَ وَالهَوَى لِلْمَرْءِ قَتَالَ ⁷⁹⁶

الأوّل جمع إجّل بكسر فإسكان وه والمطيع من بقر الوحش، والثاني جمع أجّل بمعنى منتهى العمر. أو مختلفان كقول الحريري (وذي ذمام وفت بالعهد ذمته ولا ذمام له) في مذهب العرب، الذمام الأوّل الحرمة والثاني جمع ذمة، وهي البير القليلة الماء، ومثال الفعلين (قام عمر وفقام الحرب على ساق) [وقوله تعالى] (وَتَحْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَاهُ) ⁷⁹⁷ وهما

794 ورد البيت كما يلي مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَجَاءَ * يَحْيَى لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . الوزن

لا يستقيم بكلمة فإنه. ينظر الشروح 417/4

795 البيت لأبي تمام، قال: يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصِرٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاصٍ قَوَاصِبٍ

796 ينظر الشروح 415/4

797 سورة الأحزاب آية 37

متفقان . وقد يكونان مختلفين نحو: (قمن يا هندات بدعوات قد قمن). الأول أمر والثاني ماض (وتجلي الغبار ولن تجل عن أعداء في الجهل) الأول ماض والثاني مضارع أسقطت منه تاء وقولك (معصية الله لا تحلّ أين تحل) الأول ضد الحرمة والثاني النزول و(من سبق فقد سبق) الأول بالعمل والثاني في الجزاء.

ومثال الحرفين (أركب على الفرس للجهاد على ما هداك الله) على الأولى للاستعلاء والثانية للتعليل وقوله تعالى (وَلَيْنَ الْآلِئِ أَنْ أَمْسَكَهُمَا)⁷⁹⁸ الأولى شرطية والثانية نافية، ولا يعد الفتح في الثاني تغييرا لعروضه بناء على عدم الاعتداد بالعارض. وكذلك مثل به الأخضر في ذلك جناس تام متماثل، وتسميته متماثلا اصطلاح، وإلا فالحقيق بالمماثل كل من اللفظين وهذه التسمية مأخوذة من المماثلة في اصطلاح المتكلمين؛ وهي الاتحاد في النوع .

وأما باعتبار غيره فالجناس كله مماثلة بمعنى مطلق المشابهة باعتبار غير اعتبار المتكلمين خص بهذا الاسم على هذا لكمال الشبه. والله أعلم.

798 قال تعالى في سورة فاطر آية 41 (إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ

أَحَدٍ مِنْ عِلْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)

باب الجنس التام المستوفي

وهو اتفاق اللفظين في نفس الحروف وعددها وترتيبها وما فيها من حركة وسكون. وكونهما من نوعين كاسم وفعل، واسم وحرف، وفعل وحرف .

وسمّي مستوفيا لاستيفاء كل من اللفظين أوصاف الآخر؛ فالاسم والفعل كفرح بكسر الراء، صفة مشبّهة، وفرح بكسرها فعلا ماضيا. وقول أبي تمام [من الكامل]

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ اللَّيَالِي فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ⁷⁹⁹

الأول فعل ماضٍ، والثاني علم ليحيى بن عبد الله البرمكي الجواد المعروف من عظماء أهل الوزارة في الدولة العباسية، لكن إنما يوجد أمثال هؤلاء من أموال الناس المغصوبة وأموال الزكاة والغنائم، ويضعونها في غير موضعها. والشاعر وصف بأنه كريم يحيى اسم الكرم، فإنّ الكرم لفقده كالموت في عدم الظهور، فيكرمه يصير اسم الكرم مذكورا كالحَيّ ظاهرا كظهور الحي. والذي أفهمه أنّ كل كرم اندرس فإنه يحيى ويتجدّد عند هذا الممدوح، ثم رايته - والحمد لله - لعبد الحكم التونسي وفي لفظ آخر

مَنْ مَاتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ⁸⁰⁰

أي من عضه الدهر بالشدائد فصار كالميت فإنه يحيى عند هذا الممدوح بتخليصه إياه من شدّته وجبر حاله. وقيل يجوز جعل (ما) نافية و(من) زائدة في الفاعل، وهذا بناء على جواز زيادتها مع المعرفة، وهذا في الرواية الأولى، وأما الثانية ففيها من مات بمن بدل ما والتحقيق أن (ما) اسم موصول أو شرطية،

799 الديوان. تح: محيي الدين الخياط 341.

800 ينظر الشروح 4/ 417.

لأنّ قوله (فإنّه يحیی) يشكل على النفي، إذ لم يقل فإنّه حيي بصيغة الماضي،
والحرف والاسم كقولك: ربّ رجل شرب ربّ آخر. فربّ الأول جرف جر،
والثاني اسم للعصير المستخرج، ومثال الفعل والحرف (علا زيد على الجبل)
الأوّل فعل ماض والثاني حرف جر. والله أعلم.

باب الجناس التام المركب المتشابه

وهو اتفاق في نفس الحروف وعددها وتركيبها وما فيهما من حركة
وسكون، مع كون أحدهما مركب من كلمتين، أو جزئين من كلمتين والآخر
مفردا أو مركبا، ولا يظهر تركيبها في الخط، وسمي بالمركب لتركيب
أحدهما، وبالمتشابه لاتّفاق اللفظين في الكتابة، كقول أبي الفتح البستي [من
المتقارب]:

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَهُ فَدَعَا فَدَوَّلَتْهُ ذَاهِبَهُ⁸⁰¹

فذا هبة الأول هوذا بمعنى صاحب، وهبة العطا، وذاهبة الثاني بمعنى
غير باقية وقول أبي العلاء [من الطويل]:

مَطَا يَا مَطَايَا وَجَدُكُنَّ مَنَازِلَ مَنَى زِلَّ عَنْهَا لَيْسَ عَنِّي بِمُقْلِعٍ⁸⁰²

فمطا الأوّل فعل ماض، و (يا) حرف نداء ومطايا منادى. والله أعلم

801 ينظر الشروح 418/4 وينظر معاهد التنسي لعبد الرحيم العباسي 445

802 سقط الزند 165 دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1987.

باب الجناس التام المركب المفروق

وهو اتفاق اللفظين في نفس الحروف وعددها وترتيبها وما فيهما من حركة وسكون مع كون أحدهما مركبا من كلمتين والآخر مفردا أو مركبا على حدّ ما مرّ في الباب الذي قبل هذا مع ظهور التركيب في الخط بأن يدلّ الخط على أنّ ما يسمع بصورة كلمة وهو كلمتان، أو كلمة وبعض أخرى، أو نحو ذلك، أو عكس ذلك، كقول أبي الفتح [من الرمل المجزوء والمخبون المحذوف]

كلّكم قد أخذ الجام ولا جام لنـ
ما الذي ضر مد ير الـ جام لو جاملنا 803

الجام إناء تشرب الخمر فيه، وجاملنا فعل ومفعول آخر البيت الثاني وهو مفرد، لأنّ لاضمير المتصل كالجاء من الفعل، والميم فيه متصلة باللام ومعناه لو عاملنا بالجميل، وأمّا آخر البيت الأول فمركب من لفظ جام وهو اسم لا، ومن الجار والمجرور المخبر بهما عن اسم لا المنزلين منزلة كلمة واحدة، وميمه مفصولة في الخط عن اللام. والله أعلم.

باب الجناس التام المركب المرفوع

وتعريفه تعريف الذي قبله، إلا أن أحدهما مركب من كلمة، وجزء كلمة، كقوله تعالى (جُرْفٍ هَكَارٍ فَأَنْهَارٍ بِهِ)⁸⁰⁴ وإذا وقف على حرف وابتدأ بهار كان من الجناس الذي بزيادة، لكن الفصح أن للوقف عليه، وإن وقف عليه أعيد، وكقولك (أهذا مُصاب أم طعمُ صاب) المصاب قصب السكر والصاب عصارة شجر مر فمصاب أولا كلمة والثاني ميم طعم، ولفظ صاب، والميمان مضمومان . وقال الحريري [من الطويل]

وَلَا تُلْهُ عَنْ تَذْكَارِ ذُنُوبِكَ وَابْكِهِ يَدْمَعُ يَضَاهِي الْوَبْلَ حَالَ مَصَابِهِ
وَمَثَلُ لِعَيْنَيْكَ الْحِمَامِ وَوَقَعَهُ وَرَوْعَةُ مَلَقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ⁸⁰⁵

بفتح الميم الأول مصاب المطر وهونزول، والثاني المروي لك من أبيات المقامة الحادية والعشرين المعروفة بالرازية⁸⁰⁶ هكذا

عَمْرُكَ مَا تُغْنِي الْمَعَانِي وَلَا الْغِنَى إِذَا سَكَنَ الْمُثْرَى الثَّرَى وَتَوَابِهِ
فَجَدُ فِي مَرَاضِي اللَّهِ بِالْمَالِ رَاضِيًا بِمَا تَقْتَنِي مِنْ مَالِهِ وَتَوَابِهِ
بَوَادِرِ بِهِ صَرْفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ بِمِخْلَبِهِ الْأَشْعَى بَعُولُ وَتَابِهِ
وَعَاصِ هَوَى النَّفْسِ الَّذِي مَا أَطَاعَهُ أَخُو ضِلَّةٍ إِلَّا هَوَى مِنْ عِقَابِهِ
وَلَا تُلْهُ عَنْ تَذْكَارِ ذُنُوبِكَ وَابْكِهِ يَدْمَعُ يَضَاهِي الْوَبْلَ حَالَ مَصَابِهِ
وَمَثَلُ لِعَيْنَيْكَ الْحِمَامِ وَوَقَعَهُ وَرَوْعَةُ مَلَقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ

804 سورة التوبة آية 109 (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ رَبِّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ

بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَكَارٍ فَأَنْهَارٍ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

805 مقامات الحريري 170

806 مقامات الحريري 167

وَأَنَّ قُصَارَى مَسْكَنِ الْحَيِّ حُفْرَةٌ سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزِلًا عَنْ قَبَائِهِ
فَوَاهَا لِعَبْدٍ سَاءَهُ سُوءُ فِعْلِهِ وَأَبْدَى التَّلَافِي قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهِ

وسمي بالمرف وأخذنا من رفوت الثوب أصلحت ما تقطع فيه بالخياطة إذ ضم إلى كلمة بعض أخرى كما يضم الثوب لبعض، والمشهور في تسمية هذه الأبواب المتشابه والمفروق والمرفو، ولكن بسطت في التسمية للإيضاح. والله أعلم. والمراد باللفظين في تعريف مطلق الجناس وفي الأبواب الثلاثة ما يشمل اللفظين تحقيقا واللفظين حكما، لأنه قد يحكم على اللفظين بأنه لفظ واحد تنزيلا كما رأيت. والله أعلم.

باب الجناس المحرف

وهو اتفاق اللفظين في نفس الحروف وعددها وترتيبها واختلافهما في حركة أ وسكون بأن سكن من أحدهما ما حرّك من الآخر، أو حرّك أحدهما بما لم يحرك به الآخر، أو كان ذلك كله. وسمي منحرفين لانحراف إحدى الهيئتين عن الأخرى، نحو ضرب وضرب بنا أحدهما للفاعل والآخر للمفعول، نحو: جُبَّةُ الْبُرْدِ جُنَّةُ الْبُرْدِ. فالْبُرْدُ أولاً مضموم الباء معناه اللباس والثاني بفتحها معناه ضد الحرارة، وراءهما مُسْكَنَانِ، ولو فتح الثاني لصحّ مثالا للباب أيضا، والْبُرْدُ بفتحها الماء المتحرّج النازل أبيض.

وأما جبة وجبة فجناس لاحق، والجبة من الصوف كالقميص من كتان أوقطن، والجُنَّةُ بضم الجيم كالأَوَّلُ ما يستتر به.. وقول تعالى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَذِيبَةُ الْمُنْذِرِينَ)⁸⁰⁷ وقولهم (الجاهل إمّا مفرط وإمّا مفرط) الأول بإسكان الفاء بمعنى مجاوز الحد، والثاني بفتحها وتشديد الراء بمعنى مقصّر فيما لا ينبغي التقصير فيه ويجوز ضبط الأول بفتح

807 سورة الصافات الآيتان 72-73.

الفاء وتشديد الراء بمعنى مقصر والثاني بإسكان الفاء بمعنى مجاوز الحد. وقد علمت أنّ المشدّد في الجناس يعد حرفا واحدا ولو كان فيه حرفان؛ لأنّ اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة كحرف واحد، ولو كان فيهما بعض ثقل لكن قليل فاغتفر وكتابتها في الخط حرفا واحدا في الغالب تبع لذلك. وكثيرا ما يكتبان حرفين كما إذا كانا من كلمتين.

قيل: والمعتبر في الجناس الحروف المكتوبة الثابتة أصلا ووقفا لا الملفوظ (أه). فبحساب المشدّد بحرف واحد لم يعد مفرط ومفرط جناسا ناقصا. وقولهم (البدعة شرك الشرك) بفتح شين شرك وراءه بمعنى حباله الصائد التي يصيد بها، والشرك بكسر الشين وإسكان الراء ضد التوحيد؛ بمعنى أنّ البدعة تجلب الشُّرك كما تجلب حباله الصائد الصيد، وليس من الناقص لأنّ همزة الوصل، ول وكتبت لكن لم ينطق بها درجا .

والمدغم لا يعد حرفين وأيضا أل كلمة أخرى كما مرّ. ولا يعدّ اختلاف الأخير بالإعراب أو البناء أو النقل أو الوقف أو نحو ذلك تغييرا في الجناس، إلّا على مذهب من يعتدّ بالعارض. والله أعلم.

باب الجناس الناقص

سمّي لكون أحدهما دون الآخر بحرف أو حرفين فصاعدا وباقي الحروف متّحدة في نفسها وترتيبها سواء اتفقت حركة وسكونا، أم اختلفت . وأقسامه ستة، لأنّ الزيادة بحرف أو أكثر إمّا في أولا أو وسطا أو آخرها. وإن اعتبر اتفاق الحركات والسكون واختلافهما كانت اثني عشرة، نح وقوله تعالى (وَاللَّفَّتِ السَّائِيَّ بِالسَّائِيَّ ^(٢٩) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاكُ)⁸⁰⁸ زادت الميم في

808 سورة القيامة الآيتان 29-30.

أَوَّلُ المساق على الساق، ولفظ المساق جانس الساق الأول والثاني كلا على حدة، وهو بالثاني أقرب لالتصاهما وسمي السيوطي ما نقص فيه الحرف الأول جناس التطريف وقوله تعالى (ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)⁸⁰⁹ زاد الأول على الثاني بالياء، وسواء كان ما زاد به أحدهما على الآخر أصلا في الكلمة أولا وقد علمت أن المشددة حرف واحد، نح والسماء والماء ونحو جدي وجهدي أي حظي اجتهادي أي ما نلت من الخير نلت من أتعاب نفسي لا من الأب والجد، وإن الغنى لا يتوقف على الوراثه، أو أراد أنني نلت بنجابه سعيي فزاد الثاني على الأول بالهاء وقد علمت أن المشددة بحرف واحد فیس ذلك من الجناس المختلف، وكلا الجيمين مفتوح وليس الأول مكسورا بمعنى ضد الهزل، ولا مفتوحا بمعنى أي الأب أو الأم. وقول أبي تمام [يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي، من الطويل]

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبٍ⁸¹⁰

فزاد عواص على عواصم بالميم، وزاد قواضب على قواض بالباء وعواص جمع عاصية من العصيان أو ضاربة بالعصا أي بالسيف، وقواض جمع قاض أي حاكم بالقتل، وعواصم جمع عاص بمعنى حام ومانع للأولياء وقواضب جمع ضاقب بمعنى قاطع، ومن للتبعيض؛ أي يمدون بعض أيد وهو الساعد أو تتعلق بمحذوف صفة لمحذوف أي يمدون سواعد من أيد عواص وسمى بعضهم ما به زيادة حرفين في الآخر أوفي الأول مزيدا وسمى السيوطي ما نقص من آخره حرف كضر وضررم تناقض الضاد المهملة اسما آخر مختصا به، وليس مما زيد فيه حرفان عواصم وقواضب بحرف الإشباع لأن حرف الإشباع لا يعد، لأنه لو وقف بغير الإشباع لسقط، وكذا لونون

809 سورة النحل آية 69 .

810 الديوان 42

عواصم لكن يضعف لأنه آخر الشطر بل يمنع، وكذا لا يعدّ تنوين عواصم وقواض؛ لأنه لا يثبت وقفا، ولو اعتبر لقابل ميم عواصم وباء قواضب ولا سيما أن النون يقرب من الميم، ويقلب ميمًا قبل الباء، والميم قريب من الباء، وخص باسم المزيد فيه حرفان أولًا أو آخرًا باسم المزيد بكثرة الزيادة حيث تظهر ظهورًا جداً، فإنّ ظهور الزيادة أولًا أو آخرًا أكثر منها في الوسط.

وسمّي بعضهم ما زيد أوله أحد لفظيه حرفاناً وأكثر المتوجّ كمن ألبسَ تاجاً. وقد يسمّى ما زيد حرفان آخر أحد لفظيه مذيلاً؛ لأن الزيادة في آخره كالذيل. وقد يسمّى ما زيد في آخر أحد لفظيه حرف واحد مطرفاً.

ومثال ما زيد فيه حرفان قوله تعالى (وَلَنَكْنَأَنَّ كُنَّا مُرْسِلِينَ)⁸¹¹ فزيدت ولكن بلام وألف، واختلفت حركة الكاف، وقوله تعالى (مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)⁸¹² فزاد آمن على من بهمزة وألف على قراءة عدم النقل، ومرّ حكم النقل في الاعتداد وعدمه، وفي نقل تتفق النون بالفتح، وفي تركه تختلفان به وبالسكون. ومرّ الكلام على أنّ حركة الآخر لا تعتبر لأنها تزول بالوقف.

ومثّل بعضهم بزيادة حرفين آخرًا بقوله تعالى (وَأَنْظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ)⁸¹³ زاد الثاني بالهاء والكاف، فعُدّ الكاف ول وكانت كلمة، لأنها ضمير متّصل كالجزء ممّا قبلها، ولكن إذا نقلت: سقطت همزة (إلى) فلم ثبت وصلا.

811 قال تعالى في سورة القصص آية 45 (وَلَنَكْنَأَنَّ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَنَكْنَأَنَّ كُنَّا مُرْسِلِينَ)

812 ينظر سورة البقرة آية 62. وينظر أيضا السورة نفسها الآيات 126 - 177 - 253 وسورة آل عمران آية 99 وسورة النساء آية 55 وسورة المائدة آية 69 وسورة الأنعام آية 48 وسورة الأعراف آية 75 - 86 وسورة التوبة آية 18 - 19 وسورة هود آية 40 وسورة الكهف آية 88 وسورة القصص آية 80 وسورة سبأ آية 37 وسورة الملوك آية 29

813 سورة طه آية 97

وليس من ذلك [قال تعالى] (إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ)⁸¹⁴ لأنَّ المشدّد كحرف واحد هنا، فه وّمّا زيد فيه حرفان - كما قيل - واختلفت حركة الباء. وعدّ بعضهم مما زيد فيه أكثر من حرف واحد قول الخنساء رداً على من لامها على البكاء على أخيها صخر، وقد بكت عليه حتى ابيضّت عيناها [مجزوء الكامل]

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشُّفَاءُ مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ⁸¹⁵

ومرّ قبل بنون الجوانح، وجاءه الساكتين وبهما زادت هذه الكلمة على الأولى وهي الجوى، وهي حرقه القلب، والجوانح الأضلاع التي تحت التراب، وهي مما يلي الصدر كالأضلاع مما يلي الظهر، والمفرد جانحة. والله أعلم. ووجه الزيادة في الأخير أنّه يوهّم قبل ورود آخر الكلمة من عواصم إنّها هي التي مضت وإنّما أي بها تأكيداً للأولى حتى إذا تمكّن آخرها في نفسك ووعاها سمعك انصرف عنك ذلك التوهّم، وحصلت لك فائدة بعد اليأس منها.

814 سورة العاديات آية 11

815 الديوان شرح أبي العباس ثعلب. تح: أنور أب وسولم. 329 دار عمان للنشر الأردن 1988.

باب الجناس المضارع

وهو أن يختلف اللفظان بحرف في واحد منها مقارب في المخرج للحرف الآخر في اللفظ الآخر، أمّا إذا اختلفا بحرفين فأكثر فليس من الجناس أصلاً فليس من الجناس البتة نصر ونكل إلاّ جناس الاشتقاق والمشابه له كما يأتيان .

والمراد بتقارب المخرج أن يكونا معاً حلقين أو شفوين أو نحو ذلك، سواء لم يتحد عين مخرجهما أو اتحد، كالذال والطاء والهاء والهمزة، ومع ذلك لا يتحد من كلّ وجه، وإلاّ كانا حرفاً واحداً.

وسمّي مضارعاً؛ لأنّ كلاً يضارع الآخر، أي يشابهه في المخرج. والحرفان المتقاربان إمّا في الأوّل نحو: بينك وبين كُنْكَ ليل دامس وطريق طامس. قال الحريري في المقامة السادسة عشرة المعروفة بالمغربية: (بيني وبين كُنِّي ليل دامسٌ وطريق طامسٌ)⁸¹⁶ والكن بكسر الكاف: السترة، والمراد البيت. ولا يخفى تقارب الدال والطاء في دامس وطامس، لأنهما من اللسان وأصل الأسنان. والدامس المظلم، والطامس الذي لا علامة فيه يهتدى بها وقد قيل معناه مطموس.

وأمّا في الوسط نح و[قوله تعالى] (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعُونَ عَنْهُ)⁸¹⁷ لا يخفى تقارب الهاء والهمزة، لأنهما من أسفل الحلق، والهمزة أسفل منها.

وأمّا في الآخر، نحو قوله ﷺ (الخیلُ معقودُ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ)⁸¹⁸ لا يخفى تقارب اللام والراء، لأنهما من الحنك واللسان. والله أعلم.

816 ينظر مقامات الحريري دار بيروت للطباعة والنشر. 1985. ص: 133

817 سورة الأنعام آية 26.

818 صحيح البخاري 28 / 4 الحديث رقم 2850.

باب الجناس اللاحق

وهو أن يختلف اللفظان بحرف في كل واحد منهما غير مقارب للآخر في المخرج، وسمي لاحقا لأن أحد اللفظين يخلق بالآخر في الجناس باعتبار جلّ الحروف. والحرفان إما في الأوّل نحو [قوله تعالى] (وَلِكُلِّ هُمَزَةٍ)⁸¹⁹ فالهاء واللام متباعدان، لأنّ الدال من اللسان مع أصول الأسنان، والهاء من الحلق، ومثل (دمع وهمع) ومثل القزويني بقوله تعالى (ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ)⁸²⁰ واعترض بأن الميم والفاء متقاربان فيكون الجناس مضارعا فإنهما شفويان، وإن أريد بتقارب المخرج الصلاحية لادغام أحدهما في الآخر، فالهمزة والهاء لا يدغم أحدهما في الآخر، فلا يكون ينهون وينهون جناسا مضارعا، بل جناس مضارع وأجيب بأنّ المراد من تقارب المخرج قصر المسافة بين المخرجين وإن كانا مختلفين وليس بين مخرج الفاء والميم تقارب بهذا الاعتبار لأنّ الميم من ظاهر الشفتين والفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف اللسان، وأنت خير بأن هذا الجواب يدلّ على عدم اتّحاد مخرجيهما لا على طول المسافة بينهما. ويبحث أيضا في الردّ بأنّ جناس التقارب لا يكفي حتى يوجد نوع خاص منه، كأن يكون الحرفان من موضع واحد مع اختلاف ما وهما افترقا الموضعان. وقد قيل هو أن يتفق الحرفان في قرب المخرج وفي الوصف كالهمس والشدة، وهذا القائل فسّر قرب المخرج بمطلق معناه اللغوي، وبقد يقرب مع عدم الاتّفاق في الوصف، فلا يكون مضارعا، بل ملحقا. وأنا في الأخير نحو [قوله تعالى (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ)⁸²¹ فَإِنَّ الرَّاءَ وَالنُّونَ مَتَبَاعِدَا مَخْرَجًا لِأَنَّ الرَّاءَ مِنْ شَدِّ اللِّسَانِ عَلَى الْحَنْكِ الْبَاطِنِيِّ عَلَى وَجْهِ التَّكْرَارِ وَالنُّونَ مِنْ شَدِّهِ عَلَى

819 سورة الهمزة آية 1.

820 سورة غافر آية 75.

821 سورة النساء آية 83.

يقرب من الأسنان العليا، ويبحث فيه بأن النون والراء من حروف الدلاقة، وحروف الدلاقة تخرج من طرف اللسان، وهي حروف (مر بنفل) فمخرج النون والراء واحد، ويحباب بأنهما لم يجمعهما صفة لأنّ الراء صفتها التفخيم، إلّا إذا وجد موجب الترقيق، واصلها التفخيم. والنون صفتها الترقيق فنزلا لتباعدهما في الصفة منزلة المتباعدين، فل وقوبلت الراء المفخمة باللام المرفقة، والأصل في اللام الترقيق إلّا الموجب لكان الجناس لاحقا وكذا ل وقوبلت الراء المرفقة بلام مفخمة لكان لاحقا. وما عددنا الخير والخيّل من المضارع إلّا لكون الراء مرفقة، إذ كان بعد ياء ساكنة، ولا موجب لتفخيم لام الخيل، وكذا ل وقوبلت راء مفخمة لكان لاحقا، ومن هذا الباب [قوله تعالى] (وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)⁸²² والله أعلم.

باب الجناس اللفظي

وهو أن يختلف اللفظان بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية، كقوله تعالى (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ  إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)⁸²³ والجمهور على إدخاله في المضارع. والله أعلم.

باب جناس القلب

وسمّاه القزويني تجنيس القلب، وهو أن يتفق اللفظان في نفس الحروف وعددها وسكونها وتحركها، لكن يقدم في أحدهما ما أخر في الآخر، وإنّما سمّي تجنيسا لأنه كان من الجناس بالتصوير الاعتباري، وأيّف للقلب لعكس

822 سورة الكهف آية 104.

823 سورة القيامة آية 22-23.

بعض الحروف في احد اللفظين بالنظر للآخر، نحو (حسامه فتح لأولياه
حتف لأعدائه) قال الأحنف بن قيس رحمه الله وهو من أصحابنا [من الوافر]
حُسَامُكَ فِيهِ لِلْأَحْبَابِ فَتَحَ وَرُمُحُكَ مِنْهُ لِلْأَعْدَاءِ حَتَفٌ 8 2 4

فتح الله لنا بالخير.

ثم إن وقع الحرف الأخير من الكلمة الأولى أولا من الثانية والذي
قبله ثانيا، وهكذا على الترتيب سمي قلب الكل كحتف وفتح في المثالين
فالتاء في مكانها من الكلمتين لم تزحزح، فإذا جعلت فتح أولا والثاني قبله
ثانيا، والفاء قبلها ثالثا كان حتفا. وإذا جعلت فاء حتف أولا وتاء ثانيا
وفاء ثالثا كان فتحا. وإن لم يقع ذلك سمي قلب البعض إذ لم يتم أحد
اللفظين بعكس الآخر، نحو (اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا) الروعة
الخوف ومعنى آمن روعاتنا أزل خوفنا، وعوضنا أمنا، وذلك أن الراء والهين
يقلبان، وأمّا غيرهما في محلّه ومن بين بني إسرائيل فالباء في محلها، واللذان
يقلبان الياء المثناة والنون. وفي اختبار القلب تحرك الأخير إذا جعل أولا بما
يناسب حركة مبدأ أحد اللفظين. والله أعلم.

باب الجنس المقلوب المجنح

وهو جناس القلب إذا وقع أحد لفظيه أول البيت والآخر آخره وسُمي
بذلك لأنّ اللفظين بمنزلة جناحين للبيت، كقوله من الرمل المجزوء
وَلَا حَ أُنُورَ الْهُدَى مِنْ كَفَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ 8 2 5

824 يمظر معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 456.

825 ينظر الشروح 4/429.

والألف في محله فتؤخر عن الألف الحاء وتقدم عنها اللام ففتحها يكون لاح، أو تقدم جاء لاح، وتؤخر لاه فيكون حال. والله أعلم.

باب الجناس المزدوج

ويسمى المكرر والمردد، وهو أن لا يفصل شيء بين اللفظين المتجانسين وهو واقع في أبواب الجناس كلها إلا المجنح، إذ لا بدّ فيهما من الفصل اللهم إلا إن فصل واحد غير معدود في الجناس، فالتام المزدوج [مثل] (تقوم الساعة ساعة يعلمها الله). أي يحيي يوم القيامة في حين يعلمه الله وحده تعالى [ومثل] (من طلب شيئاً وجدّ وجد) .

والمحرّف كقولك (هذه لي جُبة وجُنة من البرد للبرد). والناقص كجدي وجهدي. وقولهم (النبيد بغير النغم غم وبغير الدسم سم) و(عواص عواصم، قواض قواضب) ومثال المقلوب (حسامه للأولياء وللأعداء فتح وحتف) وقوله تعالى (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاٍ)⁸²⁶ وهو من الفصل بحرف، وسمي الباب مزدوجاً. لازدواجه أعني لاقتران أحد اللفظين بالآخر، وسمي المكرر والمردد لأنهما لما اقترنا وقد تجانسا قوي تجانسهما فصار كللفظ واحد ذكر مرتين للتأكيد أو غيره. والله أعلم.

باب الجناس الخطي

ويقال التجنيس الخطي وجناس الخط وجناس التصحيف والجناس المصحف، وهو أن يتدفق اللفظان في الكتابة لولا النقط أو الشكل، كقوله تعالى (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)⁸²⁷ فيسقين ويشفين متحدًا الحروف لولا النقط، وقوله ﷺ ((عليكم بالأبكار فإنهم أشد حياء وأقل خباء)) أوقولهم غرك غرك، فصار قصار، ذلك ذلك، فاخش فاحش، فعليك بهذا تهذا، وقوله تعالى (وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)⁸²⁸ واجتمع المحرف والخطي في الآية باعتبار أنه يقبلان بحسب الخط لولا الشكل بلفظ واحد، وأن أوذل أحدهما في النطق مضموم والآخر مفتوح إذا قرئاً كما هما في التلاوة. والله أعلم.

باب الجناس المقتضب

وشهر بجناس الاشتقاق وتجنيس الاشتقاق، والاقتضاب هو الانقطاع والاشتقاق، وهو أن يجتمع اللفظان في أصل الاشتقاق. وهو الاشتقاق الصغير وهو الخاص، وهو اتفاق الكلمتين في الأصول المرتبة. أصل المعنى ولوتخالفنا بزائدين فصاعدا كغسل واغتسل، وأخرج واستخرج، وكريم ومكرم. وقوله تعالى (فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ)⁸²⁹ فمادة أصول أقم وقيم ق.و.م. وقوله تعالى (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)⁸³⁰

827 سورة الشعراء الآيتان 79 - 80.

828 سورة الكهف آية 104.

829 سورة الروم آية 43.

830 سورة الأنعام آية 79.

وقوله تعالى (فَرَّجَ وَرَيَّحَانٌ)⁸³¹ (وقام قائم) [وقوله تعالى] (قَالَ قَائِلٌ)⁸³² [وقوله تعالى] (فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا)⁸³³ . وخرج بترتيب الأصول جبد وجذب واجتدب وتجادب؛ لعدم الترتيب، ومثله المرق والرقم، فهذا اشتقاق كبير. ونحو الثلم والثلب فإنه اشتقاق أكبر .

ولا يخرج الجنس الحقيقي بقولنا: (وأصل المعنى) لأنَّ الجنس لا يلزم أن يخرج البتة عن أصل المعنى، فإنَّ منه ضرب وضرب ببناء أحدهما للفاعل والآخر للمفعول، فإنه جناس مع اصل المعنى الضرب، بل الجنس المقتضب أن لا يكون فيه ما يدخله في أحد أبواب الجنس، غير أنه توافقا في الاشتقاق. والله أعلم.

باب جناس الإطلاق

وهو أن يجمع اللفظين شبه الاشتقاق بأن يكون في كلٍّ منهما جميع ما في الآخر من الحروف الأصول أو أكثرها بحيث يتوهم أنَّهما يرجعان إلى أصل واحد، لكن لا يرجعان إليه، نحو قوله تعالى (قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ)⁸³⁴ فجمع القالين فجمع القالين حروف، قال كلها حروف غير زائدة؛ فالقاف واللام أصلان، والألف بدل الأصل، وألف قالين زائدة، وأصوله القاف واللام وياء محذوفة بعد اللام. فقال من القول، والقالين من القلي وهو البغض قال الله تعالى (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)⁸³⁵ ، ومن هذا الباب قوله

831 سورة الواقعة آية 89.

832 سورة الكهف آية 19 (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) .

833 سورة نوح آية 10.

834 سورة الشعراء آية 168.

835 سورة الضحى آية 3.

تعالى (أَتَأَقْلَسُمُ إِلَى الْأَرْضِ ⁸³⁶) فهمزة أرض أصل وهمزة أرضيتم للاستفهام، وخرج بقولنا بحيث يتوهم الخ، والجوى وجوانح وقواض وقواضب، ونح وذلك فإنه لا يتوهم فيه، وتعلم من تمثيلهم بقوله (أَتَأَقْلَسُمُ إِلَى الْأَرْضِ ⁸³⁷) إنه لا يشترط الاشتقاق الكبير في هذا الباب، بل يكون من الاشتقاق الكبير وغيره، وليست الآية من الكبير فإن الكبير الاتفاق في الأصول دون الترتيب كالقمر والرقم والمرق.

ومن هذا الباب [قوله تعالى] (وَخَيَّ الْأَجَنَّتَيْنِ دَانٍ) ⁸³⁷ [وقوله تعالى] (لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوَاءَ أَخِيهِ) ⁸³⁸ [وقوله تعالى] (وَإِنْ يَرِدْكَ بَخِيرٌ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ⁸³⁹) والله أعلم.

باب جناس الإشارة

وهو أن لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالإشارة، نحو قول الصفي [من البسيط]

لَمْ يَلْقَ مَرْحَبٌ مِنْهُ مَرْحَبًا وَرَأَى ضِدًّا اسْمِهِ عِنْدَ هَذَا الْحِصْنِ وَالْأُطَمِ ⁸⁴⁰

ويأتي من ذلك في الاشتقاق نحو: حلقت لحية موسى بن يحيى باسمه فإن لفظ موسى التي يحلق بها على لفظ اسم موسى، ومثل أن تسمى رجل

836 سورة التوبة آية 38 (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأَقْلَسُمُ إِلَى الْأَرْضِ ⁸³⁷ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ).

837 سورة الرحمن آية 54.

838 سورة المائدة آية 31.

839 سورة يونس آية 107.

840 شرح الكافية 187 والبديعية والديوان 694.

الأسد فتقول: فرّ الأسد من اسمه أي من السبع أي من مسمّى اسم كاسمه وكذا المثال الأول معناه حلقت لحية موسى بمسمّى اسم كاسمه، ولو اختلفا صرفاً، ومنعاً على الخلاف في صرف موسى الحلق ومنعه واتفقوا على منع موسى علماً. وأنشد الأخضري لنفسه [من البسيط]

وفر بالعدو ومن أفعاله فرقا وإن عصاك فماضي فعله صرفا

أي بالتثنية، فيقال عصا وهي ما يضرب بها لإتمام مع التثنية، وبين ذلك قول المهلب [من الطويل]

حذا بأبي أم الريال فاجعلت نعمته من عارض متهلب

أراد بأبي نعامة وهو قطري بن الفجاءة وهو كنيته، وأما الريال النعامة وأراد بنعامته روحه. وقول الشماخ [من الوافر]

وَمَا أَرَوَى وَإِنْ كَرَمْتُ عَلَيْنَا بِأَكْرَمَ مِنْ مُوقَفَةِ حُرُونِ⁸⁴¹

أروى امرأة، والموافقة الحرون أروى من الوحشية، لم يمكنه أن يأتي باسمها، فأتى بصفتها؛ وهي أنها توافق في الاسم، ولكنها حرون لا تألف. وقول بعض كندة [من الرجز]

قولا لرود ان عبيد العصا ما نخبركم بالأسد الباسل

أراد قولا لبني أسد فذكرهم باسم الآخر، والدليل على الإرادة قوله بالأسد كذا قيل وزعم هذا القائل وهو الصفدي أن منه حول امرأة من بني عقيل [من الطويل]

فَمَا مَكُنْنَا دَامَ الْجَمَالَ عَلَيْكُمَا بَهْلَانٍ إِلَّا أَنْ تُشَدَّ الْأَبَاعِرُ⁸⁴²

841 ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم 64.

842 ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع لابن معصوم 64.

أراد أن تشد الجمال للمجانسة، فلم يساعد الوزن ولا القافية وإنّ منه قول أبي الطيب [من الكامل]

أَرَأَيْتَ هِمَّةً نَافِثِي فِي سَادَةِ نَقَلْتُ يَدًا سَرَحًا وَخُفًّا مُجَمَّرًا⁸⁴³

أراد وخفا خفيفا للجناس فقال مجمرا للوزن احمرت الناقة أسرع وإن منه قوله حاولن تنهيدي وخفت مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائب زعم أن الأصل أن يقول فوق أفئدة، وأن منه قول ابن الجنان [من الكامل]
نَزَلُوا حَدِيقَةَ مُقَلَّتِي أَوْ مَا تَرَى أَغْصَانَ أَهْدَايِي بِدَمْعٍ تُزْهِرُ

زعم أنه أراد حديقة حرفتي، وزعم أنه يختص بالشعر للوزن. وقول دعبل [من البسيط]

إِنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا لَوْ تَضَمَّنَتْهُ سَلَمَى سَمِيئِكَ ذُكَّ الشَّاهِقِ الرَّاسِي⁸⁴⁴

أراد أحب سلمى وهي امرأته ليجانس سلمى أول الشطر الثاني فخطب للوزن. والله أعلم.

باب رد العجز على الصدر

العجز الأخير والصدر الأول وهوبضمّ العُجْز، وبهذا شهر، ويجوز ذكره بلغات أربع أخرى: ضمّ العين وإسكان الجيم، وهو أيضا تخفيف، وفتح العين وإسكان الجيم وفتحها وفتح العين وكسر الجيم، ويكون فتحه وإسكان الجيم تخفيفا لهذا، ويسمى هذا الباب أيضا التصدير؛ وهو أن يجعل أحد اللفظين المتفقين لفظا ومعنى، أو المتفقين في اللفظ دون المعنى، أو اللذين يجمعهما الاشتقاق أو اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في أول الفقرة والآخر

843 الديوان .تح: مصطفى سبيتي 2/289.

844 الديوان 169.

في آخرها، فهذه أربعة أقسام في النثر أوما لا يسمّى شعرا، ولو كان لا يسمّى أيضا نثرا وهو القرآن أو أن يكون في النظم أحد الأربعة آخر البيت والآخر صدره أو حش والمصراع الأوّل أو آخره أو صدر المصراع الثاني، فتصير أسام في النظم ستة عشر من ضرب أربعة في أربعة تضرب الأربعة التي هي كون اللفظين متفقين لفظا ومعنى أو لفظا فقط أو يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق في الأربعة التي هي كون اللفظ آخر البيت واللفظ الآخر أوّل وحش والمصراع الأوّل أو آخره أو صدر المصراع الثاني فالسته عشر إلى الأربعة والعشرون. وزاد السكاكي كون اللفظ الآخر حش والمصراع الثاني. ثمّ إنّي أردت بالفقرة ما يصلح في الكلام أن يكون فقرة، وصحّ المعنى به سواء أقوبل بفقرة أخرى أم لم يقابل، وإذا قوبل حصلت ستة عشر قسما أخرى لأن، الفقرتين كشطري البيت.

فالمُتَّفَقان لفظا ومعنى اللذين أحدهما أوّل الفقرة والآخر آخرها كقوله تعالى (وَنَحْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ نَخْشَهُ ⁸⁴⁵) فهذه فقرة لم تقابل بأخرى ولا يضر اتصال الهاء بالآخر لأنه ضمير متصل من تتمته.

والمُتَّفَقان لفظا كقولك (سائل اللّئيم يرجع ودمعه سائل) فالأوّل من السؤال بمعنى الطلب للمعروف، وهمزته أصل. والثاني من السيلان وهمزته عن ياء كباع، وقيل أبدلت الياء أولا الفاء ثم الألف همزة، والقولان في الواوي أيضا، كقائل و(ها) دمة للسائل أي يرج وخائبا، وهذا أولى من عودها للئيم على معنى أنّ اللّئيم يبكيه سؤال السائل لصعوبة العطاء عليه ولو كان أبلغ في ذمّه، لأنّ الكلام على سائل اللّئيم يناسب عودها للسائل .

ومثال ما جمعهما الاشتقاق قوله تعالى (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) ⁸⁴⁶ وإنّما عدّوا هذا ممّا وقع فيه أحد اللفظين أوّل الفقرة مع أنّه قد

سبق قوله (فَقُلْتُ) لأنّ قوله (فَقُلْتُ) للحكاية. وقد كان أول الفقرة قبل قول نوح عليه السلام (فَقُلْتُ) هو لفظ (فَقُلْتُ) ولما حكى كلام نفسه قدم (فَقُلْتُ) وكلّ من (أَسْتَغْفِرُوا) و (عَفَّارًا) مشتق من الغفران أو الغفر أو المغفرة أعني أنه أصلهما، وإلا فاستغفروا مشتق من استغفار ولكن أصل الاستغفار الغفران أو الغفر أو المغفرة ومثال ما جمعهما شبه الاشتقاق، قال [تعالى] (قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْفَالِينَ)⁸⁴⁷.

وبعد ما تكلمت على تقدم (فقلت) في الآية ظهر لي أنه لا يضرّ تقدّم شيء قليل مما يتصل به الكلام، إذ رأيت ابن المعتز بواسطة السيوطي مثل بقوله تعالى (وَلَقَدْ أَسْأَلْنَاهُ رِيسْلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ)⁸⁴⁸ [وبقوله تعالى] (أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)⁸⁴⁹ [وبقوله تعالى] (قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى)⁸⁵⁰ وقوله [تعالى] (فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا)⁸⁵¹ وجعل الأقسام ثلاثة ثلاثها أن يوافق الأخير بعض كلمات الصدر، ومثل بهذه الآيات. وثانيها أن يوافق أول كلمة منه، ومثل له بقوله (وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)⁸⁵² وقال عز وجل (قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْفَالِينَ)⁸⁵³ وأولها أن يوافق آخره أخير كلمة في

846 سورة نوح آية 10.

847 سورة الشعراء آية 168.

848 سورة الأنعام آية 10 قال تعالى في سورة الأنبياء آية 41 (وَلَقَدْ أَسْأَلْنَاهُ رِيسْلٍ مِّن قَبْلِكَ

فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ)

849 سورة الإسراء آية 21..

850 سورة طه آية 61.

851 سورة نوح آية 10.

852 سورة آل عمران آية 8.

853 سورة الشعراء آية 168.

الصدر، مثل قوله تعالى (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ، يَعْلَمُهُ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ^{٥٤} وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) وذلك أنه - والله أعلم - اعتبر الفقرة نصفين أولاً وآخرها فما وقع آخر نصفها الأول، وهي فقرة واحدة هو الواقع حشواً، وهو المناسب لما مرّ عن السكاكي أنه يزيد وقوع أحد اللفظين حش والمصراع الثاني مع وقوع الآخر آخره، ومثال أحد المتفقين لفظاً ومعنى أول البيت والآخر آخره قول الشاعر [من الطويل]
تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أُمُوتَ صَبَابَةً وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتْ^{٥٥ ٥٦ ٨}

وقول امرئ القيس للمغيرة بن عبد الله ينتهي نسبه لمضر بن نزار، القيس لقبه حمرة وجهه، كان يغضب بهذا القلب [من الطويل]
سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطُمُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِيِ النَّدَى بِسَرِيعٍ^{٥٦ ٥٥ ٨}

كان مولعاً بالخمير منهمكا فيها لا يدخل يده شيء إلا نفقه فيها، وله ابن موسر يسأله فيعطيه حتى كثر ذلك فمنعه، وقال له إلى كم أعطيك مالي وأنت لا تنفك عن شرب الخمر، والله لا أعطيك شيئاً أبداً فتركه حتى اجتمع قومه في ناديمهم وهوفيههم ثم جاء فوقف عليهم فشكاه وذمه فوثب عليه ابن عمه فلطمه، فقال هذا الشعر في الذي لطمه، يقول هوسريع إلى ابن عمه مقدراً لطمه، وليس بسريع إلى فعل الكرم، أو كآته قيل: ماذا يفعل إذا أسرع إليه، فقال يلطم وجهه، مثال كون أحد اللفظين المتفقين لفظاً ومعنى حش والمصراع الأول قول صيمّة بن عبد الله المشيري بكسر الصاد لمهملة وتشديد الميم، وأصل هذا اللفظ الرجل الشجاع، والدّكر من الحيّة سمي به الشاعر [من الوافر]

854 سورة النساء آية 166.

855 شرح الكافية لصفي الدين الحلي 82.

856 ينظر الشروح 4/ 436 وأنوار الربيع 315.

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ الْمَنِيْفَةِ فَالضَّمَارِ
تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمٍ عَرَّارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَّارٍ⁸⁵⁷

المنيفَة والضمار: موضعان، وشميم: مصدر شمّ، وهو خلاف القياس لأنّ فعلاً مقيساً في الصوت والسير، والنجد: ما ارتفع، والغور والتهامة: ما انخفض، وعرار: وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة تطلع وتفرش على وجه الأرض بلا ساق وهو موجود في بلادنا هذه زمان الربيع. أمر صاحبه أن يتمتّع بشمّمها، لأنّه يعدمها إذا أمسى لخروجه من الأرض التي تنبت بها، والصحيح أنّ مبتدأ خبره بعد العسية، أو مرفوع بالظرف على الفاعلية لاسم لما، لأنّ ما لا تعمل على الصحيح إذا تقدّم الخبر.

ومثال أحد اللفظين المتفقين لفظاً ومعنى آخر المصراع الأوّل قول أبي تمام [من الطويل]

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا فَمَا زِلْتَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمًا⁸⁵⁸

الشاهد في مغرماً ومغرماً أي مولعاً، والبيض الأوّل جمع بيضاء والكواعب جمع كاعب: وهي التي يرتفع ثديها، والبيض الثاني جمع أبيض وه والسيّف، والقواضب: القواطع، وكلاهما بكسر الياء يعني أنّه اتفق لي قضية شرطية اتفاقية هي أنّه من أولع بالنساء البيض الكواعب، فإنّي لا التفت لأتّي ما زلت مولعاً باستعمال السيوف الصقيلة في الحرب، أسقط الجواب وأقام علته مقامه.

ومثال ما أحد اللفظين المتفقين لفظاً ومعنى في صدر المصراع الثاني قول ذي الرمة - وبسطت ذكره في النحو [من الطويل]

857 ينظر الشروح 436/4 وأنوار الربيع 316.

858 الديوان 295.

أَلِمَّا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُهَا وَأَهْلِي بِهَا مَا كَانَ وَحْشاً مَقِيلُهَا
وَلِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرِّجَ سَاعَةٍ قَلِيلاً فَلِئَنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا⁸⁵⁹

التعريض: الإقامة على الشيء، والمعرج مصدر ميمي، وقليل نعت
لمعرج ساعة مؤكد له، لَنْ القلّة تفيدها إضافة معرّج لساعة، وسواء جعلنا
الإضافة لامية أو ظرفية لتقمّمها لا كما قيل إن جعلناها ظرفية كانت النعت
مؤسسا غير مؤكد، إذ لا تعتبر نية تأخير الظرفية فيؤسس النعت حتى يقال
إنه حينئذ مؤسس، لأنّها قدمت، وهي مضاف إليها، واسم يكن ضمير الإمام
المفهوم من الما والمروي بها أهلها ولا يضر الهاء بعد قليل، لأنّها ضمير متّصل
تنتمى له وهو عائد إلى الساعة على حذف مضاف أي قليل تعريضها أوللتعريض
بتأويله بالإقامة، وجملة بها أهلها مبتدأ وخبر مفعول ثان أحوال من هاء في
وجدتها بمعنى صادفتها وهو أولى، وإذا كان وأهلي بها فالوا وللحال
ووجدت بمعنى صادفت.

ومثال أحد اللفظين المتشابهين لفظا في صدر البيت قول القاضي
الأرجاني - وأرجان موضع من فارس [الوافر]

دَعَانِي مِنْ مَلَامِكُمْ سَفَاهَا فَدَاعِي الشُّوقَ قَبْلَكُمْ دَعَانِي⁸⁶⁰

دعاني الأوّل أمر لاثنين من دع بمعنى اترك، والفه فاعل، والثاني فعل
ماضي من الدعاء وألفه بدل من الواو، وسفاهها بفتح السين المهملة تمييز أو
مفعول لأجله وناصبه على الوجهين ملام وه ومصدر ميمي بمعنى اللوم
والسعادة خفة العقل، ويروى شفاها بكسر الشين المعجمة وهو مفعول مطلق
أي لوم مشافهة وهو مصدر شافه يشافه أحوال أي ذوي شفاه أو مشافهين

⁸⁵⁹ ينظر الشروح 4/ 437 .

⁸⁶⁰ الديوان 94 مخطوط بجامعة الملك سعود تحت رقم 827 أدب وينظر الشروح 4/ 438
وأنوار الربيع 317.

وناصبه على هذين الوجهين هو ملاح أيضا، يقول اتركاني من لومكما لأنذ
داعي الشوق وهو جمال الحبوب قد دعاني قبلكما فأجبتة فلا أجيبكما لعدّه.

ومثال أحد اللفظين المتشابهين لفظا حش والمصرع الأوّل قول شاعر
يسمّى الثعالبي [من الكامل]

وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بِلُغَاتِهَا فَانْفَ الْبَلَابِلَ بِاخْتِسَاءِ بَلَابِلٍ⁸⁶¹

فالبلابل الأوّل جمع بلبل بضم الباء هو طائر حسن الصوت. والثاني
جمع بلبال بفتح الباء أي حزن، وأسقط ألفه في الجمع، واحتساء:
التجرّع. وبلابل الثالث جمع بلبله بضم الباءين وهو إبريق الخمر.

والشاهد في الأوّل إذ وقع في حش والمصرع الأوّل بتقدّم إذا عليه وأما
الثاني فلا شاهد فيه إلّا عند السكاكي وابن المعتز؛ إذا ثبت قسم وقوع أحد
اللفظين في حش والمصرع الثاني، وهو مشكل لأنّه ليس صدر البيت ولا
حش ومصرعه الأوّل ولا عجزه، ولا الصدر الثاني فضلا عن أن يكون من
رد العجز على الصدر، إذ لا صدارة لحش والثاني وكأنّهما اعتبرا ما عدا
عجز البيت كلّ صدرًا تحقيقاً ونسبة للعجز.

ومثال أحد اللفظين المتشابهين لفظا في آخر المصراع الأوّل قول
الحريري في المقامة البصرية^{2 6 8} وهي الثانية والأربعون يمدح البصرة

بِهَا مَا شِئْتُ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا وَإِخْوَانٍ تَعَالَوْا فِي الْمَعَانِي
فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي وَمَفْتُونٌ بِرَنَاتِ الْمَثَانِي

861 ينظر الشروح 439/4 وأنوار الربيع 317.

862 النص المستشهد به لا يندرج في المقامة المذكورة، بل موجود في المقامة الحرامية، وهي
المقامة الثامنة والأربعون. ينظر مقامات الحريري 397.

أي بعضهم بالغ حب الذكر فيه وأثر فيه الوعظ بالقرآن حتى يكاد يموت بوصوله شغاف القلب، وبعضهم معرض عن ذلك مفتون عن دينه بأصوات المزامير. وأجاز بعضهم أن يكون المراد وصف الرجل الواحد مشغوف بالقرآن ومفتون مع ذلك بالمزامير ؛ فالمزامير الأول فاتحة الكتاب لأنها تنثني في الصلوات أو القرآن لأنه تنثني فيه القصص والوعد والوعيد وقيل المثاني ما دون المائتين من الآيات، ولا يقال هذا من الاشتقاق لأنّ مثاني القرآن تنثني ومثاني المزامير أيضا ينثني فيها طاق على طاق، لأنّا نقول تغلّبت الاسمية عليها فلم يعتبر فيهما وصف الثني؛ وكأنه قيل آيات القرآن وزنات المزامير أي أصولتها.

ومثال أحد اللفظين المتشابهين لفظا في أوذل المصراع الثاني قول القاضي الأرجاني [من الرجز]:

أَمَلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ فَلَا حَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَا حَ⁸⁶³

فلاح أي فظهر لي أنه ليس نجاه وفوز. ومن هذه القصيدة
يَا قَوْمُ قَدْ طَالَ مَقَامِي بِكُمْ مِنْ غَيْرِ بَقَعَ الرَوَاحُ الرَوَاحُ

ومثال أحد اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق صدر البيت قول البحري من المتقارب

ضَرَّائِبُ أَبْدَعَتْهَا فِي السَّمَاح فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرْبًا

وقيل هذا البيت للسري الرفاء الموصلي وقد سرق معناه من بيت البحري ولذلك توهم أنه للبحري، وإنما بيت البحري

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْحِ ضَرْبًا⁸⁶⁴

863 ينظر الشروح 4/ 440 وأنوار الربيع 318.

864 الديوان 1/ 91.

يمدح الفتح بن خاقان، والسري الرفاء يمدح أبا الفوارس سلامة. والضرائب: جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها. والضريب المثل؛ واصله المثل من سهام القمار المضروبة أي المخلوطة، وقد أشكل علي أن يبدع المخلوق طبيعة، ولعلّه أراد أنّه أبدع أفعالا حسانا من شأنها أن رغب فيها من يرغب ويلتزمها حتى كأنّها طبائع، لكن خصّ بها بل أبدعها هو والتزامها حتى كأنّها طبائع له. ثم رأيت بعضا أجاب أنشأ آثارها الدالة على أنّك عليها والسماح والكرم والعطاء.

وإن قلت الضرائب الطبائع، والضريبة المثل، وكلّما اختلف معنى اللفظين كانا من الجناس فهذا من الجناس، قلت: الاتفاق في الماصدق لا ينافي الاتفاق في الاشتقاق الذي يقتضي الاتحاد في مفهوم المشتق منه الذي هوالمعتبر في المشتقات وجنس الضرب متّحد فيهما ولوكان في الضراب بمعنى الإلزام بعد الاتحاد الذي قد يحدث عادة عن الضرب، كضرب الطابع على الدرهم . وفي الثاني بمعنى التحريك الذي هوأخصّ من مطلق التحريك الصادق على الضرب حكاة الصبان عن بعضهم ومثال أحد اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق حشواالمصراع الأوّل قول امرئ القيس [من الطويل]

إِذَا الْمَرْءُ أَمْ يَخْزُنُ عَلَيْهِ لِسَانُهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ يَخْزَانُ⁸⁶⁵

ومثاله آخر المصراع الأوّل قول عبد الله بن محمد بن عيينة المهلبي [من الكامل]:

فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي أَطْنِينَ أَجْنَحَةَ الدُّبَابِ يَضِيرُ⁸⁶⁶

865 الديوان. تح: ابن أبي شنب 210.

866 ينظر الشروح 4/ 444.

ومثاله أوّل المصراع الثاني قول أبي تمام يرثي محمد بن نهشل إذ قتل [من الطويل]

تَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الْوَرَى وَيَعْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغُمُرُ
وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْقَوَاصِبُ فِي الْوَعَى بَوَاتِرَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ 8 6 7

انظر يغمر والغمر والوا ولقلتها لا يعتد بها، وانظر بواتر وبتر .

ومثال أحد اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق في صدر البيت قول الحريري [من البسيط]:

وَلَا حَ يَلْحَى عَلَى جَرَى الْعِنَانِ إِلَى مَلْهَى فَسُخْقًا لَهُ مِنْ لَايَحَ لَاحَ 8 6 8

لاح الأوّل ماضي يلوح [من اللوحان بمعنى الظهور، والفاعل ضمير يعود على الشيب]، والثاني آخر البيت اسم فاعل لحاه. [أي رماه وأبعده]
ومثال أحد اللفظين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في الحش والمصراع الأوّل قول أبي العلاء [من البسيط]

لَوِاخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ فَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فَيَاخْصَرَ 8 6 9

وعدّ هذا في الحش ولتقدم (لو) فاختصرتم بمعنى أقللتم، والخصر بفتحيتين البرد، والورة حلقة العقد يريد أنّكم لو تركتم كثرة الإحسان. ولوللتمني أول للشرط، وعليه يقدر الجواب هكذا لم أهجركم، وعلل ذلك بأنّ الماء العذب البارد مع أنّه المطلوب جدا، يترك إذا اشتدّ برده، وكذلك لما خرجتم عن الاعتدال في العطاء وأغرقتم فيه هجرتكم، إذ لا أجد مكافأتكم

867 الديوان 370 تح: محيي الدين الخياط.

868 المقامات 196.

869 سقط الزند 56.

والمراد هجرة الزيارة، فليس ذلك ذما كما يتوهم، ومثال أحد اللفظين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق آخر المصراع الأول [من الوافر]:

وَمُضْطَلِعٌ بِتَلْخِصِ الْمَعَانِي وَمُطَّلِعٌ إِلَى تَلْخِصِ عَانِي الْمُضْطَلِعِ

بالضاد المعجمة غير المشالة المتكفل أو المتحمل لأمر عظيم، والمعاني من عنى يعني، والعاني الأسير من عنى يعنو، وذلك في مدح أهل البصرة، وبعده [من الوافر]:

وَكَمْ مِنْ قَارٍ فِيهَا وَقَارِي أَضَرَّ بِالْجُفُونِ وَبِالْجَفَانِ

القارئ الأولى بالهمزة بعد الراء قارئ القرآن أو العلم أَضَرَّ يَجْفُونُ العين بالسهر، والقاري بالياء المضيف أَضَرَّ بالجفان لا طعام ما فيها.

ومثال أحد اللفظين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في صدر المصراع الثاني قوله [من الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ الثَّرِيَا مَكَائُهُ ثَرَاءً فَأَضْحَى الْآنَ مَثْوَاهُ فِي الثَّرَى⁸⁷⁰

فالثراء واوي من الثراء، والثرى يائي .

واعلم أنه يكفي في الاشتقاق أن يكون أحد اللفظين مشتقاً من الآخر فيكون أحدهما ألا غير مشتق من غيره، فأحدهما مشتق والآخر مشتق منه وأن يكونا معا مشتقين، وأن لا يكون أحدهما مشتق وكلاهما أصل، لكونها مصدران؛ كغسل واغتسال، ووعد وموعد مصدران ميميا، وقتال ومقاتل.

وكذا في شبه الاشتقاق فلا يشكل عليك اختصرتم والخصر في البيت السابق، إذ قد يقال: اختصر مشتق من الاختصار، والخصر من البرد غير مشتق . وما ذكرناه أولى من أن ياقل المراد بالاشتقاق ما يشمل الأخذ وباب الأخذ أوسع، ويشمل أخذ المصدر من الفعل. ومن أن يقال: المراد قول

870 ينظر اشروح 4/ 443.

الكوفيين أن الفعل أصل يشتق منه المصدر؛ وللخصر فعل يقال خَصَرَ الماء بالفتح يَخْصِرُ بالكسر أي برد. والله أعلم.

ومن هذا الباب رد العجز على الصدر بلفظ مرادف عندي فيتصرف على الأقسام المذكورة الأربعة: أولا ووسطا لمصرع الأول، وآخره وأول المصرع الثاني، كقام ووقف. والله أعلم.

باب السجع

وهو توافق الفاصلتين من غير الشعر على حرف واحد في الأخير وهذا تفسير له بالمعنى المصدرى وهو السكاكي هونفس اللفظ المختوم به الفاصلتان فصاعدا المتفق على حرف واحد وقيل الإتيان بذلك اللفظ، وذلك اللفظ على اختلافهم في القافية، وفيها اثنى عشر قولاً، ذكرها زكريا في شرح الخزرجية⁸⁷¹ فانظر حاشيتي عليه المسماة بـ (إيضاح الدليل إلى علم الخليل) فتلك الأقوال كلها في السجع كما هي في القافية من الشعر والمشهور أنها الكلمة الأخيرة أو المحرك والساكنان بعده وما بينهما من محرك إن كان. فعلى قول السكاكي أنها ذلك اللفظ نفسه مثلاً، وعلى قول غيه أنها الإتيان بذلك اللفظ، وقيل التوافق المذكور، وعبارة السكاكي أنها - أي الأسجاع - في النثر كالتقوافي في الشعر⁸⁷² وهو ظاهر في أن السجع عنده لفظ لأنه شبهه بالقافية، والقافية لفظ، ولأنه جهة ورد عليه ضمير الجماعة فل وكان بالمعنى المصدرى من

871 ينظر "فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية لزكريا بن محمد الأنصاري" مخطوطة بجامعة الرياض 416 ف. قال في ورقة 21 (واختلفوا في حد القافية باعتبار الإطلاق الثاني هل هي الكلمة الأخيرة من البيت أو هي من ابتداء المحرك، قبل الساكنين إلى انتهاء البيت، أو هي روي البيت، أو ما يلزم الشاعر إعادته آخر البيت، أو بعض حرف ختام البيت، أو جزء آخر، أو كل القصيدة، اقوال اثنا عشر أرجحها الثاني) ..

872 مفتاح العلوم . تح: أكرم عثمان يوسف 672.

التوافق أو الإتيان لم يجمعه، لأنّ المصدر يصلح للواحد وغيره بلفظ، إلّا إذا أريد التلويح للأنواع، ولا دليل على إرادته في كلامه .

قال بعضهم القرينة قطعة من الكلام جعلت مزاجية للأخرى والفقرة مثلها أن شرط فيها مقارنتها للأخرى، وإن كانت أعم سواء أكانت مع تسجيع أم لا والفاصلة الكلمة الأخيرة من السجع لسجع توافق الفاصلتين أو نفس الفاصلة الموافقة للأخرى.

قال بعضهم: المفصل خص بالكتاب العزيز تنزيها لفظيا عن المسجع، لأنّ السجع هديل الحمام على وزن واحد. قال ابن دريد (طربت فأبكتك الحمام السواجع) فذلك مأخوذ قولهم عقد مفصل إذا فصل بين لؤلؤة بالخرز، أو من قوله تعالى وأيضا يتفصلّ عنده الكلامان إذ فصل بين ما يسمّى فاصلة وما بعده. ويختصّ المسجع والمفقر بالخطب والرسائل وشبههما . وتقدّم الكلام على الفقرة في باب الإحصاء.

والمقفى بالشعر وقافية الشيء آخره، أو سميت لأنّها تقفوا الأخرى قبلها، وقد يطلق كل من ذلك على الآخر إلّا المقفّى فلا يطلق على القرآن لأنّ القرآن ليس بشعر إجماعاً، فكذا لا قافية لي، قيل وكذا الفاصل لا تستعمل في تسميته الشعر، لأنّها للقرآن، والقرآن غير شعر، ولا يجوز عندنا استعمال اسم السجع في القرآن، وكذا عند الأشعرية، ونسب ذلك للجمهور، وذلك تنزيه له عما أصله من سجع الطائر مع أن صوت الطائر مهمل، وأيضا قيل إنّ السجع هو الذي يقصد في نفسه لتحسين اللفظ ثمّ يحال المعنى عليه.

والفواصل هي التي تتبع المعنى، ولا تكون مقصودة في نفسها والمقصود بالذات صحيح المعنى، ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيباً، كذا حكى الرماني وأقرّه وتبعه الباقلاني، ونسبه لأبي الحسن الأشعري

والشافعية كلهم. وقال كثير من الأشعرية إثبات السجع في القرآن، وزعموا أنّ ذلك مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يتفاضل بها الكلام في البيان والفصاحة، كالجناس والالتفات قال وأقوى ما استدلوا به أنّ موسى أفضل من هارون ومع هذا آخر في طه للفاصلة، وبعده قدّم في غيرها؛ أي لها ولفصله. وقال الباقلاني لو كان القرآن سجعا لخرج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يكن معجزا لجاز أن يكون شعرا معجزا، أو كيف والسجع تألفه كهان العرب، ونفيه عن القرآن أحق من نفي الشعر، لأن الكهانة تنافي النبوة بخلاف الشعر، وقد قال ﷺ ((أسجعُ كسجع الكهّان)) فجعله مذموما.

وأيضا ترى في القرآن فاصلة طويلة جدا عن اختها، وهذا غير محمود في السجع . والطول والفصل بكلام كثير عند أهل السجع خللٌ بالفصاحة فليس ذلك في القرآن سجعا، وإلا كان غير فصيح والمقصود بالذات في تقديم موسى وتأخير التفنن في العبارة، إدخالا لكلام في النفس.

ونقل صاحب عروس الأفراح عن الباقلاني أنّه ذهب في كتاب

(الانتصار) إلى جواز تسمية الفواصل سجعا، وقال الخفاجي في (في سر الفصاحة) ^{3 7 8} قول الرمانى، أنّ السجع عيب، والفواصل بلاغة غلط، فإن اراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود، فذلك بلاغة والفواصل مثله، وإن اراد به ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود بتكلف فذلك عيب والفواصل مثله. وكنت اعتقد أنّ القرآن جاء بعضه على طريق السجع والمراد فيه تصحيح المعنى والسجع تزيين وترغيب لكن لا أجزى تسميته سجعا لكونه من هدير الحمام كما مرّ قول ابن دريد ... الخ. وقول الشاعر [من الطويل]

873 ورد في المخطوطتين (أ) و(ب) عبارة سر الصناعة،

حَمَامَةٌ جَرَعَى حَوْمَةَ الدَّجْدَلِ اسْجِعِي فَأَنْتِ بِمَرَأَى مِنْ سُعَادٍ وَمَسْمَعٍ

ولنسبته للكهّان ودّمه كما في الحديث المذكور، وقوله ﷺ لسجع ((أنت أخوالكهّان)) وقيل لا يقال في القرآن سجع لعدم الإذن من الشارع في تسميته سجعا، واعتراض بأنّ مثل هذا لا يحتاج إلى الإذن، كما لا يحتاج استعمال اسم الله على التوقيف على المختار، وما ورد من فعل أواّصال فقط سمي به على الإضافة ونحوها، مثل قولك: الله باني السماء أوبان للسماء، وطاحي الأرض أوطاح للأرض، ومسوي النفس أومس وللنفس والله نور السموات والأرض لا تقول الله بان أوطاح أومس وأونور، وهذا هو مذهبنا في أسماء الله وأجيب عن الاعتراض بأن المراد أنّه لما كانت تسميته سجعا توهم النقص لم تجز إلّا بإذن، ولا إذن فيها، وظاهر كلام القزويني قيل ولا يقال في القرآن أسجاع بصيغة التمريض تضعيف منع تسميته، ولا يقال إن كان بعض القرآن سجعا، والسجع فصاحة وبلاغة، فهلاّ كان كلّ سجعا لأنّنا نقول: السجع فصاحة، والقرآن نزل بلغة العرب وعُرفهم وعاداتهم والفصيح من العرب لا ترى كلّ كلامه سجعا لما فيه من إمارات التكلّف بل جاء في بعضه لئنه يحسن في بعض الكلام على الصفة السابقة، وليس السجع في كلام العرب ملتزما ولا غالب كلامهم والتزامه يؤدّي إلى ملل السامع والتفنّن باستعماله تارة وتركه أخرى ينشط السامع، فبعض القرآن سجع بالمعنى ولا يسمّى سجعا، وبعضه كأنه سجع وليس من السجع لطول إحدى القرينتين جدا أولعدم اتفاق الحرف الأخير، وبعضه ليس سجعا ولا شبيها بما يكفي في حسن السجع أنّه موجود الحقيقة في القرآن، فالمقبول من السجع ما كان بلا تكلّف، ولم يكثر جدا. واختار بعضهم أنّ السجع في الكلام بلا تكلّف ولا ضعف معان أكيد جدا ولو يكثر.

واعلم أنّ أحسن السجع ما تساوت قرائنه في عدد الكلمات والحروف
إلا حرفاً أو حرفين زيدت أو نقصت، ولا يشترط اتفاق الحركة والسكون
الضمة بالضمة، والفتحة بالفتحة، والسكون الحي بالحي والميت بالميت ولكن
ما اتفق في ذلك كلّ بلا زيادة ولا نقص لحرف كان أشدّ حسناً، ولا يشترط
اتفاق الأعجاز بالحركة، لأنّ أعجاز السجع مصوّغ على السكون بالوقف
فقد يختلف بالحركة وتختلف بها مع السكون، لأنّ الكلّ يجمعه السكون. فمن
معناه [قوله تعالى] (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ)⁸⁷⁴ بضمّ الراء وصلّا، فإذا أريد معنى
السجع سكنت فتتوافق الراءات قبلها والراء بعدها.

[قوله تعالى] (يَأْتِيهَا الْمَدَرُّ)⁸⁷⁵ بالإسكان وهوتوافق الفاصلتين من غير
الشعر على حرف واحد في الأخير، وهذا تفسير له بالمعنى المصدري
وهو السكاكي هونفس اللفظ المختوم به الفاصلتان فصاعداً المتفق على حرف
واحد وقيل الإتيان بذلك اللفظ، وذلك اللفظ على اختلافهم في القافية وفيها
اثني عشر قولاً، ذكرها زكريا في شرح الخزرجية^{6 7 8} فانظر حاشيتي عليه
المسماة بـ(إيضاح الدليل إلى علم الخليل) فتلك الأقوال كلّها في السجع كما
هي في القافية من الشعر، والمشهور أنّها الكلمة الأخيرة أو الحرك والسكان بعده
وما بينهما من محرك إن كان فعلى قول السكاكي أنّها ذلك اللفظ نفسه مثلاً
وعلى قول غيره أنّها الإتيان بذلك اللفظ، وقيل التوافق المذكور.

874 سورة المدثر آية 6.

875 سورة المدثر آية 1.

876 ينظر "فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية لزكريا بن محمد الأنصاري" مخطوطة بجامعة
الرياض 416 ف. قال في ورقة 21 (واختلفوا في حد القافية باعتبار الإطلاق الثاني هل هي
الكلمة الأخيرة من البيت أو هي من ابتداء المحرك، قبل الساكنين إلى انتهاء البيت، أو هي روي
البيت، أو ما يلزم الشاعر إعادته آخر البيت، أو بعض حرف ختام البيت، أو جزء آخر، أو كل
القصيدة، اقوال اثنا عشر أرجحها الثاني).

وعبارة السكاكي أنها - أي الأسجاع - في النثر كالقوافي في الشعر⁸⁷⁷ وهو ظاهر في أنّ السجع عنده لفظ لأنّه شَبَّهه بالقافية، والقافية لفظ، ولأنّه جهة ورد عليه ضمير الجماعة، فل وكان بالمعنى المصدرى من التوافق والإتيان لم يجمعه، لأنّ المصدر يصلح للواحد وغيره بلفظ، إلّا إذا أريد التلويح للأنواع، ولا دليل على إرادته في كلامه .

قال بعضهم القرينة قطعة من الكلام جعلت مزوجة للأخرى والفقرة مثلها أن شرط فيها مقارنتها للأخرى، وإن كانت أعم سواء أكانت مع تسجيع أم لا والفاصلة الكلمة الأخيرة من السجع لسجع توافق الفاصلتين أو نفس الفاصلة الموافقة للأخرى.

قال بعضهم: المفصل خص بالكتاب العزيز تنزيها لفظيا عن المسجّع لأنّ السجع هديل الحمام على وزن واحد. قال ابن دريد (طربت فأبتكتك الحمام السواجع) فذلك مأخوذ قولهم عقد مفصل إذا فصل بين لؤلؤة بالخرز، أو من قوله تعالى (كَتَبْتُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ)⁸⁷⁸ وأيضا يتفصل عنده الكلامان إذ فصل بين ما يسمّى فاصلة وما بعده. ويختصّ المسجع والمفقر بالخطب والرسائل وشبههما . وتقدّم الكلام على الفقرة في باب الإحصاء.

والمقفّى بالشعر وقافية الشيء آخره، أو سميت لأنّها تقفوا الأخرى قبلها، وقد يطلق كل من ذلك على الآخر إلّا المقفّى فلا يطلق على القرآن، لأنّ القرآن ليس بشعر إجماعاً، فكذا لا قافية لي، قيل وكذا الفاصل لا تستعمل في تسميته الشعر، لأنّها للقرآن، والقرآن غير شعر، ولا يجوز عندنا استعمال اسم السجع في القرآن، وكذا عند الأشعرية، ونسب ذلك للجمهور، وذلك تنزيه له عما أصله من سجع الطائر مع أن صوت الطائر

877 مفتاح العلوم . تح: أكرم عثمان يوسف 672.

878 سورة فصلت آية 3

مهمل، وأيضا قيل إنّ السجع هو الذي يقصد في نفسه لتحسين اللفظ ثمّ يحال المعنى عليه.

والفواصل هي التي تتبع المعنى، ولا تكون مقصودة في نفسها والمقصود بالذات صحيح المعنى، ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا، كذا حكى الرماني وأقرّه وتبعه الباقلاني، ونسبه لأبي الحسن الأشعري والشافعية كلهم. وقال كثير من الأشعرية إثبات السجع في القرآن، وزعموا أنّ ذلك مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يتفاضل بها الكلام في البيان والفصاحة، كالجناس والالتفات. قال وأقوى ما استدلوا به أنّ موسى أفضل من هارون ومع هذا آخر في طه للفاصلة، وبعده قدّم في غيرها؛ أي لها ولفصله. وقال الباقلاني لو كان القرآن سجعا لخرج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يكن معجزا لجاز أن يكون شعرا معجزا، وكيف والسجع تألفه كهان العرب، ونفيه عن القرآن أحق من نفي الشعر، لأذ الكهانة تنافي النبوة بخلاف الشعر، وقد قال ﷺ (أسجعُ كسجع الكهّان) فجعله مذموما.

وأیضا ترى في القرآن فاصلة طويلة جدا عن اختها، وهذا غير محمود في السجع. والطول والفصل بكلام كثير عند أهل السجع خللٌ بالفصاحة فليس ذلك في القرآن سجعا، وإلا كان غير فصيح. والمقصود بالذات في تقديم موسى وتأخير التفنن في العبارة، إدخالا لكلام في النفس.

ونقل صاحب عروس الأفراح عن الباقلاني أنّه ذهب في كتاب (الانتصار) إلى جواز تسمية الفواصل سجعا، وقال الخفاجي في (في سر الفصاحة) ^{8 7 9} قول الرماني، أنّ السجع عيب، والفواصل بلاغة غلط، فإن اراد بالسجع ما يتبع المعنى وهو غير مقصود، فذلك بلاغة والفواصل

879 ورد في المخطوطتين (أ) و(ب) عبارة سر الصناعة.

مثله، وإن أراد به ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود بتكلف فذلك عيب والفواصل مثله وكنت اعتقد أن القرآن جاء بعضه على طريق السجع والمراد فيه تصحيح المعنى والسجع تزيين وترغيبين لكن لا أجاز تسميته سجعا لكونه من هدير الحمام كما مرّ قول ابن دريد ... الخ. وقول الشاعر [من الطويل]:

حَمَامَةٌ جَرَعَى حَوْمَةَ الدَّجْدَلِ اسْجِعِي فَأَنْتِ بِمَرَأَى مِنْ سُعَادٍ وَمَسْمَعٍ

ولنسبته للكهان وذمه كما في الحديث المذكور، وقوله ﷺ لمسجع ((أنت أخو الكهان)) وقيل لا يقال في القرآن سجع لعدم الإذن من الشارع في تسميته سجعا، واعتراض بأنّ مثل هذا لا يحتاج إلى الإذن، كما لا يحتاج استعمال اسم الله على التوقيف على المختار، وما ورد من فعل أو اتصال فقط سمي به على الإضافة ونحوها، مثل قولك: الله باني السماء أوبان للسماء، وطاحي الأرض أوطاح للأرض، ومسوي النفس أومس وللنفس والله نور السموات والأرض. لا تقول الله بان أوطاح أومس وأو نور وهذا هو مذهبنا في أسماء الله وأجيب عن الاعتراض بأن المراد أنه لما كانت تسميته سجعا توهم النقص لم تجز إلا بإذن، ولا إذن فيها، وظاهر كلام القزويني قيل ولا يقال في القرآن أسجاع بصيغة التمريض تضعيف منع تسميته، ولا يقال إن كان بعض القرآن سجعا، والسجع فصاحة وبلاغة، فهلا كان كله سجعا لأننا نقول: السجع فصاحة، والقرآن نزل بلغة العرب وعرفهم وعاداتهم والفصيح من العرب لا ترى كلّ كلامه سجعا لما فيه من إمارات التكلف بل جاء في بعضه لئنه يحسن في بعض الكلام على الصفة السابقة، وليس السجع في كلام العرب ملتزما ولا غالب كلامهم والتزامه يؤدي إلى ملل السامع والتفتن باستعماله تارة وتركه أخرى ينشط السامع، فبعض القرآن سجع بالمعنى ولا يسمى سجعا، وبعضه كأنه سجع وليس من السجع لطول إحدى القرينتين جدا أو لعدم اتفاق الحرف الأخير، وبعضه ليس سجعا ولا شبيها

بما يكفي في حسن السجع أنه موجود الحقيقة في القرآن، فالمقبول من السجع ما كان بلا تكلف، ولم يكثر جدا. واختار بعضهم أن السجع في الكلام بلا تكلف ولا ضعف معان أكيد جدا ولو بأكثار.

واعلم أن أحسن السجع ما تساوت قرائنه في عدد الكلمات والحروف إلا حرفاً أو حرفين زيدت أو نقصت، ولا يشترط اتفاق الحركة والسكون الضمة بالضممة، والفتحة بالفتحة، والسكون الحي بالحي والميت بالميت ولكن ما اتفق في ذلك كله بلا زيادة ولا نقص لحرف كان أشد حسناً، ولا يشترط اتفاق الأعجاز بالحركة، لأن أعجاز السجع مصوغ على السكون بالوقف فقد يختلف بالحركة، وتختلف بها مع السكون، لأن الكل يجمعه السكون فمن معناه [قوله تعالى إذا معنى السجع، ولذلك قبل بضمّ الراء وصلًا فإذا أريد معنى السجع سكنت، فتوافق الراءات قبلها والراء بعده قوله تعالى] وإذا معنى السجع، ولذلك قبل (وَاصِبٌ) و(ثاقِبٌ)⁸⁸⁰ المرفوعان ب (لَازِبٍ) الجرور، وقوبل بين (مُسْتَمِرٌّ)⁸⁸¹ و (مُنْهَمِرٌ)⁸⁸² (قُدِرَ)⁸⁸³ وبين (وَالٍ) و(السَّحَابُ الْثِقَالُ)⁸⁸⁴ وقولهم ما أبعد ما فات وما أقرب ما هوأت (بإسكان فات وبالوقف على آت بالإسكان لا برد الياء المحذوفة وإلا فات السجع.

880 قال تعالى في الآيات 9-10-11 من سورة الصافات (دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۖ إِلَّا مَن حُطِفَ لُحْظَةً فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۖ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمْ أَشَدُّ خَلْقًا مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِن طِينٍ لَّازِبٍ ۖ) .

881 قال تعالى في الآية 2 من سورة القمر (وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ) .

882 قال تعالى في الآية 11- من سورة القمر (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا كُنْهَمُ) .

883 قال تعالى في الآية 12 من سورة القمر (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُجُوًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدِيرٍ) .

884 قال تعالى في الآيتين 11-12 من سورة الرعد (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۖ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۖ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ۚ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَرَكُمْ خُوفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) .

وإن اتفقت حركات الأعجاز جاز الوصل وإبقاؤه بلا إشباع، وجاز الوقف بإبقائها، والإشباع والسجع في ذلك كله باق، والأولى السكون بالوقف؛ وهو في السجع أحسن. وإن كانت فاصلتين فقط، فالسجع بالوقف والإشباع أوبالأسكان، وإلا فأت السجع. وأحسن ما في ذلك ما يسكن آخره وصلا ووقفا ككم ولم وقم وصم، ولم يصم ولم يقم، ومذ وعد، وإثما حسن الوقف ولوجاز أيضا الوصل إذا أمكن معه السجع باتفاق الحركة والسكون، لأن الوقف يشخص كل فقرة لك، والسكون أصل لأن الحركة عارضة عليه فهو أولى في السجع. وقد يسكن للسجع ما تحرك مع الوصل إجراء للوصل مجرى الوقف، ومثال ما تساوت قرائنه قوله تعالى (فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ^{٢٨} وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ)⁸⁸⁵ ولا ضير بكون (ظِلٌّ) على حرفين، و(سِدْرٍ وَطَلْحٍ) على ثلاثة، لكونهما زادا عليه بحرف واحد، وإثما لم أعد لفظ (ظل) ثلاثة لما مر أن المدغم في الجناس لا يعد. ويزيد ما تساوت قرائنه حسنا بقصر القرائن لصعوبة إدراكه وعزّة اتفاهه وقربه من السمع، وأحسنه ما كان من لفظين. وينتهي القصر إلى تسع كلمات، وما زاد كان طويلا، ومن الذي قصرت قرائنه هذه الآية، وقوله تعالى (يَتَأَيَّاهُ الْمَدَّيْنِ)⁸⁸⁶ وقوله تعالى (وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا)⁸⁸⁷ وقوله تعالى (وَالذَّارِيَتِ ذَرَوًا)⁸⁸⁸ وقوله تعالى (وَالْعَدِيَتِ صَبْحًا)⁸⁸⁹.

وقيل التطويل ما زاد على العشر، وما بينهما متوسط، واقتصر السيوطي تبعا للسعد على هذا، وشرط الحسن أن لا تكون إحدى القرينتين

885 سورة الواقعة الآيتان 28-29.

886 سورة المدثر آية 1.

887 سورة المرسلات آية 1.

888 سورة الذاريات آية 1.

889 سورة العاديات آية 1.

تكرارا للأخرى وإلا كان تطويلا، كقولهم (طاروا واقين بظهورهم صدورهم وأصلابهم نحورهم) فإنّ الظهور بمعنى الأصلاب والصدور بمعنى النحور، وكذا قيل، ولعله لم يكن المراد ذلك بل الصلب أخص من الظهر والنحر والعنق. وقول بعض وقد أجاد في المعنى: (لا تدركه الأعين بلحاظها، ولا تحده الألسن بألفاظها، ولا تخلقه العصور بمرورها، ولا تهرمه الدهور بمرورها، والصلاة على من لا يرى للكفر أثرا إلا طمسه ومحاه، ولا رسما إلا أزاله وعفاه) إذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور، ولا بين مح والأثر وإعفاء الرسم. بل قد يجاب بأنه ذكره ليعلق به نفي الهرم، وليعم ما قلّ وما كثر بذكر الأثر والرسم والكفر وما يبنى على الكفر ومراد بنفي خلق العصور لله بأنه لا تمرّ عليه فضلا عن أن تبليه، وكذا نفي الهرم. وأراد ليس جسما تمرّ عليه الدهور فضلا عن أن تهرمه. ومن شروط السجع أيضا اختيار مفردات الألفاظ واختيار التآليف وما من كونه تابعا للمعنى لا متبوعا له. وبعد ما تساوت قرائنه ما طالت قرينته الثانية، فحوقوله تعالى (وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ^١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿١﴾ أوقرينته الثالثة نحو [وقوله تعالى (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ) ⁸⁹⁰ فهاتان اثنتان، والثالثة (تَرَاوَعَتِ السُّجُودُ) ⁸⁹¹ وقد يقال (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ) واحدة (تَرَاوَعَتِ السُّجُودُ) ثانية (تَرَاوَعَتِ السُّجُودُ ذَرَعَاهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْأَلُوهَا ⁸⁹²) ثلاثة وهي طويلة، ولا يحسن أن تقصر بعد طويلة، لأنّ السمع يستوفي غايته بطول الأولى، فإذا جاءت الثانية قصيرة يبقى الإنسان كمريد غاية عشر دونها، إلا إن كان القصر غير كبير فيجوز، كقوله تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ^١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ⁸⁹³ فالأولى من تسع كلمات بحرف الجر

890 سورة الحاقة آية 30.

891 سورة الحاقة آية 31.

892 سورة الحاقة آية 32.

893 سورة الفيل الآيتان 1-2.

والثانية من ست، وإذا عدت الكلمة كانت الأولى عشرا، وإذا عدت همزة الاستفهام كلمة وهي حقيقة بالعد كانت الثانية سبعا، وربما كثرت حروف كلمة وقلّ عدد الكلمات .

قال السعد ⁸⁹⁴ ، ويقرب من القصير ما كان أحد عشر إلى اثني عشر قال وأكثره خمس عشرة لفظة، كقوله تعالى (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنَّا شَاكِرًا) وَلَئِنْ أَذَقْتُهُ نِعْمًا بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَه لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا ⁸⁹⁵ فالأولى إحدى عشرة، والثانية ثلاثة عشر، ثم إنا نعد (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) مع والطور فتطول ويقصر ⁸⁹⁶ ما بعده، وإن عد المبدأ والطور قصرت وزاد عليها ما بعدها.

وفواصل القرآن متماثلة كهذه الآية من والطور على ما زعم بعض أومتقاربة كـ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) مع (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ⁸⁹⁷ قال الفخر : فواصل القرآن إمّا متقاربة أو متماثلة . ولعلّ هذا غالب ورجّح مذهب من يقول : الفاتحة سبع آيات مع البسملة، وجعل (صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) ⁸⁹⁸ وردّ على من جعل آخر السادسة (الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) بأنّه لا يشابه فواصل سائر آيات السورة لا بالمماثلة ولا بالمفارقة، ولا يعدّ احتياج الفاصلة أو آخرها لما بعدها عيبا كما يعدّ في النظم، ولا تكرير الكلمة التي في آخرها أيضا عيبا، قال تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ﴾ (١٧٧) ﴿ وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ⁸⁹⁹ كذا قيل، بل مثل هذا عندي ليس

894 ينظر شرح تلخيص المفتاح (المطول) تح: مصطفى حمودة . ص: 590.

895 سورة هود الآيتان 9-10.

896 ورد في نسخة (ب) وتقصر.

897 سورة الفاتحة آية 4 .

898 سورة الفاتحة آية 7 .

899 سورة الصافات الآيتان 137-138.

عيباً في النظم لأنه بالعطف . وقوله [تعالى] (هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)⁹⁰⁰
وختم الآيتين بعد هذه.

باب السجع المطرف

ويقال له التطريف، وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن الشعري
وهو اتفاق الكلمات بالحركات والسكون، ولو اختلف نوع الحركة والسكون
كالضمة بالفتحة، أو اختلفت بالزيادة والإضافة للحروف. وأما الصرفي فه
واتفاقهن في نوع الحركة والسكون وأصالة الحروف وزيادتها. والطبعي
موافقتهم في نوع الحركة والسكون مع الاتفاق في الأصالة والزيادة أومع
الاختلاف. والتحقيق عندي أن يراد بالوزن في أبواب السجع الوزن الطبيعي
ومثال السجع المطرف ما كان على حدّ قوله تعالى (مَا كُنتُمْ لَنَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا
﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا)⁹⁰¹ والمراد بالفاصلتين في ما ختمت به القرينة كلمات؛
فإنّ الوقار والأطوار ليسا بوزن واحد.

وسمي مطرفاً لأنّ وزن الفاصلة الثانية حديث ليس في الأولى، فه
وكالمال المستطرف، والأولى كالتلبد. وقيل هومن طرفت الشيء جعلته في
طرف. والله أعلم.

900 سورة الإسراء آية 93 (أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ ذُخْرٍ أَوْ تَرْفَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرَفِيقِكَ حَتَّىٰ تُنْزَلَ

عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا)

901 سورة نوح الآيتان 13-14

باب السجع المرصع

ويقال له الترصيع، وهو أن يتفق الكلمتان آخري القرينتين في الوزن الشعري، ويكون ما في إحداهما من الألفاظ أو أكثر ما في إحداهما مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والروي، كقوله تعالى (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) ⁹⁰² فكل كلمة أخرى ولا يضر تخالف (إلينا وعلينا بالكسر والفتح) لحصول الوزن الشعري، ولا مقابل لـ(ثم) موازن ولا غير موازن. وقوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) ⁹⁰³ كقول الحريري في المقالة الأولى المعروفة بالصنعانية، (وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرّع الأسماع بزواجر وعظه) قابل يطبع بيقرّع، والأسجاع بالأسماع، وجواهر بزواجر، ولفظه بوعظه؛ فقابل جميع ما في القرينة الأولى بما في الثانية، وأما لفظ (هو) فلا مقابل له موازن له ولا غير موازن له ولوقال بدل الأسماع الأذان لقابل ما في الثانية ما في الأولى وزنا ورويا إلا لفظ واحد قابل الآخر وزنا لا رويا وهو الأذان وافق الأسجاع وزنا لا رويا فيكون مما قابل أكثره، وإنما يوافق الأذان الأسجاع وزنا إذا لم ننقل فتحة همزة آذان، وهي قبل الألف إلى لام أل، وإن نقلناها فحذفت الهمزة لم يوافقه وزنا. وزعم بعضهم أنه لم يوافق ولولم ننقل، وما دعاه لذلك إلا كون سكون الألف آذان قبل الذال ميتا، فكان المد وسكون سين الأسماع حيا، وليس مدا، وهذا أغلط لأنّ المعبر الوزن الشعري أو صاحب هذا القول ذلك فيرى أنه لوقال الأذان بهمزتين قبل الذال الأولى مفتوحة، والثانية ساكنة غير مقلوبة الفاء لكان موازنا هو موازن بحسب الأصل.

902 سورة الغاشية الآيتان 25-26.

903 سورة الانفطار الآيتان 13-14.

والحريري شبه السجع بمصاحبة خيار الألفاظ فجعل الحلبي مطبوعا في الجواهر عبّر بهذه العبارة على طريقة الاستعارة بالكناية، وإضافة جواهر لما بعده من إضافة المشبه به للمشبه، وشبه الأسماع بأبواب تقرر لتفتح، ورمز لذلك بذكر القرع. وقول بعض الخطباء: الحمد عاقد أزيمة الأمور بعزائم أمره، وحاصد أئمة الفجور بصوارم مكره، وموفق عبيده لمغانم ذكره، ومحقق بمعالم زجره .

وسمي هذا الباب مرصعا وترصيعا تشبيها يجعل الرصعتين للجام وهما عقدتان متقابلتان أو تشبيها يجعل إحدى اللؤلؤتين في العقد مقابلة لأخرى مثلها . والله أعلم.

باب السجع المتوازي

وهو أن يختلف أكثر ما في إحدى القرينتين مع في الأخرى في الوزن والروي، أوفي الروي فقط أوفي الوزن فقط. ولا بدّ من اتفاق أخريهما فيه، والأخرج عن السجع. ولا بدّ من اتفاق وزن أخريهما أيضا في الوزن كقوله تعالى (فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ)⁹⁰⁴ فـ(أكواب) خالف (سرر) وزنا ورويا، وأما آخر القرينة الثانية وآخر الولى فمتوافقتان وزنا ورويا، وهما (مرفوعة) و (موضوعة) والروي العين. وقولك: (حمل الناطق والصامت، وهلك الحاسد والشامت) فالحاسد مقابل للناطق وزنا فقط، وأما آخر الأولى وآخر الثانية، وهما الصامت والشامت فمتوافقان وزنا ورويا .

ومثل بعضهم لما توافق غير فاصلتين رويا لا وزنا لقوله (وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْصَقَتِ عَصْفًا)⁹⁰⁵ فـ(أَلْصَقَتِ) وافق (وَالْمُرْسَلَتِ) رويا لا وزنا، وتوافق

904 سورة الغاشية الآيتان 13 - 14.

905 سورة المرسلات الآيتان 1 - 2 .

(عَرَفًا) و(عَصَفًا) وزنا ورويا، وهما آخر القرينتين. وفيه نظر لأنّ المرسلات قد وافق العاصفات في الوزن الشعري ولو خالفه في الوزن الطبيعي والتصريفي، والمعتبر هنا الوزن الشعري. والجواب أنّ من مثل بهذا للمختلفين وزنا، يعتبر أنّ يكون الساكن الذي هومدة طبيعية أو مدة زادت في المد على المد الطبيعي مقابلا بمثله، والساكن الذي هو غير مد يقابل بساكن غير مد على حد ما مر في الأسجاع والأذان، لكن قد لا يسلم له ذلك.

وسمي الباب مزايا لتوازي الفاصلتين وزنا وتقنية دون مراعاة باقي القرينتين، وهذه الموازة ولو وجدت في غير هذا الباب مع وجود غيرها، لكن يكفي في التسمية أدنى اعتبار ولا سيما أنّ المعتبر في هذه التسمية ما ه وأحق، وهو ما وافق وزنا ورويا والله أعلم.

وقيل من الموازة وهي المعادلة، وهي في الهندسة كون كل من النظيرين معادلا للآخر بحيث إذا تحرك أحدهما على الاستقامة إلى جهة أحد رؤسيه لم يلاق الآخر أبدا، والموازة اتصال النظيرين بحيث يكون لهم منقعر من داخل وهيئة الحدابة من داخل وهي الزاوية. والمسامطة: التقابل بنقطة بحيث ل وفرض خط سار من رأس المسامطة لا تصل بالآخر من أوله. فلذلك يجب تساوي المسافة التي بينهما من أي نقطة فرضت - بينهما على عدد النقط - خطوط متوهمة متساوية. والله أعلم.

باب التجزئة

وهي أن يجزئ المتكلم الجملة من الكلام الجملة من الكلام أو الشاعر البيت من الشعر إمّا ثلاثة أجزاء إن كان سداسياً، أو أربعة إن كان ثمانياً فيكون كلّ جزء بديعي جزأين عروضيين: الأوّل فيهما مرسل، والثاني مسجع، وقد يكونان مسجعين. فمثال المجزى ثلاثة أجزاء الذي وقع التسجيع في أجزائه قوله [من الكامل]

هِنْدِيَّةٌ لِحَظَاتِهَا خَطِيئَةٌ خَطَرَاتُهَا دَارِيَّةٌ نَفَحَاتُهَا⁹⁰⁶

ومثال الثماني المجزى أربعة أجزاء الذي سجت أجزاءه قول أبي تمام يمدح نصراً [من الطويل]

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيَّيْتُ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ
تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زُنْدِي⁹⁰⁷

أي ظهر بهذا الممدوح بلوغي القاصد لإرشاده، ومعنى أثرت به يدي: صارت ذات ثروة أي غني، والشمذ بفتح الشاء كما في الصحاح والقاموس وديوان هذا الشعر وفي أطول عصام الدين، وقال السعد بالكسر: الماء القليل، والمراد المال القليل، فالجملة تأكيد للجملة قبلها، أي: كثر به مالي. ويعني أوري به زندي أي صار به زندي ذا وري، أي ذا خروج نار والمراد الظفر المطلوب، فالهمزة للصيرورة، وأوري فعل ماض، وزندي فاعل، وأمّا أوري بضم الهمزة وكسر الراء مع كون زندي مفعولاً به فضعيف؛ لأنّ الأفعال قبله ماضيات لوازم لم ينسب فيهنّ الفعل لنفسه تفيد أن نصراً قد كفاه المثونة، فانفعل له ذلك، وإذا كان أوري مضارعاً كان معناه

906 شرح المافية لصفي الدين الحلي 193

907 الديوان 116.

إني إلى الآن فيطلبه، ولم تحصل لي كفالته، وليس هذا مرادا، إذ يخل بالمبالغة في المدح والجود، وليس الالتفات مستحسنا؛ حيث جاء قول صفى الدين الحلي [البسيط]

بِإِرْقِ خَدِمٍ فِي مَارِقِ أَمَمٍ أَوْسَاقِ عَرَمٍ فِي شَاهِقِ عِلْمٍ⁹⁰⁸

وقول ابن القصار [البسيط]

مجاهد عزم مكابد حزم مراصد لزم مكابد برم

وسمي بعضهم هذا الباب سجعا بناء على أن السجع لا يختصّ بالنثر وعلى هذا القول يكون من السجع ما يسمى في النظم تشطيرا. والله أعلم.

باب التشطير

وهو جعل كل من شطري البيت سجتين متفقي الروي مخالفتين لسجعتي الآخر في الروي، فوجه حونه سجعا اتّفاق الروي لكل شطر على حدة، كقول أبي تمام يمدح المعتصم حين فتح عمورية بتشديد الميم والياء [من البسيط]

تَذِيرٌ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَغِبٍ⁹⁰⁹

فالشطر الأوّل سجتان كل منهما على الميم، والثاني سجتان كل منهما على الباء، أي منتقم من أعداء عظيم الرغبة في ثواب الله عظيم الخوف من عذاب الله، ولفظ الجلالة متعلّق بما قبله في الجميع، ولم يذكره لمرتقب مقدر له أي مرتقب لله أوفي الله خائف من عذابه. ويجوز تعليق (كلّ) بما بعده لى ضعف قولك مرتقب لله، وعليه فيقدر لمعتصم بعده، وفيه

908 الديوان 695 وشرح الكافية 193.

909 الديوان شرح التبريزي 41.

ضعف من حيث قطعه عن لفظ الجلالة بعده، وتقديره، والظاهر عندي أن (تديير) خبر لمحذوف أي فعله تدييرا وتدييره تدييرا، وله تديير. وقال السعد⁹¹⁰: هو مبتدأ خبره في البيت الثالث بعده، وهو قوله [من البسيط] لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ⁹¹¹

ويجوز أن يكون الشطر لله مرتقب في الله مرتغب من الرغبة بالعين المعجمة، ثم الرعب بالمهملة بمعنى الخوف والعكس وقول مسلم [من البسيط]

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمٍ ذِي رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلَ يَسْعَى عَلَى مَهَلٍ⁹¹²

ولا يضر تخالف الحركة في آخر الكلمة وقول الصفي [من البسيط] يَكُلُّ مُتَنَصِّرٍ لِلْفَتْحِ مُتَنَظِّرٍ وَكُلُّ مُعْتَزِمٍ بِالْحَقِّ مُلْتَزِمٍ⁹¹³

وقول ابن القصار [من البسيط]

مِنْ كُلِّ مُتَنَقِّلٍ بِالرُّمَحِ مُسْتَمِلٍ بِالسَّيْفِ مُعْتَصِمٍ بِالْحَقِّ مُحْتَرِمٍ

ومن السجع على القول بأنه يكون في النظم أيضا ما يسمى بالتصريع. والله أعلم.

910 المطول 590.

911 الديوان شرح التبريزي 42.

912 الديوان 91.

913 شرح الكافية 189 والبدعية والديوان 694.

باب التصريح

قال السعد⁹¹⁴ عن ابن الأثير⁹¹⁵: هو إلى سبع مراتب، الأولى التصريح الكامل: وهو أن يستقل كل مصراع بنفسه في فهم معناه، كقول امرئ القيس [من الطويل]

أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْدَ هَذَا التَّدْلِيلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمِلِي⁹¹⁶

وقول فرج بن حرز [من البسيط]
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ فِي عِزٍّ وَفِي كَرَمٍ
تَرْفُ مِنْ حُرْمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ

وقول الصفي [من البسيط]
لَأَقَاهُمْ بِكُمَاةٍ عِنْدَ كَرِّهِمْ
عَلَى الْجُسُومِ دُرُوعٌ مِنْ قُلُوبِهِمْ⁹¹⁷

وقول ابن القصار [من البسيط]
وَوَظِلُّ يَلِوَاءِ النَّصْرِ مُرْتَقِمٍ
بِسَيْفِهِ مِنْ أَعَادِي اللَّهِ مُنْتَقِمٍ

الثانية: أن يكون الأول غير محتاج إلى الثاني فإذا جاء مرتبطا به كقول امرئ القيس [من الطويل]
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل⁹¹⁸

914 المطول 590.

915 ينظر المثل السائر 1/ 375 - تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة - ط 2/ 1983 - منشورات الرفاعي الرياض..

916 الديوان تح: ابن أبي شنب 68.

917 شرح الكافية 188 والبدعية والديوان 694.

918 الديوان تح: ابن أبي شنب 60.

وقوله [من الطويل]

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان وريع عَفَتْ آيَّاهُ منذَ أزمان⁹¹⁹

وقوله [من الطويل]

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل بصُبحٍ وما الإصباحُ فيكَ بِأَمثلٍ⁹²⁰

الثالثة: أن يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل منهما موضع الآخر، كقول ابن الحجاج البغدادي [من الخفيف] :

مِنْ شُرُوطِ الصُّبُوحِ فِي الْمَهْرَجَانِ خِفَّةُ الشُّرْبِ مَعَ خُلُوءِ الْمَكَانِ⁹²¹

فإنه لو قيل خفة الشرب مع خلوء المكان من شروط الصبح في المهرجان لصح.

الرابعة: أن لا يفهم معنى الأول إلا بالثاني، ويسمى تصريحاً ناقصاً كقول أبي الطيب [من الوافر]

مَغَانِي الشَّعْبِ طَيِّباً فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ⁹²²

الخامسة: أن يكون التصريح بلفظة واحدة بمعنى واحد في المصراعين، كقول عبيد بن الأبرص [من مجزوء البسيط]

فَكُلُّ ذِي غِيَبَةٍ يَتُوبُ وَغَائِبِ الْمَوْتِ لَا يَتُوبُ⁹²³

وإنما صح له هذا لأن أحدهما منفيًا، والآخر مثبت، ولواتخذ إثباتاً ونفيًا، لكان عيباً، كالإيطاء وأواخر الأبيات، وهذا أنزل درجة من التصريح

919 الديوان تح: ابن أبي شنب 208.

920 الديوان تح: ابن أبي شنب 81.

921 أنوار الربيع لابن معصوم 685.

922 الديوان. تح: مصطفى سبيتي 308/2.

923 أنوار الربيع لابن معصوم 675.

بلفظة واحدة مع اختلاف المعنى لكونه مجازاً، مثلاً كقول أبي تمام [من الطويل]

فَتَى كَانَ سِرْباً لِلصَّفِيِّ وَمَرْتَعَى فَأَصْبَحَ لِلْهِنْدِيَّةِ الْبَيْضَ مَرْتَعَاً⁹²⁴

فإن هذا كان من الخامسة.

السادسة أن يكون المصراع الأول معلقاً على صفة يأتي ذكرها في أول الثاني، ويسمى التعليق، كقوله (من الطويل) :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ فَيْكَ بِأَمَثَلِ

فهذا البيت للسادة والثانية. قيل وهذه السادسة معيبة جداً، وليس كذلك

السابعة: أن يخالف الروي، كقول أبي نواس [من الوافر]

أَفْذِنِي قَدْ نَدِمْتُ مِنَ الدُّثُوبِ وَبِالْإِقْرَارِ عُدْتُ مِنَ الْجُحُودِ⁹²⁵

فقابل الباء بالدال، وليس هذا سجعا؛ لاختلاف الروي، إلا على قول من لم يشترط فيه اتحاد الروي، وعليه جرى السيوطي؛ إذ عدّ من السجع قوله تعالى (وَنَارُ مَصْفُوفَةٍ^{١٥}) وَزَرَأْتِي مَبْثُوثَةً⁹²⁶ والتاء على الصحيح لا تكون رويًا إذا كانت للتأنيث، وقيل إن كانت مما يقلب هاءً في الوضع وإلا كانت رويًا كقامت وأخت. وقوله تعالى (وَءَاتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ^{١٧}) وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ⁹²⁷ والله أعلم.

924 الديوان. تح: محيي الدين الخياط 374.

925 الديوان 218.

926 سورة الغاشية الآيتان 15-16.

927 سورة الصافات الآيتان 117-118.

باب الموازنة

وهي تساوي الفاصلتين في الوزن لا في الروي، وأعني بالفاصلتين الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين أو المصراعين، نحو قوله تعالى (وَنَارُ مَصْفُوفَةٍ ^{١٥} وَزَرَانِي مَبْثُوثَةٍ) ⁹²⁸ فروي مصفوفة الفاء الأخيرة، وروي مَبْثُوثَةُ الثاء المعجمة الأخيرة لا تاء التأنيث بعدهما، ووزن اللفظين واحد وهو وزن عروضي صرفي طبعي، ومرادي بالعروضي ما سمّيته فيما مضى شعريا والتحقيق عندي كما مرّ أن يراد بالوزن في أبواب السجع الوزن الطبيعي ويكفي حيث يذكر في السجع وهو أخصّ من العروضي لزيادة قيد فيه.

ومن الموازنة شديد وقريب إذا ختم بهما قرنتان أو مصرعان، وقوله وهي تساوي الفاصلتين في الوزن لا في الروي، وأعني بالفاصلتين الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين أو المصراعين، نحو قوله تعالى فروي مصفوفة الفاء الأخيرة، وروي مَبْثُوثَةُ الثاء المعجمة الأخيرة لا تاء التأنيث بعدهما، ووزن اللفظين واحد وهو وزن عروضي صرفي طبعي ومرادي بالعروضي ما سمّيته فيما مضى شعريا، والتحقيق عندي كما مرّ أن يراد بالوزن في أبواب السجع الوزن الطبيعي، ويكفي حيث يذكر في السجع وهو أخصّ من العروضي لزيادة قيد فيه.

ومن الموازنة شديد وقريب إذا ختم بهما قرنتان أو مصرعان، وقوله

[من الطويل]

هُوَ الشَّمْسُ قَدْرًا وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ هُوَ الْبَحْرُ جُودًا وَالْكَرَامُ جَدَاوِلُ

وليس من الموازنة [قوله تعالى] (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ^{١٣} وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) ⁹²⁹

لاتّفاق الروي.

قل على رأي ابن الأثير ⁹³⁰ يكون (وَنَارُ مَصْفُوفَةٍ ^{١٥} وَزَرَانِي مَبْثُوثَةٍ) سجعاً، ولا يكون من السجع عنده (وَقَارًا) و (أَطْوَارًا) ⁹³¹ لأنّه يشترط في

928 سورة الغاشية الآيتان 15-16.

929 سورة الغاشية الآيتان 13-14.

الموازنة التساوي في الوزن دون الروي، ووقارا وأطوارا لم يتساويا في الوزن . ويشترط في الموازنة التساوي في الوزن وعدمه في الروي، فلا يكون وقاراً وأطواراً عنده أيضاً موازنة لاتفاقهما رويًا فيكون على قوله بين السجع والموازنة عموم وخصوص مطلق، فكل سجعة تساوت مع الأخرى في الوزن لا في الروي فهي موازنة وسجع، وكل سجعة تساوت وزناً ورويًا فهي سجعة لا موازنة، فكل موازنة سجعة، وبعض السجع موازنة دون بعض.

وزعم بعض أن ابن الأثير يشترط في السجع الموافقة في الوزن والروي وفي الموازنة الموافقة في الوزن وعدمها في الروي، وعلى هذا فهما متباينان وكذلك هما متباينان على قول الجمهور أنه لا تشترط أن يتفق السجع في الوزن، بل يتفق في الروي، وإن اشترط ابن الأثير في الموازنة التساوي في الوزن، وأجاز الاتفاق في الروي وعدمه كان بينهما عموم وخصوص من وجه لتصادفهما في (فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ^(١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ^(١٤)) الخ

على أنه لا يشترط الوزن فيه، وقال ابن الأثير في المثل السائر: الموازنة تساوي فواصل النثر وصدر البيت وعجزه لا في الحرف أيضاً كما في السجع، فكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا؛ وهومبني على أنه يشترط في السجع تساوي الفاصلتين في الوزن ولا يشترط تساويهما في الروي. والله أعلم.

وقيل الموازنة أن يجعل أجزاء البيت كلها على روي مخالف لروي البيت كقول امرئ القيس [من المتقارب]

أَفَادَ فَسَادَ وَقَادَ فَدَادَ وَشَادَ فَجَادَ وَعَادَ فَأُفْضِلَ ⁹³²

وإن كان جزءا واحدا على غير ذلك خرج عن الموازنة.

930 ينظر المثل السائر. تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. 1/ 414 ط 2/ 1983 دار الرفاعي الرياض

931 سورة نوح الآيتان 13-14 (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ^(١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا).

932 الديوان. تح: ابن أبي شنب 472 وينظر أنوار الربيع لابن معصوم 785.

باب المماثلة

وهي أن تتساوى الفاصلتان في الوزن دون الروي، ويكون ما في إحدى القرنين من الألفاظ أو أكثره مثل ما يقابله من القرينة الأخيرة في الوزن، وتكون في النثر والنظم، وقد تختص بالنظم، وقيل تختص بالنثر كقوله تعالى (وَءَاتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَيِّنَ ﴿١٣٣﴾ وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)⁹³³ وقوله مَهَا الْوَحْشُ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ (البيت)⁹³⁴ والمها: بقر الوحش وهاتا: إشارة على النساء، والقنا: الرماح، والخط: موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية تُحمل منها على الهند وتقوم فيها، وتلك إشارة إلى القنا؛ يريد أن الرماح ذوا بل وهذه النساء نواضر، والبيت لأبي تمام يمدح نساء بأن عيونهن كعيون البقر الوحشي في السواد والسعة والأهداب، وبأن قد ودهن كقد الرماح في الاستقامة. والآية والبيت مما توافق أكثره لا كله، لأن هاتا وتلك ليسا على وزن واحد، وآتيناهما وهديناهما ليسا على وزن واحد.

ومثال توافق الجميع قول أبي تمام وفي لفظ آخر أنه قول البحري يمدح فتح بن خاقان ويذكر مبارزته للأسد [من الطويل]

فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا⁹³⁵

أي تأخر الأسد عنك؛ إذ لم يجد فيك طعاماً لقوتك وأقدم إليك إلقاء نفسه وتسليماً لدهشه، إذ علم أنك أقوى عليه، وهذا على قولهم أنه يكفي الوزن الشعري، وإلا فقد تخالفت حركة فيك وعنك.

ومن موافقة الكل قول فرج بن محرز [من البسيط]

933 سورة الصافات الآيتان 117-118.

934 البيت لأبي تمام ينظر صفحة 3 والديوان 256 مَهَا الْوَحْشُ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ (*) قَنَا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تَلِكْ ذَوَابِلُ

935 الديوان 83/1

عَزَتْ نَوَائِلُهُ جَلَتْ مَرَاتِبُهُ ذُلَّتْ حَوَاسِدُهُ نَدَّتْ مِنَ التَّقَمِّ

[من البسيط]

سَهْلٌ خَلَائِقُهُ صَعْبٌ عَرَائِكُهُ جَمَّ عَجَائِبُهُ فِي الْحُكْمِ وَالْحِكَمِ⁹³⁶

[من البسيط]

بِيضٌ مَآثِرُهُ خُضْرٌ مَرَابِعُهُ سُودٌ مَعَارِكُهُ فِي الْحَادِثِ الْعِمَمِ

وجعل بعض من الموازنة قوله تعالى (وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ۚ) ^(١) وَمَا أَذْرَكَ مَا الطَّارِقُ
^(٢) أَلْتَجَمَّ النَّاقِبُ ^(٣) إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ⁹³⁷

والله أعلم.

باب التسميط

وهو تصوير بيت أو اثنين، ويشرط في البيتين أن يكون ثمان أجزاء كالرجز المجزوء، وأربعة أقسام، ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع، كقول جنوب الهلالية [من الطويل]:

وحرب وردت وثغر سددت وعلج شددت عليه الحبالا
ومال حويت وخيل حميت وضيف قريت يخاف الوكالا⁹³⁸

[من مجزوء الرجز]

وَأُذِبَ زَمَانًا سَلَفًا سَوِّدَتْ فِيهِ الصُّحُفَا
وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفَا عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنِيعِ⁹³⁹

[من البسيط]

936 شرح الكافية 195 والبديعية والديوان 695

937 سورة الطارق الآيات 1-2-3-4.

938 ورد في أوار الربيع لابن معصوم 784 اسم الهذلية عوض الهلالية.

939 المقامة البصرية . مقامات الحريري 420.

فَالْحَقُّ فِي أَفْقٍ وَالشُّرْكُ فِي نَفَقٍ وَالْكَفْرُ فِي فَرْقٍ وَالدِّينُ فِي حَرَمٍ⁹⁴⁰

وقول ابن القصار [من البسيط]

فَالْجَيْشُ فِي حَلَبٍ وَالْحَرْبُ فِي لَهَبٍ وَالْكَفْرُ فِي حَرْبٍ وَالْأَرْضُ فِي رَمَمٍ

وقول الشاعر [مروان بن أبي حفصة من الطويل]

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا⁹⁴¹

وقول الآخر [من البسيط]

نامي الحقيقة محمود الطريقة ميثمون الخليفة نفاع وضرار

وهومن سمط القلادة، وهوتعليقها على الصدر أعني سمي الباب لذلك والله أعلم.

وإنما قوله : [من مجزوء البسيط]

كَمْ لَيْلَةٌ أَوْدَعَتْهَا	مَآثِمًا أَبْدَعَتْهَا
لِشَهْوَةٍ أَطَعَتْهَا	فِي مَرْقَدٍ وَمَضْجَعٍ
وَكَمْ خُطَى مَشِيَّتْهَا	فِي خِزْيَةٍ أَحْدَثَتْهَا
وَتَوْبَةٍ نَكَّثَتْهَا	لِمَلْعَبٍ وَمَرْتَمَعٍ
وَكَمْ تَجَرَّأَتْ عَلَى	رَبِّ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
وَلَمْ تُرَاقِبْنَهُ وَلَا	صَدَقْتَ فِي مَا تَدْعِي
وَكَمْ غَمَطْتَ بِرَّهْ	وَكَمْ أَمْنْتَ مَكْرِي
وَكَمْ تَبَدَّدْتَ أَمْرَهْ	تَبَدَّدَ الْحِجْدَا الْمُرْقَعْ
وَكَمْ رَكُضْتَ فِي اللَّعْبِ	وَفُهِتَ عَمْدًا بِالْكَذِبِ

940 شرح الكافية 196 والبديعية والديوان 695.

941 ينظر تحرير التحرير 2/95.

وَلَمْ تُرَاعَ مَا يَجِبُ
فَالْبَسْ شِعَارَ التَّدَمُّ
قَبْلَ زَوَالِ الْقَدَمِ
وَاخْضَعْ خُضُوعَ الْمُتَعَرِّفِ
وَاعْصِرْ هَوَاكَ وَانْحَرْفِ
إِلَى مَتَى أَتَتْ وَتَنِي
فِيمَا يَضُرُّ الْمُقْتَنِي
أَمْ تَرَى الشَّيْبَ وَخَطَّ
وَمَنْ يُلْحِ وَخَطَّ الشَّمْطِ
وَيَحْكُ يَا نَفْسِي احْرِصِي
وَطَاوِعِي وَأَخْلِصِي
وَاعْتَبِرِي بِمَنْ مَضَى
وَاخْشَيْ مُفَاجَاةَ الْقَضَا
وَأَنْتَهِجِي سُبُلَ الْهُدَى
وَأَنْ مَثُوكِ غَدَا
أَهَا لَهُ بَيْتِ الْبَلَا
وَمَوْرِدِ السَّفَرِ الْأَلَى
بَيْتٌ يُرَى مَنْ أُوْدِعَهُ
بَعْدَ الْفَضَاءِ وَالسَّعَةِ
لَا فَفَرْقُ أَنْ يَحُلُّهُ
أَوْ مُعْسِرٌ أَوْ مَنْ لَهُ
وَبَعْدَهُ الْعَرْضُ الَّذِي
وَالْمُبْتَدِي وَالْمُحْتَدِي
فَيَا مَقَازِ الْمُتَّقِي

مِنْ عَهْدِهِ الْمُتَّبِعِ
وَاسْكُبْ شَأْيِبَ الدَّمِ
وَقَبْلَ سُوءِ الْمَصْرَعِ
وَلِذَا مَلَاذِ الْمُتَعَرِّفِ
عَنْهُ انْحِرَافَ الْمُقْلِعِ
وَمُعْظَمُ الْعُمَرِ فَنِي
وَلَسْتُ بِالْمُرْتَدِعِ
وَخَطَّ فِي الرَّأْسِ خِطَّ
بِفَتْوَدِهِ فَقَدْ تُعِي
عَلَى ارْتِيَادِ الْمَخْلَصِ
وَاسْتَمِعِي التَّنْصِيحَ وَعِي
مِنَ الْقُرُونِ وَانْقَضَى
وَخَاذِرِي أَنْ تَخْذَعِي
وَادْكُرِي وَشُكَّ الرَّدَى
فِي قَعْرِ لَحْدٍ بَلْقَعِ
وَالْمَنْزِلِ الْقَفْرِ الْخِلَا
وَاللَّاحِقِ الْمُتَّبِعِ
قَدْ ضَمَّهُ وَاسْتَوْدَعَهُ
قِيْدَ ثَلَاثِ أَذْرُعِ
دَاهِيَةً أَوْ أَبْلَاهُ
مُلْكُ كَمُلْكِ ثُبَّعِ
يَخْوِي الْحَيَّ وَالْبَذِي
وَمَنْ رَعَى وَمَنْ رُعِيَ
وَرُبِحَ عَبْدٌ قَدْ وَقِيَ

سُوءَ الْحِسَابِ الْمُوبِقِ وَهَوْلَ يَوْمِ الْفَزَعِ
وَيَا خَسَارَ مَنْ بَغَى وَمَنْ تَعَدَّى وَطَغَى
وَشَبَّ نِيرَانَ الْوَعَى لِمَطْمَعٍ أَوْ مَطْمَعِ
يَا مَنْ عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّفُ قَدْ زَادَ مَا بِي مِنْ وَجَلٍ
لِمَا اجْتَرَحْتُ مِنْ زَلَلٍ فِي عُمْرِي الْمَضِيِّعِ
فَاغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمٍ وَارْحَمْ بُكَاهُ الْمُتَسَجِّمِ
فَأَنْتَ أَوْلَى مِنْ رَحِمٍ وَخَيْرُ مَدْعٍ وَدُعِي 9 4 2

باب التطريز

قل هو أن يتدئ المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة
ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في
تلك الجمل الأول فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا، والجمل
متعددة لفظا، والصفة الواحدة المخبر بها عن تلك الذوات متعددة لفظا
أيضا على وقف عدد الجمل، لأن عدد الذوات وتعدادها تعداد تكرار لا
اتحاد ولا تعداد تغاير، ذكره فرج بن أحمد بن محرز، وقال: هذا الحد حده
العلوي حيث قال في بديعته [من البسيط]

فَالْقُرْبُ وَالْوَصْلُ وَالتَّمَكِينُ مُنْتَظِمٌ فِي ضِمْنٍ مُنْتَظِمٍ فِي ضِمْنٍ مُنْتَظِمٍ 9 4 3

واستشهد بقول ابن الرومي [من الهزج]

أَمُورَكُم بَنِي خَاقَانَ عِنْدِي عَجَابٌ فِي عَجَابٍ فِي عَجَابٍ
قُرُونٌ فِي وَجْوهٍ فِي رُؤُوسٍ صَلاَبٌ فِي صَلاَبٍ فِي صَلاَبٍ 9 4 4

942 مقامات الحريري 420 - 421 - 422 - 423.

943 ينظر أنوار الربيع لابن معصوم 702.

944 ينظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي 375.

وقول الشاعر [من الوافر]

كَأَنَّ الكَاسَ فِي يَدِهَا وَفِي فِيهَا عَقِيقٌ فِي عَقِيقٍ فِي عَقِيقٍ^{9 4 5}

والمراد بفيها فمها، ومن ذلك قول الصفي [من البسيط]

فَالْجَيْشُ وَالنَّقْعُ تَحْتَ الْجَوْنِ مُرْتَكِمٌ فِي ظِلِّ مُرْتَكِمٍ فِي ظِلِّ مُرْتَكِمٍ^{9 4 6}

وقول ابن القصار [من البسيط]

والخيل خلفهم والرجل مقتحم في اثر مقتحم في اثر مقتحم

وقيل التطريز هو ما جاء على مساق قول البوصيري [من البسيط]

حتى غدا عن طريق الوحي منهزما من الشيطان يقف وأثر منهزم^{9 4 7}

وقول فرج بن محرز [من البسيط]

غشمشم الكر لا يرتد عن بهم تثني على بهم تثني على بهم

الغشمشم: الشجاع الذي لا يرجع عن قرنه، والبهم: الشجاع الذي

لا يدري من أين يؤتلا، وذلك أن يتكرر اللفظ آخر الشطر الأول وآخر الثاني، ويناسب أول البيت آخره.

945 ينظر خزانة الأدب لابن حجة الحموي 375.

946 شرح الكافية البديعية 198 والديوان 695.

947 الديوان 183.

باب الاستشهاد

كقوله

كان لي ركن وثيق وقعت فيه الزلازل زعزعته بوبّ الدهر وكره النوازل
صابغا الحجر الصلد على وقع المعاول
استدل بالبيت الثالث على أن ملمات الدهر لا تطاق. والله أعلم.

باب التشريع ويسمى التوشيح

ويسمى ذا القافيتين، وتقدم التوشيح بمعنى آخر وتسمية الباب بذي القافيتين أنسب وأظهر، والتوشيح التزيين، وأما التشريع فقال في عروس الأفراح^{9 4 8} : هو عبارة لا يناسب ذكرها، فإنّ التشريع قد اشتهر استعماله فيما يتعلّق بالشرع المطهّر، وكان اللائق اجتنابها، [وحاصله أنّ المراد] بناء البيت على قافيتين أوقواف يصح المعنى على الوقوف عند كل منها، وذلك أن تقف على لفظ فيصح أن يكون تمام القافية وعلى غيره فيصح أن يكون تمام القافية من نوع آخر من عروض البحر وضربه أو يكون من بحر آخر وهو قليل متكلف.

وكون ذلك من بحر واحد هو المشهور، والتعريف واف بذلك كله، لأنّ معنى قولنا على قافيتين أن يكون النظم من نوع من البحر أو من نوعه الآخر أو من بحر آخر، وذلك أن القافية الواحدة المشخصة لا تتصور أن تبدل إلى نوع آخر أو بحر آخر، وإنّما يتبدل ذلك بإدخالها وسط الكلام وتتميم البيت بما بعدها مع الفاظ قبلها أو بإخراجها عما قبلها، وتتميم ما بعدهاها، ولكل

قافية روي مستمر وإما بلا روي، فلا شاهد فيه، لأن كل بيت مما يدخله الجزء أو النهك أو التشطير يصح فيه ذلك.

ومثال التشريع قول الحريري في المقامة الثالثة والعشرين المعروفة بالبغدادية⁹⁴⁹ والشعرية [من الكامل]

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّيَّةَ إِنَّهَا	شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةَ الْكُذَارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا	أُبَكَّتْ غَدًا تَبَا لَهَا مِنْ دَارِ
إِذَا أَظْلَّ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَفِعْ	مِنْهُ صَدَى لِحْجَاهِمِهِ الْعَرَارِ
غَارَاتُهَا مَا تَنْقُضِي وَأَسِيرُهَا	لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ
كَمْ مُزْدَهِي يَغْرُورُهَا حَتَّى بَدَا	مُتَمَرِّدًا مُتَجَاوِزَ الْمَقْدَارِ
قَلْبَتْ لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنِ وَأَوْلَعَتْ	فِيهِ الْمَدَى وَنَزَتْ لِأَخْذِ الثَّأْرِ
فَارِبًا يَعْْمُرُكَ أَنْ يَمُرَّ مَضِيْعًا	فِيهَا سُدىً مِنْ غَيْرِ مَا اسْتَظْهَارِ
وَأَقْطَعَ عَلَائِقَ حُبِّهَا وَطِلَابَهَا	تَلَقَّ الْهُدَى وَرَفَاقَةَ الْأَسْرَارِ
وَارْقُبْ إِذَا مَا سَأَلْتَ مِنْ كَيْدِهَا	حَرَبَ الْعَدَا وَتَوَلَّى الْعُدَارِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ خُطُوبَهَا تَفْجَأُ وَلَوْ	طَالَ الْمَدَى وَوَلَّتْ سُرَى

فهؤلاء أبيات من الكامل غير المجزوء، وروبوها راء. وإذا وقفت على الردى وغدا وصدى ويفتدى و متمردا والمدا وسدى والهدى والعدا والمدا كانت من الكامل المجزوء، وقال الصفي وابن المقري وفرج بن محرز وابن القصار والعلوي والسيوطي : إنه يكفي في ذلك أن يتصور من القصيدة قافيتان أو أكثر سواء بمتابعة كأبيات الحريري المذكورة أو بإسقاط كلام أو بعضه، فيصلح ما بعده وما قبله بيتا وأنشد الصفي لهذا من نفسه [من البسيط]

فَلَوْرَأَيْتَ مُصَابِي لَمَّا رَحَلُوا رَأَيْتَ لِي مِنْ عَذَابِي يَوْمَ بَيْنِهِمْ⁹⁵¹

949 الصواب المقامة الشعرية.

950 مقامات الحريري 181

[فإذا أسقطت من كلّ شطر جزءاً فإنك] تقول:
فلورأيت مُصَّابِي رَأَيْتَ لِي مِنْ عَذَابِي

وأنشد ابن المقرئ لنفسه [من البسيط]
فلوترى ما أقاسي لا بليت به هوى يهدي الرواسي غير منصرم

[فإذا أسقطت من كلّ شطر جزءاً فإنك] تقول:
فلو ترى ما أقاسي هوى يهدي الرواسي

وأنشد العلوي لنفسه [من البسيط]
لوأن أهل الكثيب الفرد يوم نأوا بنظرة من قريب لا شفى ألمي

[فإذا أسقطت من كلّ شطر جزءاً فإنك] تقول:
لوأهل الكثيب بنظرة من قريب

وأنشد ابن القصار لنفسه [من البسيط]
بحار علم جرت في كل مسألة جبال حرب رست في كل مصطدم

[فإذا أسقطت من كلّ شطر جزءاً فإنك] تقول:
بحار علم جرت جبال حرب رست

وأنشد السيوطي لنفسه [من البسيط]
إن الهدى وضح الأشكال محترزا من الهدى إذ قضى تشريع دينهم
فبات الهدى من الردى بيت من منهوك الرجز . ومثل السعد لهذا
بقول الحريري [من الكامل]
جودي على المستهتر الصب الجوي وتعطفي بوصاله وترحمي

9 5 2 ذا المبتلى المتفكر القلب الشحي ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي

فهذه الأبيات من الكامل ورويها الياء المشناة، ويحتمل قوافي عديدة؛
الأولى رائية في المستهتر والمتفكر، والثانية بائية في الصب والقلب، والثالثة
يائية في الجوي والشحي وقال تعالى (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)⁹⁵³ فَإِنَّ هَذَا كَبِيتٍ مِنَ الرجز أو من نوع من
السريع. وقوله تعالى (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) كَبِيتٍ مِنَ
الرمل المجزوء. والله أعلم

952 ينظر الشروح 4/ 462

953 سورة النمل آية 23 .

باب القلب

وهو أن يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الأخير إلى الحرف الأول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام، كقوله تعالى (كُلُّ فِي فَلَكٍ) ⁹⁵⁴ فَإِنَّ من يقرأ من الأخير إلى الأول واللفظ واحد ينظر إلى الحرف المكتوب فيقرأ بما يستحقه في المعكوس من الحركة والسكون وكذا قوله تعالى (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) ⁹⁵⁵ والحرف المشدّد هنا في حكم المخفّف إذا استقام العكس بلا تشديد فلا يشدّد وبالعكس، فلا يضر اختلاف لام كل وفلك تشديدا أو تخفيفا لما عملت من اعتبار الحرف المكتوب، فلو كان ألف في الأصل المعكوس واستحقّ أن يكون في العكس همزة لصح، وكذا ما أشبه ذلك وبالعكس. وقول القاضي الأرجاني [من الوافر]

مَوَدَّتْهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومُ ⁹⁵⁶

فلو قرأت من آخره لأوله لكان كقراءتك من أوله لآخره، لكن مع تبديل بعض الحركات والسكنات، وتخفيف ما شدّد أولا، وتشديد ما خفف أولا، وكل ذلك لا يضر بتدوم آخر البيت ساكن الوا ومضموم الدال والميم فخفف الدال المشبع الميم، وفي القلب يفتح ويسقط إشباعها، وتفتح الواو والدال، وتشدد الدال، وهكذا حتى قالوا بجواز مد المقصور وقصر الممدود وليس ذلك بزيادة أونقص نطقا، بل زيادة أونقصا على الخط، نطقا. وقول الشاعر (أرنا الإله هلالا أثار) افتقر ألف الإشباع في أثارا عند القلب همزة وهمزة أثار ألفا فتحذف للساكن، وهكذا.

954 في سورة الأنبياء الآية 33.

955 سورة المدثر آية 3.

956 ينظر الشروح 4/ 459.

كما يمكن وذلك على أنواع إذا كان في الشعر الأوّل ما يكون ما في مجموع البيت، كبيت القاضي الأرجاني من آخره لأوّله، وقول الحريري في المقامة السادسة عشرة المعروفة بالمغربية. [من مجزوء الرجز]

أُسْ أَرَمَلاً إِذَا عَرَى	وَارَعَ إِذَا الْمَرءُ أَسَا
أُسْنِدُ أَخَا بَاهَةِ	أَبْنُ إِخَاءٍ دَنَسَا
أُسْلُ جَنَابَ غَاشِمِ	مُشَاغِبٍ إِنْ جَلَسَا
أُسْرُ إِذَا هَبَّ مِراً	وَارَمَ بِهِ إِذَا رَسَا
أُسْكُنْ تَقَوْا وَفَعَسَى	يُسْعِفُ وَقْتُ نَكْسَا ^{9 5 7}

كل بيت من هذه الأبيات بقلب، والثاني ما ينعكس نصفه فقط، كقول الصفي [من البسيط]

هَلْ مَنْ يَنْمُ يُحِبُّ ؟ مَنْ يَنْمُ لَهُ بِمَا رَمَوْهُ كَمَنْ لَمْ يَذِرْ كَيْفَ رُمِيَ^{9 5 8}

لا ينعكس إلا نصفه الأول، ومثله قول العلوي [من البسيط]
أُتِلْنَا مَوْتًا وَالْيَوْمَ أَنْتَ لَنَا حَصْنٌ مَنِيْعٌ بِهِ نَنْجُو مِنَ النِّعَمِ

الثالث: أن يكون كل مصراع يقلب فيكون آخر
الرابع: أن يكون كل كلمة في نفسها يصح قلبها مع أحد تلك الأنواع السابقة.

الخامس: أن تبدّل اللفظة الولي من المصراعين بأختها.

السادس: أن يجمع ما أمكن من ذلك، كقول فرج بن محرز
مدن يقي لينه نيل يقي ندم مرض يقي جاره راج يقي ضرر

957 مقامات الحريري 132

958 شرح الكافية البديعية 257 والديوان 698

فأقراه من آخره على أوله يصح، واعمكس ندمي يحصل مدن، واعمكس مدن يحصل ندمي، واعمكس نيل يقي مع الهاء قبله يحصل يقي لينه، واعمكس يقي لين يحصل نيل يقي، وكذا الشطر كل كلمة منه بأخرى، وقد يكون في المفرد كسلس بفتح اللام مصدرا أوبكسرها فعلا أو وصفا . وكشك، وكعك وخوخ، وباب، وشاش، وساس، من كل لفظ ثلاثي فؤه ولامه حرف واحد وشكس بالسين والكاف والسين؛ لأنّ النقط لا يعتبر، والحاصل بالقلب هوالمقلوب بخلاف ما مرّ في باب الجناس كحتف وفتح؛ فإنّ قلب الحتف فتح وغالب شعر بيت الأرجاني الثاني قلب لشطره الأول وبالعكس. والله أعلم.

باب الرقطاء

وهي الرسالة والقصيدة التي أحد حروف كل كلمة منها منقوط والآخر غير منقوط، وذلك من قولك: شيء أرقط إذا كان بعضه أسود وبعضه أبيض، نحو ذرّ ضرّ غير بربك جل. والله أعلم.

باب الخيفاء

وهي الرسالة أو القصيدة التي حروف إحدى كلماتها منقوطة كلها وحروف الأخرى كلها منقوطة، كقول الحريري في المقامة السادسة [المقامة المراغية] (... الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين، واللّوم غصّ الدهر جفنّ حسودك يشين، والأروع يثيب، والمعور يخيب، والحلاجل يضيف، والمأجل يخيف، والسّمح يُعدي، والمحك يُقذي، والعطاء يُنجي، والمطال يُشجي والدّعاء يقي، والمدح يُنقي، والحرّ يجزي، والإلطاط يُجزي، واطراح ذي الحرمة غيٍّ ومحرمة بني الآمال بغي، وما صنّ إلا غبين، ولا غبن إلا ضنين ولا خزّن إلا شقي، ولا قبض راحه تقي، وما فتى وعدك يفي، وآراؤك

تَشْفِي، وَهَلَالُكَ يُضِي، وَحِلْمُكَ يُغْضِي، وَآلَاؤُكَ تُعْنِي، وَأَعْدَاؤُكَ تُثْنِي
وَحُسَامُكَ يُقْنِي، وَسُودُوكَ يُقْنِي، وَمُواصِلُكَ يَجْتَنِي، وَمَادِحُكَ يَقْتَنِي
وَسَمَاحُكَ يُغِيثُ، وَسَمَاؤُكَ تُغِيثُ، وَدَرْكُكَ يَغِيضُ، وَمَوْلُكَ شَيْخُ حَكَاهُ فِيَّ
وَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ، أَمَّاكَ بَظَنٍّ، حِرْصُهُ يَثْبُ، وَمَدْحُكَ بِنُحْبٍ، مُهُورُهَا
تُحِبُّ، وَمَرَامُهُ تُخِفُّ، وَأَوَاصِرُهُ تُشِفُّ، وَإِطْرَاؤُهُ يُجْتَدِبُّ، وَمَلَامُهُ يُجْتَنِبُّ
وَوَرَاءَهُ ضَفَفٌ، مُسَهَّمٌ شَطَفٌ، وَحَصَّهُمْ جَنَفٌ، وَعَمَّهُمْ قَشَفٌ، وَهُوَ فِي دَمْعٍ
يُجِيبُ، وَوَضَلَةٌ يُذِيبُ، وَهَمٌّ تُضَيِّفُ، وَكَمَدٌ يُنْفِ، لِمَا مَوْلٍ خِيَبَ، وَإِهْمَالُ
شَيْبٍ، وَعَدْوٌ وَنَضِيبٌ، وَهَدْوٌ وَتَغِيبٌ، وَلَمْ يَزَعْ وَدَّهُ فَيَغْضِبُ، وَلَا خَبَثَ عَوْدُهُ
فَيَقْضِبُ، وَلَا نَفَثَ صَدْرُهُ فَيُنْفِضُ، وَلَا تُثْزِ وَصْلُهُ فَيُبْغِضُ، وَمَا يَقْتَضِي
كَرَمُكَ نَبَذَ حَرَمِهِ، فَيَبْضُ أَمَلُهُ بِتَخْفِيفِ أَلَمِهِ، يَنْثُ حَمْدُكَ بَيْنَ عَالَمِهِ، بَقِيَتْ
لِإِمَاطَةِ شَجَبٍ، وَإِعْطَاءِ نَشَبٍ، وَمُدَاوَةِ شَجَنٍ، وَمُرَاةُفَنٍ، مَوْضُولًا بِخَفْضٍ،
وَسُرُورٍ غَضٍّ، وَمَا غَشِيَّ مَعْهَدُ غَنِيٍّ، أَوْ خَشِيَ وَهْمُ غَنِيٍّ).⁹⁵⁹

باب الحذف

وهو عدم الإتيان بحرف من حروف الهجاء أو حرفين أو أحرف أوجميع
الحروف المعجمة أو المهملة في كلام طويل كله. قيل أوفي أكثره بلا تكلف
كقول فرج [من البسيط]

له اللواء لواء الحمد حامله الحامدُ واللهِ أهله أول والهمم

فلا حرف فيه معجم. وقد خطب علي بن أبي طالب خطبة معروفة
بالمونقة، ولم يذكر فيها ألفا مع أنها أكثر مدارا في الكلام من غيرها، وكقول
الصفدي [من البسيط]

آل الرسول محلّ العلم ما حكموا لله إلا وعُدّوا سادة الأم⁹⁶⁰

وهكذا وجدت البيت منسوباً لبديعته، والسيوطي قال لم يذكر الحذف
الصفي وكقول السيوطي [من البسيط]
سادوا الورى طاولوا الأعلام مصطدماً علوا وكم أهملوا الأعداء كلهم

فلا حرف فيه معجم. وقول الحريري [من الرجز]
أَعْدِدْ لِحُسَادِكَ حَدَّ السَّلَاحِ وَأُورِدِ الْأَمِلَ وَرَدَّ السَّمَاخَ
وَصَارِمِ اللَّهْوِ وَوَصَلَ الْمَهَا وَأَعْمَلَ الْكُومَ وَسَمَرَ الرَّمَاخَ
وَأَسْعَ لِإِذْرَاكِ مَحَلِّ سَمَا عِمَادُهُ لَا لِأَذْرَاعِ الْمَرَاخِ
وَاللَّهِ مَا السُّؤْدُودُ حَسَنُ وَالطَّلَا وَلَا مُرَادُ الْحَمْدِ رُودُ رَدَاخِ
وَاهَا لِحُرِّ وَاسِعِ صَدْرُهُ وَهُمْهُ مَا سَرَّ أَهْلَ الصَّلَاحِ
مَوْرِدُهُ حُلٌّ وَلِسُؤَالِهِ وَمَالُهُ مَا سَأَلُوهُ مُطَاخَ
مَا أَسْمَعَ الْأَمِلَ رَدًّا وَلَا مَاطَلُهُ وَالْمَطْلُ لُؤْمُ صُرَاخِ
وَلَا أَطَاعَ اللَّهَ وَلَمَّا دَعَا وَلَا كَسَا رَاحِلَهُ كَأْسَ رَاخِ
سَوْدَهُ إِصْلَاحُهُ سِرَّهُ وَرَدَّعُهُ أَهْوَاءُهُ وَالطَّمَاخِ
وَحَصَلَ الْمَدْحَ لَهُ عِلْمُهُ مَا مُهَرَّ الْعُورُ مُهُورَ الصَّحَاخِ⁹⁶¹

وليس في هذه الأبيات حرف معجم. وقول الحريري أيضاً

فَتَنَّنِي فَجَنَّنِي تَجَنِّي بَتَجَنِّ يَفْتَنُّ غِبَّ تَجَنِّي
شَعَفْتَنِي بِجَفْنِ ظَبْيٍ غَضِيضٍ غَنَجٍ يَفْتَضِي تَعْيُضَ جَفْنِي
عَشِيَّتِي بِزَيْتَيْنِ فَشَفْتَنِي يَزِيَّ يَشِفُّ بَيْنَ تَنِّي
فَتَطْنَيْتُ تَجْتَيْنِي فَتَجْزِي نِي بِنَفْسٍ يَشْفِي فَخَيْبَ ظَنِّي
تَبَّتْ فِي غَشٍّ جَيْبٍ بَتْرِي ن خِيِثٌ يَنْغِي تَشْفِي ضَعْنِ
فَنَزَتْ فِي تَجَنِّي فَتَنَّنِي ي بَنَشِيحٍ يُشْجِي بَفَنٍ فَنَنْ⁹⁶²

960 شرح الكافية البديعية 276 ورد في الديوان 699 (لله إلا وكانوا سادة الأمم).

961 مقامات الحريري 376.

فحروف هذه الأبيات كلها معجمة، فتجني امرأة، والتجني الإعراض
أويقتن بتشديد النون بتنوع وغبّ تجن بعد إعراض. والله أعلم.

باب المقطع

وهو أن تكون حروف البيت كلها مقطعة في الخط، كقول السيوطي
[من البسيط]

رَوْضٌ دُوٌّ وَأَرْحَ رِدْءٌ دُوُوٌّ وَزَرٍ وَزُرُ وَوَالِ دَوَا دَاءٍ وَرِدْ دَرَمٍ

وقول الوطواط [من الرجز]

وأدرِكْ إِنْ زَرْتَ دَارَ دُوُوٍّ دَ دُرّاً وَوَرْدَا وَوُرْدَا

فدودود: امرأة، والدر: الجوهر، والورد: النبات المعروف له رائحة
والورد: العادة، وورد : من نساء بني الأشعر.

باب الموصول

وهو أن لا يكون في البيت حرف إلا موصولا، كقول السيوطي من الرجز
من جاهمُ بمديح عزهم شرفا يولونه كرما يزهو بوصلهم

باب حصر حروف الهجاء

وهو أن يجمع الكلام حروف الهجاء كلّها ول وعلى غير ترتيبها، ولا
باس بتكرير قليل، كقول فرج بن محرز [من البسيط]
قد ازدرى محجل غصنا فشمس ضحى بطلعة والثني ظل ذا كرم

وجا منه في الكتاب العزيز آخر سورة الفتح (تَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
 أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَتَعَوْنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ
 فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْجٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ
 فَتَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)⁹⁶³ . والله أعلم.

الاشتقاق

وهو أن يشتق من الاسم العمل معنى لما يراد من مدح أو ذم أو غيره
 كقول ابن دريد في نفطويه النحوي [من الرجز]

لو أوحى النحوي نفطوية ما كان هذا النحوي عزي إليه
 أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخا عليه⁹⁶⁴

وقول بعضهم [من الرجز]

إنا إلى الله وإنا إليه من خبر جاء به نفطوية
 أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي عويلا عليه⁹⁶⁵

وقول الصفي في علي حين بارز مرحبا اليهودي [من البسيط]

لَمْ يَلْقَ مَرْحَبٌ مِنْهُ مَرْحَبًا وَرَأَى ضِدَّ اسْمِهِ عِنْدَ هَذَا الْحِصْنِ وَالْأُطَمِ⁹⁶⁶

963 سورة الفتح آية 29.

964 ينظر خزانة الأدب ربن حجة الحموي 253 وأنوار الربيع لابن معصوم 686

965 هذا البيت غير موجود في نسخة (ب)

966 شرح الكافية 187 والبديعية والديوان 694

قال فرج [بن محرز] هذا من الاشتقاق، كأنه رأى الاشتقاق ولو بالمعنى ؛ فإن ضد مرحبا ضيق، فهاء اسمه لمرحب، ويجوز لعلي وضده السفلى. ثم ظهر لي أنه لمرحب، لأنّ الهاء في منه للنبي ﷺ، لأنّه هو الذي أرسل عليا. وكقول فرج [بن محرز] [من البسيط]

محمد حامد شق له حمد وممدح وممد من إلههم

قال وفيه الحذف لأن فيه ثلاثة أحرف معجمة فقط، فه ويرى أن الحذف إسقاط حرف أو حرفين أو أكثر في كلامه كله أو في أكثره. وقول ابن القصار [من البسيط]

زركت حروف اسمه فاشتق منه له حمد وممدح وممد غير منحشم

والله أعلم.

باب لزوم ما يلزم

ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والإعانات لتضمن القافية أو الفاصلة ما يلزمها، وللتشديد والإلقاء في التعب إذ التزم ما لم يلزم وهو الإتيان قبل الحرف الذي تبنى عليه القافية أو الفاصلة بحرف واحد أو حركة واحدة أو بهما في يتين أو قرنتين فصاعدا، وكاليتين البيت الواحد المقفى كآيات الرجز إذا لم نقل كل شطري بيت مشطور، وكقولي [من البسيط]

تَبَارَكَ مَنْ أَحْيَى الْفَتَى فَتَوَرَّا فَشَابَ بِهَا وَعَتَادَ هَوْلًا مَطَوَّرًا

أي سكن نورة وهي قرية من قرى مُزَاب، فلزمت الفتح قبل الراء وهنا مذهبي ومذهب غيري؛ فمذهبي أن كلّ ما يكون تركه عيبا فليس من لزوم ما لا يلزم، لأنّه إذا جاء به أولا كان لازما حتى تتم القصيدة أو السجعتان أو بيت الرجز، وذلك كالتأسيس والردف ولزوم الألف في

الروي إذا جاءت، وأمّا الردف بالياء، والوا وفتتعاقيبان فيه، وكما أسكن
الروي التزمت الحركة قبله، ولا تتبدّل بأخرى وأجيز تعاقب الضم والكسر
فلزوم ذلك عندي لزوم اللازم لا لزوم ما لا يلزم، وإذا ما أشبه ذلك. كما
أنّه إذا جاء بعد الروي حرف من الحروف التي تأتي بعده لا يعدّ ذلك لزوم
ما يلزم. ومذهب غيري أن ذلك كلّه أيضاً من لزوم ما لا يلزم، ووجهه أن
الشاعر أو المتكلم لو شاء لترك التأسيس أو الردف من أوّل فلا يلزمه بعدل لا
يجوز بعد فالإتيان به حتى لا يتركه بعد إتيان بما لا يلزم، وكذا الحركة قبل
الروي الساكن وما أشبه ذلك، وذلك كقوله تعالى (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)⁹⁶⁷
فالذي جعله الله لا بد منه هو الراء، ومع ذلك أعاد الهاء قبله وفتحها، فلو
قيل في غير القرآن فأما اليتيم فلا تسخر وأمّا السائل فلا تنهر لصح،

ولوقرأت به القرآن لقليل لك بدّلت القرآن، ولم يقل لك أفسدت السجع.

وقول محمد بن سعيد الكاتب يمدح الأشدق عمر وبن سعيد [من الطويل]:

سأشكر عُمرأ إن تراخت منّي أيادي لم تمنن وإن هي جلت
فتى غير محبوب الغنى عن صديقه ولا يظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها وكانت قدى عينيه حتى تجلّت⁹⁶⁸

دخل عليه فراكم قميصه مشقوقاً من تحته فبعث الله عشرة آلاف
درهم. وقيل قالها عبد الله بن الزبير الأسدي في عمر وبن عثمان رأى عمر
وتحت ثيابه ثوبا رديا فافترض له ثمانية آلاف درهم مع ثيابه، ومعنى افترض
له ... الخ بالفاء لا بالقاف أنه اقتطع له عطاءً في كلّ سنة وعمر مفعول
أشكر وأيادي منصوب على نزع الخافض مثل على أيادي أوبدله على حذف
العائد أي أياديه أو أيادي له، أو مفعول لأشكر فيقدر لعمر جار أي سأشكر

967 سورة الضحى آية 10

968 ينظر الشروح 4/ 465.

لعمر وأيادي جمع أيد بمعنى نعمة. ولم تمنن: لم تقطع أولم تخلطها عمر وبالمن .
 وخليتي: فقري أي أمارته كتقطع الكم أورثة الثوب. ومعنى مدى كونها قذى
 عينيه: تضرر عمر وبها واهتمامه بها حتى أزالها. فالروي عندهم تاء التأنيث
 بناء على جوازها رويًا مطلقًا أو أن لم تكن مما يقلب في الوقف هاء كهذه.
 وقيل لا مطلقًا، وقد التزمها وهي لازمة رويًا، والتزم قبلها اللام وتشديدها
 وفتحها وهي غير لوازم، وقوله تعالى (وَالطُّورِ ۝١) وَكُنْطُورٍ⁹⁶⁹ لزوم الطاء
 والوا وعندهم، وعندي لا بدّ منها في الثاني، إذ جاءت في الأول ووجه كلامهم
 أنه لو شاء لجاءت ألف صلة الأولى بلا واو، فلا تحيى الثانية بها وقيل لا يعتبر في
 اللزوم أكثر من حرف واحد قبل الروي، وليس كذلك عندي، بل هو حسن ما لم
 تكثر حروف الموافقة بحيث تكون إيطاء أوقريًا منه، وإن كثرت واختلف المعنى
 حسن منه ما جاء جناسًا على شرطه لفظًا ومعنى.

ومما التزم فيه الحركة دون الحرف قول ابن الرومي [من الطويل]

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد
 وإلا فما يبكيه منها وإنها أوسع مما كان فيه وأرغد⁹⁷⁰

ومن التزام الحرف فقط قوله تعالى (أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۝١)
 وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ⁹⁷¹ وذلك أن القرآن يجيء على
 أرجح وراجح ومرجوح، وهو أيضا في نفسه راجح لكن مرجوح، فلذلك
 قابل الفتح بالكسر مع أن الفاصلة تبنى على سكون الأخير، قيل ليس
 مرجوحا في السجع، ولذلك جاءت به الآية وهو الصحيح، وإلا لما جاءت به
 الآية، وإنما يكون مرجوحا في القافية. وعندي أن ذلك مما تحالف فيه الضم

969 سورة الطور الآيتان 1-2.

970 الشروح 4/ 467.

971 سورة القمر الآيتان 1-2.

مع الفتح، أو الكسر مع الفتح، شبيه في القرآن وغيره بالسجع، كما يتخلف الحرف فلا يكون سجعا ولو توازنتا، نحو [قوله تعالى (وَنَارُ مَصْفُوفَةٍ ١٥) وَزَرَّابِي مَبْنُوتَةٌ]⁹⁷² ومن فعل ذلك على قصد السجع فمعيب تأمل، وفي هذا الذي قلته تعسف. والله الموفق والمسهل.

وإنما يستحسن لزوم ما لا يلزم وغيره من المحسنات اللفظية كما مر إذا تركت المعاني على سجيّتها، فتطلب لنفسها ألفاظا تليق بها فتكون الألفاظ تابعة للمعاني. وإما أن يغلب النظر إلى للألفاظ، ويتساهل في جهة المعنى حتى كان الكلام كأنه غير مسوق لإفادة المعنى، وكانت المعاني هي التابعة للألفاظ فلا يحسن بل هو كما قال السعد (كغمد من ذهب على سيف من خشب) وبذلك يتميّز القاصر من الكامل.

وكان بعض الناس مشغوبا للسجع، ولما كتب الصاحب إلى قاضي بلدة يقال لها قم : (أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم) قال قاضيها والله ما عزلتني إلا هذه السجعة ؛ يعني إلا حبه لهذه السجعة، وليس قصده عزلي ولا فعلت موجب العزل) فهذا من جملة جعل المعنى تابعا للفظ واللفظ متبوعا عكس الواجب. اللهم إلا أن يقال : إذا لم تكن الحركة في المعنى لم يكن من هذا القليل، ولو كان فعل المعنى خطأ.

وقد فرقوا بين الصاحب والصابي أن الصابي يكتب كما يؤمر، والصاحب يكتب كما يريد، والصابي أفضل، ألا ترى إلى الصاحب طلب أن يجانس بين قم الذي هو فعل الأمر وقم الذي هو اسم مدينة، فلما لم يتيسر له معنى مطابق لمقتضى الحال واقع في نفس الأمر يكون فيه اللفظ بليغا، فأنشأ العزل بلا سبب لقاضي تلك البلدة. وذكر ابن الخشاب وهو في عصر الحريري أن الحريري رتبته الأمير في ديوان الإنشاء ليكتب كما يؤمر فيأتي

972 سورة الغاشية الآيتان 15-16.

بألفاظ تابعة للمعاني في شأن الحج والقضايا والدعاء فعجز، لأن كتابة المقامات حكاية تجري على حسب إرادته ومعانيه تتبع ما اختاره من ألفاظه المصنوعة . ونسب للحريري لأنه كان يبيعه، وهو أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان البصري الحرامي، نسب إلى شيء حرام طائفة من العرب سكن سكنهم بالبصرة، ولد سنة ست وأربعين وأربع مائة، ومات سنة ست عشرة وخمس مائة بالبصرة في سكن بني حرام المذكورة خلف نجم الملك وعبد الله قاضي البصرة، صنف مقاماته بالبصرة وحملها على بغداد، فقال جماعة من الأدباء: هي لرجل مغربي بليغ مات في البصرة فاستدعاه الوزير فسأله عن صنعته، فقال: أنا رجل منشئ، فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة، ومكث زمنا طويلا، فلم يفتح الله تعالى عليه بشيء في ذلك فقام خجلانا، وكان مولعا بنتف لحيته عند الكلام، فنهاه أمير البصرة وتوعدّه على ذلك، وكان كثير المجالسة له، فبقي كالمقيد لا يتجاسر أن يعبث بها، فتكلم يوما بكلام أعجب الأمير، فقال له: سلمي شيئا حتى أعطيك، فقال: أعطني لحيتي، قال: قد فعلت.

وله بالبصرة ثمانية عشر ألف نخل، وكان من ذوي اليسار، ولما رجع إلى بلده ألف عشر مقامات وسيرهن إليه، واعتذر من غيبته وحضره في الديوان بما لحقه من الهياة، وجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئا فلمّا رآه استزرق شكله، ففهم الحريري ذلك منه، فلمّا التمس منه أن يملي عليه.

فقال له اكتب [من البسيط]

ما أنت أول سار غره قمر ورائد أعجبتّه خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري إني رجل مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني
فخجل وانصرف. والله أعلم.

باب السرقة المحضة الظاهرة

وتسمى نسخا وانتحالا، قيل سميت نسخا لأن السارق نسخ كلام غيره ونسبه لنفسه، والمراد بنسخه أنه جعله كأنه لم يقله غيره، فيكون قد محاه عن قائله بنسبته إلى نفسه. وقيل لأنه نقله إلى نفسه من قولهم نسخت الكتاب أي نقلت ما فيه إلى كتاب آخر وسمي انتحالا من قولهم انتحل فلان شعر غيره أو كلام غيره إذا دعاه لنفسه، وهي أن يأخذ كلام غيره بلفظه من غير تغيير أو تبديله بما يرادفه أو تبديل بعضه، وذلك كله على وجه لا يشعر أنه لغيره .

واسم السرقة يفيد هذا، ومثالها ما حكى عن عبد الله بن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء، ويلقب أبا بكر - وليس عبد الله بن الزبير بن العوام الصحابي المشهور بضم الزاي وفتح الباء - أنه سرق قول مُعَن بن أوس بضم الميم وفتح العين، والمنع من الصرف - وليس هومعن بن زائدة الجواد بفتح الميم وإسكان العين - [من الطويل]:

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حدَّ السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف⁹⁷³

دخل على معاوية فأنشده البيتين، فقال له معاوية: لقد شعرت بعدي، ولم يفارق المجلس حتى دخل مُعَن بن أوس المزني فأنشده قصيدته التي أولها [من الطويل]:

لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينأ تعد والمنية أوّل⁹⁷⁴

973 ينظر معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 466

974 ينظر الشروح 4/ 482

حتى أتمها وفيها هذان البيتان، فأقبل معاوية على عبد الله، وقال: ألم تخبرني أنهما لك، فقال: اللفظ لي - أي التلطف - والمعنى له، وبعد فه وأخي من الرضاة وأنا أحق بشعره، قلت: لما قال له معاوية أشعرت بعدي، فلم يقل له ليسا لي، فهم أنهما له، فعّد سكوته إخباراً بأنهما له، فلعله خرج عن الكذب بسكوته الموهوم أنهما له، إذ لم يقل: إنهما لي، أو خرج عنه بعناية أن التلطف هو المعنى لمعن، أو بعناية أن شعر أخيه كشعره، ولو أنه قد قال: إنهما لي أو قال اللفظ له والمعنى له كلاهما بالهاء على معنى أنه ليس إنشاده له يوجب أنني قد ادّعيته لي ولوسكت، ومراده بالأخوة أخوة الصداقة فيما يظهر سواء أكان معها النسب أولاً.

وعلى طرف الهجران بمعنى على طرف هواهجران بالإضافة للبيان، ومعنى إن كان يعقل: إن لم يكن مجنوناً أو أبلهاً. ومعنى يركب حد السيف: يتحمل الشدة التي تؤثر فيه تأثير السيف من أن تضيمه بدلاً من أن تظلمه، أو لئلا يصيبه ظلمك، إذا لم يكن عن شفرة السيف من حل أي إذا لم يكن مبعداً عن حد السيف إذا كان لإخلاص من الضيم إلا بركوب حد السيف. ويروى مرحل بالراء المهملة، ومعنى أشعرت بضم العين: أصرت شاعراً، ومعنى بعدي: بعد غيبتك عنك، أو بعد علمي بأنك غير شاعر.

ومثال التبديل بالمرادف أن تقول [من البسيط]:

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فإنك أنت الأكل اللابس⁹⁷⁵

سرقة من قول الخطيئة [من البسيط]

دع المكارم لا تذهب لبغيتها وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي⁹⁷⁶

975 معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 496

976 الديوان 50

بتبديل ألفاظه كلها إلا لفظ (فَإِنَّكَ)، فالمعنى واحد.. وسمي الخطيئة لقصره، وقيل لزماته.. والكاسي لازم هنا لا متعدّ ومعناه المكتسي، والمعنى إنك لا تدرك المعالي لأنك لا تجود على غيرك، بل تأكل وتكسي لنفسك أو لا تدركها بل تقتصر على ما يكلّيك أكلًا ولباسًا.

وقول طرفة [من الطويل]

وقوفا بها صحي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلّد⁹⁷⁷

قاله في قصيدته الدالية سرقة من قول امرئ القيس [من الطويل]

وقوفا بها صحي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجلّم

فأبدل كلمة واحدة آخر البيت. وقوفا جمع واقف حال مما قبلها أي واقفين من وقف المتعدي بنفسه كقوله تعالى ﴿ وَفَوْهُرٌ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾⁹⁷⁸ لأنّ مطيهم مفعول به له أي حابسين مطيهم عليّ أي لأجلي، والأسي: الحزن والتجمل: اكتساب الصبر الجميل أي لا تمت لأجل الأسي، واصبر صبرا جميلا.

وقول الفرزدق [من الطويل]

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف⁹⁷⁹

سرقه من قول العباس ؓ وهو كلف الفرزدق، إلا أنه ختم بتعلم⁹⁸⁰، فبدله الفرزدق بتعرف وقريب من هذا أن يبدل من اللفظ ما يضاده مع مراعاة التركيب، مثل أن تقول فيمن يستحق [من البسيط]

977 الديوان شرح الأعلام الششمري 7 باريس 1900.

978 سورة الصافات آية 24 .

979 ينظر الشروح 4/ 484.

980 وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم.

سود الوجوه لثيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الأول⁹⁸¹

أخذ من قول حسان [من البسيط]

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول⁹⁸²

باب السرقة الظاهرة المسماة إغارة ومسخا

سميت إغارة لشبهها بالإغارة على المال وأخذه، ومسخا لشبهها بالمسخ الذي هو تبديل الصورة بما هو قبيح وقد يغير إلى مثل الأول أو أبلغ وقد يكون المنقول عنه قبيحا فيكون كلام الناقل أقبح، لأن السرقة هذه زيادة قبح، ولا سيما إن كان قبح آخر في عبارة الناقل، وحاصل ذلك أنه قد يوجد القبح في المنقول عنه، وقد لا يوجد فلا يقال هو تبديل الصورة بما هو أقبح منه، بل يقال بما هو قبيح، ويعني قبحا جاء من حيث السرقة أو من حيث التعبير فيها. وأنه قد يكون كلام الناقل بليغا أو أبلغ والمنقول دونه؛ فكيف تسمى مسخا؟ والجواب عندي أن القبح لازم له من حيث أنه سرقة ول وكان في ذاته بليغا أو أبلغ، أو سميت بذلك لأن القبح قد يجيء في عبارة السارق غير قبح السرقة، والتسمية يكتفى فيها بأدنى مناسبة، أو مجاز مرسل لعلاقة الإطلاق أولتقييد أو كليهما على أن يراد بالمسخ مطلق التحويل إلى صورة أخرى لا يفيد القبح.

وحقيقة السرقة التي هي إغارة ومسخ أن يؤخذ اللفظ كله مع تغيير التركيب أو دونه، ومعنى تغيير التركيب أن يدلّ على المعنى الأول أو على بعضه بوجه آخر، بحيث يقال: هذا تركيب آخر سواء كان بتبديل نوع التركيب؛ كتبديل جملة الشرط مثلا بغيرها أو بدون ذلك إما مع إفادة المعنى

981 ينظر الشروح 4/ 484.

982 الديوان. شرح البرقوقى 310.

مثلا بطريق اللزوم أن أفيد أولا بالتصريح وهو الأكثر أوبدون ذلك، ومع ما مرّ من القبح اللازم من حيث اللازم يكون هذا النوع المسمى بالمسخ ممدوحا مقبولا، ويسميه بعضهم حسن الاتباع إذا كان بليغا والأول غير بليغ أو كان أبغوا الأول بليغا. والقبح من جهة لا ينافي المدح من أخرى، والبليغة أو الأبلغية تحصل لاختصاص كلام السارق بفضيلة ليست في الولكحسن السبك أو الاختصار أو الإيضاح أو زيادة معنى، كقول سلم الخاسر [من مجزوء البسيط]:

أهدى لي الشوق وهو حلو أغنى في طرفه مبتور
من راقب الناس مات غمّا وفاز باللذة الجسور⁹⁸³

سرقه من قول بشار [من البسيط]

قالوا حرامٌ تلاقينا فقلْتُ لَهُمْ مَا فِي التَّلَاقِي وَلَا فِي قُبْلَةِ حَرَجٍ
مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ
أشك وإلى الله همّا لا يفارقني وشر ما في فؤادي الدهر يعتلج⁹⁸⁴

سرق البيت الثاني من راقب الناس... الخ فبيت سلم أجود سبكا وأخصر لفظا، إذ دلّ على المعنى بلا حاجة للتأمل بما هو أخص وأوضح لفظا، فالجسور وهو الشديد الجرأة قيل بمعنى الفاتك اللهج، وهو أقل لفظا منهما، والمراد بحسن السبك الخل ومن التعقيد اللفظي والمعنوي. وأما الاختصار فليس محمودا أبدا، بل إذا ناسب المقام، والأظهر أن قول سلم زاد معنى وهو الوقوع في الهم المفضي للموت أو القريب منه لعدم الظفر بحاجته، وليس هذا صريحا في قول بشار، ولا أسلم أن الجسور أفاد ما أفاد الفاتك اللهج به الفائدة فيهما أكثر، وقيل إن الفاتك اللهج أحسن من لفظ

983 الشروح 4/ 486.

984 الشروح 4/ 485.

الجسور، ولفظ الطيبات أفضل من لفظ اللذات. والاختصار في كلام سلم قد يدعي عدم مناسبة، لأن الغرض التوجيه بترك مراقبة الناس، وذلك يناسب البسط الدال على الاهتمام والتأكيد. وحاصل البيتين من لا يراقب الناس فاز بمطلوبه، ومن راقبهم فإنه المطلوب، ولكن مع ما قلت قد أقر بشار أن بيت سلم أفضل. قال معاذ الذي يروي أشعار بشار: أنشدت بشارا قول سلم، فقال: ذهب والله بيتي، فبيته أخف من بيتي وأعذب، والله لا أكلت اليوم ولا شربت والفاتك: القاتل وقيل المقدم على القتل أو غيره من غير مبالاة بأحد واللهج: الحريص على القتل وقيل الملازم لمطلوبه من غير مبالاة بأحد وسمي سلما الخاسر لخسرانه في دينه وتجارته، ورث مصحفا من أبيه فباعه واشترى بثمنه عودا يضرب به ويغني.

وكقول ابن نباتة [من الطويل]

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم عيوننا لها وقع السيوف حواجب⁹⁸⁵

أخذه من قول الشاعر

خلقنا لهم في كل عين وحاجب فسمى القنا والبيض عينا وحاجبا

فبيت ابن نباتة أبلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الإشارة إلى انهزامهم حيث وقع الطعن والضرب على ظهورهم.

وإن كان كلام السارق دون الأوّل في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الأوّل فمذموم كقول أبي الطيب [من الوافر]:

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا⁹⁸⁶

985 ينظر الشروح 4/ 486.

986 الديوان 1/ 190.

سرق الشطر الثاني من الثاني في قول أبي تمام يرثي محمد بن حميد إذ مات في بعض الغزوات [من الوافر]:

هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ^{9 8 7}

فشطر أبي تمام أجود سبكا، لأنَّ قول أبي الطيب: (ولقد يكون) بلفظ المضارع لم يقع موقع شطر أبي تمام، لأنَّ المعنى على الماضي، وكلام أبي تمام يفيد الماضي، لأنه جملة اسمية دالة على الثبات الشامل للمضي، وإنما كان المعنى على الماضي، لأن الزمان جاد به ووجد بالفعل، ولا يقال العدول إلى المضارع في كلام أبي الطيب قصد إلى الاستمرار أو حكاية الحال الماضية لأننا نقول لما يبق بخل الزمان بعد أعداءه إسخاءه إياه لم يحسن حمل المضارع على ذلك، ولأن حمل المضارع على ذلك تكلف بلا داع إليه، وإنما يحسن لنكتة وحكمة، وقد كانت الجملة الاسمية وافية بذلك، ولا يقال المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه أي لا يسمح أي لا يسمح بهلاكه أبدا لعلمه بأنه سبب إصلاح العالم . فالمضارع للاستقبال والمعنى صحيح، والسخاء بالشيء هوبذله، فالزمان إذا سخا به، فقد بذله فلم يبق في تصرفه حتى يوجد له لأن إيجاده تحصيل للحاصل، لكن إفناءه باق بعد تصرفه، فله أن يسمح بهلاكه وأن يبخل، فإيجاده وإعدامه في تصرف الزمان سخا بإيجاده ولا يسخ وإعدامه، لأننا نقول: هذا تقدير لا دليل عليه، وبعد صحته فشطر أبي تمام أجود لاستغنائه عن هذا التكلف، وإسناد الإيجاد والإعدام والتصرف إلى الزمان مجاز، ووجه التقدير والتكلف أنه قدر المضاف أي بهلاكه، ولا دليل عليه كذلك قال في المطول والمختصر والصواب عندي أن كلام أبي الطيب وأبي تمام كليهما للاستمرار، لأن المراد أن الزمان بخيل بوجود مثله، أراد أن الممدوح مضى ولا يجود الزمان بإيجاد مثله بعده، وإن لم يكن أبو الطيب يرثي

بل يمدح موجودا، فالمعنى لا يوجد الزمان بمثله جاد به فكان، وأما مثله فلا يكون والإعداد أن يتجاوز الشيء من صاحبه على غيره أي أصاب الزمان سخاءه وانتقل إليه، فتعلم الزمان السخاء منه، ومعنى سخا به أوجده أي ولولا أن الزمان تعلم منه السخاء لبخل به على الدنيا، فلم يخرج من العدم قاله أبو الفتح وهو صحيح. وفيه الغل ولأنه قبل وجوده لا سخاء له ولا وجود، فضلا عن أن يتعلم منه الزمان السخاء. وقال ابن فورجة بفتح الفاء وضمها: هذا تأويل فاسد وليس كذلك بل غير مقبول، لأنه لا يمكن ذلك عقلا ولا عادة ولم يقر به شيء، ولعله أراد بفساده عدم قبوله. قال ابن فورجة وإنما المراد سخا به علي بعد أن بخل به علي بأنه كان موجودا غير ظاهر لي ولما تعلم الزمان منه السخاء أظهره لي سخاء منه به علي وضمي إليه وهداني إليه. وقال السعد: إن الزمان بمثله لبخيل بعد أن يأتي الزمان بمثله لدليل ما بعده أوبعد نسياني له بدليل ما قبله، وهو قوله: [من البسيط]

أَنسَى أَبَا نَصْرٍ نَسِيْتُ إِذَا يَدِي مِنْ حَيْثُ يَنْتَصِرُ الْفَتَى وَيَنْبِلُ

والأصل أنسى فحذف همزة الاستفهام أو همزة التكلم وهو إنكاري ونسيت دعاء وإذا جواب وجزاء، ويدي مفعول نسيت، وينبل يعطي وقال أب وعلي شيخ أي الفتح: في البيت تقصير لأن الغرض في هذا النحونفي المثل، وأن يقال إنه يعز، وأنه لا يكون، وإذا جعل سبب فقد مثله بخل الزمان به فقد أخل بالغرض، وجوز المثل ولم يمنعه من حيث هو بل من حيث بخل الزمان بأن يوجد بمثله.

وفي البيت تفاسير ثلاثة، الأول: بخل الزمان بهلاكه. والثاني: بخل بإيصاله إلى الشاعر وهو قول لابن فورجة. والثالث: بخل بإيجاده وهو قول أبي الفتح. ومذهبي رابع وقد مر. وبعدهما ذكرت أبا الطيب يحتمل أنه يمدح موجودا أو مفقودا. رأيت السعد صرح أنه يمدح موجودا حال المدح، بقي أن يقال: كيف يكون ذلك سرقة، والمعنى يختلف على تفسير ابن فورجة الجواب

أنه لا يشترط الاتحاد من كل وجه فيها بل يكفي من بعض الوجوه وهما اتحدا في أصل البخل على قول ابن فورجة، وكذلك اختلف المعنى على على تفسير ابن جني وتفسير غيري لأن أبا الطيب يمدح حيا وأبا تمام يمدح ميتا وعلى تفسيره يكون المراد بمثله غيره تحقيقا، وعلى غيره يكون المراد الكناية، كقولك : (مثلك لا ييخل) تريد أنت لا تبخل، ومع هذا أمكن أمكن تفاسيرهم لوجود المغايرة بحسب الظاهر، لأن الظاهر أنه أراد بمثله مماثلا له. والله أعلم.

وأن كان كلام السارق مثل الأول المسروق فلا يذم إن لم يكن في كلام لاسارق دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية، إلا أن الفضل للأول. وهكذا عندي لا بد أن الأول هو الفاتح باب البلاغة للثاني، ولو كان لا بلاغة في الأول وكانت في الثاني، أو كانت فيه وكان الثاني أبلغ، لأنه بني على الأول، ولا يخل والثاني عن عيب السرقة عندي ولوجاء بأبلغ إلا أن السرقة كلما كثرت ألفاظها وظهرت كانت زائدة العيب، وما هو مثل الأول قول أبي الطيب [من البسيط]

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت لها المنايا إلى أرواحنا سُبُلًا⁹⁸⁸

سرقة من قول أبي تمام [في مدح عيد الحميد بن غالب، من الكامل]
لَوْجَاء مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى الثُّفُوسِ دَلِيلًا⁹⁸⁹

أي لو تحيّر في التوصل إلى هلاك النفوس طالب هو المنية، فمرتاد بمعنى طالب، وغضافته للبيان ولها متعلق بوجدت والضمير عائد على المنايا؛ لأن المنايا في نية التقديم، ولا يضر تعدي فعل الفاعل الظاهر إلى ضمير ذلك الظاهر، لأنه تعدى بحرف الجر لا بنفسه ولو كان الفعل من باب ظن أو كان فقد وعدم لجاز ولوتعدى بنفسه، ويجوز تعليقه بمحذوف حالا من سبلا

988 الديوان 59/1.

989 الديوان 242

ويجوز أن يكون لها فاعل وجدت جمع لها والمنيا مضاف إليه على هذا
واللهة اللحمية المشرقة على الحلق سمي الفم بها لمجاورته أي ما وجدت
أفواه المنيا ويناسبه ما يروى ما وجدت يد المنيا فيه فاعل وجدت، وعلى
الروايتين أثبت اللهة للمنية أو أثبت لها اليد على الاستعارة بالكناية، ويجوز
أن تعتبر اللهة جزءا من الفم فيكون إطلاقها على الفم مجازا لعلاقة الكلية
أوالبعضية أوكلتيهما. فأبو الطيب أخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق
والوجدان ن وأتى بالأرواح بدل النفوس. وقد اجتمع البيتان في إفادة أن
فراق الإنسان حبيه سبب لموته لشدة إفادة الفقرة، وأنه لا تجد المنية سبيلا إلى
القتل إلا مفارقة الأحباب؛ فالحصر بإلا ظاهر ولولا ملتحنة بها، فإنك إذا
قلت (لولا الله هلكت) كان المعنى ما أنقذني إلا الله، ولا يقال: في بيت أبي
تمام الحيرة وليست في بيت أبي الطيب، لأننا نقول قوله ما وجدت لها المنيا
... الخ في جواب لولا كلام في طلب السبل، والطلب مع التحير، فليس كما
قيل إنه لم يفد التحير. والله أعلم.

وقول الزمخشري في مرثية أستاذه [من الطويل]:

وقائلة ما هذه الدرر التي تُساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت هي الدر التي قد حشا بها أبو مضر أذني تُساقط من عيني⁹⁹⁰

أي تتساقط حذفت إحدى التاءين وهو مضارع. قيل أخذه من قول
القاضي الأرجاني [من البسيط]
لم يبكني إلا حديث فراقهم لما أسر به إليّ مودعي
هو ذلك الدر الذي ألقيته في مسمعي ألقيته من مدمعي⁹⁹¹

990 ينظر معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 520.

991 الديوان ورقة 37.

وإن كان في كلام السارق دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية، فه
ومذموم جدا، كقول أبي الطيب [من الوافر]

وإنني عنك بعد غدٍ لغادٍ وقلبي عن فنائك غيرُ غادٍ
عُجُوك حيث ما اتجهتُ ركابي وضيئك حيث كنتُ من البلاد^{9 9 2}

أخذه من قول أبي تمام [من الكامل]:

مقيمُ الظنِّ عندك والأمانِي وإنْ قلقتُ ركابي في البلاد
وما سافرت في الآفاق إلّا ومن جدواك راحِلتي وزادي^{9 9 3}

والله أعلم.

باب السرقة الظاهرة المسماة إماما وسلخا

وهي أن يؤخذ المعنى وحده دون اللفظ، سميت إماما من ألم بالمكان
نزل به ثم يطلق على مطلق القصد، وإذا أخذ المعنى فقد قصده دون اللفظ
كما يقصد منزلا فينزل به دون غيره وكأنه نزل بالمعنى وسميت سلخا تشبيها
بكشط الجلد عن نحو الشاه، وكأن السارق كشط جلد شاة وألبسها جلدا آخر
فإن اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس والقشرة، وهي إما أن يكون كلام السارق
أبلغ من المسروق، كقول أبي الطيب [من الخفيف]:

وَمِنْ خَيْرِ بَطْءٍ سَنِيكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ^{9 9 4}

992 الديوان 1/ 133.

993 الديوان تح: محبي الدين الخياط 79

994 الديوان. تح: مصطفى سبيتي 1/ 210

أخذه من قول أبي تمام [من الطويل]

هو الصنع إن يعجل فخير وإن يرث فللريث في بعض المواضع أنفع⁹⁹⁵

زاد عليه أبو الطيب بيانا لاشتغال كلامه على ضرب المثل بالجَهم بفتح الجيم وهو السحاب الذي لا ماء فيه أوفيه قليل، فإن الخير فيه قليل أولا خير فيه، وذلك تصريح. وضرب المثل بالسحاب الذي كثر فيه الماء، فكان بطيء السير، وهذا يفهمه كلامه إفهاما فكذلك العطاء وهو المعبر عنه بالسيب أفضل ما بطؤ فكثر لا ما خف فقل، والصنع المعروف أو الإحسان به وهو كالسيب والريث التأخر كالبطيء، ولا يقال بين البيتين تفاوت أيضا لأن بيت أبي الطيب يدل على أن بطؤ سيبه مطلقا من الخير، بخلاف بيت أبي تمام فإنه يدل على أنه قد يكون لقوله في بعض المواضع لأننا نقول من التبعض أي بعض الخير بطؤ، والخير الآخر تعجيل الخير وفتح الله مطلقا، لكن ذكر البطيء لاشتغاله على الكبير فاشترك البيتان في التبعض وفي البطء يكون أفضل في الجملة، لأن الإلطاء داعي الزيادة حياء أن يؤخر، ويقال العطية وخيرا للتأخير ودليل على اشتغال المعطي يثقل ما يعطي لكثرة، ولا يقال قول أبي تمام للريث... الخ تمثيل أيضا لأننا نقول: لم يذكر ما يمثل به كما ذكر أبو الطيب الجَهم، ولو أراد أب وتما ببعض المواضع الجَهم، أو هو غيره وهو مبتدأ عائد إلى معلوم في الذهن والصنع خبر مفسر له، كقوله تعالى

(وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)⁹⁹⁶ أي إن الحياة إلا حياتنا الدنيا، فكذا هنا المعنى المرغوب فيه الصنع أو الصنع بدل أو بيان وجملة الشرط والجواب خبر أو مبتدأ ضمير الشأن والصنع مبتدأ خبره الجملة، وذلك كله خبر ضمير الشأن ولا م للريث مفتوحة للابتداء والريث مبتدأ. والله أعلم.

995 شرح عقود الجمان للسيوطي 164.

996 قال تعالى في سورة الأنعام آية 29 وقال عز وجل في سورة المؤمنون آية 37 .

وإما أن يكون السارق دون المسروق، كقول أبي الطيب [من البسيط]
كأن ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا⁹⁹⁷

أخذه من قول البحري [من الكامل]
وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ الـ مَصْتُقُولُ خِلَتْ لِسَانُهُ مِنْ عَضْبِهِ⁹⁹⁸

تألق: لمع، والندي: المجلس، والمصقول: المنقح، وعضبه: سيفه القاطع
زمن للتبعيض تتعلق بمحذوف مفعول ثان، وقيل زائدة في الإثبات
والتعريف، وعضب مفعول ثان، شبه لسانه بالسيف في التأثير، وخرصانا
بكسر الخاء جمع خُرس - بضم الخاء وكسرهما وإسكان الراء - يطلق على
حلقة الذهب أو الفضة وعلى السنان وهو المراد، أي ألسنتهم عند النطق في
النفاز تشبه أسنة رماحهم في الطعن، وكلا البيتين تضمن تشبيه اللسان بآلة
الحرب في النفاز ولو ذكر في أحدهما السيف وفي الآخر الرمح، لكن بيت
البحري أجود، لأنه مشتمل على الاستعارة التخيلية، إذ شبه في نفسه
اللسان بالسيف ورمز لذلك بإثبات الصقالة والتألق المناسبين للسيف للسان
وهذا الإثبات تخيلية على بعض الأقوال في تقريرها وتقرير المكنية ووجه
الشبه التأثير؛ اللسان يؤثر بكلامه، والسيف بجدادة حدّه وبضرب الضارب
به، فقد ظهر لك الجواب عما يقال المشبه الكلام لا اللسان، وأن اللسان لا
يؤثر بل الكلام، وأن اللسان ترشيح لتشبيه الكلام، وإن سلّمنا هذا المقول
فبيت البحري أجود بالترشيح ولا يقدم في الاستعارة أنه لا يجمع بين
الطرفين فيها لأنهما في تركيبين لا في تركيب، ولأن ذكرهما ليس على وينبئ
عن التشبيه، وأيضا بيت أبي الطيب مشتمل على الشك وبيت البحري فيه
خلت الدال على الرجحان فه وأجود، فلو قيل: إنَّ (كأن) قد تكون

997 شرح عقود الجمان للسيوطي 164

998 الديوان . 286 / 2

للتحقيق ويضعف بيت أبي الطيب أيضا أن كون ألسنتهم على الرماح يوهم أنها قطعت وجعلت على الرماح كالأخراص المعلقة على الأذان، فإنها حينئذ زينة لصاحب الرمح شجاعته، كما أن أخراص الأذان زينة لها. والله أعلم، وأن يكون كلام السارق مثل المسروق، كقول أشجع [في مدح جعفر بن يحيى البرمكي، من المتقارب]

وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع⁹⁹⁹

أخذه من قول الأعرابي أبي زياد [من الوافر]

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا¹⁰⁰⁰

أي أسخاهم مجاز مرسل للملابسة؛ فإن سعة الذراع والباع مما يحصل عند كثرة المعطى، وضمير ليس لجعفر بن يحيى وضمير أوسعهم للملوك في البيت قبله

يروم الملوك مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنع

ويورم يقصد، ومدى جعفر غايته في الكرم، ويبحث بأنه قد اعتيد قولهم معروفه أوسع بمعنى دبره أوسع، وذلك معتاد في الظم أي الشيء المعروف منه وهو دبره أوسع. فبيت أشجع دون بيت الأعرابي أي زياد والله أعلم.

999 مختارات من شعر أشجع السلمي لأبي بكر الصولي. مخطوطات جامعة الملك سعود رقم 811 م. س ورقة 7.

1000 ينظر الشروح 4/ 495 وعقود الجمان للسيوطي 164.

باب السرقة الظاهرة المسماة بالإيداع (بالياء المثناة)

وهي أن يودع الناظم أو الناثر نصف بيت قال بعض أو أقل في كلامه
لغيره، كقول بعض [من البسيط] :

هَآ قَدْ بَعَثْتُ رَسُولِي مَنْ كَلَفْتُ بِهِ وَفِي كِتَابِي مَا أَلْقَى مِنَ الْوَصَبِ
فَدَعُ كِتَابِي وَسَلَّ عَنِّي لَوَاحِظُهُ فَالْسَيْفُ أَصْدَقُ إِبْنَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ¹⁰⁰¹

فالشطر الأخير مطلع قصيدة لأبي تمام . وقد مرّ وقول لابن القصار
[من البسيط] :

ولو وصلتم علاني رونق وسنا إن الحيا ينبت الأزهار في الأكم

هذا الشطر في البردة، وسمي ذلك إيداعاً لأنه أودع شعره شيئاً قليلاً
من شعر غيره أو شعر نفسه الذي هو غير قصيدته التي أودعه فيها. وسمي
أيضاً رفوا والرف والرفع كأنه رفا شعره بشيء من شعر غيره أو من شعره
الأخير . وهذا الباب والذي بعده من جملة التضمين لكن ذكرتهما لشهرة
اسمهما. والله أعلم.

باب السرقة الظاهرة الاستعانة

وهي أن يستعين الناظم أو الناثر بيت لغيره بعد أن يوطئ له توطئة
تربطه بالكلام قبله، وسميت بذلك لظهور التقوي بالبيت على تمام المراد بحذف
ما دون البيت، وذلك كقول الحارثي [من الطويل] :

وقائلة والدمع سَكْبٌ مبادر وقد سرقت بالدمع منا المحاجر
وقد أَبْصَرْتُ أسوان من بعد أنسها بنا وهي منا موحشات دوائر

1001 شرح الكافية لصفي الدين الحلي 266.

لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب مني كأنما يقلبه بين الجوانح طائر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر¹⁰⁰²

فاستعان بقوله (كأن لم يكن ... البيت) وقوله (بلى نحن كنا) وهما
لخرقة بنت تبع وقيل لغيرها. كما ذكرته في شرح خمسة أبي نصر رحمه الله
والبابان داخلان في الأبواب السابقة، لكن قد يسمّى الشيء بأسماء متعدّدة
باعتبارات ولطائف مختلفة. والله أعلم.

باب السرقة الخفية [بالتشابه]

التي هي تشابه المعنيان معنى البيت المسروق ومعنى بيت السارق من
غير نوع المعنى الأوّل، ولواختلف مدحا وذما أو غير ذلك. وأقسام السرقة
الخفية كلها تسمى بالتوليد، لأنها تولد من كلام آخر، وكلها مقبولة من
حيث أنه لا يدرك أنّها من الأوّل إلاّ بتأمّل وتتفاوت في درجات القبول لأنّها
بالزيادة أو التصرف صارت كلها كلام مبتدع، فكلما ازدادت خفاء زادت
حسنا، وقد ترد من جهة أخرى غير جهة السرقة. ومثال الباب قول أبي
الطيب [من الوافر]

ومن في كفّه منهم قنّاة كمن في كفّه منهم خضاب¹⁰⁰³

يمدح سيف الدولة بخضوع بني كلاب وقبائل العرب له، أخذه من قول
جرير [من الوافر]:

فلا يمنعك من أرب لحاهم سواء ذوالعمامة والخمار¹⁰⁰⁴

1002 ينظر معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 575.

1003 الديوان. تح: مصطفى سبيتي 2/ 137.

اجتمع البيتان في أن الرجال والنساء سواء في الضعف وتشابها بذلك
إلا أن بيت أبي الطيب حاكم بالتشابه وجريير حاكم بالتساوي. والإراب
بكسر الهمزة وإسكان الراء وبفتحها: الحاجة، واللحي بالضم والكسر جمع
لحية كذلك، والعمامة: ما يلف على الرأس، كما يليق بقوله والخمار أو نحو
البيضة، والمغفر كما هو أبلغ، والقناة الرمح، والخضاب: صبغ الحنا.

وإنما عددنا بيت أبي الطيب من السرقة الخفية لأنك إذا رأيته ورأيت بيت
جريير لا تدرك أن أحدهما من الآخر إلا بتأمل، ألا ترى بيت أبي الطيب كله في
معنى جملة واحدة من بيت جريير وهي قوله (سواء ذ والعمامة والخمار) مع أنه
تشبيه، وجملة جريير تسوية، ومع أنه أوقع التشابه بالقناة والخضاب، وجريير أوقع
التساوي بالعمامة والخمار، وزاد بأنك تقضي كل حاجة لا يمنعك رجالهم،
فحصل الجواب عما قيل أنه من السرقة القريبة من الظاهر .

والله أعلم وكقول فرج بن أحمد بن محرز [من البسيط]
قد خال تخفى على الرأي خليقته والعين تشهد ما في عين منهم

أخذ الشطر الأول من قول زهير [بن أبي سلمى، من الطويل]
ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

والثاني من الشعر المنسوب إلى علي [من البسيط] والله أعلم.
العين تعلم من عيني محدثها إن كان من حزبها أو من أعاذها

باب السرقة الخفية [بنقل المعنى]

التي هي نقل المعنى إلى محل آخر، وذلك أن الشاعر الحاذق إذا قصد إلى المعنى المختلس لينظمه احتال في إخفائه، فيغيّر لفظه ويصرفه عن نوعه من ذكر الجمال وصفات النساء والمدح وغير وزنه وقافيته، وذلك بتقارب خفاء، فإن بقي التشبيه وهو الباب الذي قبل ذا وإلا فهذا وغيره. ومثال الباب قول أبي الطيب [من الكامل]

يَسَّ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غَمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُعَمَّدٌ¹⁰⁰⁵

أخذه من قول البحري [في مدح أسحاق بن إبراهيم، من الكامل]
سلبوا وأشرفت الدماء عليهم محمّرة فكأنهم لم يسلبوا¹⁰⁰⁶

نقل الكلام من موصوف هو القتلى في بيت البحري إلى موصوف هو السيف، والسيف غير جنس الإنسان أي سلبت ثيابهم وأدموا فأشرفت الدماء عليهم، فكأنهم لبسوا ثيابا حمرا. فشبه أبو الطيب السيف الملطّخ بالدم بالذي في غمده لشبه الدم بالغمد في ستره، والنخيع: الدم وقيل الدم الذي إلى السواد، وقال الأصمعي دم الخروف وعليه، فتشبيه لدم الإنسان بدم الخروف. والله أعلم.

1005 الديوان. تح: مصطفى سبيتي 93/1

1006 ينظر شرح عقود الجمان للسيوطي 164

باب السرقة الخفية [الشاملة]

[وهي التي] يكون فيها معنى كلام السارق أشمل من معنى ما سرق،
كقول أبي نواس [من الرجز]
ليس على الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد¹⁰⁰⁷
أخذه من قول جرير [من الوافر]
إذا غضبت عليك بن وتميم وجدت الناس كلهم غضابا¹⁰⁰⁸
وقد سبقا. كني أبا نواس بضم النون وتخفيف الواو ولذؤابتين من شعره
تنوسان على عاتقيه أي تنزلان عليهما. والله أعلم.

باب السرقة الخفية المسماة بالقلب

وهي أن يكون معنى كلام السابق نقيض معنى المسروق، كقول أبي
الطيب [من الكامل]
أَحِبُّهُ وَأَحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ¹⁰⁰⁹
أخذه بالنقض من قول أبي الشيص [من الكامل]
أَحِبُّ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حَبًّا فِي ذِكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي اللَّوْمَ¹⁰¹⁰

1007 ينظر شرح عقود الجمان للسيوطي 165.

1008 ينظر شرح عقود الجمان للسيوطي 165.

1009 الديوان . تح: مصطفى سبيتي 103/2.

1010 الديوان . صنعة عبد الله الجبوري 102. ط1/1984 مطبعة المكتب الإسلامي.

أراد إني أجد اللذة في ذكرك على أي وجه ولوعلى طريق عتاب الناس لي على حبك فليكثر الناس لومي ليكثر تلذذي، وأراد أبو الطيب إني لا أحب اللوم على محبوبي، لأن اللوم فيه إنما يصدر من أعدائه، وما يصدر من عدو ومحبوبي لا أحبه بل أبغضه، فأبو الطيب لا يحب اللوم وأبو الشيص يحبه، لكن أبو الطيب باعتبار صدور اللوم عن عدو والمحبوب والصادر من عدوه مبغض، وأبو الشيص باعتبار أن لومه يشتمل على ذكر محبوبه، وذكره يلتذ بسماعهن ولكون كل باعتبار في هذا المثال ونحوه قالوا الأحسن في هذا الباب أن يبين السبب ليعلم أن التناقض ليس بحسب الحقيقة بل بحسب الصورة إلا إن كان السبب ظاهراً، وقد بين أبو الشيص أن سبب محبة اللوم تضمنه لذكر المحبوب وأبو الطيب أن سبب عدم محبته صدوره من العدو، ومحبوب أبي الطيب معبر عنه بضمير المذكر إما لأنه أنشئ معتبر فيه معنى إنسان ومحبوب أبي الشيص مؤنث إذ روي أن الكاف في هواءك، وذكرك مكسورة، وإن قلت: كيف قال أحبه بهمزة الإنكار، قلت محط الإنكار قوله: وأحب فيه ملامة أي لا أجمع بين حبه وحب الملامة فيه، والوا وللعطف، والإنكار راجع للجمع أوللحال على تقدير المبتدأ، أو قد أي وأنا أحب فيه ملامة، أو قد أحب فيه ملامة. وقيل يجوز الحال مضارعاً مع مرفوعه مقروناً بواو الحال مثبتاً، ونص على هذا القول السعد، وقال عصام الدين¹⁰¹¹ لم نر جوازه مع الفحص الشديد، ولم نعلم من أين أخذ السعد، وإنما يجوز ضرورة أو شذوذاً. وإن قلت: كيف صح في هذا الباب أن يكون الكلام مأخوذاً من آخر مع أنه نقيضه، قلت: كهين لاختلافهما بالسلب والإيجاب، ولأن نقيض الشيء فرع الشعور فذلك الشيء هو الحامل على طلب النقيض انتشاً النقيض عن الأول استحضر أبو الطيب كون أبي الشيص يحب اللوم في محبوبه، فتولد له منه أن يقول: لست مثله بل إنني لا أحبه،

1011 ينظر الأطول نسخة سيدر 248/2

وأبو الشيص أبلغ في الحب ومراعاة حظ نفسه وأبو الطيب أبلغ في مراعاة حظ محبوبه، وبعد فأبو الشيص أشد إذا استغرقه الحب فاشتغل في شأن الحب حتى حال لوم عد ومحبوبه إياه وعقل عن العداوة. والله أعلم.

وإذا ظهر السبب في هذا الباب لم يجب ذكره، كقول أبي الطيب [من الخفيف]

والجراحاتُ عندهُ نغماتٌ سُيِّقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ سُؤَالٌ¹⁰¹²

أخذه من قول أبي تمام [الوافر]

وَنِعْمَةٌ مُّعْتَفٍ جَدَوَاهُ أَحْلَى عَلَى أُذُنَيْهِ مِنْ نَعَمِ السَّمَاعِ¹⁰¹³

أراد أن صوت المعتني أي القاصد المعترض لجدواه أي لعطائه والمفاد عنده إذا سأله أحلى على أذنيه من صوت الغنى المسموع لما فيه من غاية الكرم. فنقضه أبو الطيب بأن قال: إنه لا يحل وعنده بل يكرهه كما يكره الجرح، لأنه يعطي بلا سؤال، فذا سئل تألم من حيث أنه لم يسبق عطاءه السؤال، وهذه مبالغة ممكنة. والله أعلم.

1012 وردت في الديوان 167 / 1 لفظة نعمات

1013 الديوان. شرح التبريزي 407 / 1

باب السرقة الخفية [المضافة المعنى]

[وهي] التي يؤخذ فيها بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسنه أو يزيده حسناً، كقول أبي تمام [من الطويل]

وَقَدْ ظَلَّلْتُ عُقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحًى بِعُقْبَانِ ظَبْيٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ¹⁰¹⁴

أخذه من قول الأفوه الأودي¹⁰¹⁵ [وهذا الاسم في اللغة يعني الواسع الفم الطويل الأسنان الخارجة عن الشفتين - [من الرمل]

وَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَيْ عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَثْمَارِ¹⁰¹⁶

أخذ أب وتمام من الأفوه (تسائر الطير على آثارهم) وزاد عليه ما يحسن ذلك وهو ثلاثة: قوله إلا أنها لم تقاتل،، وقوله في الدماء نواهل، وقوله أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش ولولم يضاف إليه شيئاً أصلاً كان سرقة ظاهرة، ولو ألّف ما لا يحسنه كانت إضافته كالعدم، وإضافة ما يحسنه خرج عن سنن الابتداع إلى سنن الابتداع، فكأنه مستأنف فيخفى، وهكذا في سائر الباب، وبزيادة الثلاثة المذكورة يتم حسن المعنى الذي أخذه وهو تسائر الطير على آثارهم، ولا يتم حسن قوله إلا أنها لم تقاتل إلا بقوله أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش، لأنه لا يحسن هذا الاستثناء المنقطع إلا إذا جعلت مع الجيش بحيث يوهم أنها من المقاتلة، ولست أعني أن معنى الكلام الأفوه يتوقف على هؤلاء الزيادات الثلاث، بل إنهن زيادة حسنت سرقة

1014 الديوان 248

1015 هوصلاء بن عمرو الأزدي المكنى بأبي ربيعة، أحد الفرسان العرب المشهورين، كان من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في الحروب. نظم أكثر شعره في الحماسة والفروسية والحكمة.

1016 الديوان تح: محمد التوفحي 77 ط1/ 1998 دار صادر بيروت.

أبي تمام، وأن الزيادة الثانية حسنت الثالثة. والطير اسم جمع طائر كصاحب وصاحب، وقد يقع للمفرد، وقوله: (على آثارنا) أي بعدنا لكن من فوق آثارنا في جهة السماء أو أراد بالآثار الرايات تكون فوق بجانب، كما قال أبو وتام ظلت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير أي جعل الله ظل العقبان التي هي طيور على العقبان التي هي الأعلام وهي الرايات، ولا يلزم من إيقاع الظل أن تكون فوق بمحاداة، بل غالب الظل يكون بالشيء المستعلى من جهة غير المحاذاة ولا سيما في الضحى كما في بيت أبي تمام، والشمس من جهة الشروق والرؤية بصرية، وأكد بقوله رأي عين أي معاينة لدفع الإيهام أنها ترى بتكلف أو إيهام أن الرؤية بمعنى العلم أو الظن أو إيهام، وأن المراد تشبيهها بما يرى على آثارهم حين تبعثهم. وثقة مفعول لأجله ناصبه قوله على آثارنا لنيابته عن ثابتة أو ثبتت أو ناصبه هذا المنوب عنه، وذلك أن لعى آثارنا متعلق بمحذوف حال من الطير فقد ظهر لك اتحاد فاعل المفعول لأجله وفاعل عامله، ويجوز كون ثقة حالا مترادفة أو متداخلة أي واثقة أو ذوات وثوق، وأن استمار على تقدير الباء وضمير الشأن متعلق بثقة أي ثقة بأنه استمار أي ستعطي الميرة أي الطعام كقوله تعالى (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضَعَتِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَآ مَا نَبِغِي هَٰذِهِ بِضَعْنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)¹⁰¹⁷ وقول ابن مالك كالمطواع مر، وقد علمت أن إضافة عقبان في الوضعين بيانية، ويجوز في الأول أن تكون إضافته على أصلها على أن يراد بالعقبان صور الطير التي هي عقبان تصور على الأعلام بلا رؤوس أو برؤوس جهلا من المصور ويجوز أن يكون للتبعيض أي الضخام من الأعلام، فالعقبان الرايات

1017 سورة يوسف آية 65 (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضَعَتِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَآ مَا نَبِغِي

هَٰذِهِ بِضَعْنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)

الضخمة المشبهة بالعقبان، فإن العقاب بضم القاف ضخم بالنسبة إلى سائر الطير، وأراد بن وأهل أنها اعتادت النهول في الدماء، وأراد أنها تنهل بعد تتبعها إيانا وقتلنا الأعداء في دمائهم فه ونعت مقدر كالحال المقدرة، كقولك مررت برجل صائد بسهمه غدا ولم يذكر أب وتمايم راي عين الدال على قرب الطير من الجيش، وقد يقال إن قوله ظللت لمنزلته لأن وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش، ولا يقال قد يقع ظل الطائر على شيء وه وفي ج والسماء بحيث لا يرى أصلا، لأننا نقول هذا لا يعتاد لأن الظل يضمحل بالبعد الكبير الذي يوجب عدم الروية، ولم يحفظ رؤية الظل من غير رؤية صاحبه إلا شاذًا كما ترى ظل الهباء بل قوله أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش بمنزلة قول لأفوه رأي عين فإنها تكون مقيمة مع الرايات حتى كأنها من الجيش إذا كانت قريبة منهم. والله أعلم.

باب ما يتوهم أنه سرقة وليسها

لا يعد من السرقة اتفاق القائلين في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء لاشتراك عقل الفصيح وغيره ولاعتياد ذلك ولاتفاقهما في وجه الدلالة والغرض، وهو ذكر ما يستدل به على إثبات وصف الشجاعة والسخاء وغير ذلك كالتشبيه والمجاز والكنية وكذكر هيئات تدلّ على الصفة لاختصاصها بمن هي له كوصف الجواد بتهلل الوجه عند السؤال، وكوصف البخيل بالعبوس مع الغنى إذا تقرر ذلك في العقول والعادات، ولاتفاقهما فيكل شهر وصار مبتذلا، وذلك بحسب السامع وسمعه وإدراكه، فمن الناس من لم يدرك شهرة الوصف بالتهلل والعبوس للجواد والبخيل المذكورين فإن رآه في كلام غيره واقتفى به عده من عرف منه عدم اشتها ذلك عنده سارقا، ولم يعده سارقا إن عرف منه اعتقاد أن ذلك شهير، ومن لم يعرف حاله اعتبر هل شهر ذلك فلا يعده

سارقاً أو لم يشهر فيعده إن علم أنه قد كان هذا المتكلم به عالماً بأنه مسبوق فيه، وكل ما لم يشترك الناس في معرفته ولم يصل إليه كل أحد، إذ لا ينال إلا بفكر أمكن أن يدعي فيه السبق والزيادة والقص، فالمسبوق سارق وما لم يشتركوا فيه إما خاص غريب لا ينال بفكر وإما عامي في ذاته لكن التحقق بالخاص بالتصرف فيه، ولى كل حال فإنه يحكم بالسر إذا علم أن الثاني كان يحفظ قول الأول أو سمعه أ وراه مكتوباً قبل أن ينظم بيته أو أقر بأنه نظم بيته على الأول وإلا فلا يحكم بها لاحتمال أن يقول من نفسه فيوافق ما قيل قبله، ويكون على صورة السرقة وليسبها فيقال قال فلان كذا، وقد سبقه إليه فلان فقال كذا ليسلم من دعوى علم الغيب المرتبة على قوله إنه سرقة أو غيرها، ومن الكذب نسبة النقص إلى الثاني من حيث سرق مطلقاً أو حيث سرق وكأن المسروق منه أفضل والصدق واجب والرياء حرام والكذب حرام، فلا يحل لأحد أن ينسب إلى أحد ما لا علم له به، ولا أن يتحل كلام غيره لنفسه ليمدح به أو ليظهر أنه فاقه فيه بالزيادة أو بالتصرف، وإن احتاج فسرق لا لرياء أو سمعة أو لينقص الأول أو يفضل نفسه عليه بل ليتم كلامه فلا بأس، وإن تكلم فقال كما قال فلان فيسوق بينه أو قد قدمه فلا تتوهم السرقة، لأنه إذا قيل كما قال فلان فلا سرقة.

كما يعلم من تعريفى السابق لها وما قاله القائل من نفه فوافق ما قيل قله ما روى أن ابن ميادة بفتح الميم وكسرهما - وهي أمة سوداء نسب إليها ابنها - أنشد لنفسه [من الطويل]

مُفِيدٌ وَمِثْلَافٌ إِذَا مَا أُتِيَتْهُ تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتَزَّازَ الْمُهَنْدِ 1018

فقل له أين ذهب بك أي قد ضللت إذا أخذت كلام غيرك، إن هذا البيت للحطيئة، فقال: الآن علمت أنني شاعر إذ وافقته على قوله ولم

أسمعه، والمعنى مستفيد للمال بشجاعته فيفيد نفسه ومفرق له لكرمه، وإذا أتيته طالب المعروف منه تنور وجهه فرحا بالعطاء واهتز نشطا للعطاء، أو يفيد الناس المال ويتلفه بتلك الإفادة، وقيل في قوله (واهتز ... الخ) إنه مهيب يخاف منه كما يخاف من السيف الهندي المتخذ من حديد الهند.

وما روي أن سليمان بن عبد الملك بن مروان أتى بإساري من الروم وكان الفرزدق حاضرا فأمره سليمان بضرب عنق واحد منهم بسيف حاضر غير صالح للضرب ليستعمل ذلك السيف، فقال له الفرزدق: اتركني يا أمير المؤمنين ومر غيري يضربه، ولم يتركه، ولما لم يجد بدا ولم يتركه، قال: أضرب بسيف أبي رغوان سيف مجاشع، يعني سيف نفسه. وكأنه قال لا يستعمل ذلك السيف إلا ظالم أو ابن ظالم، ثم ضرب بنفسه الرومي، واتفق أن نبا السيف، فضحك سليمان ومن حوله، فقال الفرزدق [من البسيط]

يَعْجَبُ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكْتُ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
وَمَا نَبَا السَّيْفُ مِنْ رُغْبٍ وَلَا عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ أَخَّرَ الْقَدْرُ
وَلَنْ يُقَدَّمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمْصَامَةُ الدَّكْرُ¹⁰¹⁹

ثم أغمد سيفه وهو يقول [من الرجز]

لَنْ يُعَابَ صَارِمٌ إِذَا نَبَا وَلَا يُعَابَ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثم جلس يقول: كأني بابن المراعي - يعني جريرا - قد هجاني فقال: [من الطويل]:

بَسِيفِ أَبِي رَغْوَانَ سَيْفِ مُجَاشِعٍ ضَرَبْتُ وَلَمْ تُضْرَبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ

وقام وانصرف فضجر جريرا وأخبر الخبر ولم ينشد له الشعر فأنشأ يقول: [من الطويل]:

بَسِيفٍ أَبِي رَغْوَانَ سَيْفٍ مُجَاشِعٍ ضَرَبْتَ وَلَمْ تُضْرَبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ¹⁰²⁰

وأعجب سليمان ما شاهده ثم قال جرير: يا أمير المؤمنين كأي بابن
اللعين - يعني الفرزدق - قد أجابني، فقال :
وَلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفُكُّهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَعَارِمِ

فأخبر الفرزدق بالهج ودون الشعر، فقال مجيبا [من الطويل]
وَلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفُكُّهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَعَارِمِ

وَهَلْ ضَرَبَهُ الرُّومِيُّ جَاعِلَةً لَكُمْ أَبَا عَنْ كَلِيبٍ أَوْ أَبَا مِثْلَ دَارِمٍ
كَذَاكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ ثَنَبٌ وَظُبَائِهَا وَيَقْطَعْنَ أحياناً مَنَاطَ الثَّمَائِمِ¹⁰²¹

باب الاقتباس الذي لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي

الاقتباس هو في البلاغة جائز، وأما شرعا فالظاهر الجواز قطعا إذا لم
يوهم المتكلم السامع أنه كلامه وأمن اللبس ولم يراء به، وقصد به لكلامه
وجه الله، وكان ذكره أدخل في القلوب ولم نظما ولم يكن نظما فلا يجوز إذا
حظر من لا يعلم أنه من القرآن أو الحديث ويقول: قال الله أو قال رسول الله
ﷺ حينئذ ولا يقتبس إلا وجه الله كالوعظ والدرس والإقراء ولا يقتبس في
المعصية ولا في اللهو واللعب ولا في المباح، فما تفعله المرأة التي لا تتكلم إلا
بالقرآن لا يجوز عندي ولا يجوز أيضا ذكر القرآن أو الحديث بلا اقتباس في
المعصية أو الله ويتوصل به إليهما. وإذا أودع الاقتباس على الوجه الجائز في
النظم أو في الكتاب جاز ول وكان ربما اطلع عليه من لا يفهمه ودليل الجواز
إذا كان لوجه الله وكان على الشرط الجائز قوله ﷺ ((إني وجهت

1020 ديوان جرير 462

1021 ديوان الفرزدق 2/314.

وجهي...))^{1 0 2 2} قوله ﷺ ((اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر)) وفي سياق كلامه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ((وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)) وفي حديث لابن عمرو ((قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)) فهذا غير نظم ولا رياء ولا معصية ولا مباح بل طاعة منه ﷺ لو حماه الله في مباح أو طاعة طاعة إذا أراد بمباحه المعونة على الطاعة أو الخلاص عن الذنب، وكتب الوعظ التي ككتاب القشيري مشحونة بذلك واستعمله عياض في مواضع من خطبة الشفاء وأجازه ابن عبد السلام من الشافعية واستدل بالأدلة السابقة وأجازه أيضا إسماعيل بن المقرئ اليمني ما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه ﷺ وآله وصحبه ولوفي النظم، وقال: الاقتباس ثلاثة، مقبول وهو ما كان في الخطب والمواعظ والعهود، ومباح وهو ما كان في القول والرسائل والقصص، ومردود وهو ما نسبته الله إلى نفسه أن ينقله الإنسان إلى نفسه أو غيره كما روي أنه وقع بعض بني مروان على مطالعة فيها شكاية عماله إنا إلينا إياهم ثم إن علينا حسابهم، وتضمنين آية في الهزل كقوله [من الرجز]

أرخی إلى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه لمثل ذا فليعمل العاملون^{1 0 2 3}

1022 ينظر صحيح البخاري 69/1 الحديث رقم 6313 ((حدثنا سعيد بن الربيع ومحمد بن عرعة قالا: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق، سمع البراء بن عازب، أن النبي ﷺ أمر رجلا فقال: "إذا أردت مضجعك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت زهري إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونيك الذي أرسلت، فإن مت مت على الفطرة ")).

1023 شرح عقود الجمان للسيوطي 168.

نعوذ بالله من ذلك، ومع هذا أسقط لام ذلك وكافه. وكلام هؤلاء كله في اقتباس القرآن لكن الحديث مثله، وما جاز في القرآن فأولى أن يجوز في الحديث، وما منع فيه من ذلك منع في الحديث.

وأجاز ابن عربي من المالكية الاقتباس في النثر وكرهه في النظم، ومن نظم عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية [من الرجز]
يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياته إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف¹⁰²⁴

فزعم بعض الشافعية أن الاقتباس جائز ولوفي الشعر، لأنه من أئمة الدين عندهم، وهو خطأ من جهة أن هذا ليس باقتباس لأنه قد نسب الآية لله، ومن جهة أنه جاء بآية من كتاب الله على وزن الشعر لفظاً، إذ يلفظ بها على وزنه ونغمته، هذا عندي حرام بلا اقتباس أوبه . وإنما يجوز أن يقال هذه آية أو هذا الحديث على وزن الشعر ولا يقرأ على وزنه. وقد قال صاحب عروس الأفراح وهو من كتب المعاني والبيان والبديع، ومؤلفه شافعي أن الورع اجتناب ذلك كله، وأن ينزه عن مثله كلام الله ورسوله نثراً ونظماً.

ومن الاقتباس في النظم قول [أبي القاسم] الرافعي [من البسيط]
الملك لله الذي عنت الوجو هُوَذَلَّتْ عَنْده الأرباب
متفرداً بالملك والسلطان قد خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم فسيعلمون غداً من الكذاب¹⁰²⁵

وروى البيهقي (في شعب الإيمان) عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي قال: أنشدنا أحمد ابن محمد بن يزيد لنفسه [من المتقارب]

1024 شرح عقود الجمان للسيوطي 168.

1025 شرح عقود الجمان للسيوطي 169.

سل الله من فضله واثقه
فإن التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له
ويرزقه من حيث لا يحتسب¹⁰²⁶

والتحقيق كما ذكرته لك أيضا أنه لا يقرأ القرآن مراد به الكلام، وكان
النخعي يكره أن يتناول القرآن لشيء يعرض من أمر الدنيا ذكره ابن أبي
داود . وأخرج عن عمر بن الخطاب أنه قرأ في صلاة المغرب بمكة (وَالَّذِينَ
وَالَّذِينَ)¹⁰²⁷ ثم رفع صوته فقال (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)¹⁰²⁸
أخرج عن حكيم بن سعيد أن رجلا أتى عليا وهو في صلاة الصبح فقال له
(لَيْنُ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ)¹⁰²⁹ فأجابه في الصلاة (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ
اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)¹⁰³⁰ قلت: لعل هذا لا يصح عن علي
كيف يجب في الصلاة، فإن الجواب من الصلاة لا يجوز ول بالقرآن . وقال
العماد تلميذ البغوي: يكره ضرب الأمثال من القرآن، وأما الألفاظ المفردة
فقليل جائزة في النظم والنثر. قال الشريف الحسيني [من المتقارب]
مجاز حقيقتها فاعبروا ولا تعمروا هَوْنَهَا فَتَهِنْ
وما حسن بيت له زخرف تراه إذا زلزلت لم يكن¹⁰³¹

فخشي أن يكون قد ارتكب حراما لاستعماله هذه الألفاظ القرآنية في
الشعر، فسأل ابن دقيق العيد وأنشدهما فقال: وما حسن كهف. فقال: يا
سيدي أفدتني وأفتيتني.

1026 شرح عقود الجمان للسيوطي 169.

1027 سورة التين الآية 2-1.

1028 سورة التين آية 3.

1029 سورة الزمر آية 65.

1030 سورة الروم آية 60.

1031 شرح عقود الجمان للسيوطي 169.

قال الزركشي : لا يجوز تعدي الأمثلة القرآن، ولذلك أنكر على الحريري قوله (فأدخلني بيتا أخرج من التابوت، وأوهى من بيت العنكبوت) وأي معنى أبلغ من معنى أكده الله من ستة أوجه إن وأفعل التفضيل ومادة الوهن والإضافة إلى الجمع وتعريف الجمع بآل واللام في خبر إن [في قوله تعالى] (وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ)¹⁰³² لكن استشكل هذا بقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)¹⁰³³ وقد ضرب النبي ﷺ المثل بما دون البعوضة، فقال: ((لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة)) قال السيوطي الذاكر لكلّ جلّ ذلك قد قال قوم في الآية: إن معنى (فما فوقها) في الخسة، وعبر بعض عن هذا بقوله: معناه فما دونها فزال الإشكال وشهر المنع عن المالكية. ونظم السيوطي ذلك في كتابه عقود الجمان في علمي المعاني والبيان¹⁰³⁴ بقوله: قلت وأما حكمه في الشرع فمالك مشدد في المنع، وليس فيه عندنا صراحة - يعني عند الشافعية - قال متصلا بذلك لكن محيي الدين النووي أباحه في النثر في الخطب والوعظ، دون النظم مطلقا. والشرف [إسماعيل] ابن المقري [اليميني] فيه حقق جوازه في الوعظ والزهد وفي مدح النبي ولونظم فاقتفى وتاجنا السبكي جوازه نصر إذ التميمي الجليل قد شعر. وقد رأيت الرافعي استعمله وغيره من صلحاء كمله. وقال الأمير وهومن شيوخ الصبان¹⁰³⁵ واسمه محمد وكنيته أبو الأمداد قرأ عليه الصبان وهما في

1032 سورة العنكبوت آية 41 .

1033 سورة البقرة آية 26.

1034 للتوسع ينظر الصفحات 168 و 169 و 170

1035 هو محمد بن علي الصبان المكنى أبا العرفان، من أعلام القرن العاشر الهجري، له مصنفات عديدة منها: " منظومة الصبان في علمي العروض والقوافي " و " حاشية الشيخ محمد الصبان على شرح العصام على السمرقندية في علم البيان . "

زمان الشيخ عمر والتلاتي رحمه الله : الظاهر حمل المنع على ما إذا تضمن
شدة إساءة أدب كقول زهير [مجزوء الرمل]

خط في الأردن سطر من بديع الشعر موزون
لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون

وأما نحو قوله [من الطويل]

تجرد في الحمام عن قشر لؤلؤ وألبس من ثوب الملاحه ملبوسا
وقد جرد موسى لتزيين شعره فقلت لقد أوتيت سؤلك يا موسى

أراد بالقشر ثوب ذلك الصبي الذي يمدح، وباللؤلؤ جسمه، وأراد
بياموسى ما يخلق به.

وقول محمد بن العفيف التلمساني [من الرجز]

حاذروا مبتسما من ثغره وطرفه الساحر من شككم في أمره
يريد أن يخرجكم من أرضكم

فالظاهر كراهته إلا أنه لا يبلغ مبلغ الأوّل في الإساءة، وأما قول أبي
زيد من أئمة المالكية آخر رسالته: «والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهدى لولا أن هدانا الله.» فلا بأس به. انتهى

والاقتباس هو أن يضمّن الكلام نظما كان أو نثرا شيئا من الحديث
أو القرآن، بحيث يكون مقدار يمتاز أنه من القرآن أو الحديث، ولولم يتم فيه
الكلام لا على طريق تعرف أنه من القرآن أو الحديث، فل وقيل: قال الله
تعالى أوقال رسول الله ﷺ، أو كقوله تعالى، وكقول رسول الله ﷺ، ونح وذلك
لم يكن اقتباسا أخذنا من اقتباس نور المصباح، كقول الحريري في المقامة الثانية
المعروفة بالحلوانية¹⁰³⁶ « فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى

أَنشَدَ فَأَغْرَبَ « أَي أَتَى بِشعر غريب، وضمير يكن لأبي زيد الموهوم لا المحقق، وهونثر. وقبله معه « فابتدر إليه أحد من حضر. فقال: أعرف بيتاً لم يُنْسَجَ على منواله، ولا سمحت قريحة بمثاله، فإن أردت ¹⁰³⁷ اختلاف القلوب فانظم على هذا الأسلوب وأنشد:

فَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نُرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرَدًا وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغربَ :
سَأَلْتُهَا حِينَ زَارَتْ نَضْرَ وَبُرْقُعُهَا أَلْ قَانِي وَإِيدَاعَ سَمْعِي أَطْيَبَ الْخَبَرِ
فَزَحَزَحَتْ شَفَقًا عَشَى سَنَا قَمَرٍ وَسَاقَطَتْ لَوْلُؤًا مِنْ خَائِمِ عَطِيرِ
وذلك من قوله تعالى (وَمَا أَمُرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ) ¹⁰³⁸
وقول الشاعر [أبي القاسم بن الحسن الكايني، من الرجز]

إن كنت أزمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل
وإن تبذلت بنا عيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل ¹⁰³⁹

أي عزمت و (ما) زائدة، اقتبس ذلك من قوله تعالى (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) ¹⁰⁴⁰ وقوله تعالى (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) ¹⁰⁴¹ . وكقول الحريري في المقامة التاسعة والثلاثين وتعرف بالصحارية « فلما رأينا نارهم نارَ الحُجَابِ وخبرهم كسرَابِ السَّبَاسِبِ قلنا لهم : شأهت الوجوه وقُبُح اللُّكْعُ ومن

¹⁰³⁷ورد في المقامة بصيغة « فإن آثرت ».

¹⁰³⁸سورة النحل آية 77.

¹⁰³⁹ ينظر أنوار الربيع لابن معصوم 217.

¹⁰⁴⁰ سورة يوسف آية 83.

¹⁰⁴¹سورة آل عمران الآيتان 173-174.

يرجوه»¹⁰⁴² ومعنى شأهت: قبحت بضم الباء ومعنى قبج اللكع بضم القاف كسر الباء لعن، يقال قبجه بفتحهما بمعنى أبعد من الخير، واللكع: اللئيم والعبد الأحمق. ونار الحبأحب: ما تطاير من الشرار في الهوى بتصادم حجرين أو ضرب حافر لحجر، وذلك أنها نار لا نفع فيها للضيف لا أكلا ولا هداية ولا سخونة للدفء، وقيل: الحبأحب: رجل بخيل كان يوقد نارا ضعيفة لئلا يقصد فإن أحس بإنسان أطفأها لئلا يقتبس أحد من ناره، وقيل: نار الحبأحب: نار سراجة ولبخله إذا جاء أحد يوقد نارا منه أطفأه، وقيل الحبأحب: ذباب يطير بالليل له شهاع كالسراج. والسبأسب: الأراضى المستوية، والواحدة سبب؛ اقتبس ذلك من قوله ﷺ ((شأهت الوجوه حين اشتد الحرب يوم حنين)) فالأخذ كفا من الحصى ويروى الحصباء فرمى بها وجوه المشركين. وقول ابن عباد من الرمل المجزوء []

قال لى إن رقىى سىء الخلق فـداره
قلت دعنى وجهك الجـ نة حفت بالمكاره¹⁰⁴³

أى قال الحبيب لى لأن حارسى غليظ الطبيعة فلاطفه لتنال المقصود فلا ينعنى عنك، فقلت: دعنى من هذا الكلام لأن وجهك كالجنة مرغوب فيه محاط بالمكروه وهو القريب، كما حفت الجنة بما تكره النفس من الطاعة وترك المعصية، وهى مرغوب فيها فلا يتوصل إليه إلا بمقاساة طبع الرقيب كما لا يتوصل إليها إلا بالطاعة وترك المعصية. واقتبسه من قوله ﷺ ((حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات))¹⁰⁴⁴ والله أعلم.

1042 مقامات الحريرى 318.

1043 ينظر عقود الجمان للسيوطى 168 وأنوار الربيع لابن معصوم 220.

1044 فى صحيح البخارى 8/ 102 الحديث رقم 6487 ورد بالصيغة الموالية: ((حدثنا إسماعيل قال: حدثنى مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره)).

باب الاقتباس الذي نقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي

كقول ابن الرومي لما مدح أميراً ولم يعطه، وقيل اسماعيل القراطيسي
مدح الفضل بن الربيع ولم يعطه

ألا قل للذي لم يهـ	سـده الله إلى نفـسـي
لساني فيه محتاج	إلى التخليع والقطـع
لئن أخطأت في مدحيـ	كـ ما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي	بـواد غير ذي زرع ¹⁰⁴⁵

والأبيات من الهزج، ونصف الأبيات مدحيك وهي مضاف إليها
فاعل، والكاف مفعول به، ومحتاج بمعنى احتياج اقتبس قوله: لقد أثرت
حاجاتي بواد غير ذي زرع من قوله تعالى (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ
غَيْرِ ذِي زَرْعٍ)¹⁰⁴⁶ والمراد بلا ماء فيه يزرع . ونقله الشاعر إلى جناب لا خير
فيه ولا نفع، ومعنى ما أخطأت في منعي أنك لم تخطأ في عدم الإعطاء إذ
مدحتك وأنت لا تستحق المدح، وذلك النقل على طريق المجاز المرسل
والاستعارة، ولا يقال: وجهك الجنة حفت بالمكاره مما نقل عن معناه
الأصلي، لأن الحديث نقل إلى جنة هي الوجه وإلى حفوف بالمكاره التي هي
مشاق الرقيب، والأصل الجنة الحقيقة، والمكاره التي هي التكاليف، لأننا نقول
لا مجاز هنا، فإن الوجه شبه بالجنة، والمكاره أريد بها مصدوقها إذا أريد بها
مشاق الرقيب وهو أحد مصادقها والاتحاد في المفهوم يكفي، ولا عبرة
باختلاف المصدوق بعد اتحاد المفهوم بلا تجوُّز. وقيل زيد أسد من الاستعارة
فكذا وجهك الجنة ومن لطيف هذا الباب قوله: تجرد للحمام ... البيتين، فإن

1045 الديوان. تح: حسين نصار 4 / 1553.

1046 سورة إبراهيم آية 37 .

أراد بموسى¹⁰⁴⁷ من قوله فقلت لقد أوتيت سؤلك يا موسى ما يخلق به. والله أعلم.

باب الاقتباس مع تغيير يسير

قيل جاز للوزن وغيره كالتقفية والقافية والفاصلة واستواء القرينتين .
والحق أنه لا يجوز، وإن¹⁰⁴⁸ أراد عبارة أخرى أشار بها إلى القرآن، فقد
يجوز، ومثاله قول بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه من بحر البسيط
المجزوء

قد كان ما خفت أن يكون إنا لله وإنا إليه راجعون¹⁰⁴⁹

بإسكان نون يكون وراجعون أ وبمدهما بالألف . اقتبس ذلك من
قوله تعالى (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)¹⁰⁵⁰ والذي
خاف أن يكون هو الموت أسقط اللام من لله وإنا والضمير من إنا لله للوزن.
وقول بعض (لمثل ذا فليعمل العاملون) بجذف لام ذلك وكافه وقد مر قول
الصفى [من البسيط]:

هَذِي عَصَايَ الَّتِي فِيهَا مَآرِبُ لِي وَقَدْ أَهْشُ بِهَا يَوْمًا عَلَى غَنَمِي

فغير قوله تعالى (وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي)¹⁰⁵² بزيادة قليلة وهي: قد يوما
وغير قوله تعالى (وَلِي فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) بتقديم فيها مآرب على لي وإذا

1047 قال تعالى في سورة طه آية 36 (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى).

1048 في نسخة (ب) ولو أراد.

1049 ينظر شرح عقود الجمان للسيوطي 167 وريبع البديع لابن معصوم 208.

1050 سورة البقرة آية 156.

1051 جاء في شرح الكافية البديعية 326 والديوان 702 (أَهْشُ بِهَا طَوْرًا).

1052 السورة طه آية 18 (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوكِّئُا عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى).

اعتبرت ذلك كله كان كثيرا وعد فيه حذف لفظ أخرى وغيره، وإذا كثر التغيير حتى ظهر أنه شيء آخر لم يسم اقتباس، كما لو قيل قبحت الوجوه أو تغيرت الوجوه. والله أعلم.

باب التضمن

هو أن يضمّن الشعر شيئا من شعر آخر سواء أكان الشعر الآخر لغير صاحب الشعر المضمن - وهو الكثير - أو لصاحبه سواء أضمن بيتا أو ما فوقه أو مصراعا أو أقل وأكثر، مع التنبيه على أنه من شعر غيره أو من شعره في قصيدة أخرى، وإن كان مشهورا عند البلغاء لم يجب التنبيه بل يجوز، فلا تضمن في النثر، وليس تضمن النثر تضمينا في الاصطلاح، بل عقد، وخرج الأخذ والسرقة بقيد التنبيه، لأن السرقة لا تنبيه فيها؛ لأن السارق يجتهد في إظهار كونه له، والمضمن يأتي به منسوجا في كلامه مظهر أنه لغيره، وإنما ضمنه ليظهر فائدته وفائدة حلاوة إدخاله على الوجه الحسن.

ومثال التضمن قوله [من البسيط]

يا عم يسقين لأحييت من زمن ولا سقتك الفؤاد في وأكف الديم
فكم سطوت بإشراف الملوك وكم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ضمّن نصف البيت من البردة ولم ينبّه عليه لشهرته. ومنع مالك الحل والعقد والتضمن مطلقا سدا للذريعة عن الكذب أو التهمة بالكذب، ومقال بعضهم من ذلك قول صاحب البردة [من البسيط]:

يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني إليك ولو أنصفت لم تلم¹⁰⁵³

فإنه أشار قصة بني عذرة؛ وهي أنهم يموتون من الوجد فه وتضمين
 للقصد في الشعر بلا تنبيه لشهرتها قول الحريري في القمامة الرابعة والثلاثين
 المعروفة بالزبيدية

لِحَاكَ اللَّهُ ! هَلْ مِثْلِي يُبَاعُ؟	لِكَيْمَا تَشْبَعُ الْكَرْشُ الْجِيَاعُ
وَهَلْ فِي شِرْعَةِ الْإِنْصَافِ أَنِّي	أَكْلَفُ خُطَّةً لَا تُسْتَطَاعُ؟
وَأَنْ أَبْلَى بِرَوْعٍ بَعْدَ رَوْعٍ	وَمِثْلِي حِينَ يُبْلَى لَا يُرَاعُ
أَمَا جَرَّبْتَنِي فَخَبَرْتُ مِنِّي	نَصَائِحَ لَمْ يُمَازِجْهَا خِدَاعُ
وَكَمْ أَرَصَدْتَنِي شِرْكَاً لَصَيْدٍ	فَعُدْتُ وَفِي حَبَائِلِي السَّبَاعُ
وَنُطْتُ بِي الْمَصَاعِبَ فَاسْتَفَادْتُ	مُطَاوَعَةً وَكَانَ بِهَا امْتِنَاعُ
وَأَيُّ كَرِيهَةٍ لَمْ أَبْلُ فِيهَا	وَعُثْمٌ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ بَاعُ
وَمَا أَبَدْتُ لِي الْإِيَّامَ جُرْماً	فَيُكْشَفُ فِي مُصَارَمَتِي الْقِنَاعُ
وَلَمْ تَعُثِّرْ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنِّي	عَلَى عَيْبٍ يُكْتَمُ أَوْ يُذَاعُ
فَأَمِّي سَاعَ عِنْدَكَ نَبْذُ عَهْدِي	كَمَا نَبَذْتُ بُرَايَتَهَا الصَّنَاعُ؟
وَلَمْ سَمَحْتُ قُرُوءَكَ بِامْتِهَانِي	وَأَنْ أُشْرَى كَمَا يُشْرَى الطَّبَاعُ
عَلَى أَنِّي سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِي	أَضْلَعُونِي وَأَيُّ فَتَى أَضَاعُوا ¹⁰⁵⁴

ومعنى لحاك: أبعدك، والكرش: للرجل عياله وصغار أولاده،
 والخطئة: الأمر. وكل من الغلام والبيع والشراع وأبي زيد موهومات لا
 محققة؛ خيل رجلا اسمه أبوزيد، وقيل له غلام يعرضه للبيع ويأبى الغلام،
 فضمن مصراعاً مع التنبيه بقوله: سأنشد وهو قوله (أضاعوني وأي فتى
 أضاعوا) وهو شطر بيت للعرجي [من الوافر]

هكذا أضاعوني وأي فتى أضاعوا	ليوم كريهة وسداد ثغري
كأنني لم أكن فيهم وسيطا	ولم تك نسبتني في آل عمرو

والعرجي بسكون الرءاء [هو] عبد الله بن عبد الله بن عمر وابن عثمان بن عفان، نسب للعرج بكونها منزل بطريق مكة، وقيل: لامية بن أبي الصلت. ويوم الكريهة يوم الحرب أويوم الشدة مطلقا، وسداد الثغر بكسر السين: سد الثغر وهو موضع الخوف من العدو، وأي فتى: استفهام تعظيم واللام في ليوم: توقيته بمعنى في متعلقه بأضاعوا أي إني فتى عظيم لا يوجد مثلي، أضاعوني يوم كانوا أشد حاجة إلي وهو ويم الكريهة وسداد الثغر أو متعلقه بالكمال المستفاد من أي، أي: أنا أكمل الفتيان في يوم الكريهة وسداد الثغر وعلى هذا يكون زمن الإضاعة غير زمان الكريهة والسداد. ويصح عندي إذا علقت بأضاعوا أن يكون زمانها غير زمانها على معنى أنهم أضاعوني الآن وأجل ظهور خسرانهم في إضاعتي يوم الكريهة والسداد.

وقول الشاعر [من البسيط]

قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس

أعداره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة من ياس¹⁰⁵⁵

المصراع الأخير لأبي تمام وهو صدر أول بيته هكذا

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةٌ مِنْ بَاسٍ نَقْضِي حُقُوقَ الْأَرْبَعِ الدَّرَاسِ¹⁰⁵⁶

ضمّن المصراع بدون التنبيه لاشتهاره لصاحبة. والوجنة: ما ارتفع من الخد. والشقيق: ورد أحمر، والغض: الطري؛ والمراد به خد الحبيب. والآس: ورد أخضر؛ والمراد الشعر النابت على وجهه. والهمزة للنداء. والعدار: شعره النابت. وترفقا: أمر من الترفق والألف عن نون التوكيد الخفيفة والفاء مفتوحة أو هو مفعول مطلق، فالفاء مضمومة والألف عن التنوين.

1055 ينظر معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 580.

1056 الديوان 172.

وقول عبد القاهر بن الظاهر التميمي :

إذا ضاق صدري وخفت العدا تمثلت بيتا بحالي يليق
فألله أبلغ ما ارتجى بالله ادفع ما لا أطيق

فالتنبية بقوله تمثلت، وقد ضمن البيت كاملا من كلام شعر غيره.

وقوله [من الكامل] :

كانت بلهينة الشباب سكرة فصحوت واستبدلت سيرة مجمل
وقعدت انتظر الفنا كراكب عرف المحل فبات دون المنزل¹⁰⁵⁷

ضمّن البيت الثاني وهو مشهور لمسلم بن الوليد الأنصاري، ولشهرته لم ينه . وبلهنية الشباب بضم الباء: سخته. والمجمل: الآتي بالجميل. وقول ابن العميد [من البسيط]:

كانه كان مطويا على إحن ولم يكن في قديم الدهر أنشدني
إن الكرام إذا ما بأسهلوا ذكروا من كان بالفهم في المنزل الخشن

ضمّن بيتا كاملا هو لأبي تمام، ونبه عليه بأنشدوا مع أنه مشهور لغيره وهو أبو تمام، وسواء في القائل المضمن أعرف قائله أو لم يعرف، والتنبية مع الشهرة تأكيد، والضمير لصاحبه في يكن يشكوا رجلا صاحبه في الفقر ولم أيسر تركه، وشبه بمن كان على إحن يعني ضغائن وأحقاد، ولم يظهرها بل طوى عليها حتى أيسر أظهرها بعدم مراعاته لي، وكان ينشد له قبل أيساره البيت المشهور إن الكرام... الخ) ومعناه أنهم إذا ما دخلوا في المنزل السهل كنى به عن الغنى ذكروا من كان بالفهم في المنزل الخشن، كنى به عن الفقر. وهمزة أسهلوا للدخول وقول الشاعر [نـت البسيط]:

1057 ينظر معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي 588.

كنا معا في بؤس نكابده والعين والقلب هنا في قدر وأذى
والآن أقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسني أن الكرام إذا

فضمن أقل من شطر بلا تنبيه يسير إلى قوله (إن الكرام إذا أسهلوا... البيت) لشهرته، وليس هذا من تضمين البيت كله، ولتوقف المعنى على تمامه فإن التضمين لما هو أقل من البيت يكون مع تمام المعنى كما مرّ في الأمثلة ودون تمامه كهذا البيت. والله أعلم.

وأحسن التضمين ما زاد على الكلام المشار إليه في التضمين نكتة كالتورية والتشبيه، كقول صاحب التحبير¹⁰⁵⁸؛ وهم كتاب في المعاني والبيان [من الطويل]:

إذا الوهم أبدى في لماها وثرها تذكّرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

الوهم: الخيال. واللمى: الحمرة الشديدة في الشفة. وثرها: أسنانها. والعذيب وبارق: موضعان على المعنى المشهور القريب، والمراد هنا البعيد وهما الشفة والأسنان الشبيه بالبرق؛ فذلك تورية. وأراد بما بينهما ريقها فقوله: مجرّ إلى السوابق، وقوله: تذكّرت إلى بارق بيت وهو مطلع قصيدة أبي الطيب هكذا

تذكّرت ما بين العذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق¹⁰⁵⁹

وأراد أبو الطيب أنه وقومه كانوا نازلين بين هذين الموضعين فكانوا يجرون العوالي وهي الرماح عند مطاردة الفرسان، فالجر مصدر ميمي بمعنى الجر ويسابقون على الخيل، فالجرى مصدر ميمي بمعنى الجري وهما مفعولان تذكّرت العوالي وجري السوابق، و(ما) اسم موصول واقع على

1058 ج3 ص132 وينظر شرح عقود الجمان للسيوطي 169.

1059 الديوان. تح: مصطفى سبيتي 2/146.

المكان فهو ظرف أو مفعول، ويجوز كون مجرى ومجرى اسمي مكان بدلين من (ما) أو مفعولين لتذكرت، ومراد أبي الطيب الموضعان. وشبه صاحب التحرير تبختر قدها بتمایل الرمح وتتابع دموعه يجريان الخيل السوابق، فقد زاد على أبي الطيب بالتوريتين والتشييهين. والله أعلم.

ولا يضرّ في التضمنين التغير القليل، وأما الكثير فيدخل في السرقة إن لم ينبه وعرف أنه لغير المتكلم به، والفرق بين القليل والكثير موكول إلى عرف البلغاء، فما يقال فيه هوذاك بعينه ولا فرق بينهما إلا هذا الأمر الخفيف فقليل، وما يقال فيه ليس هو لخالفته إياه في أمور تبعده فكثير.

ومن القليل قول بعضهم في يهودي به داء الثعلب ذمّاله بكونه أقرع [من الهزج]:

أقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه¹⁰⁶⁰

غيره من التكلم للغيبة، وأصله لسحيم بن وثيل
أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

بالتكلم بأنا واضح وتعرفوني. وداء الثعلب علّة يتناثر منها الشعر ومعنى أنهم غضوا: غضوا أبصارهم عنه استقذارا له أولم يحترموه فحطّوا قدره. وسمي اليهودي رشيدا تهكّما. والمراد غوي، وأنه ابن شعر أي صاحب شعر بفتح الشين والعين انكشف عن الرأس بداء الثعلب، وأنه طلاع الثنايا بمعنى ركاب صعاب الأمور وهي مشاق داء الثعلب ومشاق الذل والهوان، وإذا وضع العمامة يعرف داؤه وعييه، ولم يرد سحيم ذلك بل أراد مدح نفسه بأنه كشف الأمور وجربها أو ابن رجل مشهور، وإذا وضع

1060 وينظر شرح عقود الجمان للسيوطي 170

عمامة الحرب على الرأس - وهي البيضة - تعرف نكايته في العدو، وإذا وضع عن رأسه عمامته وزال نقابه بها عرف لشهرته. والله أعلم.

باب العقد

وهو أن ينظم النثر حديثاً أو كلاماً، وكذا يسمّى نظم القرآن عقداً، ولكن لا يجوز ولا يسمّى نظم القرآن أو الحديث عقداً إلا إن غيّر كثيراً أو أشير إلى أنه من القرآن أو الحديث مع أنه غيّر كثيراً، لأنه إن غيّر يسيراً كان اقتباساً إن لم يقل: قال الله أو قال رسول الله، فإنه غيّر يسيراً، وقيل: قال الله أو قال رسول الله فعقد ومثال ذلك قول الشاعر [من الوافر]:

أُلني بالذي استعرضت حظاً وأشهد معشراً قد شاهدوه
فإن الله خلّاق البرايا عنت لجلال هيّته الوجوه
يقول إذا تدايتمت بدين إلى أجل مسمّى فاكتبوه¹⁰⁶¹

فغيره مجذف واو وإذا والباء في بالذي للعوض، وهاء شاهدوه للاستقراض أو الذي، وعنت: خضعت. وقول الشافعي [من البسيط]

عمدة الخير عندنا كلمات أربع قالهنّ خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعينك واعملن بنيّة¹⁰⁶²

عقد قوله ﷺ ((الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور متشبهات))¹⁰⁶³ وقوله ((وازهد في الدنيا يحبك الله)) وقوله ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)) وقوله ((إنما الأعمال بالنيات))

1061 ينظر شرح عقود الجمان للسيوطي 170 وأنوار الربيع لابن معصوم 813.

1062 ينظر شرح عقود الجمان للسيوطي 170 وأنوار الربيع لابن معصوم 813.

1063 في صحيح البخاري 19/1 ورد الحديث رقم 52 بالصيغة الآتية ((حدثنا أبو ونعيم حدثنا زكرياء قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحلال بيّن

وقول أبي العتاهية [من السريع]

عجبت للإنسان في فخره وهو غدا في قبره يقبر
ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر
أصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الأمر¹⁰⁶⁴ إلى غيره في كل ما يقضي وما يقدر¹⁰⁶⁵

عقد قول علي « ما لابن آدم والفخر، وإنما أوله نطفة وآخره جيفة »
وقيل يرفع هذه الحكمة إلى رسول الله ﷺ فعلي أخذها منه، ورجّحه
الأخضري . الفخر مفعول معه أي ما ثبت له مع الفخر . والله أعلم .

وقول الأشعث بن قيس [من الطويل]

يقول علي في التعازي لأشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى وعزاء وخشية فتؤجر وتسل وسل والبهائم¹⁰⁶⁶

نظم قول علي في تعزيتة له

إن صبرت صبر الأحرار وإلا سلوت سل البهائم

ويسمى عقد القرآن أو الحديث بزيادة أو تحويل تصريفاً أو ترتيباً لنفاسة
المعقود، وهوزينة للكلام وإن لم يكن شيء من اللفظ بل المعنى سمي النقل
وإن اشتمل على يسير من لفظهما فتختم من قولهم: فرس مختم وهو الذين

=والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه
وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك
حمى ألا إن حمى الله أرضه محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا
فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)) .

1064 ورد في نسخة (ب) الأمور .

1065 الديوان 103 .

1066 ينظر خزنة الأدب لابن حجة الحموي 312 .

استدار البياض فوق حافره متصلا، كالحلقة على الحافر من بهاته كلها.
كقوله [من الرجز] والله أعلم.

بدت لنا البغضاء من أفواههم وصدورهم فيها أذى وحقود

باب الحل

وهو نثر النظم وإنما يقبل بشرط كون سبكه مختارا لا يقصر عن سبك النظم، كقول بعض المغاربة في وصف شخص " بسوء الظن يقيس غيره على نفسه، فإنه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته، لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده. حلّ قول أبي الطيب [من الطويل]
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

قاله أبو الطيب يشك وسيف الدولة واستماعه لقول أعاديه. ومعنى حنظلت نخلاته: فسدت أفكاره فصارت تنتج سوء الظن وتثمره شبه حال من تبدلت أوصافه الحسنة بغاية ما يستقبح من الأوصاف بحال من له نخلات تثمر الحل وثم انقلبت تثمر مر الثمار نبات الحنظل في كون كل منهما تبدل مما يستملح إلى الاتصاف بما يستقبح، فاستعمل الكلام الذي يدل على الحالة الثانية في الحال الأولى على وجه التمثيل، ومعنى (لم يزل سوء الظن يقتاده) لما كان قبيحا في نفسه قاس الناس على نفسه فساء ظنه بهم في كل شيء فصار سوء الظن يقوده إلى ما لا حاصل له في الخارج من النخيلات الفاسدة ومعنى يصدق توهمه الذي يعتاده أنه لما اعتاد القبيح من نفسه توهم أن الناس كذلك فصار يصدق ذلك التوهم الذي أصله ما اعتاده فلم يحصل بسبب ذلك إلا الإثم والعداوة، لأن أكثر الظن إثم ومعاملة الناس باعتقاد السوء عداوة، فزاد المغربي على أبي الطيب وحنظلت نخلاته. والله أعلم

باب التلميح

بتقديم اللام على الميم، ويسمى التلويح، وسماه ابن المعتز وقدامة (أحسن التضمين) وهو من لمح بتخفيف الميم إذا أبصره ونظر إليه، ولكن شدد للمبالغة فيه ومصدر لمح بتشديدها، تقول لمح فلان هذا البيت فقال كذا أو في هذا البيت تلميح إلى قول فلان، فالشاعر أو الناثر يراعي القصة أو المثل أو الشعر فيلوح إليه، فقد عرفوا التلميح بأنه يشار في الكلام أو الشعر إلى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره، كقول الشاعر [من الطويل]
لعمر ومع الرمضاء والنار تلتظي أرق وأجفى منك في ساعة الكرب

أشار إلى البيت المشهور [من البسيط]

المستجير بعمر وعن كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

واللام في لعمر ولام الابتداء، ومع الرمضاء متعلق بمحذوف حال من المبتدأ على قول سيبويه لا من الضمير في أرق لأنّ أرق اسم تفضيل لا يتقدم عليه الحال إلا في مثل هذا بسرا أطيب منه رطباً، وزيد مفرداً أنفع من عمر ومعانا اللهم إلا للضرورة مع أن الحال هنا ظرفية أيضاً، والظرف قد يتوسع فيه. والرمضاء: الأرض الحارة التي ترمض فيها القدم أي تحترق. والنار مبتدأ. وتلتظي: تتوقد خبره، والجملة حال، والوا وللحال، وصاحب الحال المبتدأ على قول سيبويه، أو المستتر في (مع الرمضاء)، قيل أ والنار معطوف على عمرو، أو يجز عطف على الرمضاء، وعلى الوجهين تلتظي حال من النار لا صلة لنعت محذوف أي والنار التي تلتظي لأنه تعسف، ولم يذكر موصول يدلّ عليه ولا حاجة إليه، وأرق خبر عمرو ولوعطف عليه النار، لأن أرق اسم تفضيل نكرة غير مضاف لمعرفة، بل لم يصف البتة فصحّ الإخبار به عن واحد فصاعداً، وفي عطف النار على عمر وفيخير عنهما بأرق بحث، لأنه ليس المراد أن النار أرق من المخاطب مع ظهور ذلك المعنى

اللهم إلا أن يقال: إن النار ترتجى معها الحياة ولا ترتجى مع المخاطب والمعنى القاتل لكليب أرق منك يا مخاطب؛ وهذا وصف بالقساوة الشديدة ومعنى أرق وأحفى: أرحم وأشفق، وعمر وهذا المفضل على المخاطب هو الموصوف في قول القاتل المستجير بعمر و (البيت) وهو عمر وبن الحارث أب لعمر والذي ذكره معه الرمضاء والنار في قول المستجير ... الخ البالغة القساوة العظمى أرق منك يا مخاطبي أولعمر والذي اجتمع مع الرمضاء والنار على تعذيب الإنسان أو إهلاكه أرق وأحفى. روي أن جساس بن مرة ركب فرسه وأخذ رمحه، واتبعه عمر وبن الحارث فلم يدركه حتى طعن كليبا، فقد صلبه ثم وقف عليه فقال: يا جساس أغثني بشربة ماء، فقال تركت الماء وراءك وانصرف عنه، يعني أنك تموت ولم يبق لك ماء، فلحقه عمرو، فقال عمر وأغثني بشربة ماء، فنزل عمر وإليه وأجهز عليه، وذلك أن البسوس بفتح الباء زارت أختها الهيلة بفتح الهاء وقيل بكسرهما؛ وهي أم جساس بجار لها من جرم بن ريان ناقة، وكليب بن ربيعة أخ ومهلل الطاهر وهو خال امرئ القيس قد حمى أرضا من العالية ولم يكن يرعاها إلا إبل جساس لمصاهرة بينهما، فخرجت في إبل جساس ناقة الجرمي، أعني جار البسوس الذي جاء معها في الزيارة، فرعت في حمى كليب، فأنكرها كليب، فرماها فاختلّ ضرعها، فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما، فصاحت البسوس: واذلاه واغربتاه فقال جساس: أيتها المرأة لهذا فوالله لأعقرنّ فحلا هو أعز على أهله منها. فلم يزل جساس يتوقع من كليب غفلة حتى خرج وتباعد عن الحي، فبلغ جساسا خروجه، فخرج على فرسه فاتبعه، فرمى صلبه، ثم وقف عليه عمر وبن الحارث، فقال يا عمر وأغثني بشربة ماء فأجهز عليه، أعني أسرع قتله. فقيل في ذلك: المستجير بعمر وعند كربته ... البيت، ونشب الشر بين ثعلب وبكر أربعين سنة كلها لتغلب على بكر، ولهذا قيل: أشأم من البسوس.

وتغلب هي قبيلة كليب، وبكر قبيلة جساس، وكليب هذا كان أعزّ الناس في العرب وبلغ عزّه أنه اتخذ جر وكلب، فإذا نزل بمنزل فيه كلاب قذف ذلك الجر وفيه، فعوى بحيث بلغ عواءه لا يرى أحد عشب ذلك الموضع إلا بإذنه، وإذا جلس لا يمر أحد بين يديه إجلالا له، ولا يخشى أحد في مجلسه غيره، ولا توقد نار غير ناره، ولا يحمي تغلي ولا بكري رجلا ور يحمي إلا بإذنه، وكان مجير الصيد فيقول: صيد كذا في جوارى فلا يصيب أحد منه شيئا.. والعالية: ما فوق نجد إلى ارض تهامة وإلى وراء مكة وهي الحجاز- ولما بلغ كليباً قول جساس لأعقرن فحلا ... الخ ظنّ أنّه أراد فحله عليان، وهو إنما أراد كليباً لا فحله، والسعد ظن أن عمراً هو جساس، ولعل ما قلته أولى كما قال به الفنري في حواشي المطول. والبيت من التلميح في الشعر إلى الشعر.

ومثال التلميح في الشعر إلى المثل قول عمر وبن كلثوم (ومن دون ذلك خرط القتاد) أشار به إلى المثل السائر. وأصله لكليب المذكور آنفاً في قصته، وذلك أنه لما سمع كليب قول جساس لأعقرن فحلا هو أعز على أهله منها، ظنّ أنه يريد فحله عليان، فقال (دون عليان خرط القتاد) فصار مثلاً يضرب لكل أمر شاق لا يتوصل إلا بتكلف عظيم، فيقال دونه خرط القتاد. فنظمه عمر وبن كلثوم المذكور المأخوذ مثلاً ذلك الكلام غير عليان. والقتاد شجر صلب له شوك كالإبر وخرطه: أن تمر اليد عليه من أعلاه إلى أسفله حتى ينتثر منه شوكه .

ومثال التلميح في النثر إلى الشعر قول الحريري (فبت بليلة نابغة) أشار إلى قول النابغة [من الطويل]

فَبِتْ كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي ضَيْلَةً مِنْ الرُّقْشِ فِي أَثْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ¹⁰⁶⁷

ساورتني: قاتلتني. والضئيلة: الرقيقة من الحيات. والرقش بضم الراء جمع رقشاء : وهي ما فيها نقط.

ومثال التلميح في النثر إلى القصة قول الحريري متصلا بكلامه المذكور أنفا وأحزان يعقوبية أشار إلى حزن يعقوب على يوسف على نبينا وعليهما الصلاة والسلام ومثال التلميح إلى المثل في النثر (فيا لها من هرة تعق أولادها) أشار إلى قولهم (أعق من الهرة تأكل أولادها ومثال التلميح في النظم إلى القصة قول أبي تمام [من الطويل]

لِحَقْنَابِ أَخْرَاهُمْ وَقَدْ حَوَمَ الْهُوَى قُلُوبًا عَهْدُنَا طَيْرَهَا وَهِيَ وَقَعُ
فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ زَاعِمٌ شَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخَدْرِ تَطْلُعُ
نُضًا ضَوْؤُهَا صَبَغَ الدَّجَنَةَ وَالطَّوَى لِبَهَجَتِهَا ثَوْبَ السَّمَاءِ الْمُجَزَّعُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي الْأَحْلَامَ نَائِمٍ أَلَمْتُ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرُّكْبِ يُوشَعُ¹⁰⁶⁸

يوشع: أشار إلى قصة يوشع إذ قاتل الجبارين يوم الجمعة، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل فراغه من قتالهم، فتدخل ليلة السبت، فيحرم القاتل، فدعا الله، فردّ عليه الشمس. وقيل: أوقفها في مكانها حتى فرغ وقيل ردها منعها عن الغروب، والضمير في أخراهم ولهم لاجبة أي أبي تمام المرتحلين. وحام الطير على الماء: دار، وحومته: جعلته حائما، فمعنى هوَم الهوى قلوبا: جعلها دائرة حول الأحباب. وطير القلوب: ما يختلج فيها من الخواطر. والوَقْع بضم الواو وفتح القاف المشددة: جمع واقع. والشمس الأولى: الحقيقة ادعاء أو الراغم، وأصله لصوق الأنف بالرغام وهو التراب وذلة الليل: محوه بظهور الشمس. والخدر: الهودج. وقضا ضوءه صبغ الدجى أي أزاله. والدجية: الظلمة. والخدر: الهودج، والضمير في ضوءها وبهجتها للشمس الطالعة من الخدر. والصبغ: اللون. والدجنة:

الظلمة. وانضوى: انضم. والمراد بنض والثوب المجرع خفا: الكواكب .
 والمجرع ذ ولونين، لأنّ لون السماء عن لون الكواكب. وطلوع الشمس من
 جانب الخدر: ظهور وجه الحبيب في جانب الليل، استعظم ذلك حتى كأنه
 لا يمكن عادة كرد الشمس، واستغربه وتجاهل تحيرا. وقال أهذا حلم في النوم
 أم كان في الركب يوشع على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فردّ الشمس كأنه
 قال خلط علي الأمر لما شاهدت، فلم أدر هل أنا نائم؟ وما رأيت حلم أم
 شمس الخدر؟ أي وجه الحبيب نزلت في الركب فعاد ليلهم نهارا أ وحضر
 يوشع فرد الشمس.

ومن التلميح ضرب يشبه اللغز كما روي أن تميميا قال النميري ما في
 الجوارح أحب إلي من البازي، فقال النميري: خاصة إذا كان يصيد القطا؛
 أشار التميمي إلى قول جرير [من الوافر]

أنا البازي المطل على غير أتحت من السماء لها انصبابا¹⁰⁶⁹

وأشار شريك إلى قول الطرماح [من الطويل]
 تَمِيمٌ يَطْرُقُ اللَّؤْمُ أَهْدَى مِنْ وَلَوْ سَلَكْتَ طُرُقَ الْمَكَارِمِ ضَلَلْتَ¹⁰⁷⁰

ودخل رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالي، فقال عبد الله:
 ماذا ألقينا البارحة من شيوخ محارب ما تركونا ننام، أراد قول الأخطل [من
 الطويل]:

تعشى بلا شيء شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولا تبري
 ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية

1069 الديوان 61..

1070 الديوان. تح: عزة حسن 74 ط2/1994 دار الشرق العربي حلب سورية.

1071 الديوان. تح: مهدي محمد ناصر الدين 113 ط2/1994 دار الكتب العلمية بيروت

فقال المحاربي أهلك أضلوا البارحة برقعا وكانوا في طلبه، أراد قول القائل [من الطويل]:

لكل هلالي من اللوم برقع ولا بن يزيد برقع وجلال

وقال فرج والصفى: إن التلميح يكون بالإشارة إلى القرآن والحديث أيضا، ولم ينصا على الحديث، لكن يعلم بالآية. ومثل الصفى بيت نفسه [من البسيط]

إِنْ أَلْقَيْهَا تَلَقَّفَ كُلُّ مَا صَنَعُوا إِذَا أُتِيتُ بِسِحْرِ مِنْ كَلَامِهِمْ¹⁰⁷²

أشار إلى قوله تعالى (لَقَفَ مَصْنَعُوا)¹⁰⁷³، وابن القصار بيت نفسه [من البسيط]

خلق شريف إله الخلق عظمه بمدح أخلاقه في نون والقلم

وفرّج بن محرز بقوله نفسه أيضا [من البسيط]

قد جاءنا أخذ ميثاق بنصرته على النبيئين إن وافى وأصرهم

قال ومعنى البيت يشير إلى الآية الشريفة وهي قوله تعالى (وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)¹⁰⁷⁴ قال ويدخل الرسل بالتضمين، لأن كل رسول نبي ولا عكس وهو أي رسول الله ﷺ أكرم الخلق على الله وأعلامهم منصبا بنصرته، ثم كمل الآية الشريفة بقوله جلّ من قائل (قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ

1072 شرح الكافية البديعية 328 والديوان 702 .

1073 قال تعالى في سورة طه آية 69 (وَالْقَافِي يَمِينِكَ لَقَفَ مَصْنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا

يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)

1074 سورة آل عمران آية 81

فَاشْهَدُوا) وتفضل وامتن فقال (وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) فلا رتبة أعلى ولا منصب أرفع، ولا محل أسنى، ولا مكانة أزكى، ولا روح أشرف، ولا جسم أترف، ولا خلق أعظم، ولا أكمل، ولا وجه أحيى منه ﷺ. وشرف وكرم وعظم، إلى هنا تمّ كلامه واختتم.

تمّ ربيع البديع

بحمد الله تبارك وتعالى وإحسانه

ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فهرس الآيات القرآنية

الآيات / الصفحات	السور
-40/286 -38/255 -27/286 -26/258	البقرة
157/92 -155/15 -155/8 -76/106	آل عمران
283/166 -273/83 -269/55	النساء
64-53/116-46/118-28/116-28/44	المائدة
-202/13-198/72-184/103-177/75	الأنعام
-107/40-58/175-39/157-26/158	الأعراف
163/23-158/49-156/38	الأنفال
246/128-235/205-225/43-210/73	التوبة
14/3-96/31-68/92-51/19	يونس
54-184/87-167/44-162/81-154/37	هود
368/83-358/65-258/17	يوسف
214/2-155/30-144/2-85/12	الرعد
219/66-170/72-158/49	الحجر
201/81-191/57-157/98-73/1-54/126	النحل
303/93-282/21-224/55-209/33	الإسراء
198/47-173/49-154/29-25/18	الكهف
106/72-158/61-150/2-96/6-85/64	مريم
197/117-197/49-190/112-188/22	طه
324/33	الأنبياء
111/71-111/6	الحج
163/53-161/91-156/36-26/80	المؤمنون
259/43 -204/35-193/58	النور

176 /27-156 /31-144 /59	الفرقان
190 /8-159 /78-156 /35	الشعراء
323 /23-275 /22	النمل
269 /45-133 /70-75 /73-35 /73	القصص
168 /27-167 /68-136 /14-50 /40	العنكبوت
164 /11-76 /23-60 /19-50 /9	الروم
170 /56-158 /12-158 /25-59 /38	الأحزاب
269 /37-236 /37	سبأ
85 /32-81 /12-32 /27-25 /22-19	فاطر
208 /22	يس
22 /5-179 /177-168 /48-164 /61	الصفافات
208 /65-176 /56-86 /42-365 /65	الزمر
272 /75	غافر
220 /9-98 /28-296 /3	فصلت
.84 /49-54 /40-53 /40	الشورى
195 /71	الزخرف
199 /49-26 /8	الدخان
55-54 /34	الجاثية
155 /25	الأحقاف
191 /48-174 /29	الفتح
136 /14	الحجرات
107 /23-68 /47-64 /47-300 /1	الذاريات
157 /49-333 /21	الطور
170 /49-168 /31-162 /58	النجم

147 /24-333 /2-1-299 /11-299 /2	القمر
194 /54	الرحمن
126 /2526-85 /7-300 /2829	الواقعة
194 /10	الحديد
171 /23-164 /2-163 /14	الحشر
194 /1-61 /10	المتحنة
188 /1-138 /8	المنافقون
158 /16	التغابن
197 /1-159 /3	الطلاق
210 /9-171 /5-157 /5	التحریم
157 /29	الملك
159 /45	القلم
204 /12-301 /3032	الحاقة
277 /10-23 /25-313 /1314	نوح
158 /31-324 /3-295 /6	المدثر
273 /23-22-267 /2930	القيامة
189 /8-157 /2-156 /14-91 /21	الإنسان
205 /1549-300 /1	المرسلات
169 /34	عبس
209 /9-8-160 /12-145 /17	التكوير
157 /6-156 /1-304 /14-13	الانفطار
199 /24	الانشقاق
158 /14-126 /8	البروج
315 /4-1	الطارق

15-305 /14-13-304 /26-25	الغاشية
172 /14	الشمس
39 /10-5	الليل
278 /3-75 /11-6-75 /10	الضحى
365 /3-365 /2-1	التين
205 /3-2-243 /5-47 /2-1	العلق
205 /3-2	القدر
270 /11-197 /8-6-300 /1	العاديات
204 /2-1	القارعة
272 /1	الهمزة
301 /2-1	الفيل
158 /1	الماعون
99 /2	الكوثر

فهرس الأحاديث النبوية

ص

الأحاديث

- 33 (الصفرة جمال أهل الجنة)
- 41 (لا يقع الرفق في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)
- 68 (لا يزال المنام طائرا حتى يقص، فإذا قص وقع)
- 41 (أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أي من قرش)
- 151 (الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن)
- 151 (إن الله نظر على خلقه فاختار منهم بني آدم واختار منهم العرب واختار من)
- 179 (الآن همي الوطيس)
- 185 (حَبَّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ نِسَاءٍ وَالطَّيِّبُ وَجَعَلَتْ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)
- 212 (إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ وَلَا تُبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَإِنَّ الْمُبْتَئِ)
- 225 (فضل الأزار في النار لأن ملزومه تكبر الجبارين)
- 179 (الآن همي الوطيس)
- 271 (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)
- 276 (عليكم بالأبكار فإنهم أشد حياء وأقل خباء)
- 293 (أسجع كسجع الكهان)
- 363 (اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين)
- 366 (واغني من الفقر)
- 366 (لو كانت الدنيا وزن عند الله جناح بعوضة)
- 369 (حَقَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحَقَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)
- 379 (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشبهات)
- 379 (وازهد في الدنيا يحبك الله)
- 379 (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)
- 379 (إنما الأعمال بالنيات)

فهرس الأشعار

الصفحات	الشعراء	القوافي
81	الوطواط	سخاء - ماء
90	زهير بن أبي سلمى	جلاء
143	بشار	سواء
159	المتني	الرخضاء
90	زهير بن أبي سلمى	نساء
	أبونواس	سراء
133	فرج بن محرز	النائي
160	المتني	أعدائه
71	جرير	غضابا
159	المتني	يغري بي
107-	—	العجب
108	امرؤ القيس	يثقّب
108	النابعة الذبياني	مطلب - أكذب - مذهب -
117	المتني	الذئاب
167	البحري	الخطوبا
118	ابن رشيق	طيبيا - حيبيا
120	الكميت	الكلب
122	النابعة	الكتائب
103	المتني	الذنوبا
-	—	الضب
160	ديك الجن	وانتدب

189	كعب بن سعد الغنوي	مهيب
133	فرج بن محرز	غضابا
144	السكاكي	بآيب
-	-	تذوب - تتوب
133	فرج بن محرز	تسي - أبي
118	أبوتمام	اللعب - الريب
122	النابعة	الكواكب
103	المتني	خطاب
118	أبوتمام	غريبا
260	أبز الفتح القيسي	ذاهبة
261	الحريري	ثوابه - ونابه - عقابه - مصابه
279	المهلب	متهلب
287	البحري	ضريبا
288	السري الرفاء	ضريبا
288	أبوتمام	مرتعب
305	عبيد بت الأبرص	يثوب
57	البحري	مهربا
199	ابن الرومي	عجاب - صلاب
341	ابن نباتة	حواجب
166	المتني	خضاب
57	البحري	يسلبوا
80	أبو القاسم الرافعي	الأرباب - خابوا - الكذاب
-	-	الكرب
83	جرير	انصبابا

-	-	أدبرت
262	محيي الدين حراز	أظلت
-	-	نفحاتها
357	عمر وبن سعيد	جلت - زلت - تجلت -
167	البحري	الضاحي
167	البحري	أقاح
-	-	الرواح
216	الحريري	لاح
159	المتني	مرد - عدوا
159	المتني	خالد
159	المتني	راقد
160	أبو محمد الخازن	صعدا
179	أبوتمام	القود - الجود
179	أبوتمام	دؤاد
179	أبوتمام	الحمد - زمدي
179	أبونواس	الجحود
86	الوطواط	ووردا
199	ابن الرومي	يولد - أرغد
338	طرفة	تجلد
160	المتني	غاد - البلاد
179	أبوتمام	البلاد - وزادي
160	المتني	مغمد
142	أبونواس	واحد
360	ابن ميادة	المهند

-	-	أذى
41	الصفدي	الأباعر
118	أبوتمام	الأجر- خضر- البدر- بتر
148	البحري	الأوتار
160	المتني	مدبر
148	البحري	الهجر
-	-	البدر
40	عبد الرحيم العباسي	صبر
81	الوطواط	حرها
107	الخنساء	نار
113	ابن فتوح	دره - شعره
142	أبونواس	صابر (خمسة رائية)
148	الحسين الغريبي	البشر
133	فرج بن محرز	فكفر
107	امرؤ القيس	القطر - المستحر
196	كثير عزة	القصاص - البصائر
226	العتابي	العصافير
199	ابن الرومي	بالبصر - كالقمر - بالحجر -
159	المتني	جمر
142	أبونواس	جدير - شكور
117	المتني	مجمرا
280	ابن الجنان	تزهر
284	صمة بن عبد الله المشيري	فالضممار - عرار
284	عبد الله بن محمد المهلي	يضير

288	أبو تمام	الغمر - بتر
289	أبو العلاء المعري	الخنصر
-	-	الثرى
340	سلم الخاسر	مبتور - الجسور
350	الحارثي	المحاجر - دوائر - سامر -
83	جرير	والخمار
357	الأفوه الأودي	ستمار
361	الفرزدق	المطر - القدر - الذكر
369	ابن عباد	فداره - بالمكاره
374	العرجي	ثغري
379	أبو العتاهية	يقبر - يفخر - يحذر - يقدر
385	الأخطل	تبري - البحر
159	المتني	عيسى
386	ابن القصار	الأفراس - مداسي
159	المتني	الأرؤس
107	الخنساء	شمس
24	دعبل الخزاعي	الراسي
33	الحريري	دنسا - جلسا - رسا - نكسا
338	الحطيئة	اللابس - الكاسي
-	-	ملبوسا - موسى
-	-	آس - ياس
288	أبو تمام	الدارس
375	ابن الوليد	الدهش
-	-	قميصا

142	أبونواس	خالصة
289	أبوالعلاء المعري	رھط - نقط
357	عمر وبن معدي كرب	تستطيع
167	البحري	دموعها
-	-	سريع
167	البحري	ضلوعي
159	المتني	سرع - البيع - زرعوا
88	حسان بن ثابت	البدع
118	أبوتمام	هامع - مدامع
-	-	رواجع - بلاقع
-	ابن زيدون	أطع
159	المتني	تقع
189	أبوالعلاء المعري	بمقلع
178	ابن دريد	مسمع
288	أبوتمام	مرتعا
216	الحريري	الشنع
-	القاضي الأرجاني	مودعي - مدمعي
288	أبوتمام	أنفع
240	أشجع السلمي	يصنع
240	أشجع السلمي	أوسع
-	-	ذراعا
288	أبوتمام	السماع
199	ابن الرومي	نفعي - قطعي - منعي - زرع
122	النابعة الذبياني	ناقع

288	أبوتمام	وقع - تطلّع - المجزّع - يوشع
33	ابن حيوس الدمشقي	ردفا
-	-	الشفّا
265	الحريري	الصحفا
362	الفرزدق	تعرف
115	عبد القاهر التميمي	اعترف - سلف
-	-	خلقا
84	زهير بن أبي سلمى	لحقا - سبقا
93	عروة بن الزبير	يفوق - أطيع
142	أبونواس	تخلق
115	مسلم بن الوليد	الغرق
115	القزويني	منتطق
219	ابن حيوس	إبريقه
-	-	ريقه
159	المتني	فيلق
115	عبد القاهر التميمي	يليق - أطيع
85	ابن أبي الإصبع	بارق - السوابق
366	دعبل بن علي الخزاعي	فبكي
363	إسحاق الموصلي	أبلاك
260	أبوتمام	ذوابل
38	أبودلامة	بالرجل
33	ابن حيوس الدمشقي	نزال - النصال
93	كعب بن زهير	العساquil
-	-	المرحل

159	المتني	الحال
288	امرؤ القيس	فيغسل
103	عمرو بن الأيهم التغلي	مالا
-	-	أكسل
288	امرؤ القيس	بفاعل
-	-	سلول
159	المتني	صل
159	المتني	كالكحل
159	المتني	القاتل
361	جرير	مثقلا
199	ابن الرومي	أسفل
159	المتني	الأجسام
288	امرؤ القيس	بمعطل
288	امرؤ القيس	تتفل
288	امرؤ القيس	فحومل
115	مسلم بن الوليد	الجهل
115	مسلم بن الوليد	الفضل
288	امرؤ القيس	القرنفل
288	امرؤ القيس	من عل
159	أبو العلاء	شامل
363	أبوسعيد المخزومي	قتال
149	ذو الرمة	مقيلا - قليلا
288	امرؤ القيس	حنظل
115	مسلم بن الوليد	مهل

288	امرؤ القيس	بأمثل
288	امرؤ القيس	بأفضل
66	عبد الله أب وبكر	يعقل - مزحل
288	أبوتمام	لبخيل
159	المتني	بخيلا
159	المتني	سبلا
288	أبوتمام	دليلا
159	المتني	بسؤال
288	أبوتمام	نواهل - تقاتل
137	أبوالقاسم حسن الكابني	جميل - الوكيل
24	تيم بن مقبل	مكاريم
167	البحري	كلامي - مجرام
82	صفي الدين الحلبي	ملتقم
90	زهير بن أبي سلمى	والديم
82	صفي الدين الحلبي	يقم
-	-	وحي
82	صفي الدين الحلبي	بهم
75	ابن القصار	لم
75	ابن القصار	عحم
159	المتني	ظالمه - مكارمه
82	صفي الدين الحلبي	منهزم
82	صفي الدين الحلبي	مجترم
82	صفي الدين الحلبي	والرحم
135	ابن المقرئ	بهم

90	زهير بن أبي سلمى	يثلم - واسلم
75	ابن القصار	جرم - والتزمي
159	المتني	نائم - باسم
82	صفي الدين الحلبي	الرم - الغنم
75	ابن القصار	شيم
82	صفي الدين الحلبي	ملتطم
75	ابن القصار	قدم
159	المتني	الوهم
136	السيوطي	ملتطم
82	صفي الدين الحلبي	مهتضم
82	صفي الدين الحلبي	الحرم
-	-	نكرم - المقدم
135	ابن المقرئ	جوارهم
82	صفي الدين الحلبي	بعدهم
75	ابن القصار	الكرم
320	فرج بن محرز	ضرم
320	فرج بن محرز	وهم
82	صفي الدين الحلبي	منصرم
82	صفي الدين الحلبي	ليلهم
82	صفي الدين الحلبي	القسم
75	ابن القصار	الرمم
82	ابن القصار	الحرم
160	-	مرادهم
82	صفي الدين الحلبي	ورم

75	ديك الجن	المنام - العظام - سقام - دوام
159	صفي الدين الحلبي	بذكرهم
75	ابن القصار	الظلم
159	المتني	القلم
75	ابن القصار	الأمم
320	فرج بن محرز	نمي
82	صفي الدين الحلبي	الرجم
82	صفي الدين الحلبي	مخترم
75	ابن القصار	واعتصمي
82	صفي الدين الحلبي	سلم
320	فرج بن محرز	بعم - بمنتظم
159	المتني	عدم
82	صفي الدين الحلبي	الضرم
75	ابن القصار	السلم
83	طرفة	تهمي
82	صفي الدين الحلبي	نفوسهم
82	صفي الدين الحلبي	ألم
320	فرج بن محرز	الجرم
75	ابن القصار	وَلَمْ
320	فرج بن محرز	وَلَمْ
82	صفي الدين الحلبي	الشيم
135	ابن المقرئ	العلم
320	فرج بن محرز	الشهم
75	ابن القصار	النسم

82	صفي الدين الحلبي	الأمم
320	فرج بن محرز	الرحم
159	المتني	مذمم
75	صفي الدين الحلبي	عظم
135	ابن المقرئ	لمعتصم
75	ابن القصار	الأمم
320	فرج بن محرز	للأمم
82	صفي الدين الحلبي	نعم
75	ابن القصار	الديم
82	صفي الدين الحلبي	الرذم
75	ابن القصار	السأم
82	صفي الدين الحلبي	متهم
230	فرج بن محرز	الكرم
82	صفي الدين الحلبي	الديم
75	ابن القصار	الظلم
320	فرج بن محرز	محترم
82	صفي الدين الحلبي	حرم
75	ابن القصار	الرحم
320	فرج بن محرز	أنفهم
82	صفي الدين الحلبي	اللمم
75	ابن القصار	الغنم
41	عمر بن أبي ربيعة	هاشم
82	صفي الدين الحلبي	النغم
135	ابن المقرئ	الكرم

320	فرج بن محرز	للعدم
82	صفي الدين الحلبي	القمم
320	فرج بن محرز	بالألم
82	صفي الدين الحلبي	بالرثم
135	ابن المقرئ	يضم
159	أبوالعلاء المعري	السم - الجسم
320	فرج بن محرز	العمم
75	ابن القصار	ملتئم - بالذمم
82	صفي الدين الحلبي	الأمم
82	صفي الدين الحلبي	منتظم
75	ابن القصار	الخدم
82	صفي الدين الحلبي	منتظم
320	فرج بن محرز	منتقم
75	ابن القصار	حكم - الكرم
82	صفي الدين الحلبي	الظلم
75	ابن القصار	معتصمي
320	فرج بن محرز	الكرم - كلهم
159	المتني	الألم
288	امرؤ القيس	فحومل
159	المتني	ميمم
349	أشجع السلمي	الأيام
82	صفي الدين الحلبي	بفمي
82	صفي الدين الحلبي	العجم
82	صفي الدين الحلبي	الأطم

118	أبوتمام	مغرما
82	صفي الدين الحلي	علم
75	ابن القصار	برم
82	صفي الدين الحلي	ملتزم
75	ابن القصار	محتزم
320	فرج بن محرز	حرم
82	صفي الدين الحلي	قلوبهم
75	ابن القصار	منتقم
320	فرج بن محرز	النقم
82	صفي الدين الحلي	الحكم
75	ابن القصار	العمم
82	صفي الدين الحلي	حرم
75	ابن القصار	رمم
82	صفي الدين الحلي	مرتكم
75	ابن القصار	مقتحم
30	صفي الدين الحلي	بيتهم
135	ابن المقري	منصرم
135	ابن القصار	مصطدم
136	السيوطي	دينهم
216	الحريري	ترحمي - تظلمي
285	الأرجاني	تدوم
286	الحريري	رمى
319	العلوي	النغم
320	فرج بن محرز	ضرم

322	السيوطي	درم
325	فرج بن محرز	كرم
328	السيوطي	بوصلهم
29	صفي الدين الحلبي	الأطم
133	فرج بن محرز	إلههم
135	ابن القصار	منحشم
160	المتني	الجهام
133	فرج بن محرز	منهم
90	زهير بن أبي سلمى	تعلم
354	أبو الشيص	اللوم
361	جرير	ظالم
362	الفرزدق	المغارم - دارم - التمام
82	صفي الدين الحلبي	غنمي
-	-	الديم - بدم
82	صفي الدين الحلبي	كلامهم
135	ابن القصار	والقلم
320	ابن محرز	وأصرهم
375	عمر بن أبي ربيعة	يلتقيان - يمانى
160	المتني	لأمكننا
-	-	إحسانا - إنسانا
178	ابن دريد	ونى
160	المتني	الهن
/	ابن أبي الإصبع	الحزن
146	قيس بن عاصم	فطن

325	فرج بن محرز	سلسلوني - حرقوني
-	-	المهرجان
19	الشماخ	حرون
325	فرج بن محرز	بالني
285	الأرجاني	دعاني
286	الحريري	المعاني - المثاني
288	امرؤ القيس	أزمان
310	ابن الحجاج البغدادي	المكان
160	المتني	الزمان
-	-	الدمن - ترني
345	الزخشري	سمطين - عيني
-	-	توعدون - العاملون
365	الشريف الحسيني	فتهن - تكن
90	زهير بن أبي سلمى	موزون - تحبون
375	ابن العميد	أنشدني - الحشن
377	سحيم بن وثيل	تعرفوني
378	الشافعي	البرية - بنية

فهرس الاعلام

313	ابن الأثير
30	أحمد بن جابر الأندلسي
104	الأخضري
207	إسماعيل بن المقرئ اليماني
240	أشجع السلمي
64	الأشعث بن قيس
99	الأعشى
416	ابن أبي الأصبع
357	الأفوه الأودي
382	امرؤ القيس
43	البحثري
126	بديع الزمان الهمداني
143	بشار بن برد

340	أبوبكر
342	أبو تمام
24	تميم بن مقبل
286	الثعالبي
349	أبو جعفر البرمكي
316	جنوب الهلالية
316	الحريري
88	حسان بن ثابت
292	أبو الحسن الأشعري
338	الخطيئة
219	ابن حيوس الدمشقي
105	خالد بن الوليد
351	خرقة بنت تبع
126	خلف السجستاني
170	الخنساء

280	دعبل بن علي الخزاعي
365	ابن دقيق العيد
280	الدمري
365	ديك الجن الحمصي
285	ذ والرمة
29	ابن رشيق القيرواني
199	ابن الرومي
234	الزركشي
237	الزخشي
84	زهير بن أبي سلمى
161	ابن زيدون
207	السبكي
377	لسحيم بن وثيل
138	سعد الدين التفتازاني
340	سلم الخاسر

361	سليمان بن عبد الملك بن مروان
37	السكاكي
153	السموأل
381	سيبويه
87	سيف الدولة
97	السيوطي
236	الشاطبي
378	الشافعي
29	شرف الدين التيفاشي
365	الشريف الحسيني
379	الأشعث بن قيس
254	أبو الشيص
366	الصاحب بن عباد
366	الصبان
30	صفي الدين الحلبي

83	طرفة بن العبد
385	الطرماح
248	ابن عباس
57	عبد الرحيم العباسي
262	عبد الحكم التونسي
264	عبد القاهر بن الظاهر التميمي
288	عبد الله بن محمد المهلّي
379	أبي العتاهية
375	ابن العميد
374	العرجي
65	عصام الدين الإسفريني
367	ابن العفيف التلمساني
222	أبو العلاء المعري
30	علي بن عثمان الإربلي
66	عمر بن أبي ربيعة

105	عمر بن الخطاب
103	عمر وبن الأيهم التغلبي
382	عمر وبن الحارث
332	عمر وبن سعيد
45	أبو عمر وبن العلاء
45	عمر وبن كلثوم
50	عمر وبن معدي كرب
96	عمير بن عبيد
22	الغياث
263	أبو الفتح البستي
260	أبو الفتح القيسي
315	الفتح بن خاقان
327	فرج بن محرز
329	الفرزدق
383	الفنري

343	ابن فورجة
70	ابن قاسم
106	القاضي الأرجاني
73	قتادة بن مسلمة
29	قدامة بن جعفر
82	القزويني
92	ابن القصار
279	قطري بن الفجاءة
221	قيس بن عاصم
93	كعب بن زهير
189	كعب بن سعد
120	الكميت
196	كثير عزة
159	المتني
31	محمد بن حبيب الطوسي

342	محمد بن حميد
237	أبو محمد الخازن
332	محمد بن سعيد الكاتب
31	محمد بن نهشل
119	محمد بن وهب
316	مروان بن أبي حفصة
115	مسلم بن الوليد
226	معاوية
134	النميري
42	أبونواس

الكتب المعتمدة في التحقيق

القرآن الكريم برواية حفص الحديث النبوي الشريف المخطوطات

- بديعية إسماعيل بن المقرئ اليميني مخطوطات جامعة الملك سعود - رقم 819.6 ش.م -
- ديوان القاضي الأرجاني مخطوطات جامعة الملك سعود - رقم 827 - أدب
- فتح البرية بشرح القصيدة الخرجية زكريا بن محمد الأنصاري مخطوطات جامعة الملك
- مختارات شعر أشجع السلمي محمد أب وبكر المولى مخطوطات جامعة الملك
- منظومة الصبان في علمي العروض والقوافي مخطوطات جامعة الملك سعود .رقم 416 م

المطبوعات

- الأصمعيات، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر 2005 م
- الإيضاح في علوم البلاغة - الخطيب القزويني - دار الكتب العلمية بيروت - د.ت، د.ط .
- بديعية العميان المسماة الحلة السيرا في مدح خير الوري، محمد بن جابر الأندلسي، تح:
- تبين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ، تح: د. زاهد علي، مطبعة المعارف مصر 1352 هـ
- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع، تح: د. حفني
- حاشية الصبان على شرح العصام على السمرقندية في علوم البيان، تح: أحمد بن مصطفى،
- حماسة أبي تمام برواية الجواليقي، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت
- حماسة أبي تمام شرح المرزوقي، تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل بيروت
- حياة الحيوان الكبرى للدميري، تح: إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر دمشق، ط
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ت: د. رضوان الدايدة - د. فايز الدايدة، دار قتيبة
- رحلة القطب الشيخ أحمد بن يوسف اطفيش، تح: يحيى بن بهون حاج أحمد، ط 1/
- شرح شواهد التلخيص المسمى معاهد التنصيص، عبد الرحيم العباسي، عني به: علي
- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي، مطبعة مصطفى بابي

- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفى الدين الحلبي، تح: د. نسيب
- شرح مقصورة ابن دريد للخطيب التبريزي، تح: د. فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف بيروت
- الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية
- العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: د. مفيد قميحة، دار الكتب
- كتاب البديع لابن المعتز، تح: كراتشفسكي، الإسكوريال 1935م
- كتاب شروح التلخيص (فيه كتاب الإيضاح للقزويني - مختصر سعد الدين التفتازاني على
- المثل السائر لابن الأثير، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، منشورات الرفاعي الرياض، ط 2
- مفتاح العلوم للسكاكي، تح: أكرم عثمان يوسف، مطبعة الرسالة بغداد 1982م
- المفضليات شرح أبي محمد القاسم الأنباري، تح: كارلوس يعقوب لايل، المطبعة اليسوعية
- مقصورة ابن دريد شرح التبريزي، تح: د. فخر الدين قباوة، مكتبة قباوة، مكتبة المعارف
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء - حازم القرطاجني - تح: محمد بن الخوجة - دار الغرب
- مقامات الحريري، دار بيروت للطباعة والنشر لبنان 1985
- نظم البديع في مدح خير شفيح جلال الدين السيوطي، تح: علي معوض حسن وعادل عبد
- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت

الدواوين

- ديوان الأخطل، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط 2 / 1994
- ديوان الأعشى دار بيروت للطباعة والنشر لبنان 1406 هـ / 1986 م.
- ديوان الأفوه الأودي، تح: د. محمد التونجي، دار صادر بيروت 1998 م
- ديوان امرئ القيس شرح الأعلام الشنتمري، تح: محمد بن أبي شنب، الشركة الوطنية
- ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر 1990 م .
- ديوان البحريري، تح: د. يوسف الشيخ محمد، دار الكتب العلمية بيروت 2000 م .
- ديوان بديع الزمان الهمداني، تح: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية بيروت، ط 3 /
- ديوان بشار بن برد، تح: محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة الجزائر 2007 هـ.
- ديوان أبي تمام الطائي شرح محيي الدين الخياط، مطبعة محمد جمال مصر 1900 م.

- ديوان ابن أبي حجلة التلمساني، تح: د. مجاهد مصطفى بهجت، جامعة أبي بكر بلقايد
- ديوان حسان بن ثابت شرح عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية مصر 1929 م.
- ديوان الحطيئة، تح: نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي القاهرة، ط 1 / 1987 م.
- ديوان ابن حيوس، تح: خليل مردم بك، دار صادر بيروت 1984 م.
- ديوان الخنساء شرح أبي العباس ثعلب، تح: أب وسويلم، دار عمان للنشر الأردن 1988 م.
- ديوان الخنساء دار بيروت للطباعة والنشر لبنان 1406 هـ / 1986 م.
- ديوان جرير دار بيروت للطباعة والنشر لبنان 1406 هـ / 1986 م.
- ديوان دعبل علي الخزاعي، تح: عبد الكريم الأشر، مطبعة مجمع اللغة العربية دمشق، ط
- ديوان ابن أبي دهل الجمحي رواية أبي عمر والشيبياني، تح: عبد العظيم عبد
- ديوان ديك الجن الحمصي، تح: أحمد مطلوب وعبد اللخ الجبوري، دار الثقافة بيروت
- ديوان ذي الرمة شرح التبريزي، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي بيروت، ط 2/ 1996 م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، جمع الشيخ محمد سويد، مطبعة بريل 1886 م.
- ديوان أبي الشيص الخزاعي، جمع: عبد الله الجبوري، المكتب الإسلامي بيروت 1984 م.
- ديوان صفى الدين الحلبي، تح: كرم البستاني، دار صادر بيروت.
- ديوان طرفة شرح الشتمري، تح: ماكس سبغسون، باريس 1900 م.
- ديوان الطرماح، تح: د. عزة حسن، دار الشرق العربي بيروت، ط 2/ 1994 م.
- ديوان أبي العتاهية، المطبعة اليسوعية بيروت 1886 م.
- ديوان عفيف الدين التلمساني، تح: يوسف زيدان، دار الشروق مصر 2008 م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة شرح محمد العناني، مطبعة السعادة 1330 هـ / 1911 م.
- ديوان الفرزدق، دار بيروت للطباعة والنشر لبنان 1985 م.
- ديوان القاضي الأرجاني، تح: أحمد بن عباس الأزهرى، مطبعة بيروت لبنان 1307 هـ /
- ديوان كثير عزة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت 1971 م.
- ديوان كعب بن زهير شرح السكري، دار الكتب القومية مصر، ط 3 / 2002 م.
- ديوان المتنبي شرح أبي العلاء المعري، تح: محمد المولوي، مركز الملك فيصل الرياض

- ديوان المتنبي شرح مصطفى سبيتي، دار الكتب العلمية بيروت 2000 م
- ديوان المتنبي شرح الواحدي (كتاب الكتروني) مكتبة المشكاة الإسلامية.
- ديوان مسلم بن الوليد، تح: سامي الدهان، دار المعارف مصر، ط3/ 1985 م.
- ديوان ابن معنوق، ضبط: سعيد الشرتوني، المطبعة الأدبية بيروت 1885 م.
- ديوان ابن مطروح، مطبعة الجوائب القسطنطينية 1298 هـ / 1880 م.
- ديوان ابن مقبل، تح: د. عزة حسن، دار الشرق العربي حلب سورية 1995 م.
- ديوان ابن نباتة، عني به: أحمد المحمصاني، المطبعة اللبنانية بيروت 1304 هـ / 1896 م
- ديوان أبي نواس، دار بيروت للطباعة والنشر 1986 م.
- ديوان أبي نواس، عني به: شاهين عطية، المطبعة اللبنانية 1886 م
- ديوان وضاح اليمن، تح: محمد خير البقاعي، دار صادر بيروت لبنان، ط1 / 1996 م.
- ديوان ابن هانئ الأندلسي، عني به: شاهين عطية، المطبعة اللبنانية 1886 هـ.
- سقط الزند، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1987 م.

الفهرس

5	 المقدمة
20	 القسم الأول
20	 باب الطباق
31	 باب التدبج (بدال مهملة وجيم)
35	 باب الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر
36	 باب الجمع بين معنيين غير متقابلين
37	 باب ما يختصّ باسم المقابلة
43	 باب مراعاة النظر
44	 باب تشابه الأطراف
47	 باب إيهام التناسب
48	 باب ترصيع الكلام
48	 باب الأرصاد
52	 باب المشاكلة
57	 باب المزاوجة
59	 باب العكس
62	 باب الرجوع
63	 باب التورية
70	 باب الاستخدام
74	 باب اللفّ والنشر
79	 باب الجمع

81	 باب التفريق
82	 باب التقسيم
86	 باب الجمع مع التفريق
87	 باب الجمع والتقسيم
89	 باب الجمع مع التفريق والتقسيم
90	 باب جمع المؤتلف والمختلف
91	 باب ائتلاف اللفظ مع المعنى
92	 باب ائتلاف المعنى مع المعنى
93	 باب ائتلاف المعنى مع الوزن
94	 باب ائتلاف اللفظ مع الوزن
95	 باب ائتلاف اللفظ مع اللفظ من وجه آخر
96	 باب التجريد
100	 باب المبالغة المقبولة
108	 باب المذهب الكلامي
113	 باب حسن التعليل
120	 باب التفرع
122	 باب تأكيد المدح بما يشبه الذم
127	 باب تأكيد الذم بما يشبه المدح
130	 باب الاستتباع
132	 باب الإدماج
134	 باب حسن الاستتباع
135	 باب الاستثناء

136	 باب الاستدراك
137	 باب القول بالموجب
140	 باب المراجعة
143	 باب التوجيه
146	 باب الهزل الذي يراد به الجد
147	 باب تجاهل العارف
150	 باب الاطراد
153	 باب الاستطراد
154	 باب الانسجام
159	 باب التفويف
161	 باب التسليم
162	 باب إرسال المثل
165	 باب التخير
165	 باب الافتنان
166	 باب الاقتدار
167	 باب الإرداف
168	 باب الاقتصاص
170	 باب التنكيت
171	 باب التعديل
172	 باب الترتيب
173	 باب الترقّي
173	 باب التدلّي

174	باب التضمين
175	باب حسن النسق
176	باب عتاب المرء نفسه
177	باب العنوان
178	باب الفرائد
179	باب القسم
180	باب الموارد
181	باب النزاهة
182	باب الإبداع
183	باب التمكين
185	باب الطي
186	باب الإسجال
186	باب الانتقال
187	باب مجازاة الخصم
187	باب التذليل
188	باب الاحتراس
189	باب التكميل
189	باب التتميم
190	باب الاستقصاء
191	باب الاعتراض
193	باب الطرد والعكس
193	باب التفسير

194	 باب التعميم والتخصيص
195	 باب الإشارة
196	 باب الالتفات
199	 باب التهكم
199	 باب الكلام الجامع
200	 باب التمني وباب الترجي
200	 باب لسان الحال
200	 باب الإيجاز
201	 باب الاكتفاء
203	 باب التكرار
204	 باب التردد
206	 باب التعطف
206	 باب حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي
207	 باب التعريض
207	 باب التعريض
210	 باب الإعلان
210	 باب النوادر
211	 باب التوشيع
212	 باب التمثيل
213	 باب نفي الشيء بإيجابه
215	 باب التشبيه
218	 باب التفسير

219	 باب الإيضاح
221	 باب الإيجاب والسلب
222	 باب الطاعة والعصيان
222	 باب الإطنا ب
223	 باب الاتّساع
223	 باب الاشتراك
224	 باب إيماء الكلام لغيره
224	 باب التخييل
224	 باب انتهاز الفرصة
225	 باب التأنيس
225	 باب الكناية
226	 باب المجاز
226	 باب الترشيح
227	 باب التوهم
228	 باب سلامة الاختراع
229	 باب الألغاز
230	 باب التاريخ
230	 باب التعجب
231	 باب التوسّل
231	 باب السهولة
232	 باب حسن البيان
232	 باب التفصيل

233	 باب التهذيب والتأديب
234	 باب الاعتذار
234	 الداعي
234	 باب الاحتباك
236	 باب التسمية
236	 باب التضعيف
237	 باب براعة الاستهلال
244	 باب براعة المطلب
245	 باب براعة الختام
248	 باب براعة المخلص
252	 باب الاقتضاب الغريب من براعة التخلص
254	 باب حسن المطلب
254	 باب الاقتضاب البعيد من براعة التخلص
256	 القسم الثاني:
256	 الجناس
259	 باب الجناس التام المتماثل
262	 باب الجناس التام المستوفي
263	 باب الجناس التام المركب المتشابه
264	 باب الجناس التام المركب المفروق
265	 باب الجناس التام المركب المرفوع
266	 باب الجناس المحرف
267	 باب الجناس الناقص

271	 باب الجناس المضارع
272	 باب الجناس اللاحق
273	 باب الجناس اللفظي
273	 باب جناس القلب
274	 باب الجناس المقلوب المجنح
275	 باب الجناس المزدوج
276	 باب الجناس الخطّي
276	 باب الجناس المقتضب
277	 باب جناس الإطلاق
278	 باب جناس الإشارة
280	 باب رد العجز على الصدر
291	 باب السجع
303	 باب السجع المطرف
304	 باب السجع المرصّع
305	 باب السجع المتوازي
307	 باب التجزية
308	 باب التشطير
310	 باب التصريع
313	 باب الموازنة
316	 باب المماثلة
317	 باب التسميط
320	 باب التطريز

322	باب الاستشهاد.....
322	باب التشريع ويسمى التوشيح.....
326	باب القلب.....
328	باب الرقطاء.....
328	باب الخيفاء.....
329	باب الحذف.....
331	باب المقطع.....
331	باب الموصول.....
331	باب حصر حروف الهجاء.....
332	الاشتقاق.....
333	باب لزوم ما يلزم.....
338	باب السرقة المحضة الظاهرة.....
341	باب السرقة الظاهرة المسماة إغارة ومسحا.....
348	باب السرقة الظاهرة المسماة إلماما وسلخا.....
352	باب السرقة الظاهرة المسماة بالإيداع (بالياء المثناة).....
353	باب السرقة الظاهرة الاستعانة.....
353	باب السرقة الخفية [بالتشابه].....
355	باب السرقة الخفية [بنقل المعنى].....
356	باب السرقة الخفية [الشاملة].....
356	باب السرقة الخفية المسماة بالقلب.....
361	باب ما يتوهم أنه سرقة وليسها.....
364	باب الاقتباس الذي لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي.....

372	باب الاقتباس الذي لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي.....
373	باب الاقتباس مع تغيير يسير.....
374	باب التضمن.....
380	باب العقد.....
382	باب الحل.....
383	باب التلميح.....
390	فهرس الآيات القرآنية.....
394	فهرس الأحاديث النبوية.....
395	فهرس الأشعار.....
411	فهرس الأعلام.....
419	المصادر والمراجع.....

ربيع البديع



تأليف قطب الأئمة العلامة
الشيخ محمد بن يوسف اطفيش

محمد زمري

كتاب في البلاغة العربية يشمل مائة وتسعة وتسعين بابا
199 وفي مائتين وأربعين 240 صفحة، وهو أقرب إلى البديعيات
كما عرفها السيوطي وابن حجة الحموي وصفي الدين الحلي
إلى مؤلفات عبد القاهر الجرجاني والسكاكي والقزويني وابن أبي
الأصبع وابن رشيق المسيلي القيروني.

البحث متميّز لأن صاحبه حققه من مخطوطتين أساسيتين
واعتمد في إنجازه على مراجع كثيرة: خمس وسبعون 75 مرجعا
أساسا منها خمسة 05 مخطوطات.

للكتاب أهمية كبرى لعدة أسباب: مادته العلمية الثقافية،
وعدم نشره من قبل فهو إحياء لتراثنا الجزائري ومكانة صاحبه
في الميدان الفكري، وشهرته في العالم العربي، وحاجة الباحثين
والمؤرخين إلى مثل هذا الإنتاج.

من ملخص البحث

منشورات
المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرانكلين روزفلت الجزائر
ص ب 575 الجزائر ديدوش مراد
الهاتف: +213 21 23 07 24
الفاكس: +213 21 23 07 07
www.csla.dz

